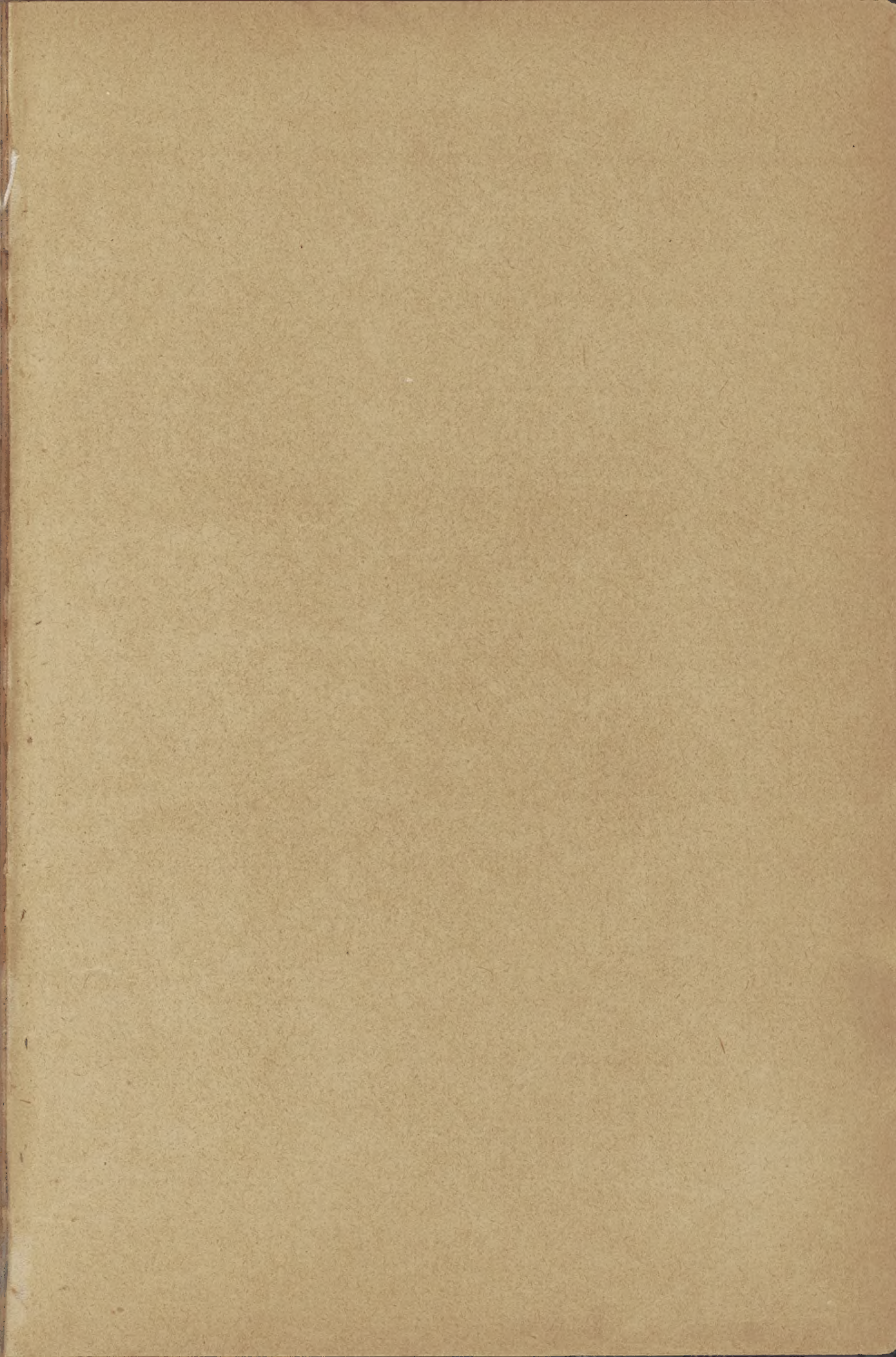






﴿ مجموعة انوار علوم الشريعة والحقيقة ﴾

لمعرفة أحكام الدين وشرائع المسلمين وهي عبارة عن تفسير القرآن العظيم المسمى بالتفسير الوسط وعلى هامشه علم التوحيد والحديث بمعانيه والفقه على المذاهب الاربعة اجمالا وتفصيلا وجواز التقليد بشروطه وعلم أصول الفقه والتصوف والبلاغة والمنطق والشعر وعجائب أخبار الخضر عليه السلام ومبادئ شرعية لتربية أذهان الاطفال وغير ما ذكر من علوم وفنون وقد ضم النبي صلى الله عليه وسلم مؤلفها الى صدره الشريف في المنام ومدحها واجاز طبعها اكابر علماء الجامع الازهر منهم سيدي العلامة الشيخ محمد الاشموني وسيدي العلامة الشيخ عبد الرحمن الشربيني وسيدي العلامة الشيخ عبد الرحمن البحراوي وسيدى العلامة الشيخ يوسف النابلسى شيخ علماء الحنابله وسيدي العلامة الشيخ حسن داود وغيرهم جزاهم الله عنا خيراً

(تنبيه) * عدتها ٣٠ جزء والجزء ثمنه ٣ قروش صاغ بمصر و٤ قروش بالارياف وبمنه تعالى صار الشروع في طبع الجزء الرابع منها فنرجو حضرات المشتركين ارسال ثمنه مقدماً كما سبق الى مؤلفها عبد العزيز عزت بحارة الشعراني بمصر اعانة لنشر دين الله عز وجل وكذلك يسعون في نشرها بين اخوانهم بقدر الطاقة فقد كان الصدر الاول من السلف والخلف لهم العناية التامة في نشر الاحكام واذاعتها بين الخاص والعام (وفي الحديث) النصيحة لكتاب الله الذب عنه من تأويل المحرفين وتعليم ما فيه للخلائق اجمعين قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكروا أولوا الالباب

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الملك الحق الظاهر المبين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالدين الواضح المتين وعلى آله وصحبه والتابعين (و بعد) فقد روى أن الله تعالى أوحى الى آدم عليه السلام قال جماع الخير كله في أربع واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني و بينك وواحدة بينك و بين الناس (فأما التي لي) فأن تعبدني لا تشرك بي شيئاً (وأما التي لك) فاعمل ما شئت فاني أجزيك به (وأما التي بيني و بينك) فعليك الدعاء وعليَّ الاجابة (وأما التي بينك و بين الناس) فكن لهم كما تحب أن يكونوا لك (موعظة) قال ابن شبرمة اذا كان البدن سقيماً لم ينفعه الطعام واذا كان القلب مغرماً بحب الدنيا لم تنفعه الموعظة وقد قيل

اذا قسا القلب لم تنفعه موعظة كالارض ان سبخت لم ينفع المطر

ولأبي نواس

لن ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

وقال الاصمعي ان النعمان بن امرىء القيس الاكبر الذي بنى الخورنق أشرف على الخورنق يوماً فأعجبه ما أوتي من الملك والسعة ونفوذ الأمر واقبال الوجوه عليه فقال لاصحابه هل أوتي أحد مثل ما أوتيت فقال له حكيم من حكماء أصحابه أهذا الذي أتيت شيء لم يزل ولا يزول أم شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار اليك قال بل شيء كان لمن قبلي زال عنه وصار اليَّ وسيزول عني قال فسررت بشيء تذهب عنك لذته وتبقى تبعته قال فأين المهرب قال اما أن

تقيم وتعمل بطاعة الله أو تلبس أمساحاً وتلحق بجبل تعبد ربك فيه وتفر من الناس حتى يأتيك أجلك قال فاذا فعلت ذلك فمالي قال حياة لا تموت وشباب لا يهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبلي قال فأي خير فيما يفنى والله لاطلبن عيشاً لا يزول أبداً فانخلع من ملكه ولبس الامساح وساح في الارض وتبعه الحكيم وجعلا يسيحان ويعبدان الله تعالى حتى ماتا وفيه يقول الاسود بن يعفر ضمن قصيدة له

ولقد علمت سوى الذي نبأتني ... ان السبيل سبيل ذي الاعواد

ماذا أؤمل بعد آل محرق ... تركوا منازلهم وبعد اياد

جرت الرياح على محل ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعاد

فارى النعيم وكل ما يلهى به ... يوماً يصير الى بلى ونفاد

(تنبيه) محرق كمحدث اسم لامرئ القيس والد المنذر واياد ككتاب حي من معدّ اه

وقال وهب بن منبه أصبت على غمدان وهو قصر سيف بن ذي يزن بارض صنعاء اليمن وكان من الملوك الاجلة مكتوباً بالقلم المسند فترجم بالعربية فاذا هي أبيات جليلة وموعظة عظيمة

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ... غلب الرجال فلم تنفعهم القلل

واستنزلوا من أعالي عز معقلهم ... فاسكنوا حفراً يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا ... أين الاسرة والتيجان والحلل

أين الوجوه التي كانت محجبة ... من دونها تضرب الاستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طالما اكلوا يوماً وما شربوا　　فاصبحوا بعد ذاك الا كل قد اكلوا

وقال بعض الشعراء في قصيدة له

ويحك يا أسماما شاني　　أضللتني والله ما ساني

الموت حق فاعلمي نازل　　فبشرى لحدى وا كفاني

وتارك مالي على حاله　　نهباً لشيطان بن شيطان

لامرأة ابني أو لزوج ابنتي　　يالك من غي وخسران

يسعد في مالي وأشقى به　　قوم ذوو غل وشنأن

ان أحسنوا كان لهم أجره　　وخف من ذلك ميزاني

(و بلغني) ان بالهند يخرج الناس فيه الى البرية فلا يبقى في البلد بشر لا شيخ كبير ولا مولود صغير وهـذا اليوم يكون بعد انقراض مائة سنة من يوم مثله فاذا اجتمع الخلائق في صعيد واحد نادى منادي الملك لا تصعدون هذا الحجر لحجر هناك منصوب الا من حضر في المجمع الاول الذى قد خلا من مائة سنة فربما جاء الشيخ الهرم الذى قد ذهبت قوته وعمي بصره وفنى شبابه وتجيء العجوز تزحف لم يبق منها الا رسمها وقد أخني الدهر عليها (أخنى عليها الدهر أهلكها اه) فيصعدان على الحجر الذي هناك وربما لم يجيء أحد وقد يكون قد فني القرن بأسره ويقول الشيخ قد حضرت المجمع الاول منذ مائة سنة وأنا طفل صغير وكان الملك فلاناً ويصف الجيوش الماضية والامم الخالية وكيف طحنهم البلى وصاروا تحت أطباق الثرى ويقوم خطيبهم فيعظ الناس ويذكرهم صرعة الموت وحسرة الفوت فيبكي الناس ويتوبون من المظالم ويكثرون الصدقات

مجموعة انوار علوم الشريعة والحقيقة

وهي تشتمل على حجج الله عز وجل وبيناته وهدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكشف حجب القلوب وحفظ ايمان الامة من الغوائل وتحصينه من صدمات الشبه باقوى الدلائل قال تعالى (فليحذرِ الذين يخالفون عن أمرهِ أن تصيبهمْ فتنة الآية) وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم (يوم تقلبُ وجوههمْ في النار يقولون يا ليتنا اطعنا اللهَ واطعنا الرسولَ) فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وفي الحديث من سلك طريقاً يطلب به علماً سهلَ الله له طريقاً الى الجنة . ومن قال في الصباح والمساء اللهم إني استودِعكَ إيماني فاحفظهُ عليَّ حالَ حياتي وَعندَ مماتي وَبعدَ وَفاتي مات على الايمان كما في الحديث

(تنبيه) تشتمل هذه المجموعة على القرآن العظيم بتفسيره والحديث الشريف بمعانيه وعلم التوحيد والاصول والعبادات على المذاهب الأربعة وجواز التقليد بشروطه وعلم التصوف وخلاصة الدين التي يزاد بها اليقين وثمن الجزء ٣ صاغ وعدتها ٣٠ جزء وتطلب من عند عبد العزيز عزت بحارة الشعراني بمصر وعلى الله قصد السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم

بسم اللهِ الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد وبك المستعان واليك المشتكى وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(أما بعد) فقد روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (ان أحسن الحديث كتاب الله وخيرَ الهدي هديُ محمد وشرَّ الامور محدثاتُها) وفى حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بالُ قومٍ يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال (القرآن صعب) اي باعتبار معناه مستصعبٌ على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة أُمِرت أمتي ان يأخذوا بقولي ويطيعوا أمري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن) قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه الآية) وقال عليه الصلاة والسلام (من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن

سنتي فليس مني) وقال عليه الصلاة والسلام (إن بني اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين فرقةٍ وإن امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدةً قالوا ومن هم يارسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي) وقيل لعبد الله بن عمر انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال للسائل يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمداً صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئاً فانما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز(سنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي شرع طريقة مرضية (وولاة الامر بعده سننا) اي وسن الخلفاء الراشدون بعده سننا اي موافقة لقواعد الكتاب والسنة كامر عثمان بكتابة المصاحف ثم بعثها الى الآفاق (الاخذ بها تصديق لكتاب الله وقوة على دين الله) اي تقوية على كمال ملته وجمال شريعته (ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها من اقتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيراً)

(وصية) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكميل

ابن زياد في العلم واهله

(قال) كميل بن زياد النخعي خرجت مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى الجبانة فلما أصحر ناتنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان القلوب أوعية فخيرها اوعاها للخير احفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا منه الى ركن وثيق ومحبة العلم دين يدان الله تعالى به يكسبه الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته مات خزنة الاموال وهم احياء والعلماء باقون مابقي الدهر اشخاصهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة يموت العلم بموت حامليه ولكن لن تخلو الارض من قائم لله تعالى بحججه لئلا تبطل حجج الله وبيناته ومن أولئك واين أولئك أولئك الاقلون عدداً الاكثرون عند الله قدراً تجول الحكمة في قلوبهم حتى يزرعونها في قلوب اشباههم ويودعوها في صدور نظرائهم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوحشه المترفون واستأنسوا بما استوحش منه الجاهلون أولئك خلفاء الله في بلاده وامناؤه على عباده ودعاته الى دينه آه شوقاً الى

رؤيتهم وعن انس قال عليه السلام (من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي) اه من متن الشفا وقال تعالى (من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى) قال الكلبي في هذه الآية دلالة على ان العبد متمكن من الخير والشر وانه غير مجبور على عمل بعينه اصلا لان قوله تعالى من اهتدى الى آخره انما يليق بالقادر على الفعل المتمكن منه كيف شاء واراد اما المجبور على احد الطرفين الممنوع من الطرف الثاني فهذا لا يليق به هذا مذهب اهل السنة والجماعة فاتبعه ترشد انتهى من تفسير الخطيب باختصار

(موعظة) قال عبد الواحد بن زيد ذكر لي ان في خرائب الأبلة جارية مجنونة تنطق بالحكمة فلم أزل أطلبها حتى وجدتها في خربة جالسة على حجر وعليها جبة صوف وهي محلوقة الرأس فلما نظرت الي قالت من غير ان اكلمها مرحبا بك يا عبد الواحد فقلت لها رحب الله بك وعجبت من معرفتها بي ولم ترني قبل ذلك فقالت ما الذي جاء بك ههنا قلت جئت لتعظيني فقالت واعجبا لواعظ يوعظ (ثم قالت) يا عبد الواحد

اعلم ان العبد اذا كان في كفاية ثم مال الى الدنيا سلبه الله حلاوة الطاعة فيظل حيران والهاً فان كان له نصيب عند الله عاتبه وحياً في سره فقال عبدي أردت ان أرفع قدرك عند ملائكتي وحملة عرشي وأجعلك دليلا لاوليائي وأهل طاعتي في أرضي فملت الى عرض من أعراض الدنيا وتركتني فأورثتك بذلك الوحشة بعد الانس والذل بعد العز والفقر بعد الغنى عبدي ارجع الى ما كنت عليه أرجع لك ما كنت تعرفه من نفسك (قال) ثم تركتني وولت عني وانصرفت عنها وفي قلبي حسرة منها

(وروى) ان عيسى عليه السلام كان مع صاحب له يسيحان فأصابهما الجوع وقد انتهيا الى قرية فقال عيسى لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاماً من هذه القرية وقام عيسى عليه السلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة فأبطأ عليه انصراف عيسى فأكل رغيفاً فانصرف عيسى فقال أين الرغيف الثالث فقال ما كانا الا رغيفين قال فمرا على وجوههما حتى مرا بظباء فدعا عيسى عليه السلام ظبياً منها فذكاه فأكلا منه ثم قال عيسى عليه السلام للظبي قم باذن الله فاذا هو يشتد فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه

السلام بالذي أراك هذه الآية من أكل الرغيف الثالث فقال ماكانا الا رغيفين قال فمضيا على وجوههما فمرا بنهر عظيم عجاج فأخذ عيسى عليه السلام بيده فمشيا على الماء حتى جاوزا الماء فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه السلام بالذي أراك هذه الآية من اكل الرغيف الثالث فقال ما كانا الا رغيفين فخرجا حتى أتيا قرية عظيمة خربة واذا قريب منها ثلاث لبنات من ذهب فقال الرجل هذا مال فقال عيسى عليه السلام اجل هذا مال واحدة لي وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف فقال الرجل أنا صاحب الرغيف فقال عيسى هي لك كلها ففارقه فأقام عندها ليس معه ما يحملها عليه فمر به ثلاثة نفر فقتلوه واخذوا الثلاث لبنات فقال اثنان منهم لواحد انطلق الى القرية فأتنا منها بطعام فذهب فقال احد الباقيين للآخر تعال نقتل هذا اذا جاء ونقسم هذا بيننا فقال الآخر نعم وقال الذي ذهب أجعل في الطعام سما فاقتلهما وآخذ اللبن ففعل فلما جاء قتلاه وأكلا من الطعام الذي جاء به فماتا فمر بهم عيسى وهم حولها مطرحون فقال هكذا تفعل الدنيا بأهلها

(وقال) عبد الملك ابن عمير رأيت في هذا القصر عجبا

رأيت رأس الحسين (رضي الله تعالى عنه) على ثوبين مصبوغين بين يدى ابن زياد ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدى المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدى مصعب بن الزبير ثم رأيت رأس مصعب بن الزبير بين يدى عبد الملك بن مروان

(وقال) الاصمعي لما زخرف الرشيد مجالسه وتحزم فيها وزوّقها وصنع فيها صنائع كثيرة أرسل الى أبي العتاهية وقال صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال

عش ما بدالك آمنا　　في ظل شاهقة القصور

يسعى اليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور

واذا النفوس تقعقعت　　في ضيق حشرجة الصدور

فهناك تعلم موقنا　　ما كنت الا في غرور

(ومعنى الحشرجة الغرغرة عند الموت) فبكى هارون فقال الفضل بن يحيي بعث اليك امير المؤمنين لتسره فاحزنته فقال الخليفة دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا عمى

(تنبيه) قد تصححت هذه المجموعة على اكابر من علماء مدرسي الجامع الازهر قبل طبعها كما وقد اذن في جمعها حضرة النبي صلى الله عليه وسلم كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاماً على اسعد المخلوقات أجمعين وعلى آله وصحبه الى يوم الدين

﴿ ما شاء الله لا قوة الا بالله ﴾

الجزء الاول

من تفسير القرآن العظيم المسمى بالتفسير الوسط وبمنه تعالى يتحصل منه على معاني القرآن الشريف بسهولة .

(تنبيه) قد صحح معظم هذا الجزء مربي العلماء العاملين العلامة الورع شيخي وبركتي الشيخ يوسف النابلي شيخ مشايخ علماء الحنابلة بالجامع الازهر رحمه الله تعالى وصحح باقيه على غير واحد من العلماء الافاضل ولله در القائل

تأمل في صحائف ما كتبنا	ودارس واجتني فهم المعاني
فاحسن ما اشتغلت به كلام	يرطب ذكره يبس اللسان
من الجبار انزله الينا	لكيما نهتدي سبل التداني
وناجيه دواماً في الدياجي	تنل ما ترتجيه من الاماني
وساعد كاتباً بدعاء خير	وزده قراءة السبع المثاني
ابو زيدٍ مرونقه بخط	وخادمه باطراف البنانِ
وعبدٌ للعزيز أتى بحل	لمعناه واوضح في البيان
له نسب بطه قد تسامى	رضاه يرتجي في كل آن
وأحمدكم هو المكاوِ أضحى	بذلته حليف الوزر جاني
رجا من صالح دعوات خيرٍ	عساه يكون روض العفو جاني
ومن خير الورى يرجو رضاه	بفضل ما تمايل غصن بان
ويرجو أن يكون له شفيعاً	لدى حشرٍ بجود وامتنان
عليه صلاة ربي مع سلام	وآلٍ ما اعتنى بالأجر عاني

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من ارسل رسوله بالهدى ودين الحق وبين له من شعائر الشرائع كل ما جلّ ودق انزل عليه اظهر بينات وابهر حجج قرآنا عربيا غير ذي عوج كتابا متشابها تقشعر منه الجلود فياسعادة من اتبع هداه ففاز بمناه ويا خسارة من عانده وعصاه فاتخذ الهه هواه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده ومن والاه

﴿ وبعد ﴾ فيقول ناقله افقر المؤمنين الى رحمة ربه العزيز عبده عبد العزيز عزت بن المرحوم السيد بكير بن السيد عبد الرحمن من اولاد سيدنا الحسن بن سيدنا الامام علي رضي الله تعالى عنهما من جهة الاب ومن اولاد سيدنا الحسين رضي الله تعالى عنه من جهة الام الحنفي عفي عنه

(اعلم) ان هذه الخلاصة الشريفة المنقولة من كتب التفاسير قد سهل الله الكريم جمعها بعد الاستخارة والاستشارة ولم يسهل لي هذا المرام حتى ضمني الى صدره الشريف في المنام سيد الرسل الكرام النبي عليه الصلاة والسلام هذا وقد اطلع عليه اعيان افاضل من

علماء الجامع الازهر وقد دعو لي واجازوني باتمامه جزاهم الله سبحانه وتعالى عنا خيراً ونفعنا ببركتهم في الدنيا والآخرة منهم القدوة العلامة الشيخ الاشموني والعلامة الشيخ الشربيني من علماء الشافعية والعلامة الشيخ عبد الرحمن البحراوي من علماء الحنفية والعلامة الشيخ علي محمد الشموتي والعلامة الشيخ محمد نور الازهري من علماء المالكية والعلامة الشيخ يوسف النابلسي شيخ علماء الحنابلة رحم الله الجميع اللهم اجز سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عنا ما هو اهله وكان جمع هذا المختصر النفيس من كتب تفاسير ائمة الدين شيخ العلماء العلامة ابي السعود ومن تفسير القاضي البيضاوي والشيخين المحلي والسيوطي والشيخ الخطيب الشربيني شكر الله سعي الجميع والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين وهذا صورة ما كتبه شيخي وبركتي العلامة الشيخ عبد الرحمن البحراوي على الجزء الاخير من هذا التفسير بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وعلى سائر الانبياء والمرسلين اما بعد فقد اطلعت على تفسير هذا الجزء فوجدته صحيحاً لم يخالف منقولاً ولا اجماعاً ولا لغة ولم يخالف مذهب اهل السنة والجماعة فهو حري بالقبول ونسأل مولانا الكريم ان يجزي محرره خيراً في الدنيا والاخرة

كتبه الفقير عبد الرحمن البحراوي الحنفي عفى عنه قال بعض العارفين

ما العلم الا كتاب الله او اثر   يجلو بنور هـداه كل ملتبس
تلك السعادة ان تلم بساحتها   فحط رحلك قد عوفيت من تعس

(تنبيه) قال الامام السنوسي في كبراه

اعلم ان الاحكام التي يتلقى منها الكتاب والسنة واجماع الامة وقياس الائمة واتباع السلف الصالح واقتفاء آثارهم نجاة لمن تمسك به اه قال تعالى (ومن يشاق الرسول) يخالفه (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات (و يتبع غير سبيل المؤمنين) غير ماهم عليه من اعتقاد اوعمل (نوله ماتولى) نجعله والياً لما تولى من الضلال ونخلي بينه و بين ما اختاره (و نصله جهنم) وندخله فيها (وساءت مصيرا) جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وماظهرت فيهم الفاحشه الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اوفوا بعهدي في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم في رفع الآصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك الكبائر اوف بالمغفرة والثواب واوفوا بالاستقامة على

الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم واعلم ان كمال الايمان
بمجموع امرين الاعراض عما لا ينبغي والاتيان بما ينبغي وان التقوى
منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شيء سوى الله تعالى
الى الله عز وجل (تنبيه) ينبغي للمؤمن ان يكون راضياً بماقسم الله تعالى له فان
الرضى بماقسم الله تعالى له من اخلاق الانبياء والصالحين و كان سيدنا ابو
بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول اكيس الكيس التقوى واحمق
الحمق الفجور واصدق الصدق الامانة واكذب الكذب الخيانة وكان
يقول ان العبد اذا داخله العجب بشيء من زينة الدنيا مقته الله تعالى
حتى يفارق تلك الزينة وكان الامام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه ورحمه لا يجمع في سماطه بين ادمين وقدمت اليه سيدتنا
حفصة رضي الله تعالى عنها مرقاً بارداً وصبت عليه زيتاً فقال ادمان
في اناء واحد لا آكله حتى القى الله عز وجل وعدو امرة في قميصه
اربع عشرة رقعة وكان سيدنا الامام عثمان بن عفان رضي الله تعالى
عنه ورحمه يصوم النهار و يقوم الليل الا هجعة من اوله وكان يختم القرآن
في كل ركعة كثيراً وكان يطعم الناس طعام الامارة و يدخل بيته
فيأكل الخل والزيت وكان يردف خلفه تابعه ايام خلافتـه ولا
يستعيب ذلك وكان سيدنا الامام علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه يقول والله لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وكان اخر
كلامه قبل موته لا اله الا الله محمد رسول الله وكان رضي الله عنه

يقول موت الانسان بعد ان كبر وعرف ربه خير من موته طفلاً ولو
دخل الجنة بغير حساب قلت لان اقل ما هناك ان العبد يجالس ربه
في الجنة بقدر ما عمل من العبادات انتهى ملخصاً من الطبقات
الكبرى للقطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى
عنه واعلم ان ارفع معارج كمالات نوع الانسان هو التحلي باصناف
العلوم وانواع العرفان ولا يتوصل الى هذه الغاية الا بالمداومة على
معرفة أحكام القرآن والوصول الى الدولة الكبرى بالتخلق باخلاق
سيد الاكوان قال صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين
على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك
وهؤلاء هم اهل العلوم الشرعية والالهية من اهل السنة والجماعة لان
الناس مع وجودهم امنون من كل محنة وضلالة دينية واعلم ان العبادة
اعلاها ان تكون لذاته جل وعلا لا لطمع في جنة ولا خوف من نار
حتى لو لم يكونا كان جل ذكره مستحقاً للعبادة وهذه هي رتبة الكاملين
من العباد وان ارادوا الجنة فانما يريدونها لكونها محل المشاهدة
والزيارة لا للتلذذ بالمستلذات فان ذلك عادة من ألفها في الدنيا

واوسطها ان تعبد للطمع في الجنة والخوف من النار وادناها ان
يعبد لتيسير امور معاشه مثلا في دنياه

(بيان معنى الشهادتين) معنى اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمداً رسول الله اي اصدق بقلبي واقر بلساني انه لا مستغنى على

العموم ولا مفتقر اليه على العموم الا الله عز وجل اذ لا يستحق ان يعبد اي يذل له كل شيء الا من كان مستغنياً عن كل شيء ومفتقراً اليه كل شيء. وقد اندرج جميع عقائد الايمان تحت هذه الكلمة وهذا معناها بطريق اللزوم واما معناها الحقيقي لا معبود بحق في الواقع الا الله ومعنى واشهد ان محمداً رسول الله فيها اقرار برسالته صلى الله عليه وسلم و يلزم منه تصديقه في كل ماجاء به صلى الله عليه وسلم و يندرج فيه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام الى اخر ما تقرر من عقائد الدين في كتب التوحيد وتعلم اجمالا انه واجب له تعالى كل كمال ومستحيل عليه كل نقص (تنبيه) اذا قال الكافر لا اله الا الله محمد رسول الله صار مسلماً ولا يشترط ان يعرف معنى هذه الكلمات اذا علم انه الاسلام وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة اي ورؤية الله تعالى وعن علي رضي الله تعالى عنه تمام النعمة الموت على الاسلام وقال عليه الصلاة والسلام من قال في الصباح والمساء اللهم استودعك ايماني فاحفظه عليّ حال حياتي وعند مماتي و بعد وفاتي مات على الايمان كما في الحديث وفي النسائي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ آية الكرسي دبر اي عقب كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت وقال اسماعيل بن ابي رجاء رأيت محمداً في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي ثم قال لو اردت ان اعذبك ما جعلت هذا العلم فيك فقلت له باين ابو يوسف قال فوقنا بدرجتين فأبو

حنيفة قال هيهات ذاك في اعلى عليين كيف وقد صلى الفجر بوضوء
العشاء اربعين سنة وحج خمساً وخمسين حجة ورأى ربه في المنام مائة
مرة ولرؤية ربه تعالى في المنام قصة مشهورة ذكرها الحافظ النجم
الغيطي وهي ان الامام رضي الله تعالى عنه قال رأيت رب العزة في
المنام تسعاً وتسعين مرة فقلت في نفسي ان رأيته تمام المائة لاسألنه
بم ينجو الخلائق من عذابه يوم القيامة قال فرأيته سبحانه وتعالى فقلت
يارب عز جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك بم ينجو عبادك يوم
القيامة من عذابك فقال سبحانه وتعالى من قال بعد الغداة والعشي
(اي بعد الصبح والمغرب) سبحان الابدي الابد سبحان الواحد الاحد
سبحان الفرد الصمد سبحان رافع السماء بغير عمد سبحان من بسط
الارض على ماء جمد سبحان من خلق الخلق فاحصاهم عدداً سبحان
من قسم الرزق ولم ينس احداً سبحان الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً
سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد نجا من عذابي اهـ
من رد المحتار على الدر المختار وروى في صحيح البخاري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار ان تقول اللهم انت ربي لا
اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفرلي
فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها من النهار موقناً بها فمات من
يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن

بها قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة اه

وقال عطاء مجلس علم يكفر سبعين مجلساً من مجالس اللهو وقال عمر رضي الله عنه موت الف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه وقال ابو الدرداء رضي الله عنه من رأى ان الغدوّ الى طلب العلم ليس بجهاد فقد نقص في رأيه وعقله

(فضيلة التعليم) اما الآيات فقوله عز وجل ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون والمراد هو التعليم والارشاد وقال تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة (واما الاخبار) فقوله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا رضي الله عنه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من الدنيا ومافيها وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم باباً من العلم ليعلم الناس اعطي ثواب سبعين صديقاً وقال المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من تعلم وعلم وعمل فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماء وقال صلى الله عليه وسلم من علم علما فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار وقال صلى الله عليه وسلم نعم العطية ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها فتطوى عليها ثم تحملها الى اخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة سنة وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله سبحانه وماوالاه او معلما او متعلما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وملائكته

وأهل سمواته وأرضه حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير

وقال صلى الله عليه وسلم ما افاد المسلم اخاه فائدة افضل من حديث حسن بلغه فبلغه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فرأى مجلسين احدهما يدعون الله عز وجل ويرغبون اليه والثاني يعلمون الناس فقال اما هؤلاء فيسالون الله تعالى فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضاً فكانت منها بقعة قبلت الماء فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها بقعة امسكت الماء فنفع الله عز وجل بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وكانت منها طائفة قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ اه فالاول ذكره مثلا للمنتفع بعلمه والثاني ذكره مثلا للنافع والثالث للمحروم منهما

وقال صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله وروي ان سفيان الثوري رحمه الله قدم عسقلان فمكث لا يسأله انسان فقال اكروا لي لاخرج من هذا البلد هذا بلد يموت فيه العلم وانما قال ذلك حرصاً على فضيلة التعليم وقيل أول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم نشره (تنبيه) اعظم الاشياء رتبة في حق الادمي السعادة الابديه وافضل الاشياء ماهو وسيلة اليها ولن يتوصل اليها الا بالعلم

والعمل ولا يتوصل الى العمل الا بالعلم بكيفية العمل فاصل السعادة في الدنيا والاخرة هو العلم فهو اذا أفضل الاعمال وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشيء أيضاً بشرف ثمرته وقد عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بأفق الملائكة ومقارنة الملا الأعلى هذا في الاخرة واما في الدنيا فالعز والوقار قال بعض العارفين

على قدر علم المرء يعظم خوفه فلا عالم الا من الله خائف
وآمن مكر الله بالله جاهل وخائف مكر الله بالله عارف

وقال صلى الله عليه وسلم يستغفر للعالم ما في السموات والارض وأي منصب يزيد على منصب من تشتغل ملائكة السموات والارض بالاستغفار له فهو مشغول بنفسه وهم مشغولون بالاستغفار له ادنى درجات الفقيه أن يعلم ان الآخرة خير من الدنيا وهذه المعرفة اذا صدقت وغلبت عليه برىء بها من النفاق والرياء وقال صلى الله عليه وسلم الايمان عريان ولباسه التقوي وزينته الحياء وثمرته العلم وقال صلى الله عليه وسلم اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد اما اهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ماجاءت به الرسل وقال صلى الله عليه وسلم لموت قبيلة أيسر من موت عالم وقال صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثاً من السنة حتى يؤديها اليهم كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من حمل من

امتي اربعين حديثاً لقي الله عز وجل يوم القيامة فقيها عالماً وقال صلى الله عليه وسلم من تفقه في دين الله عز وجل كفاه الله تعالى ما أهمه ورزقه من حيث لا يحتسب وفي الحديث ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال صلى الله عليه وسلم يبعث الله سبحانه العباد يوم القيامة ثم يبعث العلماء ثم يقول يامعشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لا عذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم وقال علي رضي الله تعالى عنه

ففز بعلم تعش حيا به ابداً — الناس موتى واهل العلم احياء

وقال غيره

ان الاكابر يحكمون على الورى — وعلى الاكابر تحكم العلماء

وقال عمر رضى الله تعالى عنه يا أيها الناس عليكم بالعلم فان لله سبحانه رداء يحبه فمن طلب باباً من العلم رداه الله عز وجل بردائه فان اذنب ذنباً استعتبه ثلاث مرات لئلا يسلبه رداءه ذلك وان تطاول به ذلك الذنب حتى يموت وقال الاحنف رحمه الله كل عز لم يوطد بعلم فالي ذل مصيره وقال سالم بن ابي الجعد اشتراني مولاي بثلثمائة درهم واعتقني فقلت باي شيء احترف فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى اتاني امير المدينة زائراً فلم آذن له

(فضيلة التعلم) قال صلى الله عليه وسلم لان تغدو فتتعلم باباً من العلم خير من ان تصلي مائة ركعة وقال صلى الله عليه وسلم باب

من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا ومافيها وقال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال عليه الصلاة والسلام العلم خزائن مفاتيحها السؤال الا فاسئلوا فانه يؤجرفيهاار بعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للجاهل ان يسكت على جهله ولا للعالم ان يسكت على علمه وفي حديث ابي ذر رضى الله عنه حضور مجلس عالم افضل من صلاة الف ركعة وعبادة الف مريض وشهود ألف جنازة فقيل يارسول الله ومن قراءة القرآن فقال صلى الله عليه وسلم وهل ينفع القرآن الا بالعلم وقال عليه الصلاة والسلام من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه و بين الانبياء في الجنة درجة واحدة (واما الآثار) فقال ابو الدرداء رضى الله عنه لان اتعلم مسئلة احب الى من قيام ليلة وقال ايضاً العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس همج لاخير فيهم

ومن كلام سيدنا على ابن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه

اذا ظهرت لله منك السرائر * تجلى عليك الله والليل عاكر
والبسك التقوى مع التاج والحلى * وفي الملأ الاعلى تدق البشائر
فكم من فقير بات لاقوت عنده * فيصبح رزق الله في البيت عامر
وكم من غني ذاد عجبا بماله * فاصبح مسكيناً على القوت حائر
وكم ظالم يرجو عِمارَةَ قَصْرِهِ * صباحاً فامسى قبرهُ منه عامر

طغى وبغي فوق البلادِ بحكمه * ففى ساعة دارت عليه الدوائر
وحافرُ بئرٍ فيه يوقعُ غيره * سيوقع في البئرِ الذي هو حافر
خليليّ ان البغي مهلك اهله * وحقا على الباغي تدور الدوائر

(تنبيه) رأي بعض الاكابر من اولياء الله السيدة فاطمة الزهرا بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم تخطر بالجامع الازهر في المنام فسموه بالازهر لاجل ذلك وسميت رضي الله تعالى عنها بالزهرا لانها لم تر الحيض قط ولما ولدت سيدنا الحسن والحسين والسيدة زينب من سيدنا علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين ولدتهم جافين لاقذر عليهم

ومما يحكي عن سيدنا نوح عليه السلام ان السفينة وقفت على ظهر الماء ومقدمها بالقبلة القديمة بالجامع الازهر ومؤخرها عند مسجد المدعي بالباطنية فقال سيدنا نوح عليه السلام لاهل السفينة هذا موضع يظهر فيه شريعة محمد افضل الانبياء نبي آخر الزمان اه قال بعض الافاضل في مدح اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

هم القوم من اصفاهم الوُدّ مخلصاً تمسك في اخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقباً محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
موالاتهم فرضٌ وحبهمو هدًى وطاعتهم وُدٌّ وودهمو تقوى

وقال غيره

اري حب آل البيت منا فريضة بنص اتانا ذكره يكشف الكربا

تباعدنا عما يخل بمجدهم على رغم اهل البعد قد زادنا قربا
فما طلب المختار منا جزاءه مكافئة حسباً تعدّ لنا وفقا
ونرجو بها حسن القيام بحقه على هديه الا المودة في القربي

(فصل في فضل القرآن وتلاوته ووعيد من قال في القرآن برأيه وفصول اخر شريفة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى احدهما اعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى اهل بيتي لن يفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما رواه الترمذى وعن الحارث الاعور من حديث على كرم الله وجهه قال كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر مابعدكم وحكم مابينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لاتزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآناً عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور اخرجه الترمذى

(قوله هو الفصل) اى الفاصل بين الحق والباطل ليس بالهزل اى هو جد كله ليس فيه شيء من الهزل والجبار في صفة الآدمي

هو المتسلط العاتي المتكبر على الناس قصمه الله اي اهلكه (قوله هو حبل الله المتين) الحبل يرد على وجوه منها العهد ومنها الامان فاذا اعتصم به الانسان آواه الله تعالى الى جواره والذكر الشرف والحكيم المحكم العاري من الاختلاف والاضطراب والصراط المستقيم الطريق الواضح ومعنى لا تزيغ به الاهواء اي لا يميل عن الحق * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وفي البخاري عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه

(تنبيه) على قارىء القرآن ان يحسن صوته به ويكون ذلك مع تحزين وترقيق لحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن

(فصل في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم ووعيد من أوتى القرآن فنسيه ولم يتعهده) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية من قال في القرآن برأيه اخرجه الترمزي وقال حديث حسن (قوله فليتبوأ) معناه فليتخذ لهمباءة اي منزلاً من النار وفي رواية من قال في كتاب الله عز وجل برأيه فأصاب فقد اخطأ اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث غريب قال العلماء النهي عن القول في القرآن بالرأي انما ورد في حق من

يتأول القرآن على مراد نفسه وما هو تابع هواه وهذا لا يخلو اما ان يكون عن علم او لا فان كان عن علم كمن يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم ان المراد من الآية غير ذلك لكن غرضه ان يلبس على خصمه بما يقوى حجته على بدعته كما يستعمله الباطنية والخوارج وغيرهم من اهل البدع في المقاصد الفاسدة ليغروا بذلك الناس وان كان القول في القرآن بغير علم لكن عن جهل وذلك بان تكون الآية محتملة لوجوه فيفسرها بغير ما تحتمله من المعاني والوجوه فهذان القسمان مذمومان وكلاهما داخل في النهي والوعيد الوارد في ذلك فاما التأويل وهو صرف الآية على طريق الاستنباط الى معنى يليق بها محتمل لما قبلها وما بعدها وغير مخالف للكتاب والسنة فقد رخص فيه اهل العلم فان الصحابة رضي الله عنهم قد فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن على قدر ما فهموا من القرآن تكلموا في معانيه وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فكان اكثر ما نقل عنه التفسير

. عن بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة ان تعاهد عليها امسكها وان اطلقها ذهبت الابل المعقلة التي حبست بالعقال

وهذا مثل ضربه لصاحب القرآن ففيه الحث على تعاهده بكثرة التلاوة والتكرار لئلا ينسى * عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه الا لقى الله يوم القيامة اجذم اخرجه ابو داود الاجذم قيل هو مقطوع اليد وقيل هو مقطوع الحجة وقيل هو الذي به جذام * عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي اجور امتي حتى القذاة اي الوساخة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار فيها ذنباً اعظم من سورة من القرآن او آية او تيها رجل ثم نسيها اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث غريب وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو مخافة ان ينال بسوء اراد بالقرآن المصحف فلا يجوز حمله الى ارض العدو وهي بلاد الكفار للنهي الوارد فيه ولو كتب كتاباً اليهم فيه آية من القرآن فلا بأس بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل ملك الروم قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم عن عمران بن حصين انه مر على رجل يقرأ ثم سأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيجيء اقوام يقرؤن القرآن يسألون به الناس اخرجه الترمذي انتهى ملخصاً من تفسير الخازن يا ارحم الراحمين

يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين اللهم ارحمني ومشايخي ومصححي هـذا التفسير وكل من رضي عنه وكل من سعى بخير لاجل طبعه ونشره وكل من قرأ فيه او تعلمه او علمه غيره وارحم والدي وجميع اولادي واهلي وجميع المسلمين في الدنيا والآخرة واتم لنا هذا الكتاب بخير وتقبله مني واجعله خالصاً لوجهك الكريم وادخلنا الجنة من غير سابقة عذاب ولا توبيخ ولا عتاب اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واكرمنا برؤيتك ياذا الجلال والاكرام في الجنة مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اللهم سكن هيبة صدموت قهرمان جبروت باللطيفة النازلة الواردة من فيض فيضان الملكوت وبالنور البارق من جلال وجهك وبغوامض حكمتك حتى نتشبث بأذيال لطفك من سخطك ونعتصم بك من انذار قهرك ياذا القوة الكاملة والعزة الشاملة يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام يا من اذا ضاق الفضا وتراكمت جـبل الدواهي واذيقت النفس الحمام وايست دون التنـاهي فرجتها بدقيقة من حسن لطفك يا الهي يا الهي يا الهي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين آمين والحمد لله رب العالمين

عن انس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وابوزيد

وزيد يعني ابن ثابت قلت لانس من ابو زيد قال احد عمومتي اخرجاه في الصحيحين اسم ابي زيد سعد بن عبيد واخرج الترمذي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا القرآن من اربعة من ابن مسعود وابى بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولي ابي حذيفة قال حديث حسن صحيح فثبت من الاحاديث ان القرآن كان على هذا التأليف والجمع في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ترك جمعه في مصحف واحد لان النسخ كان يرد على بعضه و يرفع الشيء بعد الشيء من التلاوة كما كان ينسخ بعض احكامه فلم يجمع في مصحف واحد ثم لو رفع بعض تلاوته ادى ذلك الى الاختلاف واختلاط امر الدين فحفظ الله كتابه في القلوب الى انقضاء زمن النسخ ثم وفق لجمعه الخلفاء الراشدون رضي الله تعالى عنهم وثبت بالدليل الصحيح ان الصحابة انما جمعوا القرآن بين الدفتين كما انزله الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير ان زادوا فيه او نقصوا منه شيئاً والذي حملهم على جمعه ما جاء مبيناً في الحديث وهو انه كان مفرقاً في العسب واللخاف وصدور الرجال فخافوا ذهاب بعضه بذهاب حفظته ففزعوا الى خليفة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم ابي بكر فدعوه الى جمعه فرأى في ذلك رأيهم فأمر بجمعه في موضع واحد باتفاق من جميعهم فكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان قدموا او اخروا

شيئاً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن اصحابه ويعلمهم ما ينزل
عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف
جبريل عليه السلام اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية ان
هـذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا واعلم ان القرآن
مكتوب في اللوح المحفوظ على النحو الذي هو في مصاحفنا الآن وقد
صح في حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض
القرآن على جبريل في كل مرة في رمضان وانه عرضه في العام الذي
توفي فيه مرتين ويقال ان زيد بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التي
عرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل وهي العرضة التي
نسخ فيها ما نسخ وبقي ما بقي ولهذا اقام ابو بكر زيد بن ثابت رضي
الله تعالى عنهما في كتابة المصحف والزمه بها لانه قرأ على النبي صلى
الله عليه وسلم في العام الذي توفي فيه مرتين فكان جمع القرآن
سبباً لبقائه في الامة رحمة من الله تعالى لعباده وتحقيقاً لوعده في
حفظه على ما قال تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
واعلم ان الله تعالى انزل القرآن المجيد من اللوح المحفوظ جملة واحدة
الى سماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر ثم كان ينزله مفرقاً على
لسان جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم مدة رسالته
منجماً عند الحاجة وحدوث ما يحدث على ما يشاء الله تعالى وترتيب
نزول القرآن غير ترتيبه في التلاوة والمصحف فأما ترتيب نزوله على

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأول ما نزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم نون والقلم ثم ياايها المزمل ثم المدثر الى اخر ما هو مقرر في تفسير الخازن اذا اردت فراجعه

(فصل في كون القرآن نزل على سبعة أحرف) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقروءا ما تيسر منه قال العلماء سبب انزاله على سبعة احرف التخفيف والتسهيل لان العرب كانت مختلفة اللغات في هذه الوجوه فيسر الله تعالى عليهم ليقرأ كل انسان بما يوافق لغته ويسهل على لسانه وقيل هي سبع قرآآت وهو الصحيح الموافق للحديث لان هذه السبعة ظهرت واستفاضت عن النبي صلى الله عليه وسلم وضبطها عنه الصحابة واثبتها عثمان والجماعة في المصاحف واخبروا بصحتها وحذفوا عنها مالم يثبت متواترا وان هذه الاحرف تختلف معانيها تارة والفاظها أخرى وليست متضادة اي معناها واحد يعني ليس هذا اللفظ ضد هذا اللفظ في المعنى بل الخلف اى الخلاف في اللفظ فقط ومعنى اللفظين متحد في المعنى مثل قولك بر وقمح واسد وغضنفر والبر هو القمح والغضنفر هو الاسد ولا متباينة اى ليس هذا المعنى مباين اى مخالف لهذا المعنى بل معناهما واحد كما قلنا ان البر هو القمح وان الغضنفر هو الاسد اه خازن

(تنبيه) قد تلقيت بحمد الله عز وجل جملة من العلوم الشرعية

عن أئمة ظهرت و بهرت مفاخرهم واشتهرت مآثرهم منهم سيدي
وثقتي الشيخ مصطفى عز والشيخ يوسف الحنبلي والشيخ يحيى افندي
والشيخ البحراوي والشيخ حسين الخليلي وعن غيرهم جمعني الله واياهم
في مستقر رحمته بمحمد وآله وصحابته ولما كانت الرحمة تنزل عند ذكر
الصالحين احببت ان اذكر مشايخ سلسلتي في الفقه ليعم عليّ وعلى
المسلمين بركاتهم فاقول والله سبحانه وتعالى المستعان قد تلقيت متن
نور الايضاح في الفقه عن شيخي و بركتي الشيخ حسين الخليلي من
علماء الجامع الازهر حفظه الله تعالى ونفعنا به آمين عن شيخنا الشيخ
محمد يوسف دحيور الخليلي التميمي عن شيخنا السيد محمد الكتبي عن
السيد احمد الطحطاوي عن الشيخ محمد الحريري عن الشيخ حسن
المقدسي عن الشيخ سليمان المنصوري عن الشيخ عبد الحي عن الشيخ
حسن الشرنبلالي عن الشيخ علي المقدسي عن الشيخ احمد بن يونس
الشهير بالشلبي عن الشيخ عبد البر ابن الشحنة عن الشيخ كمال الدين
عن قارئ الهداية عن الشرمي عن جلال الدين عن ابي الفضل عبد
العزيز بن محمد بن نصر البخاري عن صاحب الكنز عن عبد الستار
الكردي عن صاحب الهداية عن الشيخ علي الزروي عن الشيخ حسين
عن الحلواني عن القاضي علي النسفي عن ابي بكر محمد بن الفضل
البخاري عن ابي عبد الله السيد محمد موسى عن ابي حفص البخاري
عن ابيه عن محمد عن ابي حنيفة النعمان عن حماد عن ابراهيم النخعي

عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى

(تنبيه) قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى قد اجمعت الامة على ان الحب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فرض عيني لقوله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حبًا لِلّهِ) وفي الحديث لا يؤمن أحدكم حتى يكونَ اللهُ ورسولهُ أحبَّ اليهِ مما سواهما وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمحبة فقال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله اياي وفي الخبر المشهور ان ابراهيم عليه السلام قال لملك الموت اذ جاءه لقبض روحه هل رأيت خليلاً يميت خليله فأوحى الله تعالى اليه هل رايت محبًا يكره لقاء حبيبه فقال يا ملك الموت الآن فاقبض وقال سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق من خالص محبة الله تعالى شغله ذلك عن طلب الدنيا واوحشه من جميع البشر وقال ابو سليمان الداراني ان من خلق الله خلقا ما يشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه فكيف يشتغلون عنه بالدنيا ويروي ان عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن الخائف ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الشوق الى الجنة فقال حق على الله ان يعطيكم ما ترجون ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم

اشد نحولا وتغيرا كأنّ على وجوههم المراءى من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا نحب الله عز وجل فقال انتم المقربون انتم المقربون انتم المقربون قال بعضهم تدعي الامم يوم القيامة بانبيائها عليهم الصلاة والسلام فيقال يا أمة موسى ويا امة عيسى ويا امة محمد غير المحبين لله تعالى فانهم ينادون يا اولياء الله هلموا الى الله سبحانه فتكاد قلوبهم تنخلع فرحاً وقال بعضهم مررت برجل قائم في الثلج فقلت اما تجد البرد فقال من شغله حب الله لم يجد البرد وفي بعض الكتب عبدي أنا وحقِّكَ لك محبٌ فبحقي عليك كن لي محباً وقال يحيى بن معاذ مثقال خردلة من الحب أُحب الي من عبادة سبعين سنة بلا حب (تنبيه) الحب عبارة عن ميل الطبع الى الشيء الملذ فان تأكد ذلك الميل وقوِيَ سمى عشقاً والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فان قوِيَ سمى مقتاً روى ان مُطرِف بن الشِّخِّير كتب الي عمرَ بن عبد العزيز ليكن انسك بالله وانقطاعك اليه فان لله عباداً استأنسوا بالله وكانوا في وَحدَتِهِم اشد استئناساً من الناس في كثرتهم قال الواسطى لا يصل الى محل الانس من لم يستوحش من الاكوان كلِّها وقالت رابعة كل مطيع مستأنسٌ وأنشدت

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي * وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

واعلم ان اقسام الحب ترجع الى خمسة اسباب وهو حب الانسان وجود نفسه وكماله وبقاؤه وحبه من احسن اليه فيما يرجع الى دوام وجوده ويعين على بقائه ودفع المهلكات عنه وحبه من كان محسناً في نفسه الى الناس وان لم يكن محسناً اليه كما اذا حكى من سيرة بعض الملوك في بعض اقطار الارض العدل والاحسان وافاضة الخير غلب حبه على القلوب مع اليأس من انتشار احسانه الى المحبين لبعد المزار ونأي الديار فاذا ليس حب الانسان مقصوراً على من احسن اليه بل المحسن في نفسه محبوب وان كان لا ينتهي قط احسانه الى المحب لان كل جمال وحسن وكمال وبهاء وعظمة ومجد واستيلاء فانه محبوب وادراكه لذيذ حتى انّ الانسانَ ليسمعُ في الحكاية شجاعة علي وخالد رضى الله عنهما وغيرهما من الشجعان وقدرتهما واستيلائهما على الاقران فيصادف في قلبه اهتزازاً وفرحاً وارتياحاً ضرورياً بمجرد لذة السماع فضلاً عن المشاهدة ويورث ذلك حباً في القلب ضرورياً للمتصف به فانه نوع كمال فانسب الآن قدرة الخلق كلّهم الى قدرة الله تعالى فضلاً عما لا تتعلق به قدرة كل مخلوق من ملكوت السموات وافلاكها وكواكبها والارض وجبالها وبحارها ورياحها وصواعقها ومعادنها ونباتها وحيواناتها وجميع اجزائها فلا قدرة له على ذرة منها وما هو قادر عليه من نفسه وغيره فليست قدرته من نفسه وبنفسه بل الله خالقه وخالق قدرته وخالق اسبابه والممكن له

من ذلك ولو سلط بعوضا على اعظم ملك واقوى شخص من الحيوانات لا هلكه فليس للعبد قدرة الا بتمكين مولاه كما قال في اعظم ملوك الارض ذي القرنين اذ قال انا مكنا له في الارض فلم يكن جميع ملكه وسلطنته الا بتمكين الله تعالى اياه في جزء من الارض فلا يستحق المحبة الحقيقة الا الله سبحانه وتعالى وان من احب غير الله لا من حيث نسبته الى الله فذلك لجهله وقصوره في معرفة الله تعالى وحب الرسول صلى الله عليه وسلم محمود لانه عين حب الله تعالى وكذلك حب العلماء والاتقياء لان محبوب المحبوب محبوب ورسول المحبوب محبوب وكل ذلك يرجع الى حب الاصل فلا يتجاوزه الى غيره فلا محبوب بالحقيقة عند ذوي البصائر الا الله تعالى ولا مستحق للمحبة سواه وايضاحه بان نرجع الى الاسباب الخمسة التي ذكرناها وانها حقيقة في حق الله تعالى ووجودها في حق غيره وهم وتخيل وهو مجاز محض لا حقيقة له وان التحقيق يقتضي ان لا نحب احداً غير الله تعالى فان من عرف نفسه وعرف ربهُ عرف قطعاً ان لا وجود له من ذاته وانما وجود ذاته ودوام وجوده وكمال وجوده من الله والى الله وبالله فهو المخترع الموجد له وهو المبقي له وهو المكمل لوجوده بخلق صفات الكمال وخلق الاسباب الموصلة اليه وخلق الهداية الى استعمال الاسباب والا فالعبد من حيث ذاته لا وجود له من ذاته بل هو محو محض وعدم صرف ولولا فضل الله تعالى عليه

بالايجاد فاذا كان حب الانسان نفسه ضروريا فحبه لمن به قوامه
اولاً ودوامه ثانياً في اصله وصفاته وظاهره و باطنه وجواهره واعراضه
ايضاً ضروري ومن خلى عن هذا الحب فلأنه اشتغل بنفسه وشهواته
وذهل عن ربه وخالقه فلم يعرفه حق معرفته وقال مالك بن دينار
من لم يأنس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمى قلبه وضيع
عمره اه سهر وردى فمن يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم او
الصديق رضى الله تعالى عنه او الشافعي رحمة الله عليه فلا يحبهم الا
لحسن ما ظهر له منهم فدل حسن افعالهم على حسن الصفات التي
هي مصدر الافعال اذ الافعال آثار صادرة عنها ودالة عليها فمن رأى
حسن تصنيف المصنف وحسن شعر الشاعر بل حسن نقش النقاش
وبناء البناء انكشف له من هذه الافعال صفاتها الجميلة الباطنة التي
يرجع حاصلها عند البحث الى العلم والقدرة ثم كلما كان المعلوم اشرف
وأتم جمالاً وعظمة كان العلم اشرف وأجل وكذا المقدور كلما كان
أعظم رتبة وأجل منزلة كانت القدرة عليه أجل رتبة وأشرف قدراً
وأجل المعلومات هو الله تعالى فلا جرم ان أحسن العلوم واشرفها ما
يختص بمعرفة الله تعالى وكذلك ما يقاربه ويختص به فشرفه على
قدر تعلقه به فاذاً جمال صفات الصديقين الذين تحبهم القلوب طبعاً
ترجع الى ثلاثة أمور احدها علمهم بالله وملائكته وكتبه ورسله
وشرائع انبيائه والثاني قدرتهم على اصلاح انفسهم واصلاح عباد الله

بالارشاد والسياسة والثالث تنزههم عن الرذائل والخبائث والشهوات الغالبة الصارفة عن سنن الخير الجاذبة الى طريق الشر وبمثل هذا يحب الانبياء والخلفاء والملوك الذين هم اهل العدل والكرم فانسب هذه الصفات الى صفات الله تعالى اما العلم فاين علم الاولين والآخرين من علم الله تعالى الذي يحيط بالكل احاطة خارجة عن النهاية حتى لا يعذب عنه مثقالُ ذرة في السموات ولا في الارض وقد خاطب الخلق كلهم فقال عز وجل وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ الاَّ قَلِيلاً بل لو اجتمع اهل الارض والسماء على ان يحيطوا بعلمه وحكمته في تفصيل خلق نملة او بعوضة لم يطلعوا على عشر عشير ذلك ولا يحيطوا بشيء من علمه الا بما شاء والقدر اليسير الذي علمه الخلائق كلهم فبتعليمه علموه كما قال تعالى خَلَقَ الانسانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ فان كان جمال العلم وشرفه امراً محبوباً وكان هو في نفسه زينةً وكمالاً للموصوف به فلا ينبغي ان يحب بهذا السبب الا اللهُ تعالى فعلوم العلماء جهل بالاضافة الى علمه تعالى وان فضل علم الله تعالى على علوم الخلائق كلهم خارج عن النهاية اذ معلوماتُه تعالى لا نهاية لها ومعلومات الخلق متناهية فيستحيل ان يحب عبداً من عباد الله تعالى لقدرته وسياسته وتمكينه واستيلائه وكمال قوته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فناصية جميع المخلوقات في قبضة قدرته ان اهلكهم عن آخرهم لم ينقص من سلطانه وملكه ذرة وان خلق أمثالهم ألف مرة لم يعيَ بخلقها ولا

مسه لغوبٌ ولا فتور في اختراعها فلا قدرة ولا قادر الا وهو أثر من آثار قدرته فله الجمال والبهاء والعظمة والكبرياء والقهر والاستيلاء الذي تتحير في معرفة جلاله العقول وتخرس في وصفه الألسنة كما قال سيد الانبياء صلوات الله عليه وعليهم اجمعين لا أحصي ثناءً عليك أنتَ كما أثنيت على نفسِكَ أيُنكرُ أن هذه الاوصاف من أوصاف الجمال والمحامد ونعوت الكمال والمحاسن أو ينكرُ كونُ اللهِ تعالى موصوفاً بها او ينكر كون الكمال والجمال والبهاء والعظمة محبوباً بالطبع عند من ادركه فسبحان من احتجب عن بصائر العميان غيرة على جماله وجلاله ان يطلع عليه الا من سبقت له منه الحسنى الذين هم عن نار الحجاب مبعدون وترك الخاسرين في ظلمات العمى يتيهون وفي مسارح المحسوسات وشهوات البهائم يترددون يَعلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الحَيَاةِ الدُّنيا وَهُمْ عَنِ الآخرَةِ هُمْ غافِلُونَ الحمدُ للهِ بَلْ أَكثَرُهُمْ لا يَعلَمُونَ والحب بهذا السبب اقوى من الحب بالاحسان لان الاحسان يزيد وينقص وفي الزبور من اظلم ممن عبدني لجنة او نار لو لم اخلق جنة ولا ناراً الم اكن اهلاً ان اطاع ومر عيسى عليه السلام على طائفة من العباد قد نحلوا فقالوا نخاف النار ونرجو الجنة فقال لهم مخلوقاً خفتم ومخلوقاً رجوتم ومر بقوم آخرين كذلك فقالوا نعبده حباً له وتعظيماً لجلاله فقال انتم اولياء الله حقاً معكم امرت ان اقيم وفي الخبر لا يكونن

احدكم كالاجير السوء ان لم يعط اجراً لم يعمل ولا كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل ثم اعلم ان المحبة يدعيها كل احد وما اسهل الدعوى وما اعز المعنى وانه لا ينبغي أن يغتر الانسان بتلبيس الشيطان وخدع النفس مهما ادعت محبة الله تعالى ما لم يمتحنها بالعلامات فينبغي ان يكون محباً للموت في سبيل الله كما قال تعالى إِنَّ اللهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا وقال عز وجل يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ فان قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يَتمنَّيَنَّ احدُكُمُ الموتَ الجواب انما قاله لضر نزل به لان الرضا بقضاء الله تعالى افضل من طلب الفرار منه فان قلت فمن لا يحب الموت فهل يتصور ان يكون محباً لله فاقول كراهة الموت قد تكون لحب الدنيا والتأسف على فراق الاهل والولد وهذا ينافي كمال حب الله تعالى لان الحب الكامل هو الذي يستغرق كل القلب ولكن لا يبعد ان يكون له مع حب الاهل والولد شائبة من حب الله تعالى ضعيفه فان الناس متفاوتون في الحب وان يكون في ابتداء مقام المحبة وليس يكره الموت وانما يكره عجلته قبل ان يستعد للقاء الله فذلك لا يدل على ضعف الحب وهو كالمحب الذي وصله الخبر بقدوم حبيبه عليه فأحب ان يتأخر قدومه ساعة ليهيء له داره و يعد له اسبابه فيلقاه كما يهواه فارغ القلب عن الشواغل خفيف الظهر عن العوائق فالكراهة بهذا السبب لا تنافي كمال الحب

اصلاً وعلامته ان يكون موثراً ما احبه الله تعالى على ما يحبه في ظاهره و باطنه فيلزم مشاق العمل و يجتنب اتباع الهوى و يعرض عن دعة الكسل ولا يزال مواظباً على طاعة الله ومتقرباً اليه بالنوافل وطالباً عنده مزايا الدرجات كما يطلب المحب مزيد القرب في قلب محبوبه فان قلت فالعصيان هل يضاد اصل المحبة فأقول انه يضاد كمالها اه مختصراً من كتب الامام الغزالي قدس سره

(تنبيه) ذكر القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني في الطبقات الكبرى ان الله تعالى قد اقدر ابليس كما قال الغزالي وغيره على ان يقيم للمكاشف صورة المحل الذي ياخذ علمه منه من سماء او عرش او كرسي او قلم او لوح فربما ظن المكاشف ان ذلك العلم عن الله فاخذ به فضل واضل فمن هنا اوجبوا على المكاشف ان يعرض ما اخذه من العلم من طريق كشفه على الكتاب والسنة قبل العمل به فان وافق فذاك والا حرم عليه العمل به فعلم ان من اخذ علمه من عين الشريعة من غير تلبيس في طريق كشفه فلا يصح منه الرجوع عنه ابداً ما عاش لموافقته الشريعة التي بين اظهرنا من طريق النقل ضرورة ان الكشف الصحيح لا ياتي دائماً الا موافقاً للشريعة كما هو مقرر بين العلماء والله تعالى اعلم انتهى شعراني وهذا اوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ۰ فتحدى [1] بأقصر سورة من سوره مصاقع [2] الخطباء من العرب العرباء [3] فلم يجد به قديرا ۰ وافحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا أنهم سحروا تسحيرا ۰ ثم بيَّن للناس ما نزل اليهم حسب ما عنَّ لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا ۰ فكشف لهم قناع [4] الانغلاق عن آيات محكمات هنَّ ام الكتاب وأُخر متشابهات هنَّ رموز الخطاب تأويلاً وتفسيرا ۰ وأَبرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق ليتجلي لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ۰ ومهد لهم قواعد الاحكام وأَوضاعها [5] من نصوص الآيات والماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا ۰ فمن كان له قلب أَو أَلقى السمع وهو شهيد فهو في الدارين حميد وسعيد ومن لم يرفع اليه رأسه وأَطفا نبراسه [6] يعش

---

(١) فتحدى أي طلب منهم المعارضة على ان يأتوا بمثل القرآن فعجزوا ثم تحداهم ان يأتوا بعشر سور منه أي من مثله فعجزوا ثم تحداهم ان يأتوا بعشر آيات فعجزوا ثم تحداهم ان يأتوا بآية من مثله فعجزوا (٢) مصاقع الخطباء أي أعلم الفصحاء (٣) العرباء الذي انتهت اليهم الفصاحة (٤) قناع أي غطاء (٥) وأَوضاعها أي مفرداتها (٦) نبراسه أي قنديله اه مصححه

ذميماً ويصلى سعيرا . فيا واجب الوجود ويا فائض الجود ويا غاية كل مقصود صلِ عليه صلاة توازي غناءه وتجازي عناءه وعلى من أعانه وقرر بنيانه تقريراً وأفض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم علينا وعليهم تسليماً كثيرا

(أما بعد) فان أعظم العلوم مقداراً وأرفعها شرفاً ومناراً علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية والدنيوية لا نهاية لأسرار علومه وقد ألَّف ائمة السلف كتباً في معرفة أحكامه فشكر الله سعيهم ثم أَحببت ان أنقل خلاصة المعنى نظراً للخلف واقتداء بالسلف وليس على ما فعلوه مزيد ولكن لا بدَّ في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد ولم أجعل لنفسي تصرفاً سوى النقل والانتخاب وحذفت منه الاسناد لأَنه أقرب لتحصيل المراد وأَسهل على الطلاَّب وسقته بأَبلغ ما أَقدرني الله تعالى عليه من الايجاز وحسن الترتيب مع التسهيل والتقريب لعلَّ الله عزَّ وجل ان يرزقني من مددهم ويعود عليَّ من بركتهم إلاّ ان قصور بضاعتي تثبطني عن الاقدام ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته ولم يسهل لي اعتناق سنام هذا الوطر حتى رأيت سيد البشر وقد ضمني بقوّة حتى ألصق ظهري بصدره الشريف في المنام عليه الصلاة والسلام وكان بجهة يساره جدي

سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وفي ليلة أُخرى رأَيت النبي صلى الله عليه وسلم يريد الجلوس على ظهري ليقرأَ خطبة على الصحابة الأَخيار وكان عن يساره سيدنا الصديق سيد الابرار وقد أَتيت أَحوم حولهما لتنفيذ أَمر المختار ولما لم أَجد بينهما مكاناً اجثو فيه على ركبتي وقد علم مني ذلك المصطفى صلى الله وسلم عليه فأَشار لصاحبه في الغار ان تزحزح قليلاً لجهة اليسار فخلى لي المكان و بركت بجانب قدم النبي الشمال وصرت أُثبّت مرفقيّ وركبتي لأَجل ان لا اتململ مدة طول جلوس سيد الآنام عليه أَفضل الصلاة وأَتم السلام ثم رأَيت اني أَعصر القصب و ينزل ماءه في أَفواه من وقف حولي من الآنام ورأَيت غير ذلك مما يشبه لهذه الرؤْيات العظام وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الرؤْيا الصالحة جزء من ستة وأَربعين جزءً من النبوّة وفي الحديث من رآني في المنام فقد رآني حقاً فان الشيطان لا يتمثل بي وقال صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة وفي الحديث اذا رأَى أَحدكم رؤْيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها من أَحب واذا رأَى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرّها ولا يذكرها لأَحد فانها لا تضرّه وفي رواية أُخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الرؤْيا الصالحة من الله تعالى والحلم من الشيطان فمن رأَى شيئاً يكرهه فلينفث أَي

فليتفل من غير ريق عن شماله ثلاثاً وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فانها لا تضره واعلم ان من اقسام الوحي الرؤيا الصادقة وفي البخاري عن عائشة ام المؤمنين انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤية الاّ جاءت مثل فلق الصبح والمعنى انها شبيهة له في الضياء والوضوح كرؤياه دخول المسجد الحرام اه

(تنبيه) ينبغي لكل مؤلف كتاباً في فن قد سبق اليه ان لا يخلو كتابه من خمس فوائد استنباط شيء كان معضلاً او جمعه ان كان متفرقاً أو شرحه ان كان غامضاً او حسن نظم وتأليف أو اسقاط حشو وتطويل وارجوان لا يخلو هذا الكتاب عن هذه الخصال التي ذكرت (وسميته بالتفسير الوسط) والله تعالى اسأل التوفيق لاتمام ما قصدت واليه ارغب في تيسير ما أردت وان يجعله خالصاً لوجهه الكريم وان يتقبله مني انه هو السميع العليم وهو حسبي ونعم الوكيل عليه توكلت واليه أُنيب

اللهم اجز سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عنا ما هو أهله ربنا هب لنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من امرنا رشدا واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاًّ للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة الفاتحة مكية سبع ايات بالبسمله

وتسمى ام القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه فكأنها اصله ومنشأه ولذلك تسمى اساساً أَو لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله سبحانه وتعالى والتعبد بامره ونهيه و بيان وعده ووعيده وتسمى سورة السؤال والصلاة لخبر قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى عليّ عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله عزَّ وجل هذه الآية بيني و بين عبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤُلاء لعبدي ولعبدي ما سأل .

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

من الفاتحة ومن كل سورة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤُها وابن المبارك رحمه الله تعالى والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤُها ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة رحمه الله تعالى فيه بشيء فظنَّ انها ليست من السورة عنده والاجماع على ان ما بين الدّفتين كلام الله سبحانه وتعالى والوفاق على اثباتها في المصاحف

مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم تكتب امين وحينئذ فالبسملة من القرآن اه مصححه والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركاً باسم الله تعالى والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته سبحانه وتعالى وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب والرفث العيب اه مصححه وقوله تعالى ﴿ بِسْمِ اللهِ ﴾ اي الملك الاعظم الذي لا نعبد الا اياه والإله في اصله لكل معبود ثم غلب على المعبود بالحق وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه سبحانه وتعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع عن كل شيء مما لا يليق به وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم تجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادىء التي تكون انفعالات فمعناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك

لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستفيض بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء فالنعم وايجادها والقدرة على ايصالها للعبد والتمكن من الانتفاع بها لا يقدر عليه سواه وانما خص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سرّه بذكره والاستمداد به عن غيره ٢ ﴿ الْحَمْدُ لِلّٰهِ ﴾ الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقاً نقول حمدت زيداً على علمه وكرمه ولا نقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولاً وعملاً واعتقاداً واعلم ان الحمد رأس الشكر والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئاً فشيئاً ثم سمي بهِ المالك لانهُ يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الاَّ مقيداً كقوله ارجع الى ربك والعالَمُ اسم لما يعلم بهِ الصانع وهو كل ما سواهُ من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى موءَثر واجب لذاتهِ تدل على وجودهِ وانما جمعهُ ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلَّب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم واعلم ان الممكنات كما هي مفتقرة الى

المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقى حال بقائها ٣ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ أي ذي الرّحمة وهي ارادة الخير لاهله ٤ ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ أي الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لانهُ لا ملك ظاهرًا فيه لاحد الاّ الله تعالى ومن قرأ مالك فمعناه مالك الامر كله في يوم القيامة أو هو موصوف بذلك دائمًا كغافر الذنب ٥ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ثم انهُ لما ذكر الحقيقَ بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات تعلق العلم بمعلوم معين فخوطب بذلك أي يا من هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل ولذلك لا تستعمل الاّ في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة والمراد طلب المعونة في المهمات كلها أو في أداء العبادات ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه نعبدك ولا نعبد غيرك ويعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه اوهم ذلك تبجحًا واعتدادًا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضًا مما لا يتم ولا يستتب الاّ بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وفيه التنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت منه بل من حيث

انها نسبة شريفة ووصلة سنية بينه وبين الحق فان العارف انما يحق
وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى
انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الاَّ من حيث انها ملاحظة
له ومنتسبة ولذلك فضَّل ما حكى الله عن حبيبه حيث قال لا تحزن
ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين وانما
قال اياك نعبد واياك نستعين ليرد على الجبرية بقوله نعبد فانه اثبت
للمخلوق فعلاً ويرد على المعتزله باياك نستعين فانه نفى عنهم الفعل
والقدرة عليه وحينئذ العقيدة السليمة هي ان الانسان ليس مجبوراً
مطلقاً ولا مختاراً مطلقاً بل له كسب يترتب عليه الثواب والعقاب اه
مصححه ٦ ﴿ إِهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ بيان للمعونة المطلوبة فكأنه
قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل
في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على التهكم اي
السخرية اه مصححة وهداية الله تعالى تتنوَّع انواعاً لا يحصيها عد كما
قال تعالى وان تعدُّوا نِعْمَةَ الله لا تحصُوها ولكنها تنحصر في اجناس
مترتبة الاول افادة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى
مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنية اي كالعقل اه مصححة
والمشاعر الظاهرة كالسمع والبصر اه مصححه والثاني نصب الدلائل
الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال

وهديناه النجدين اي ثديي امه اه مصححة وقال فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اي احسن اه مصححه والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي او الالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما مُنحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف بالله الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك والمراد بالصراط طريق الحق وقيل هو ملة الاسلام ﴿ صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ بدل من الأوّل بدل الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة لان المقصود صراط الذين انعمت عليهم وهي المقصودة بالنسبة لان المبدل منه في نية الطرح والاسقاط فكأنه قال تعالى اهدنا صراط الذين انعمت عليهم اه مصححه وفائدته اي البدل التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكأنه من البيّن الذي

لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة الذي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذه من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصُوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي اي مثل النبوة اه مصححه وكسبي اي مثل الولاية اه مصححه والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني اي الاخروي ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويبوأه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الابدين والمراد بقوله تعالى انعمت عليهم هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾ بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال أَو صفة له مبينة أَو مقيدة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي

نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال والغضب ثوران
النفس ارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية
على ما مرّ والضلال العدول عن طريق السوي عمداً أو خطأً وقيل
المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فيهم مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ
والضالين النصارى لقوله تعالى قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً
ويتجه ان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله
لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به
وكان المقابل له من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل
فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل
بالعلم جاهل ضال لقوله فماذا بعدَ الحقّ إلاَّ الضَّلال ﴿آمين﴾ مفصولاً
عن الفاتحة بسكتة وهو اسم الفعل الذي هو استجب وليس من القرآن
وفاقاً لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه الصلاة والسلام علّمني جبريل
آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب
وفي رواية اذا قال الامام ولا الضَّالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول
آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر لهُ ما تقدم من ذنبه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لأُبَيّ الاَّ اخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والانجيل والقرآن مثلها
قلت بلى يارسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن

العظيم الذي أُوتيته وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ أُتاه ملكٌ فقال ابشر بنورين أُتِيتَهُمَا لم يؤتَهُمَا نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة الحديث وعن حذيفة ابن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذابَ حتماً مقضياً فيقرأ صبيٌّ من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمع الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

﴿ سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وسبع وثمانون آية ﴾

﴿ ١ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * ٢ الم ﴾ قيل هي اسماء السور وعليه اطباق الاكثر وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان الم معناه أَنا الله اعلم وعنه ان الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد أي القرآن مُنَزَّلٌ من الله بلسان جبريل على محمد عليهما الصّلاة والسّلام او الى مددِ اقوامٍ وَآجَالٍ بحساب الجمل كما قاله ابو العالية وقيل انه سر استأثر الله بعلمه ﴿ ٣ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ المراد به الكتاب الموعود انزاله ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحياً بالغاً حد الاعجاز وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين والريبة هي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يُقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع

ما يُريبك الى ما لا يُرِيبك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة
﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر
ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى المقصود لانه جعل مقابل
الضلالة في قوله تعالى انك لعلى هدًى أو في ضلال مبين ولانه
لا يقال مهدى الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين
لانهم المهتدون به وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او
كافر وبهذا الاعتبار قال تعالى هدى للناس او لانه لا ينفع بالتأمل
فيه الا من صقل عقله واستعمله في تدبر الآيات والدلائل والنظر
في المعجزات لانه كالغذا الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعاً
ما لم تكن الصحة حاصلة وعلى هذا قوله تعالى وننزل من القرآن ما
هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسَارا والمتقى اسم
فاعل من قولهم وقاه والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم
لما يقِي نفسه مما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي من
العذاب المخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى والزَمهُم كلمةَ
التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر
عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع والمعنى بقوله تعالى ولو
ان اهل القرى آمَنُوا واتقَوْا والثانية ان يتنزه عما يشغل سره عن
الحق ويتبتل اليه بشرا شره وهو التقى الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا
الله حق تقاته وقد فسر قوله هدى للمتقين ههنا على الاوجه الثلاثة

وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقياً ايجازا وتفخيماً لشأنه ﴿٤ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ الايمان في اللغة عبارة عن التصديق مأخوذ من الامن كان المصدِق آمن المصدَّق من التكذيب والمخالفة وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق بالشيء صار ذا امن منه وكلا الوجهين حسَنٌ في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما عُلِم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء او مجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين فمن اخلّ بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل ففاسق ثم اختلف في ان مجرد التصديق بالقلب هل هو كاف لانه المقصود ام لا بد من اقتران الاقرار به للمتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر ومعنى يؤمنون بالغيب انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم واعلم ان اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعةِ لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالباً الا ترى

الى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه الصلاة والسلام الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام ﴿٥ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ الظاهر من انفاق ما رزقهم الله صرف المال في سبيل الخير من الفرض والنفل ومن فسره بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيه ﴿٦ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه واضرابه داخلون معهم في جملة المتقين والانزال نقل الشيء من الاعلى الى الاسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفاً روحانياً او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به فيبلغه الى الرسول والمراد بما انزل اليك القران بأسره والشريعة عن اخرها وبما انزل من قبلك التوراة والانجيل وسائر الكتب السابقة والايمان بهما جملة فرض عين ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ اليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه بالاستدلال ﴿٧ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ المفلح الفائز بالمطلوب كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر وقد تشبث به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح

لمن ليس على صفتهم لاعدم الفلاح له راساً ﴿ ٨ انَّ الذِينَ كَفَرُوا ﴾
لما ذكر خاصة عباده وخلاصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى
والفلاح عقبهم باضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى
ولا تغني عنهم الايات والنذر والكفر لغة ستر النعمة وفي الشرع
انكار ما عُلِم بالضرورة مجيء الرسول به وانما عُدَّ لبسَ الغيار وشد الزنار
ونحوهما كفراً لانها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول صلى
الله عليه وسلم لا يجترئ عليها ظاهراً لا لانها كفر في انفسها
﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ﴾ كانه قيل ان الذين
كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه والانذار التخويف اريد به
التخويف من عذاب الله ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ والآية مما احتج به من جوز
تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه وتعالى اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون
وامرهم بالايمان فلو آمنوا انقلب خبره كذباً وشمل ايمانهم الايمان بانهم
لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز
عقلاً من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضاً سيما الامتثال لكنه
غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة
عليه باخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وفائدة الانذار
بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجة وحيازة الرسول فضل الابلاغ
ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام
سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفائدة التكليف بما لا يطاق

هو لو ان السلطان كلف شخصاً لنقل جبل فان اخذ الفاس والمقطف علم انه منقاد راض بما كلف به وان لم يأْخذ ذلك علم انه غير ممتثل وفائدة مثل هذا هو تعاطي الاسباب او الامتناع منه فانه تعاطي الاسباب واخذ الفاس والمقطف مثلاً علم انه ممتثل وان لم يتعاطاها علم انه عاصي اه قاله الشيخ يوسف النابلسي شيخ رواق الحنابلة

﴿ ٩ خَتَمَ اللّٰهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾

لا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث في نفوسهم هيئة تموتهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهما كهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلى الايات المنصوبة لهم في الانفس والآفاق كما تجتليها اعين المستبصرين فتصير كانها غطى عليها وحيل بينها و بين الابصار وسماه على الاستعارة ختماً وتغشية وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم و بالاغفال في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا و بالاقساء في قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث ان الممكنات بأُسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته استندت اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم اي بسبب كفرهم اه منه وقوله

تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الآية ناعيةً عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازًا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعني عقل اه منه ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وعيد والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير ﴿ ١٠ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ لما افتتح الله سبحانه وتعالى بشرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله تعالى وواطأت فيه قلوبهم السنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرًا وباطنًا ثلث بالقسم الثالث المذبذب اي المنافق اه منه بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم اخبث الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعًا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى مالا ينتهي او الى ان يدخل الجنة اهل الجنة والنار اهل النار لانه آخر الاوقات المحدودة ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ انكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا اثباته والآية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنًا لان من

تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمناً ﴿١١ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو فيه وعما هو بصدده وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية واما ان صورة صنيعهم مع الله تعالى من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم من اجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجاً لهم وامتثال الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى منابذيهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ﴾ والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او انهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وارائهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ لا يحسون بذلك لتمادي غفلتهم ومشاعر الانسان حواسه كالسمع والبصر الخ ﴿١٢ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً﴾ المرض حقيقة فيما

يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به و يوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة من نيل الفضائل ومؤدية الى زوال الحياة الحقيقية الابدية والآية الكريمة تحتملهما فان قلوبهم كانت متألمة تحرقاً على مافات عنهم من الرئاسة وحسداً على ما يرون من ثبات امر الرسول صلى الله عليه وسلم واستعلاء شأنه يوماً فيوماً وزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره فزاد الله سبحانه وتعالى ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى السورة في قوله تعالى فزادتهم رجساً لكونها سبباً و يحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله تعالى لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم و بزيادته تضعيفه بما زاد لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصرة على الاعداء وتبسطاً في البلاد ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ اي مؤلم ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ بسبب كذبهم لانهم كانوا يكذبون الرسول عليه الصلاة والسلام بقلوبهم والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته

عمي به ﴿ ١٣ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ ﴾ القائل هو الله تعالى او الرسول او بعض المؤمنين والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم ﴿ وَقَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴿ ١٤ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾ رداً لما ادعوه ﴿ ١٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا ﴾ من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا ﴿ كَمَا آمَنَ النَّاسُ ﴾ المراد به الكاملون في الانسانية والمعنى آمنوا ايماناً مقروناً بالاخلاص متمحضاً عن شوائب النفاق ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأي من امن اولتحقير شأنهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء او للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم

والسفه خفة وسخافة رأي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ردومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وتنفعه الايات والنذر وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقاً لذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتأمل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم ﴿ ١٦ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾ بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار روى ان ابن ابي سلول واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه وقال مرحباً بالصديق سيد بني تميم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال مرحباً بسيد بني عدى الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال مرحباً بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه اي زوج ابنته اه منه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم واللقاء المصادفة يقال لقيته اذا صادفته ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾ والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا

الشيطان في تمردهم وهم المظهرون كفرهم او كبار المنافقين ﴿ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ اي في الدين والاعتقاد ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ ﴾ الاستهزاء السخرية والاستخفاف ﴿ ١٧ اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ يجازيهم على استهزائهم اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان واما في الاخرة فبان يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه والطغيان تجاوز الحد في العتو والغلو في الكفر والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير في الامر ﴿ ١٨ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ اختاروها عليه واستبدلوها به ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم وخسر عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين للاصل ﴿ ١٩ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد والمثل في الاصل بمعنى النظر ثم استعير لكل حال او قصة او

صفة لها شأن وفيها غرابة مثل قوله تعالى مثلُ الجنة التي وعد المتقون وقوله تعالى ولله المثل الاعلى وقد اكثر الله تعالى في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمعنى حالهم العجيبة الشأن كحال من استوقد نارًا ﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ اي النار حول المستوقد ﴿ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ ﴾ انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها واسناد الذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر وما اخذه الله وامسكه فلا مرسل له ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمةُ النفاق وظلمةُ يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم والآية مثل ضربه الله لمن أتاه ضربًا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقى متحيرًا متحسرًا ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن أثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما آمن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من انوار الارادة ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا أن ينطقوا به السنتهم ويبصروا الآيات بابصارهم جعلوا

كأنما ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله

صم اذا سمعوا خيراً ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا

وكقوله

اصم عن الشيء الذي لا اريده * واسمع خلق الله حين اريد

والمعنى انهم لما اوقدوا ناراً فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادهشهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم والصمم فقدان حاسة السمع والبكم الخرس والعمي عدم البصر عما من شأنه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة ﴿ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾ لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ اي وكمثل ذوي صيب وأو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم آثماً او كفوراً فانها تفيد التساوي في جنس المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله أو كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف الماهية ﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامة مع ظلمة الليل وجعله مكاناً للرعد والبرق لانهما في

اعلاه ومنحدره ملتبسين به وان اريد به السحاب فظلماته سحمته اي سواده وتطبيقه اي جعله طبقات مع ظلمة الليل والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ ﴾ الضمير لاصحاب الصيب وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة ﴿ مِنَ الصَّوَاعِقِ ﴾ اي من اجلها والصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع او مشاهد و يقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت ﴿ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ استئناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق والخطف الاخذ بسرعة ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ استئناف ثالث كأنه قيل ما يفعلون في تارتي خفوق البرق وخفيته فاجيب ذلك لانهم حراص على المشي فكلما صادفوا منهم فرصة انتهزوها ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء اذا جمد ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ اي لو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما وفيه التنبيه على ان تأثير

الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيئة الله تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته ﴿ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ قيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته اوعلى مقدار ما تقتضيه مشيئته قال البيضاوي والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان يشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئاً واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابده بحال من انطفأت ناره بعد ايقادها في ظلمة أو بحال من أخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلها من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ أشياء فرادى تشبهها بامثالها كقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور بان يشبه في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول

المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم و بافشاء حالهم وابقائهم في الخسار الدائم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني أنفسهم بأصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد و برق من حيث انه وان كان نافعاً في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضرراً ونفاقهم حذراً من نكايات المؤمنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله شيئاً ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتحيرهم لشدة الآمر وجهلهم بما يأتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصةً مع خوف أن يُخطف أبصارُهم نخطوا خطاً يسيرة ثم اذا خفي وفتر لمعانه بقوا متقيدين لا حراك بهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما أوتي الانسان من المعارف التي هي سبب الحياة الابدية بالصيّب الذي به حياة الارض وما ارتبكت بها من شبه الطائفة المبطلة واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات وشبه ما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه فيسدّ أذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدر كونه أو رفد يطمح اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق

كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة أو تَعِنُّ لهم مصيبةٌ بتوقفهم اذا أَظلم عليهم ونبه بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم على انه تعالى جعـل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ يا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادي به القريب تنزيلاً له منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي يارب و يا ألله وهو أقرب اليه من حبل الوريد والمراد بالناس عمومُ الموجودين وقت النزول ومن سيوجد وفيه التنشيط والاهتمام بامر العبادة وتفخيماً لشأنها وجبراً لكلفة العبادة بلذة المخاطبة والمطلوب من الكفار الشروع في العبادة بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيهاً على ان الموجب للعبادة هي الربية ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ متناول كل ما يتقدم الانسان والجملة أخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم من خلق السموات ِ والأرضَ ليقولُنَّ اللهُ أو لتمكنهم

من العلم به بأدنى نظر ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري عن كل شيء سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته و يكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفاً وطمعاً يرجون رحمته و يخافون عذابه والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثواباً فانها لما وجبت عليه شكراً لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجرة قبل العمل اه بيضاوي ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً ﴾ ان جعل بعض جوانبها بارزاً عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة لان يقعدوا وينامو عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعى كونها مسطحة لان كُرِيَّةَ شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمه لا تأبى الافتراش عليها ﴿ والسماء بناءً ﴾ قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ ﴾ وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيئته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سبباً في اخراجها ومادة لها كالنطفة

للحيوان بأن اجرى عادته باضافات صورها وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا أسباب ومواد كما أبدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجاً من حال الى حال صنعاً وحكماً يجدد فيها لاولي الابصار عبراً وسكوناً الى عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ والمعنى إن تتقوا فلا تجعلوا لله أنداداً لان من حفكم بهذه النعم الجسام والايات العظام ينبغي ان لا يشرك به ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أي وحالكم انكم من أهل العلم والنظر واصابة الرأي فلو تأملتم ادنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات منفردٍ بوجوب الذات متعالٍ عن مشابهة المخلوقات وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الآيتين هو الامر بعبادة الله والنهي عن الاشراك به تعالى والاشارة الى ما هو العلة والمقتضى وبيانه انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعاراً بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بأنه تعالى خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق اعم من الماكول والمشروب ثم لما كانت هذه الامور التي لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته تعالى رتب تعالى عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه أراد من

الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى
تفصيل خلق الانسان وما افاض تعالى عليه من المعاني والصفات
على طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء
وما افاض تعالى عليه من الفضائل العلمية والنظرية المحصلة بواسطة
استعمال العقل للحواس وازدواج القوي النفسانية والبدنية بالثمرات
المتولدة من ازدواج القوي السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة
الفاعل المختار فان لكل آية ظهراً وبطناً ولكل حد مطلعاً ﴿ وَإِنْ
كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ ﴾ لما قرر
وحدانيته و بين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقبه ما هو الحجة
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المعجز بفصاحته التي
بذت فصاحة كل منطق والخامه من طولب بمعارضته من مصاقع
الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة
وتهالكهم على المعازّة والمعارّة وعرف ما يتعرف به اعجازه و يتيقن
انه من عند الله كما يدعيه وانما قال مما نزلنا لان نزوله نجماً فنجماً بحسب
الوقائع على ما نرى عليه اهل الشعر والخطابة والسورة الطائفة من
القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث ايات والحكمة في تقطيع القرآن
سوراً افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط
القارىء وتسهيل الحفظ والترغيب فيه ﴿ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ اي بسورة
كائنة من مثله اي مماثلة للقرآن العظيم في البلاغة وحسن النظم

﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ فانه امر بأن يستعينوا بكل من ينصرهم و يعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او الناصر ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو أي في الشرف ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى آخر قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياءَ من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال أمية يا نفس مالك من دون الله من واق أي اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضركم أو رجوتم معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير الله سبحانه وتعالى فانه لا يقدر على ان يأتي بمثله الا الله ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ انه من كلام البشر ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ لما بين لهم ما يتعرفون به أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وميز لهم الحق من الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة له وهو انكم اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم جميعاً عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فامنوا به واتقوا العذاب المُعِدَّ لمن كَذَّبَ والمراد بالحجارة الاصنامُ التي نحتوها وعبدوها طمعاً في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بمكانتها و يدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حَصَبُ اي حطب جهنم ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ هيئت لهم والآية تدل

على ان النار مخلوقة معدة الآن لهم ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الانْهَارُ ﴾ اي من تحت اشجارها والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البَشَرَةِ والصالحات جمع صالحة وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وعطف العمل على الايمان اشعاراً بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق أُس اي اساس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء بأس لا بناء عليه والجنة سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما أُعد فيها للبشر من افنان اي انواع النعم كما قال سبحانه وتعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أُعين والجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام في لهم تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافئ النعم السابقة فضلاً عن ان يقتضي ثواباً وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضي وعده تعالى ولا على الاطلاق بل بشرط أن يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي

رُزِقنَا مِنْ قَبلُ﴾ أي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس الدنيا لتميل النفس اليه أول ما رأت فان الطباع مائلة الى المألوف منفرة عن غيره وتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه لان طعامها متشابه في الصورة كما حكي عن الحسن رضي الله تعالى عنه ان احدهم يؤتي بالصحفة فيا كل منها ثم يؤتي باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف ﴿وأُتوا بِهِ مُتَشَابِهاً﴾ أي الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في الجنة من أطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ مما يستقذر من النساء ويذم من أحوالهن كالحيض والدرن أي الوساخة ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ دائمون ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً﴾ والمعنى ان الله لا يستحيي أي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم واذا وصف به الباري تعالى فالمراد به الترك كما جاء في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حيٌّ كريم يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حي

كريم يستحيي اذا رفع العبدُ يديه ان يردهما صفراً حتى يضع فيهما خيراً فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما واعلم ان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثارة الزنابير وجاء في كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشه وهي ما تطير حول الشمعة لا ما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبارة الاصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها أقل من الذباب وأخس قدراً منه الله اعلى وأجل من ان يضرب الامثال و يذكر الذباب والعنكبوت ﴿ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلاً عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلاً وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه عليه الصلاة والسلام ضربه مثلاً للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روى ان رجلاً بمنى خر على طنب اسيء حبل فسطاط فقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يُشاكُ شَوْكةً فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها

خطيئة يحتمل ما يجاوز الشوكة في الالم كالحرور او ما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله عليه الصلاة والسلام ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ الضمير في انه للمثل والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت . ومنه ثوب محقق اي محكم النسج ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ أي بهذا المثل اى أيُّ فائدة فيه قال تعالى في جوابهم ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ اي بهذا المثل ﴿كَثِيرًا﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ أي الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحاً اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر وما دام هو في درجة التغابي او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وتخصيص الاضلال بهم مرتباً على صفة الفسق

يدل على انه الذي أعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال وذلك
لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم على الباطل صرفت وجوه
افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به حتى رسخت بهجهالتهم
وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ
اللهِ ﴾ صفة للفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض فسخ التركيب
وان ذكر مع العهد كان رمزاً الى ما هو من روادفه وهو ان العهد
حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه
وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيهاً على انه اشد في شجاعته بحر
بالنظر الى افادته والعهد الْمَوْثِقْ ووضعه لما من شأنه ان يراعي
و يتعهد كالوصية واليمين وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو
الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق
رسله وعليه اول قوله تعالى وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ اوالماخوذ بالرسل
على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات، صدقوه
واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذ اخذ
الله ميثاق الذين أُوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله تعالى ثلاثة
عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه
على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء
بأن يبينوا الحق ولا يكتموه ﴿ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ الضمير للعهد
والميثاق اسم لما يقنع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله

يه عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ﴾ يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر مافيه رفض خير او تعاطى شر فانه يقطع الوصلة بين الله و بين العبد ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتباس ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الآيات بالايمان بها والنظر في حقائقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾ استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريق الالتفات ووبخهم على كفرهم والمعنى اخبروني على أي حال تكفرون ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ أي اجساماً لا حياة لها عناصر واغذية واخلاطاً ونطفاً ومضغاً مخلقة وغير مخلقة ﴿ فَأَحْيَاكُمْ ﴾ بخلق الارواح ونفخها فيكم ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عند تقضى آجالكم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) بالنشور يوم نفخ الصور او للسؤال في القبور (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بعد الحشر فيجازيكم بأعمالكم

او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما أعجبَ كُفرَكُمْ مع علمكم بحالتكم هذه ﴿ هوَ الَّذي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ﴾ بيان نعمة أخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح أبدانكم ﴿ ثُمَّ استَوَى الَى السمَاءِ ﴾ قصدالیها بارادته وقيل استوى اي استولى وملك ﴿ فَسَوَّاهنَّ ﴾ عدّلهنَّ وخلقهنُ مصونة من العوج والفطور اي الانشقاق ﴿ سبعَ سَموَاتٍ ﴾ فان قيل ان اصحاب الارصاد اي الفلكيين اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكروه مشكوك وان صح فليس في الآية نفي الزائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسي لم يبق خلاف ﴿ وَهوَ بِكلِّ شيءٍ عَلِيمٌ ﴾ فيه تعليل كانه قال ولكونه عالمًا بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب اي الانيق الحسَنْ كان عليما فان اتقان الافعال واحكامَها وتخصيصَها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الامن عالم حكيم رحيم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلاث مقدّمات وقد برهن عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والحياة وأشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتاً فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحياة عليها يدل على انها قابلة

لها بذاتها وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتها بانه تعالى قادر على ابدائهم وابداء ماهو أعظم خلقاً واعجب صنعاً فكان أقدر على اعادتهم واحيائهم وانه تعالى خلق ماخلق خلقا مستوياً محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق ادم واكرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود انعام يعم ذريته واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى أنها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقوله خليفة المراد به ادم عليه الصلاة والسلام لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم الله في عمارة الارض وسياسة الناس وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شأن المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يُفسد فيها او يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم واستخبار عما يرشدهم ويزيح

شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فانهم أعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يَسبِقُونَهُ بالقول وهم بأمره يعملونَ وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى أو تلق من اللوح أو استنباط مما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لكَ ﴾ أتستخلف عصاة ونحن معصومون أحقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم لا العجب والتفاخر وكأنهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلاث قوي عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف والتسبيح تبعيد الله تعالى عن السوء والنقصان وكذلك التقديس وبحمدك في موضع الحال اي ملتبسين بحمدك على ما ألهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك اه بيضاوي ﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ من المصلحة في استخلاف آدم وان ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ اما بخلق علم ضروري بها فيه او القاء في روعه اي قلبه والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالباً وآدم اسم اعجمي بمعنى الاسوة او من أديم

الارض لما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحَزْنِهَا اي وعرِها فخلق منها آدم فلذلك يأتي بنوه اخيافًا اي مختلفين والمعنى انه تعالى خلقه من أجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعداً لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات وألهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها وأسمائها واصول اي قواعد العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلَائِكَةِ﴾ والمراد به ذوات الاشياء أو مدلولات الالفاظ وقرئ عرضهُنَّ وعرضَهَا على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن أمر الخلافة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفساراً ولم يكن اعتراضاً وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال يونس سبحانك اني كنت من الظالمين ﴿إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ﴾ الذي لا يخفى عليه خافية ﴿الحَكِيمُ﴾ المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ اي اعلمهم ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي

أعلمُ غيبَ السمواتِ والأرضِ واعلمُ ما تبدُون وما كنتُمْ تكتمُون ﴾ استحضار لقوله اعلم مالا تعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم* واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ لما انبأهم باسمائهم وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافاً بفضله واداء لحقه واعتذاراً عما قالوا فيه ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى واستكبَرَ ﴾ امتنع عما امر به استكباراً من ان يتخذه وصلة في عبادة ربه او يعظمه و يتلقاه بالتحية والاباء امتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع ﴿ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ اي في علم الله او صار منهم باستقباحه امر الله تعالى اياه بالسجود لآدم اعتقاداً بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جواباً لقوله ما منعك ان تسجد

لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده والاية تدل على ان ادم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلاً (اي فعله فعل الجن) منه ومن الملائكة نوعاً (اي وان كان من نوع الملائكة) ولان ابن عباس روى ان من الملائكة حزباً يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه جنياً نشأ بين اظهر الملائكة وكان مغموراً بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن ايضاً كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغني بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضاً مأمورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلين فكأنه قال فسجد المأمورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومون والغالب فيهم عدم العصمة ولعل حزباً من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قال ابن عباس ولذلك صح عليه التغير عن حاله والهبوط من محله كما اشار اليه بقوله عز وعلا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال

كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت أي تأخرت عادت الحالة الاولى جذعة اي قوية ولا تزال تتزايد حتى ينطفيء نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا أشبه بالصواب وأوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى اه بيضاوي ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضى بصاحبه الى الكفر والحث على الأئتمار لأمره وترك الخوض في سره ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ السكنى من السكون لانها استقرار ولبث والجنة دار الثواب ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا ﴾ واسعا رافها ﴿ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ أي مكان من الجنة شئتما ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ تنبيهاً على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك للشيء يعمى ويصم فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم الله عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سبباً لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا أنفسهم

بارتكاب المعاصي او ينقص حظها بالاتيان بما يُخل بالكرامة والنعيم والشجرة هي الحنطة أو الكرمة ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيطَانُ عَنهَا ﴾ اي اذهبهما عن الجنة وازلاله قوله هل أَدلك على شجرة الخلد ومُلكٍ لا يبلى واختلف في انه تمثل لهما وانه كيف توسل الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل غير ذلك والعلم عند الله تعالى ﴿ فَأَخرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ أي من الكرامة والنعيم ﴿ وَقُلنَا اهبِطُوا ﴾ خطاب لادم وحواء لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعاً وجمع الضمير لانهما أُصلا الانس فكأنهما الانس كلهم أو هما وابليس أُخرج منها ثانياً بعد ما كان يدخلها للوسوسة ﴿ بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ ﴾ والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله ﴿ وَلَكُم فِي الأَرضِ مُستَقَرٌّ ﴾ موضع استقرار ﴿ وَمَتَاعٌ ﴾ اي تمتع ﴿ إِلَى حِينٍ ﴾ يريد به وقت الموت او القيامة ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال يارب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب أَلم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال ألم تسكنى جنتك قال بلى قال يارب ان تبت وأصلحت أراجعي أَنت الى الجنة قال نعم ﴿ فَتَابَ عَلَيهِ ﴾ رجع

عليه بالرحمة وقبول التوبة والتوبة هي الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حواء كانت تبعاً له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في أكثر القرآن والسنن ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ ﴾ الرجاع على عباده بالمغفرة أو الذي يكثر اعانتهم على التوبة وأصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعاً عن المعصية واذا وصف بها الباري تعالى أريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ المبالغ في الرحمة ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً ﴾ كرر للتأكيد وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها الى الارض ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ والمعنى ان يأتينكم مني هدى بانزال اوارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ المراد بآياتنا الآيات المنزّلة أو ما يعمها وقالت الحشوية ان آدم صلوات الله عليه كان نبياً وكيف يرتكب المنهى عنه والمرتكب له عاص وهذا يطعن في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبياً حينئذ والمدعى مطالب بالبيان والثاني ان النهي للتنزيه وانما سمى ظالماً وخاسراً لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ماجرى معاتبة

له على ترك الاولى او انه فعله ناسياً لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزماً
ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن
الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلاة والسلام
أشدُّ الناس بلاءً الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل او انه عليه
السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد أخطأ فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه
او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان
المراد بها الاشارة الى النوع وانما جرى عليه ما جرى تفظيعاً لشأن
الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة
عالية والتوبة مقبولة وأنَّ متبعَ الهدى مأمونُ العاقبةِ وان عذاب
النار دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه لمفهوم قولهِ تعالى هم
فيها خالدون واعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة
والمعاد وعقَّبها تعدادَ النعم العامة تقريراً لها وتاكيداً فانها من حيث
انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده
لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ماهو مثبت في الكتب
السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئاً منها اخبار بالغيب معجز يدل
على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما
هو اعظم من ذلك تدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادراً على
الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله
تعالى عليهم و يوفوا بعهوده في اتباع الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول

من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه فقال ﴿ يَا بَنِي اسْرَائِيلَ ﴾ اي اولاد يعقوب ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي انْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ اي بالتفكر فيها والقيام بشكرها وقيل اراد بها ما انعم الله به على ابائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ بالايمان والطاعة ﴿ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ بحسن الاثابة فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال وآخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلاً عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم وماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اوفوا بعهدي في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم في رفع الآصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك الكبائر اوف بالمغفرة والثواب واوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم ﴿ وَايَّايَ فَارْهَبُونَ ﴾ فيما تأتون وتذرون وخصوصاً في نقض العهود والرهبة خوف معه تحرز والآية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله تعالى ﴿ وَآمِنُوا بِمَا انْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾ افراد للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود

والعمدة للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسبما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعي فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتاخر نزل على وفقه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حياً لَمَا وَسِعَهُ الاَّ اتبَاعِي (تنبيه) على ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك عرّض بقوله ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ بان الواجب أن يكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشأنه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل أو ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل وكان لهم رئاسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو

اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها عليه وقيل كانوا يأخذون الرشا فيحرفون الحق ويكتمونه ﴿ وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ واللبس الخلط والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل عليكم بالباطل الذي تخترعونه وتكتمونه حتى لا يميز بينهما ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده أنه في مصحف ابن مسعود وتكتمون أي وأنتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ يعني صلاة المسلمين وزكاتهم فان غيرهما كلا صلاة ولا زكاة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكاة بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل ﴿ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ اي في جماعتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلاة بالركوع احترازاً عن صلاة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ﴾ تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير ولذلك قيل البر ثلاثة بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب ﴿ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ وتتركونها

من البر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في احبار المدينة كانوا يأمرون سرًا من نصحوه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ تبكيت أي تتلون التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قبح صنيعكم أو أفلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم غيره لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال بأحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ متصل بما قبله كأنهم لما امروا بما شق عليهم من ترك الرئاسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار الفرج توكلا على الله أو بالصوم الذي هو صبر عن المفطّرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلاة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وجبر المصائب روى انه عليه الصلاة والسلام اذا احزنه امر فزع الى الصلاة ويجوز ان يراد بها الدعاء ﴿وَإِنَّهَا﴾ اي وان الاستعانة بهما او جملة ما امروا بها ونهوا

عنها ﴿ لَكَبِيرَةٌ ﴾ لثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ﴿ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ الخشوع الاخبات والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ اي يتوقعون لقاء الله تعالى ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود يعلمون وكأن الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى التوقع ﴿ يَا بَنِي اسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ كرره للتأكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصاً وربطه بالوعيد الشديد تخويفاً لمن غفل عنها واخل بحقوقها ﴿ وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه الصلاة والسلام وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم الله تعالى من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكاً مقسطين ﴿ واتَّقُوا يَوْماً ﴾ اي ما فيه من الحساب والعذاب ﴿ لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ﴾ لا تقضى عنها شيئاً من الحقوق او شيئاً من الجزاء ﴿ وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ وكأنه اريد بالآية نفي ان يدفع العذاب أحد عن احد من كل وجه محتمل والعدل الفدية ﴿ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ يمنعون من عقاب الله وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي

الشفاعة لأهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار للآيات
والاحاديث الواردة في الشفاعة و يؤيده الخطاب معهم والآية
نزلت رداً لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع لهم ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ
مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى
وقيصر لملكي الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا
وتجبر وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد من
بقايا عاد وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان بينهما اكثر من
اربعمائة سنة ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ يبغونكم من سامه اذا اولاه ظلماً
﴿ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ افظعه ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ
نِسَاءَكُمْ ﴾ بيان ليسومونكم وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى في
المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتهادهم
من قدر الله شيئاً ﴿ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ ﴾ محنة ان اشير بذلكم الى
صنيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان
اختبار الله تعالى عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ﴿ مِنْ
رَبِّكُمْ ﴾ بتسليطهم عليكم او ببعث موسى عليه السلام وتوفيقه
لتخليصكم ﴿ عَظِيمٌ ﴾ صفة بلاء وفي الاية تنبيه على ان ما يصيب
العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على مساره
ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ
الْبَحْرَ ﴾ فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك

لسلوككم فيه والمسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط ﴿ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ اراد به فرعون وقومه ﴿ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ غرقهم روى انه تعالى امر موسى عليه السلام ان يسرى ببني اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله تعالى اليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقاً يابساً فسلكوها فقالوا ياموسى نخاف أن يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى فتراأوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون وراه منفلقاً اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من أعظم ما أنعم الله به على بني اسرائيل ومن الآيات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه الصلاة والسلام ثم انهم بعد ذلك اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ماتواتر معجزاته امور نظريه دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه الصلاة والسلام عنهامن جملة معجزاته على ما مر تقريره ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التوراة وضرب له ميقاتاً ذا القعدة وعشر ذي الحجة وقرأ ابن كثير وغيره واعدنا لانه تعالى وعده الوحي ووعده موسى عليه السلام المجيء

الميقات الى الطور ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ ﴾ الهاً ومعبوداً ﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ من بعد موسى عليه السلام او مضيه ﴿ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ باشراككم ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ ﴾ حين تبتم والعفو محو الجريمة ﴿ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ أي الاتخاذ ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ لكي تشكروا عفوه ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ ﴾ يعني التوراة الجامع بين كونه كتاباً منزلاً وحجة يفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ ﴾ فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم ﴿ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ تماماً لتوبتكم بقطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل أمروا ان يقتل بعضهم بعضاً وقيل أمر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روى ان الرجل كان يرى بعضه وقريبه فلم يقدر على المضي لامر الله فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتتلون من الغداة الى العشى حتى دعا موسى وهرون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفاً ﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ ﴾ من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ ان جعلته من كلام موسى عليه السلام لهم فهو متعلق بمحذوف تقديره

ان فعلتم ما أمرتم به فقد تاب عليكم أو عطف على محذوف ان جعلته خطابًا من الله تعالى لهم على طريق الالتفات كأنه قال ففعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ ﴾ لاجل قولك وان نقر لك ﴿ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ عيانًا والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام للميقات وقيل عشرة آلاف من قومه ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهي محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة ولافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة فخروا صعقين ميتين يومًا وليلة ﴿ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ ما اصابكم بنفسه او باثره ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ بسبب الصاعقة ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ نعمة البعث أو ما كفرتموه لما رأيتم باس الله بالصاعقة ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ ﴾ سخر الله لهم السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في

التيه ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾ الترنجبين وهو مثل السكر والسمان قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع وتبعث الجنوب عليهم السماني وينزل بالليل عمودنا ريسيرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ بذلك ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ بالكفر لانه لا يتخطاهم ضرره ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ يعني بيت المقدس او اريحا امروا به بعد التيه ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾ واسعا ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ ﴾ أي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه الصلاة والسلام ﴿ سُجَّدًا ﴾ ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ اي مسئلتنا حطة اي ان تحط عنا خطايانا قال قتادة امروا بالاستغفار وقال ابن عباس بلا اله الا الله لانها تحط الذنوب وقرأ بالنصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ بسجودكم ودعائكم ﴿ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ثوابا ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ فقالوا حسنة في شعره ودخلوا يسحفون على استاههم اي ابدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا ﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان

الانزال عليهم ظلمهم ﴿ رِجزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفسُقُونَ ﴾ عذاباً مقدراً من السماء بسبب فسقهم والمراد بالرجز الطاعون روى انه مات به في ساعة اربعة وعشرون الفاً ﴿ وَاذ استَسقَى مُوسَى لِقَومِهِ ﴾ لما عطشوا في التيه ﴿ فَقُلنَا اضرِب بِعَصَاكَ الحَجَرَ ﴾ قيل كان الحجر من رخام والعصا عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام من آس الجنة ولها شعبتان تتقدان في الظلمة ﴿ فَانفَجَرَت مِنهُ اثنَتَا عَشرَةَ عَيناً ﴾ فضرب فانفجرت على ماروى انه كان حجراً مكعباً وكان ينبع من كل وجه ثلاث اعين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثناعشر ميلاً ﴿ قَد عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ ﴾ سبط ﴿ مَشرَبَهُم ﴾ عينهم التي يشربون منها ﴿ كُلُوا وَاشرَبُوا مِن رِزقِ اللهِ ﴾ يريد ما رزقهم الله من الماء لانه يشرب ويؤكل ما ينبت منه ﴿ وَلَا تَعثَوا ﴾ ولا تعتدوا ﴿ فِي الارضِ مُفسِدِينَ ﴾ ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه ﴿ وَاذ قُلتُم يَامُوسَى لَن نَصبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾ يريدون مارزقوا في التيه من المن والسلوى ﴿ فَادعُ لَنَا رَبَّكَ يُخرِج لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الارضُ مِن بَقلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطايبه التي تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز وقيل الثوم ﴿ قَالَ ﴾ أي الله عز وجل او موسى عليه السلام ﴿ أَتَستَبدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدنَى ﴾

اقرب منزلة وادون قدراً واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد للشرف والرفعة فقيل بعيد المحل بعيد الهمم وقرىء ادنأ من الدناءة ﴿ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي ﴿ اهْبِطُوا مِصْراً ﴾ انحدروا اليه من التيه والمصر البلد العظيم ﴿ فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه مجازاة لهم على كفران النعمة . واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم ﴿ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ رجعوا به او صاروا احقاء لغضبه ﴿ ذَلِكَ ﴾ اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والفرقان واية الرجم والتي فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ﴿ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه الى الكفر بالايات وقتل النبيين فان صغار الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب

كبارها كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبارها وقيل
كرر الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو
بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا ﴾ بالسنتهم يريد به المتدينين بدين محمد صلى الله عليه وسلم
المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة
﴿ وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية سموا بذلك
لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهوذا وكانهم سموا باسم اكبر
اولاد يعقوب عليه السلام ﴿ وَالنَّصَارَى ﴾ سموا بذلك لانهم نصروا
المسيح عليه السلام ﴿ وَالصَّابِئِينَ ﴾ قوم بين النصارى والمجوس
وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل
عبدة الكواكب ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾
من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقاً بقلبه بالمبدأ والمعاد عاملاً
بمقتضى شرعه وقيل من امن من هؤلاء الكفرة ايماناً خالصاً ودخل
في الاسلام دخولاً صادقاً ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ الذي
وعد لهم على ايمانهم وعملهم ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر
وتفويت الثواب ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ باتباع موسى والعمل
بالتوراة ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾ حتى اعطيتم الميثاق روى ان
موسى عليه الصلاة والسلام لما جاءهم بالتوراة قرأوا ما فيها من التكاليف

الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل عليه السلام بقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ ﴾ من الكتاب ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ بجد وعزيمة ﴿ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ لكي تتقوا المعاصي (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه (فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) بتوفيقكم للتوبة او بمحمد صلى الله عليه وسلم الى الحق ويهديكم اليه ﴿ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ المغبونين بالانهماك في المعاصي ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾ السبت مصدر قولك سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصله القطع امروا بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضاً وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وانهم صاروا كذلك كما اريد بهم ﴿ فَجَعَلْنَاهَا ﴾ اي المسخة او العقوبة ﴿ نَكَالًا ﴾ عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنعه ﴿ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ لما قبلها وبعدها من الامم اذا ذكرت حالهم في زبر الاولين واشتهرت

قصتهم في الآخرين او لمعاصريهم ومن بعدهم او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر منها ﴿ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ من قومهم او لكل متق سمعها ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ اول هذه القصة قوله تعالى وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فيها وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه طمعاً في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون بدمه اهل المدينة فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله ﴿ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً ﴾ أي مهزوا بنا ﴿ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ اي من المستهزئين لان الهزؤ في مثل ذلك جهل وسفه ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾ اي ما حالها وصفتها ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ﴾ لا مسنه ولا فتيه اي ولا شابة ﴿ عَوَانٌ ﴾ نصف اي وسط ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ اي بين ما ذكر من الفارض والبكر والمروي عنه عليه الصلاة والسلام لو ذبحوا اي بقرة ارادوا لاجزأتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله ﴿ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ به بمعنى مأموركم ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا ﴾ الفقوع نصوع الصفرة ولذلك يؤكد به فيقال اصفر فاقع

كما يقال اسود حالك ﴿ تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾ اي تعجبهم ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾ تكرير للسؤال واستكشاف زائد ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾ اي ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ﴿ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ إِنَّهُ ﴾ تعالى ﴿ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ ﴾ مذللة ذللها العمل وهو صفة لبقرة بمعنى انها بقرة لم تذلل للعمل (اي لم يسبق لها سقي الحرث ولا غيره اي ولم تعلق في محرات اه منه) ﴿ تُثِيرُ الْأَرْضَ ﴾ اي تقلبها للزراعة وهي صفة ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة ﴿ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ ﴾ اي ليست بسانية يسقي عليها بالسواقي اه روح البيان ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ سلمها الله تعالى من العيوب ﴿ لَا شِيَةَ فِيهَا ﴾ لا لون فيها يخالف لون جلدها فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ اي بحقيقة وصف البقرة وحققته لنا ﴿ فَذَبَحُوهَا ﴾ فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ لتطويلهم في السؤال وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها اذ روى ان شيخاً صالحاً منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعتكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها (اي جلدها)

ذهباً وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فيها﴾ اختصمتم في شأنها ﴿وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ مظهره لامحالة ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ﴾ اي القتيل ﴿بِبَعْضِهَا﴾ قيل بلسانها وقيل بذنبها وقيل بفخذها اليمين ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى﴾ فضربوه فحيي وقال قتلني ابن عمي ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ دلائله على كمال قدرته ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ يعني احياء القتيل او جميع ما عدد من الآيات فانها مما يوجب لين القلب ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ في قسوتها ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ منها والمعنى أنها في القساوة مثل الحجارة او ازيد عليها ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾ والمعنى ان الحجارة تتأثر وتنفعل فان منها ما يتشقق فينبع منه الماء وتتفجر منه الانهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله تعالى به وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تنفعل عن امره تعالى والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ ان يصدقكم اليهود او يؤمنوا لاجل دعوتكم ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ طائفة من اسلافهم ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ﴾

يعني التوراة ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ ﴾ كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم او تأويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله تعالى يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ اي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ انهم مفترون مبطلون ومعنى الآية أن احبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما طمعك بسفلتهم وجهالهم لانهم وان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعني منافقيهم ﴿ قَالُوا آمَنَّا ﴾ بانكم على الحق وان رسولكم هو المبشر به في التوراة ﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا ﴾ اي الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بما بين لكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾ ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ انهم يحاجونكم به ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ ﴾ يعني هؤلاء المنافقين او الآثمين او كليهما ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ ﴾ جهلة لا يعرفون الكتاب او التوراة ﴿ إِلَّا أَمَانِيَّ ﴾ والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليداً من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان

الجنة لا يدخلها الا من كان هوداً وان النار لن تمسهم الا اياماً معدودة
﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ ماهم الا قوم يظنون لا علم لهم ﴿ فَوَيْلٌ ﴾
اي تحسر وهلاك ومن قال انه واد او جبل في جهنم فمعناه ان فيها
موضعاً يتبوؤه (اي يسكنه) من جعل له الويل ﴿ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ
الْكِتَابَ ﴾ يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التأويلات
الزائغة ﴿ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً
قَلِيلاً ﴾ كي يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جل قليل
بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم ﴿ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ
أَيْدِيهِمْ ﴾ يعني المحرف ﴿ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ من اخذهم الرشوة
وعملهم المعاصي اه روح البيان ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً
مَعْدُودَةً ﴾ محصورة قليلة روى ان بعضهم قالوا نعذب بعدد ايام
عبادة العجل اربعين يوماً وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة
وانما نعذب مكان كل الف سنة يوماً ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً ﴾
خبراً او وعداً بما تزعمون ﴿ فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ﴾ اي ان اتخذتم
عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على أن الخلف في
خبره محال ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَى ﴾
تمسكم وتخلدون فيها اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زماناً مديداً ودهراً
طويلاً على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم ﴿ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾
قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها (اي السيئة) قد تقال فيما يقصد

بالذات (بان تسب الرجل في وجهه او تضربه او تقتله) والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض (بان تسبه في غيبته) والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شأن الكافر لان غيره وان لم يكن منه سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنباً ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولى عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلاً الى المعاصي مستحسناً اياها معتقداً ان لا لذة سواها مبغضاً لمن يمنعه عنها مكذباً لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأي ان كذبوا بآيات الله ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ ملازموها في الآخرة كما انهم ملازمون اسبابها في الدنيا ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ دائمون والآية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها ﴿ وَالَّذِينَ امَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اوُلَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ جرت عادته سبحانه وتعالى ان يشفع وعده بوعيده لترجى رحمته ويخشى عذابه ﴿ وَاذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي اسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ الَّا اللَّهَ ﴾ قيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كأنه قال حلفناهم لا تعبدون الا الله ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ

احساناً ﴾ تقديره وتحسنون او احسنوا ﴿ وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ﴾ عطف على الوالدين واليتامى جمع يتيم وذي القربى أي القرابة ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ اي قولاً حسناً ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَوةَ ﴾ يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب أي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه ﴿ الاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ ﴾ يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم ﴿ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ قوم عادتكم الاعراض على الوفاء والطاعة ﴿ وَاذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾ والمراد به أن لا يتعرض بعضهم بعضاً بالقتل والاجلاء عن الوطن وقيل معناه لا ترتكبوا مايبيح سفك دماءكم واخراجكم من دياركم ﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴾ بالميثاق واعترفتم بلزومه ﴿ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ توكيد كقولك اقر فلان شاهداً على نفسه ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ ﴾ استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون ﴿ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْاثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ والتظاهر التعاون ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ ﴾ روى ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلوا عاون كل فريق

حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ ﴾ يعني الفداء ﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ يعني حرمة المقاتلة والاجلاء ﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴾ لان عصيانهم اشد ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ تأكيد للوعيد أي ان الله سبحانه وتعالى بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ اثروا الحياة الدنيا على الآخرة ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ ﴾ بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الآخرة ﴿ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ بدفعها عنهم ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾ أي أرسلنا على اثره الرسل ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات أو الانجيل ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ ﴾ قويناه ﴿ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ بالروح المقدسة أراد به جبريل او روح عيسى عليهما السلام ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان او لكرامته على الله تعالى أو الانجيل او اسم الله الاعظم الذي كان يحيي به الموتى

﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ ﴾ بما لا تحبه ﴿ اسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ عن الايمان واتباع الرسل ﴿ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ ﴾ كموسى وعيسى عليهما السلام ﴿ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ ﴾ كزكريا ويحيى عليهما السلام ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ مغشاة باغطية لا يصل اليها ما جئت به ولا نفقهه أو نحن مستغنون بما فيها عن غيره ﴿ بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ ودّ لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فأبطل استعدادهم كما قال تعالى فأصمهم واعمى ابصارهم ﴿ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ ﴾ فايماناً قليلاً يؤمنون وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ يعني القرآن ﴿ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴾ من كتابهم ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي يستنصرون على المشركين و يقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبياً يبعث فيهم وقد قرب زمانه ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا ﴾ من الحق ﴿ كَفَرُوا بِهِ ﴾ حسداً وخوفاً على الرئاسة ﴿ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ أي عليهم ﴿ بِئْسَ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ ومعناه باعوا او اشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا أنفسهم من العقاب بما فعلوا ﴿ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْياً ﴾ طلباً لما ليس لهم وحسداً ﴿ أَنْ

يُنَزِّلَ اللهُ ﴾ أي حسدوه على ان ينزل الله ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ يعني الوحي ﴿ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ على من اختاره ﴿ فَبَاؤُا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ﴾ الكفر والحسد على من هو أفضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد عيسى عليه السلام أو بعد قولهم عزير ابن الله ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ﴾ يعم الكتب المنزلة باسرها ﴿ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا ﴾ أي بالتوراة ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ﴾ أي ويكفرون بالقرآن ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ يعني القرآن ﴿ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ ﴾ من التوراة غير مخالف له أي حال كونه موافقاً لما معهم فهي حال مؤكدة تتضمن رد مقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بالتوراة ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغ قتل نبي بقوله تعالى ﴿ قُلْ ﴾ يامحمد تبكيتاً لهم من جهة الله تعالى ببيان التناقض بين اقوالهم وافعالهم ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ قال العلامة البيضاوي وانما اسنده اليهم لانه فعل آبائهم وانهم راضون به عازمون عليه انتهى وقال ابو الليث في تفسيره وفي الآية دليل ان من رضي بالمعصية فكأنه فاعل لها لان اليهود كانوا راضين بقتل آبائهم الانبياء

الله عز وجل) فسماهم الله قاتلين حيث قال فلم تقتلون الاية انتهى من تفسير روح البيان ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ يعني الايات التسع المذكورة في قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات (وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون اي الجدب ونقص الثمرات والعصا واليد) ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ ﴾ اي الهًا ﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ بعد ذهابه الى الطور ﴿ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته أو بالاخلال بايات الله تعالى والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى عليهما الصلاة والسلام لا لتكرار القصة وكذا ما بعدها ﴿ وَإِذْ اخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ﴾ اي قلنا لهم خذوا ما امرتم به في التوراة بجد وعزيمة واسمعوا سماع طاعة ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ قولك ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ امرك ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ اي عبادة العجل اتداخلهم حبه لفرط شغفهم به ﴿ بِكُفْرِهِمْ ﴾ بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسماً اعجب منه فتمكن في قلوبهم ماسول لهم السامري ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتوراة وتقديره ان كنتم مؤمنين بها ما أمركم بهذه القبائح ولا رخص لكم فيها ايمانكم بها ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً ﴾ خاصة بكم كما قلتم

ان يدخل الجنة الا من كان هودا ﴿ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ لان من أيقن انه من اهل الجنة اشتاقها كما قال علي رضي الله تعالى عنه لا أبالي سقطت على الموت او سقط الموت عليّ سيما اذا علم انها سالمة له لا يشاركه فيها غيره ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من موجبات النار كالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وتحريف التوراة ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ ﴾ يا محمد يعني اليهود ﴿ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ على بقاء في الدنيا ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ واحرص من الذين اشركوا اي واحرص من مشركي العرب ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ ﴾ يتمنى احدهم ﴿ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ اي يعيش الف نيروز ومهرجان ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ ﴾ بمباعده ﴿ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ﴾ ان عاش الف سنة ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ فيجازيهم ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ ﴾ عدو الله نزلت في قول عبد الله بن صور يا ان جبريل عدونا وقيل دخل عمر رضي الله تعالى عنه مدارس اليهود يوماً فسالهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمداً على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام وما منزلتهما من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليس بعدوين ولانتم

اكفر من الحمير ومن كان عدو احدهما فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه السلام لقد وافقك ربك يا عمر ﴿ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ نزل الله جبريل عليك بالقرآن ﴿ بِإِذْنِ اللّٰهِ ﴾ بامره ﴿ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ والمعنى أن من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الانصاف أو كفر بما معه من الكتاب بمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتاباً مصدقاً للكتب المتقدمة ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِلّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّٰهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ أراد بعداوة الله مخالفته عناداً أو معاداة المقربين من عباده ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ أي المتمردون من الكفرة نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماجئتنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية فنتبعك ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً ﴾ يعني الرؤساء من اليهود مع محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ نَبَذَهُ ﴾ طرحه ونقضه ﴿ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴾ كعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللّٰهِ ﴾ يعني التوراة وقيل القرآن ﴿ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ مثل لاعراضهم عنه

رأساً ﴿ كَأَنَّهُمْ لاَيَعْلَمُونَ ﴾ انه كتاب الله والمراد يتجاهلون عنه عناداً واعلم انه تعالى دل بالآيتين على ان فرقة من اليهود آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمرداً وفسوقاً وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهراً ونبذوها خفية عالمين بالحال بغياً وعناداً وهم المتجاهلون ﴿ وَاتَّبَعُوا مَاتَتْلُو الشَّيَاطِينُ ﴾ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تتبعها الشياطين من الجن او الانس او منهما ﴿ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ اي عهده قيل كانوا يسترقون السمع و يضمون الى ما سمعوا اكاذيب و يلقونها الى الكهنة و يعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان عليه السلام حتى قيل ان الجن يعلمون الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانه تسخر به الجن والانس والريح له ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبياً كان معصوماً عنه ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ باستعماله ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ اغواء واضلالاً والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان بما لا يستقل به الانسان وذلك لا يتسبب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون و بهذا تميز الساحر عن النبي والولي

واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية او يريد به صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحراً على التجوز أو لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ ﴾ وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزاً بينه وبين المعجزة وما روى انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود وحله لا يخفى على ذوي البصائر ﴿ بِبَابِلَ ﴾ المشهور انه بلد من سواد الكوفة ﴿ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ عطف بيان للملكين ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ اي وما يعلمان احداً حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ أي من السحر ما يكون سبب تفريقهما ﴿ وَمَا هُمْ ﴾ اي السحرة ﴿ بِضَارِّينَ بِهِ ﴾ بالسحر ﴿ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ لان السحر وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بأمره تعالى ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾ في الدنيا ولا في الآخرة ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا ﴾ أي اليهود ﴿ لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾ اي

استبدال ما تتلوا الشياطين بكتاب الله ﴿ مَالَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ نصيب ﴿ وَلَبِئْسَ مَا ﴾ شيئاً ﴿ شَرَوْا ﴾ باعوا ﴿ بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ حقيقة ما يصيرون اليه من العذاب ما تعلموه ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ﴾ اي اليهود ﴿ آمَنُوا ﴾ بالنبي والقرآن ﴿ وَاتَّقَوْا ﴾ عقاب الله بترك معاصيه ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ ﴾ اصله لاثيبوا مثوبة من عند الله خيراً مما شروا به انفسهم ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ان ثواب الله خير مما هم فيه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا ﴾ كان المسلمون يقولون للرسول عليه الصلاة والسلام راعنا اي راقبنا وتأن بنا فيما تلقينا حتى نفهمه وسمع اليهود فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهى المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس ﴿ وَاسْمَعُوا ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول لا كسماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعني الذين تهاونوا بالرسول عليه الصلاة والسلام وسبوه ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ ﴾ نزلت تكذيباً لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين و يزعمون انهم يودون لهم الخير ﴿ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم من شيء منه ﴿ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ ﴾ اي بنبوته

﴿مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فيه اشعار بان اتيان النبوة والاسلام من الفضل العظيم ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا ان محمدا يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه و يأمرهم بخلافه نزل قوله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ اي نزل حكمها اما مع لفظها اولا ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ نؤخرها فلا نذل حكمها ونرفع تلاوتها او نؤخرها في اللوح المحفوظ ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ انفع للعباد في السهولة او كثرة الاجر ﴿أَوْ مِثْلِهَا﴾ في التكليف والثواب ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه النسخ والتبديل ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يفعل فيهما ما يشاء ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ اي غيره ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ يحفظكم ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يمنع عذابه عنكم ان اتاكم ونزل لما سأله اهل مكة ان يوسعها ويجعل الصفا ذهبا ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ﴾ اي سأله قومه ﴿مِن قَبْلُ﴾ من قولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ اي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ الطريق الحق ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ اي حملتهم عليه انفسهم الخبيثة ﴿مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ﴾ في التوراة ﴿الْحَقُّ﴾ في شأن النبي صلى

الله عليه وسلم ﴿ فَاعْفُوا ﴾ عنهم اي اتركوهم ﴿ وَاصْفَحُوا ﴾ اعرضوا فلا تجازوهم ﴿ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ ﴾ فيهم بالقتل ﴿ انَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ ﴾ طاعة كصلة وصدقة ﴿ تَجِدُوهُ ﴾ اي ثوابه ﴿ عِنْدَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فيجازيكم به ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي قال اليهود لن يدخلها الا اليهود وقال النصارى لن يدخلها الا النصارى ﴿ تِلْكَ ﴾ القولة ﴿ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ شهواتهم الباطلة ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ حجتكم على ذلك ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيه ﴿ بَلَى ﴾ يدخل الجنة غيرهم ﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ ﴾ اي انقاد لامره وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء فغيره اولى ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ موحد ﴿ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ اي ثواب عمله الجنة ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ في الآخرة ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ﴾ معتد به وكفرت بعيسى ﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ معتد به وكفرت بموسى ﴿ وَهُمْ ﴾ اي الفريقان ﴿ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ المنزل عليهم وفي كتاب اليهود تصديق عيسى وفي كتاب النصارى تصديق موسى ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما قال هؤلاء ﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ اي المشركون من العرب وغيرهم ﴿ مِثْلَ

قولهم ﴾ اي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء فان قيل قد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الآخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان ما لم ينسخ منهما حق وجب القبول والعمل به ﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ اي يكذبهم ويدخلهم النار ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ عام لكل من خرب مسجداً او سعي في تعطيل مكان مرشح للصلاة وان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله او المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ﴿ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ﴾ بالهدم او التعطيل ﴿ أُولَئِكَ ﴾ اي المانعون ﴿ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ ما كان ينبغي لهم ان يدخلوا المساجد الا بخشية وخشوع فضلاً عن ان يجترؤا على تخريبها وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الائمة فيه فجوز ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره رحمهم الله تعالى ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ هوان بالقتل والسبي والجزية ﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ هو النار بكفرهم وظلمهم ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ اي الارض كلها لانهما ناحيتاها فان منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام والمسجد الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجداً ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا ﴾ ففي اي مكان فعلتم التولية شطر القبلة

﴿ فثَمَّ وَجهُ اللهِ ﴾ اي جهته التي امر بها فان امكان التولية لا يختص بمسجد او مكان او فثم ذاته اي هو عالم مطلع ﴿ إنَّ اللهَ وَاسعٌ ﴾ باحاطته بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده اي يسع فضله كل شيء ﴿ عَليمٌ ﴾ بتدبير خلقه اي بمصالحهم واعمالهم وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في صلاة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا على انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطأهم وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك وقيل هي تنزيه للمعبود جل وعلا ان يكون في حيز وجهة وقيل نزلت لما طعن اليهود في نسخ القبلة *(وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا)* نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله قال تعالى *(سُبحانَهُ)* تنزيهاً له عن ذلك *(بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ)* ملكاً وخلقاً وعبيداً والمعنى انه تعالى خالق مافي السموات والارض الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح *(كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ)* منقادون *(بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ)* مبدعهما *(وَإِذَا قَضَى أَمرًا)* اي اراد شيئاً *(فَانَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)* اي احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف واعلم ان السبب في هذه الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب

على الله تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه وتعالى هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليداً ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقاً حسماً لمادة الفساد *(وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ)* اي جهلة المشركين *(لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللهُ)* هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة او يوحي الينا بانك رسوله *(أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ)* حجة على صدقك *(كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)* من الامم الماضية *(مِثْلَ قَوْلِهِمْ)* فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء *(تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ)* قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد *(قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)* اي يطلبون اليقين او يوقنون الحقائق لا يعتريهم شبهة ولا عناد وفيه اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء في الآيات أو لطلب مزيد اليقين وانما قالوه عتوا وعنادا *(انا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ)* ملتبساً مؤيدا به *(بَشِيراً وَنَذِيراً)* فلا عليك ان أصروا او كابروا *(وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)* مالهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت والجحيم المتأجج من النار *(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)* مبالغة في اقناط الرسول صلى الله عليه وسلم عن اسلامهم ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله تعالى عنهم ولذلك قال *(قُلْ)* تعليما للجواب *(إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى)* اي هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الى الحق

لا ما تدعون اليه *﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾* آراءهم الزائغة والملة ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان انبيائه والهوى رأى يتبع الشهوة *﴿ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾* اي من الوحي او الدين المعلوم صحته *﴿ مَالَكَ مِنَ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾* يدفع عنك عقابه الخطاب معه صلى الله عليه وسلم والمراد منه امته كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك *﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾* يريد به مؤمني أهل الكتاب *﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾* بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه *﴿ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾* بكتابهم دون المحرفين *﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ﴾* بالتحريف والكفر بما يصدقه *﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾* حيث اشتروا الكفر بالايمان *﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَفْسٍ شَيْئاً وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾* لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر من اضاعتها والخوف من الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القضية والمقصود من القصة *﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾* كلفه بأوامر ونواه والابتلاء الاختبار والامتحان منها ذبح الولد والنار والهجرة على انه تعالى عامله بها معاملة المختبر *﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾* فاداهن وقام بهن حق القيام لقوله تعالى

وابراهيم الذي وفى ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ والامام اسم لمن يؤتم به وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مأمورا باتباعه ﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ اولادي اجعل ائمة ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ اجابة الى ملتمسه وتنبيهاً على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله تعالى وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وقيل الظالمين الكافرين ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ ﴾ الكعبة ﴿ مَثَابَةً لِلنَّاسِ ﴾ مرجعاً يثوبون اليه من كل جانب ﴿ وَأَمْنًا ﴾ مأمناً لهم من الظلم والاغارات الواقعة في غيره كان الرجل يلقى قاتل ابيه فيه فلا يهيجه ﴿ وَاتَّخِذُوا ﴾ ايها الناس ﴿ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت ﴿ مُصَلًّى ﴾ مكان صلاة بان تصلوا خلفه ركعتي الطواف ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ امرناهما ﴿ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ ﴾ من الاوثان ﴿ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ ﴾ المقيمين فيه ﴿ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ اي المصليين ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا ﴾ المكان ﴿ بَلَدًا آمِنًا ﴾ ذا أمن وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه ﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء ﴿ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ وخصهم بالدعاء لهم موافقة

لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿وَ﴾ ارزق ﴿مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ﴾ في الدنيا بالرزق ﴿قَلِيلاً﴾ اي مدة حياته ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾ الجئه في الاخرة ﴿إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾ فلا يجد عنها محيصاً ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع هي ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ﴾ الاس او الجدر ﴿مِنَ الْبَيْتِ﴾ يبنيه ﴿وَإِسْمَاعِيلُ﴾ عطف على ابراهيم يقولان ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ بناءنا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالفعل ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ﴾ منقادين «لَكَ وَ» اجعل «مِنْ ذُرِّيَّتِنَا» اولادنا «أُمَّةً» جماعة «مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا» علمنا «مَنَاسِكَنَا» شرائع عبادتنا او حجنا «وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعاً وتعليماً لذريتهما «رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ» من انفسهم وقد اجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم «يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ» القرآن «وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ» القرآن «وَالْحِكْمَةَ» اي ما فيه من الاحكام «وَيُزَكِّيهِمْ» يطهرهم من الشرك «إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ» الغالب «الْحَكِيمُ» في صنعه «وَمَنْ» اي لا «يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ» فيتركها «إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ» جهل انها مخلوقة لله يجب عليها عبادته او استخف بها وامتهنها «وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ» اخترناه «فِي الدُّنْيَا» بالرسالة والخلة «وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ» الذين هم

الدرجات العلا *(إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)* كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه اي ابراهيم عليه الصلاة والسلام نال ما نال بالمبادرة الى الاذعان *«وَوَصَّى بِهَا »* بالملة*«إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ »*عطف على ابراهيم اي وصى هو ايضاً بها اي بالملة بنيه *« يَابَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ»*دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله *« فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ »*اي امر بالثبات على الاسلام وروى ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت *« أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ »*معنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه *« إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي »*اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما *«قَالُوا نَعْبُدُ اِلٰهَكَ وَإِلٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ »*المتفق على وجوده تعالى والوهيته ووجوب عبادته وعد اسماعيل من آبائه تغليباً للاب والجد او لانه كالاب كما قال عليه الصلاة والسلام في العباس رضي الله عنه هذا بقية آبائي *« إِلٰهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ»* يعني ابراهيم ويعقوب و بنيهما *«لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ »*

لكل اجير عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم * «وَلاَ تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» * ولا تؤاخذون بسيآتهم كما لا تثابون بحسناتهم * «وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا» * او للتفصيل وقائل الاول يهود المدينة وقائل الثاني نصارى نجران * «قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ» * اي نحن ملته بمعنى نحن اهل ملته * «حَنِيفاً» * مائلا عن الباطل الى الحق * «وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» * تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون * «قُولُوا» * خطاب للمؤمنين * «آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا» * من القرآن * «وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ» * من الصحف العشر * «وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ» * اولاده * «وَمَا أُوتِيَ مُوسَى» * من التوراة * «وَعِيسَى» * من الانجيل * «وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ» * من الكتب والآيات * «لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ» * فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى * «وَنَحْنُ لَهُ» * اي لله * «مُسْلِمُونَ» * مذعنون مخلصون * «فَإِنْ آمَنُوا» * اي اليهود والنصارى * «بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا» * والمعنى فان امنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به فقد اهتدوا * «وَإِنْ تَوَلَّوْا» * عن الايمان به * «فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ» * خلاف معكم فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر * «فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ» * تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر * «وَهُوَ السَّمِيعُ» * لاقوالهم

«العَلِيمُ» باحوالهم وقد كفاه اياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم *« صِبْغَةَ اللهِ »* اي هدانا الله هدايته وطهر قلوبنا بالايمان وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ او للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية و يقولون هو تطهير لهم و به يحق نصرانيتهم *« وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً »* لا صبغة أحسن من صبغته *﴿ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾* تعريض لهم اي لا نشرك به كشرككم *﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا ﴾* أتجادلوننا *« فِي اللهِ »* في شأنه واصطفائه نبياً من العرب دونكم روى ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبياً لكنت منا فنزلت *(وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ)* لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده *(وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ)* اي موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم *(أَمْ يَقُولُونَ إِنَّ ابْرَاهِيمَ وَاسْمَاعِيلَ وَاسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ)* لهم *(أَأَنْتُمْ اعْلَمُ أَمِ اللهُ)* اي الله اعلم وقد برأ منهما ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً والمذكورون معه تبع له *« وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ »* يعني شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبراءة من اليهودية والنصرانية والمعنى لا أحد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد عليه الصلاة

والسلام بالنبوة في كتبهم وغيرها* « وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ »* وعيد لهم* « تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ »* تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الآية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى

﴿ بيان الخطا والصواب ﴾

صحيفه ٤ سطر ٨ وجميع صوابه جميع في سطر ١٧ الجدا صحته الجدال في صحيفه العنوان درّ صحتها درٌ في صحيفه ج جاري صحتها جار في صحيفه ١ سطر ١١ لم تخفى صحتها لا تخفى في صحيفة ٤ سطر ٤ ذيل ذيله صحتها ذيله صحيفة ١ سطر ٦ النابلي صحته النابلسي في صحيفه ٧ سطر ١٣ اللهم صحتها اللهم اني وفي صحيفه ٧ سطر ٧ باين صحتها فاين صحيفه ١٥ سطر ١ رادنا صحتها زادنا صحيفه ٢٥ سطر ١١ والبعض صحتها والبغض صحيفه ٥٦ سطر ١١ (وما صحته فما ر بحت تجارتهم وما صحيفة ٧١ سطر ٨ اشد صحتها اسد صحيفه ٧٢ سطر ١٨ ثم يينكم صحتها ثم يحييكم صحيفه ٧٣ سطر ٨ مشكوك صحته شكوك وسطر ١٣ منها والترتيب أي الانيق الحسن صحتها والترتيب الانيق اي الحسن صحيفة ٧٨ سطر ٦ منه ومن صحته ومن صحيفة ٩٣ سطر ١٦ و ١٧ عَدَسَهَا وَبَصَلَها صحته عَدَسِها وَبَصَلِها صحيفه ١٠٦ سطر ٧ تؤمنوا صحتها نُؤمِنُ

﴿ تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني اوله سيقول السفهاء ﴾

﴿ ما شاء الله لا قوة الا بالله ﴾

(الجزء الثاني من تفسير القرآن العظيم المسمى بالتفسير الوسط)
المنتخب من تفسير العلامة ابي السعود والقاضى البيضاوى والجلالين والخطيب الشربيني ومن تفسير روح البيان وهذه شهادة مصححه تاج العلماء الشيخ عبد الرحمن البحراوى الحنفي رحمه الله تعالى

الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله اطلعت علي هذا التفسير فوجدته منقولا من التفاسير المعول عليها وليس فيه ما يخالف مذهب أهل السنة والجماعة وعلي الله قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل ونسئل الله الكريم أن يعين مؤلفه ويديم توفيقه بجاه خاتم المرسلين صلي الله عليه وسلم
كتبه الفقير عبد الرحمن البحراوي الحنفى عفى عنه

عن النبي صلي الله عليه وسلم أفضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله رواه أبو داود قال الشبلي سميت المحبة محبة لانها تمحو عن القلب ما سوي المحبوب (وقيل) جاءت امرأة الى الجنيد فقالت زوجي يريد أن يتزوج علي قال ان لم يكن له أربع جاز قالت لو جاز النظر الى الاجانب لكشفت لك عن وجهي حتي تنظر الي فتعرف أن من له مثلى لا ينبغي له أن يتزوج غيري فوقع الجنيد مغشياً عليه فلما أفاق سئل عن ذلك قال كأن الحق سبحانه وتعالى يقول لو جاز لاحد النظر الي في الدنيا لكشفت له الحجاب عن وجهي حتى ينظرني فيعرف أن من له مثلي لا ينبغي أن يكون في قلبه سواي قال بعضهم

لوان ليلي أزرت حسن وجهها * لهام بها اللوام مثل هيامى
ولكنها أخفت محاسن وجهها * فضلوا جميعاً عن حضور مقامي

(سَيَقُولُ السُّفَهَآءُ) أي الجهال الذين خفت أحلامهم (مِنَ النَّاسِ) وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة (مَا وَلَّيهُمْ) أى أي شيء صرف النبي والمؤمنين (عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) وهي بيت المقدس (قُلْ) لهم يا محمد (لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) أي الجهات كلها ملكا والخلق عبيده فيأمرهم بالتوجه الى أى جهة شاء لا اعتراض عليه (يَهْدِي مَنْ يَشَآءُ) هدايته (الَى صِرَاطٍ) أي طريق (مُسْتَقِيمٍ) وهو ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من توجههم تارة الي بيت المقدس وأخري الي الكعبة (وَكَذَلِكَ) الكاف فيه للتشبيه أي كما اخترنا ابراهيم وذريته واصطفيناهم (جَعَلْنَاكُمْ) يا امة محمد (أُمَّةً وَسَطاً) أي خياراً عدولا وخير الاشياء أوسطها لا افراطها ولا تفريطها لان الافراط المجاوزة لما لا ينبغي والتفريط التقصير عما ينبغي كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور وهو الوقوع فى الشئ بقلة مبالاة وبين الجبن وفى الحديث الا وان هذه الامة توفى سبعين امة هى اخيرها واكرمها على الله عز وجل (لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ) يوم القيامة ان رسلهم بلغتهم (وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) انه بلغكم

(وَمَا جَعَلْنَا) صيرنا (الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا) أولا وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلى اليها فلما هاجر امر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى اليه ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حول (إِلَّا لِنَعْلَمَ) علم ظهور وهو العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد وقيل معناه ليتميز التابع من الناكص كما قال الله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب (مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ) فيصدقه (مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ) أي يرجع الي الكفر شكا فى الدين وظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم في حيرة من امره وقد ارتد لذلك جماعة (وَإِنْ) أي وانها (كَانَتْ) اي التوليه (لَكَبِيرَةً) شاقة على الناس (إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) منهم وهم الثابتون على الايمان (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) اي صلاتكم الي بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السوال عمن مات قبل التحويل (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ) المؤمنين (لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ) فى عدم اضاعة اعمالهم والرأفه شدة الرحمة (قَدْ) للتحقيق (نَرَى تَقَلُّبَ) تصرف (وَجْهِكَ فِي) جهة (السَّمَاءِ) متطلعا الي الوحي ومتشوقا للامر باستقبال

الـكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانه ادعي الي اسلام العرب (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ) نحولنك (قِبْلَةً تَرْضَاهَا) تحبها (فَوَلِّ وَجْهَكَ) استقبل في الصلاة (شَطْرَ) نحو(الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أي الـكعبة (وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ) خطاب للامة (فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) في الصلاة (شَطْرَهُ وَاِنَّ الَّذِينَ اُوتُوا الْـكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ اَنَّهُ) اي التولي الي الـكعبة (الْحَقُّ) الثابت (مِنْ رَبِّهِمْ) لما في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم من انه يتحول اليها (وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) اليهود من انكار القبلة (وَلَئِنْ اَتَيْتَ الَّذِينَ اوتُوا الْـكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ) على صدقك في امر القبلة (مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ) عنادا (وَمَا اَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ) قطع لطمعه في اسلامهم وطمعهم في عوده اليها (وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ) اي اليهود قبلة النصاري وبالعكس (وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ اَهْوَاءَهُمْ) التي يدعونك اليها (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) الوحي (اِنَّكَ اِذاً) ان اتبعتهم (لَمِنَ الظَّالِمِينَ) اي من المرتكبين الظلم الفاحش وفى هذا زيادة تحذير واستفظاع الحال من ترك الدليل بعد انارته وتتبع الهوي وتهييج للثبات على الحق (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) يعني علماءهم (يَعْرِفُونَهُ)

أي محمدا صلى الله عليه وسلم (كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) أي من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لعبد الله بن سلام رضي الله تعالي عنه كيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي بمحمد صلي الله عليه وسلم أشد من معرفتي بابني فقال عمر وكيف ذلك قال لست أشك فى محمد انه نبي وأما ولدي فلعل والدته خانت فقال عمر وفقك الله تعالي يا ابن سلام فقد صدقت (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ) أي أهل الكتاب (لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ) أي صفته صلي الله عليه وسلم وأمر الكعبة (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) ولا يظهرونه عنادا (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) والمعنى أن الحق ما ثبت انه من الله تعالي كالذي أنت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه أهل الكتاب (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) أي من الشاكين في انه من ربك أو في كتمانهم الحق عالمين به أي فلا تكونن من هذا النوع وليس فيه نهي للرسول صلي الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع منه بل المراد به امته (وَلِكُلٍّ) من الامم (وِجْهَةٌ) قبلة (هُوَ مُوَلِّيهَا) وجهه في صلاته (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) بادروا الي الطاعات وقبولها (أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ

جَمِيعاً) يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم باعمالكم (إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) أي من أي مكان خرجت للسفر (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) اذا صليت (وَإِنَّهُ) أى هذا الامر (لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) أيها المؤمنون من امتثال امره (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) وكرر سبحانه وتعالي التولي لشطر المسجد الحرام ثلاث مرات لتاكيد أمر القبلة وتشديده لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان فكرر عليهم ليثبتوا أولان الاحوال ثلاثة أولها أن يكون الانسان في المسجد الحرام وثانيها أن يخرج عنه ويكون في البلد وثالثها أن يخرج عن البلد فالآية الاولي محمولة على الاول والثانية على الثاني والثالثة على الثالث وقوله تعالي (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ) أي اليهود أو المشركين (عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) اى مجادلة في التولي الي غيره اى لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) بالعناد فانهم يقولون ما تحول اليها الا

ميلا الى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام هؤلاء (فَلَا تَخْشَوْهُمْ) أى فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم فانهم لا يضرونكم (واخْشَوْنِي) بامتثال أمري فلا تخالفوا ما أمرتكم به (ولِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ) بالهداية الى معالم دينكم (ولَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) اي وامرتكم لاتمام النعمة وارادتي اهداءكم وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة أى ورؤية الله تعالى وعن على رضي الله تعالى عنه تمام النعمة الموت على الاسلام (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ) متصل بما قبله أي ولاتم نعمتي عليكم في أمر القبلة أو في الاخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم (يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ) يحملكم على ماتصيرون به أزكياء (ويُعَلِّمُكُمُ الكِتَابَ) القرآن (والْحِكْمَةَ) ما فيه من الاحكام (ويُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) أى بالتفكر والنظر (فَاذْكُرُونِي) بالطاعة (اذْكُرْكُمْ) بالثواب (وَاشْكُرُوا لِي) ما انعمت به عليكم (ولَا تَكْفُرُونِ) بجحد النعم وعصيان الامر (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ) عن المعاصي وحظوظ النفس (والصَّلَاةِ) هى ام العبادات

ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)
بالنصرة واجابة الدعوة (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَمْوَاتٌ) أي هم اموات (بَلْ أَحْيَاءٌ) بل هم احياء (وَلَكِنْ
لَا تَشْعُرُونَ) ماحالهم وهو تنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد
ولامن جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي أمر لايدرك
بالعقل بل بالوحي وعن الحسن ان الشهداء احياء عند ربهم
تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح كما تعرض النار
علي ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع والآية
نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر وفيها دلالة علي ان
الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس به البدن تبقي
بعد الموت داركة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت
الآيات والسنن وعلي هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم
بالقرب من الله ومزيد البهجة والكرامه (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ)
ولنصيبنكم اصابة من يختبر لاحوالكم هل تصبرون علي البلاء
وتستسلمون للقضاء (بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ) أي بقليل
من ذلك (وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ) وعن
الشافعي رضي الله تعالي عنه الخوف خوف الله والجوع صوم

رمضان والنقص من الاموال الصدقات والزكوات ومن الأنفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلي الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم روح ولد عبدي فيقولون نعم فيقول الله اقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع (أي قال انا لله وانا لله راجعون اه منه) فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوآ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) في الآخرة فيجازينا وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل به وبالقلب وفي الحديث من استرجع عند المصيبة (اى قال انا لله وانا اليه راجعون اه منه) أجره الله فيها واخلف عليه خيراً وفيه أن مصباح النبي صلي الله عليه وسلم طفيء فاسترجع فقالت عائشة انما هذا مصباح فقال كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة رواه أبو داوود في مراسيله (أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ) مغفرة (مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) نعمة (وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) الى الصواب (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ) جبلان بمكة (مِنْ شَعَآئِرِ اللَّهِ) اعلام دينه (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ) أي تلبس بالحج أو العمرة

(فَلَا جُنَاحَ) أي فلا اثم (عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) بان يسعي بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لان أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وبين صلي الله عليه وسلم فرضيته بقوله ان الله كتب عليكم السعى رواه البيهقي وغيره وقال ابدؤا بما بدأ الله به يعني الصفا رواه مسلم (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً) أى عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره (فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ) لعمله بالاثابة عليه (عَلِيمٌ) به ونزل في اليهود (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى) كاية الرجم ونعت محمد صلي الله عليه وسلم (مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ) التوراة (أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ) يبعدهم من رحمته (وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) الملائكة والمؤمنون أو كل شئ بالدعاء عليهم باللعنة (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) رجعوا عن ذلك (وَأَصْلَحُوا) عملهم (وَبَيَّنُوا) ما كتموا (فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ) اقبل توبتهم (وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) بالمؤمنين (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) أي هم مستحقون ذلك فى الدنيا والآخرة (خَالِدِينَ فِيهَا) أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ) طرفة

عين (وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يمهلون لتوبة أو معذرة ونزل لما قالوا صف لنا ربك (وَإِلَٰهُكُمْ) المستحق للعبادة منكم (إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) لا نظير له في ذاته ولا في صفاته (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) هو (الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ) وطلبوا آية على ذلك فنزل (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) وما فيهما من العجائب (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان (وَالْفُلْكِ) السفن (الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ) ولا ترسب (بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ) من التجارات والحمل (وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ) مطر (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ) بالنبات (بَعْدَ مَوْتِهَا) يبسها (وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ) تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة (وَالسَّحَابِ) الغيم (الْمُسَخَّرِ) المذلل بامر الله تعالى يسير الي حيث شاء الله (بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ) دالات على وحدانيته تعالي (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (أَنْدَادًا) أصناما (يُحِبُّونَهُمْ) بالتعظيم والخضوع (كَحُبِّ اللَّهِ) أي كحبهم له (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) من حبهم للانداد لانهم لا يعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون في الشدة الى الله (وَلَوْ يَرَى) تبصر يا محمد (الَّذِينَ ظَلَمُوا) باتخاذ الانداد

(إِذْ يَرَوْنَ) يبصرون (الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ) القدرة والغلبة (لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) والمعني لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وان القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه اندادا (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا) أي الروساء (مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا) من الاتباع وقرئ بالعكس أي تبرأ الاتباع من الرؤساء (وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ) عنهم (الْأَسْبَابُ) الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الارحام والمودة (وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً) رجعة الى الدنيا (فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ) أي المتبوعين (كَمَا تَبَرَّؤُا مِنَّا) اليوم (كَذَلِكَ) أي كما أراهم شدة عذابه وتبرؤا بعضهم من بعض (يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ) السيئة (حَسَرَاتٍ) ندامات (عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) بعد دخولها ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً) مستلذا (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ) طرق (الشَّيْطَانِ) أي تزيينه (انَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوه (انَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ) الاثم (وَالْفَحْشَاءِ) القبيح شرعا (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من تحريم ما لم يحرم

وغيره (وإذا قيلَ لَهُمْ) أي الكفار (اتبعُوا ما أنزَلَ اللهُ) من التوحيد وتحليل الطيبات (قَالُوا) لا {بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا} وجدنا {عَلَيْهِ آبَآءَنَا} من عبادة الاصنام وتحريم السوائب والبحائر قيل نزلت في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الاسلام فقالوا نتبع ما وجدنا عليه آباءنا لانهم كانوا خيرا منا وأعلم {أَوَلَوْ كَانَ آبَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً} من أمر الدين (وَلَا يَهْتَدُونَ) الي حق والمعنى لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون في أمر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو دليل علي المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد وأما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما أنزل الله (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً) أي مثل الذين كفروا كمثل بهائم الذي ينعق والمعنى أن الكفرة لانهما كهم في التقليد لا يلقون أذهانهم الي ما يتلي عليهم فهم في ذلك كالبهائم التى ينعق عليها فتسمع الصوت وتحس النداء ولا تفهم معناه هم (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) الموعظة {يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ} حلالات (مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ) على ما أحل لكم (إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) ان صح انكم تخصونه بالعبادة وعن

النبي صلي الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبا عظيم اخلق ويُعبد غيري وارزق ويُشكر غيري (اِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ) اكلها والانتفاع بها وهي التي ماتت من غير ذكاة والحديث الحق بها ما أبين من حي والسمك والجراد أخرجهما العرف عنها أو استثني الشرع والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف في المدبوغ (وَالدَّمَ) المسفوح كما في الانعام أو دما مسفوحا (وَلَحمَ الْخنْزِيرِ) أي جميع أجزائه (وَمَآ اُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّٰهِ) أي ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم (فَمَنِ اضْطُرَّ) أى الجأته الضرورة الي اكل شيء مما ذكر فاكله (غَيْرَ بَاغٍ) خارج على المسلمين أي غير باغ على الوالي (وَلَاعَادٍ) أي متعد بقطع الطريق (فَلَا اِثْمَ عَلَيْهِ) فى اكله (اِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ) لاوليائه (رَحِيمٌ) بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلايحل لهم اكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة فلم يرخص للمبتدع في تناول المحرم عند الضرورة وقال مسروق من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في

قدر ما يحل للمضطر أكله من الميتة على قولين أحدهما أن يأكل مقدار ما يمسك رمقه وهو قول أبي حنيفة والراجح عند الشافعي والقول الآخر يجوز أن يأكل حتي يشبع وبه قال مالك (فان قيل) انما تفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من محرم لم يذكر

اجيب بان المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحله الكفار لا مطلقا وقصر ما ذكر على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ) المشتمل على نعت محمد وهم اليهود (وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً) من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم (أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ) أى لا يأكلون يوم القيامة الا النار (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) غضبا عليهم (وَلَا يُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من دنس الذنوب (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) أخذوها بدله في الدنيا (وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ) المعدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) أي ما أشد صبرهم وهو تعجب والافأي صبرلهم كما قال الحسن والله مالهم عليهامن صبر ولكن ما اجرأهم على العمل الذى يقرب بهم الى النار وقال الكسائي فما أصبرهم علي عمل أهل النار أي ما أدومهم عليه روي عن الكسائي انه قال قال لي

قاضي اليمن بمكة اختصم الي رجلان من العرب فحلف أحدهما على حق صاحبه فقال ما أصبرك على عذاب الله تعالي (ذَلِكَ) أي الذي ذكر من اكلهم النار وما بعده (بِأَنَّ) أي بسبب أن (اللهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) فرفضوه بالتكذيب أو الكتمان (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ) واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله تعالى وكفرهم ببعضها وقيل الاشارة الي التوراة واختلافهم حيث آمنوا ببعضها وكفروا ببعضها بكتمه واما الي القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام عمله بشر وأساطير الاولين (لَفِي شِقَاقٍ) أي خلاف (بَعِيدٍ) عن الحق (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) في الصلاة (قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) أي ليس البر صلاة اليهود الي المغرب وصلاة النصاري الى المشرق فانهم أكثروا الخوض في أمر القبلة حين حولت وادعي كل طائفة أن البر هو التوجه الى قبلته فرد الله تعالي عليهم وقال ليس البر ما أنتم عليه فانه منسوخ (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ) أي ولكن البر الذي ينبغي أن يهتم به بر من آمن (بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ) أي الكتب (وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ) أي على حب المال كما قال عليه الصلاة والسلام لما سئل أى الصدقة أفضل قال أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش أى الحياة وتخشى الفقر وتأمل الغني ولا تمهل حتي اذا بلغت

الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل الضمير لله أي على حب الله (ذَوِي الْقُرْبَى) أي القرابة قال صلي الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة (وَالْيَتَامَى) جمع يتيم (وَالْمَسَاكِينَ) جمع مسكين وهو من له مال أو كسب يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه (وَابْنَ السَّبِيلِ) أي المسافر وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال صلي الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه (والسَّائِلِينَ) أي الطالبين الذين ألجأتهم الحاجة الي السؤال قال صلي الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على ظهر فرسه رواه الامام أحمد وفي رواية ردوا السائل ولو بظلف محرق (وَفِي الرِّقَابِ) أي فكها معاونة المكاتبين (وَأَقَامَ الصَّلٰوةَ) المفروضة (وَآتَى الزَّكَاةَ) المفروضة (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا) فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا أو نذروا اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا أئتمنوا أدوا (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ) شدة الفقر (وَالضَّرَّاءِ) المرض (وَحِينَ الْبَأْسِ) أى وقت شدة القتال في سبيل الله تعالي روي عن على رضى الله تعالي عنه

انه قال كنا اذا حمي البأس أي اشتد الحرب ولقى القوم القوم أتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكون أحد أقرب الى العدو منه (أُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (الَّذِينَ صَدَقُوا) في الدين واتباع الحق وطلب البر والبر كل فعل مرضي (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) الله التاركون للكفر وسائر الرذائل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ) المماثلة (فِي الْقَتْلَى) وصفا وفعلا (الْحُرُّ) يقتل (بِالْحُرِّ) ولا يقتل بالعبد (وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى) وبينت السنة أن الذكر يقتل بالانثى وان المماثلة تعتبر في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر وللأئمة في ذلك خلاف وأدلة مذكورة في الفقه وكلهم على هدي من ربهم (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ) من القاتلين (مِنْ) دم (أَخِيهِ) المقتول (شَيْءٌ) بان ترك القصاص منه وتنكير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف داع الى العفو وايذان بان القتل لا يقطع اخوة الايمان (فَاتِّبَاعٌ) أي فعلى العافى اتباع للقاتل (بِالْمَعْرُوفِ) بان يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولى الشافعي والثانى الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شيء ورجح (وَ) على القاتل (أَدَاءٌ) للدية (إِلَيْهِ) أي العافي وهو

الوارث (بِإِحْسَانٍ) بلامطل ولابخس (ذَلِكَ) الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تَخْفِيفٌ) تسهيل (مِنْ رَبِّكُمْ) عليكم (وَرَحْمَةٌ) بكم حيث وسع فى ذلك ولم يحتم واحدا منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصاري الدية (فَمَنْ اعْتَدَى) ظلم القاتل بان قتله (بَعْدَ ذَلِكَ) أي العفو (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) وهى الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لان القاصد للقتل اذا علم انه أن قتل يقتل يمتنع فيكون فيه بقاؤه وبقاء من يهم بقتله وهذا كلام في غاية الفصاحة والبلاغة حيث جعل الشيء محل ضده وكانوا قبل الاسلام يقتلون بالواحد الجماعة قال الزمخشري وكم قتل مهلهل باخيه كليب حتي كاد يفني بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة ويقع بينهم التشاجر فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة وذلك لانه اذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحياتهم ثم نادي ذوي العقول الكاملة بقوله (يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) للتأمل في حكمة القصاص من استيفاء الارواح وحفظ النفوس ثم بين سبحانه وتعالي مشروعية ذلك بقوله (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) القتل مخافة القود (كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) أي حضرت أسبابه

وظهرت أماراته (إِنْ تَرَكَ خَيْراً) أي مالا كثيراً لما
روي عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رجلا أراد الوصية فسألته كم
مالك فقال ثلاثة آلاف فقالت كم عيالك قال أربعة قالت انما قال
الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا لشيء يسير فاتركه لعيالك وعن على
رضي الله تعالي عنه أن مولي له أراد أن يوصي وله سبعماية درهم
فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير
(الْوَصِيَّةُ) أي فليوص (لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ)
بالعدل بان لايزيد على الثلث ولايفضل الغني (حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)
لله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذى
(فَمَنْ بَدَّلَهُ) أي الايصاء من شاهد ووصي (بَعْدَ مَا سَمِعَهُ)
علمه (فَإِنَّمَا إِثْمُهُ) أى الايصاء المبدل (عَلَي الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ
اللَّهَ سَمِيعٌ) لقول الموصي (عَلِيمٌ) بفعل الوصي فمجاز عليه
(فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً) ميلا عن الحق خطا في الوصية
(أَوْ إِثْماً) بان تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غنى
مثلا (فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) بين الموصى والموصى له باجرائهم على
نهج الشرع (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) في هذا التبديل لانه تبديل باطل
الي حق بخلاف الاول (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

الذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) من الامم (لَعَلَّكُم تَتقُونَ) المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة أي موئن النكاح فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أي قاطع لشهوته أو لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين لان الصوم شعائرهم قال علي رضى الله تعالي عنه أن الصوم عبادة قديمة أصلية ما أخلى الله امة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم (أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ) مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً) مرضا يضره الصوم ويعسر معه (أَوْ عَلَي سَفَرٍ) أي مسافرا سفر قصر (فَعِدةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) أي فعليه صوم عدة أيام المرض والسفر من أيام اخر ان أفطر واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر والاصح فيه ما قدرناه وهو أن يضره الصوم ويعسر معه وذهب أهل الظاهر الي أن ما ينطبق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين فقد دخل عليه في رمضان وهو يأكل فاعتل بوجع اصبعه وفي السفر الذي يباح فيه والاصح فيه مرحلتان وقال الاوزاعى أقله مرحلة وقال أبو حنيفة وأصحابه ثلاثة أيام (وَعَلَى الَّذِينَ) لا (يُطِيقُونَهُ) لكبر أو مرض لا يرجى برؤه (فِدْيَةٌ) هى (طعَامُ مِسْكِينٍ) أي قدر ما يأكله في يوم وهو مد علي الاصح من غالب قوت بلده

وقال بعضهم نصف صاع من القمح أو صاع من غيره وقال ابن عباس
يعطي كل مسكين عشاءه وسحوره وكانوا مخيرين في صدر الاسلام
بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر
فليصمه قال ابن عباس الا الحامل والمرضع اذا أفطرتا خوفا علي الولد
فانها باقية بلا نسخ في حقهما (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً) بالزيادة علي
القدر المذكور في الفدية (فَهُوَ) أي التطوع (خَيْرٌ لَهُ) فيثيبكم
الله عليه (وَأَنْ تَصُومُوا) أيها المطيقون أو المرخصون في
الافطار ليندرج تحته المريض والمسافر (خَيْرٌ لَكُمْ) من الفدية
ومن التأخير للقضاء (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ما فى الصوم من
الفضيلة و براءة الذمة وقيل معناه ان كنتم من أهل العلم والتدبر علمتم
أن الصوم خير من ذلك (شَهْرُ رَمَضَانَ) أي كتب عليكم
الصيام صيام شهر رمضان (الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) اى
ابتدىء فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر أو أنزل فيه جملة الى سماء
الدنيا وعن النبي صلي الله عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم عليه السلام
أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلاث عشرة
والقرآن لاربع وعشرين (هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى
وَالْفُرْقَانِ) أي أنزل وهو هداية للناس باعجازه وآيات واضحات
مما يهدي الي الحق و يفرق بينه و بين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام

(فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) فمن حضر في الشهر
ولم يكن مسافرا فليصم فيه { وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ
فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
الْعُسْرَ } أي يريد أن ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك أباح الفطر
في السفر والمرض (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ) أي عدة صوم رمضان
(وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ) عند اكمالها ومعني التكبير تعظيم الله تعالى
بالحمد والثناء عليه وقيل تكبير عيد الفطر (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)
الله على نعمه تنبيه ورد في فضل شهر رمضان وثواب الصائمين
أخبار منها ما رواه أبو هريرة انه صلي الله عليه وسلم قال اذا دخل
رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها
باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ونادي مناد ياباغي الخير
أقبل و ياباغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة ومنها ما
رواه أيضاً أنه صلي الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا
غفرله ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفرله ما تقدم
من ذنبه ومنها ما رواه سلمان قال خطبنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
في آخر يوم من شعبان فقال أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر فيه ليلة
القدر خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من
تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدي
فيه فريضة كان كمن أدي سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر

والصبر ثوابه الجنـة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شئ قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مدقة لبن أو تمرة أو شربة من ماء ومن أسقي صائما سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتي يدخل الجنة وعن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب منعته النوم فشفعني فيه فيشفعان — وسئل جماعة النبي صلي الله عليه وسـلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيـد فنناديه فنزل (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ) منهم بعلمي (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) بانالته ما سأل (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي) اذا دعوتهم للايمان والطاعـة كما أجيبهم اذا دعـوني لمهماتهم (وَلْيُؤْمِنُوا بِي) أمر بالثبات والمدوامة عليه (لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق واعلم انه تعالي لمـا أمرهم بصوم الشهر وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه تعالى خبير بأحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على أعمالهم تأكيدا له وحثا عليه ثم بين أحكام الصوم فقال (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ) الجماع (إِلَي نِسَآئِكُمْ) روي أن المسلمين

كانوا اذا أمسوا أحل لهم الأكل والشرب والجماع الي أن يصلوا العشاء الآخرة أو يرقدوا ثم أن عمر رضى الله تعالى عنه باشر بعد العشاء فندم وأتي النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزل نسخا لما كان في صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب بعد العشاء (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما الي صاحبه (عَلِمَ اللّٰهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ) تخونون (أَنْفُسَكُمْ) بالجماع ليلة الصيام وليلة الصيام الليلة التى يصبح منها صائما (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) قبل توبتكم (وعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ) جامعوهن حلالا لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن (وابْتَغُوا) أى واطلبوا (مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ) واطلبوا ما قدره لكم من الولد والمعني أن المباشر ينبغى أن يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وقيل لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله له النكاح من التناسل أو قصد العفة (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا) الليل كله (حَتَّي يَتَبَيَّنَ) يظهر (لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) أي الصادق شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين ابيض واسود في الامتداد عن زيد بن ثابت قال تسحرنا مع النبي صلى الله

عليه وسلم ثم قام الى الصلاة قلت كم كان بين الاذان والسحور قال قدر خمسين آية يعني المقدار الذي كان بين الاذان وانتهاء السحور قدر قراءة خمسين آية متوسطة (ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ) من الفجر (إِلَى اللَّيْلِ) أى الي دخوله بغروب الشمس (وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ) أى نسائكم (وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ) مقيمون بنية الاعتكاف (في الْمَسَاجِدِ) نهى لمن كان يخرج من المسجد وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تِلْكَ) الاحكام المذكورة (حُدُودُ اللهِ) حدها لعباده ليقفوا عندها (فَلَا تَقْرَبُوهَا) نهى أن يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل فضلا عن أن يتخطى عنه كما قال عليه الصلاة والسلام ان لكل ملك حمي وان حمي الله محارمه فمن رتع حول الحمي يوشك أن يقع فيه ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه (كَذَلِكَ) كما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) محارمه (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ) أي لا يأكل بعضكم مال بعض (بِالْبَاطِلِ) الحرام شرعا كالسرقة والغصب (وَ) لا (تُدْلُوا) تلقوا (بِهَا) بالاموال رشوة (إِلَي الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا) بالتحاكم (فَرِيقاً) طائفة (مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ) أى بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) انكم

مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها أقبح روى ان عبدان الحضرمي ادعي على امرئ القيس الكندي قطعة أرض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله صلي الله عليه وسلم بأن يحلف امرؤ القيس فهم بالحلف فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض لعبدان فنزلت لاية وهي دليل علي أن حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام لخصمين اختصما اليه انما أنا بشر وأنتم تختصمون لدي ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته أي أقوم وأقدر عليها من بعض فأقضي له على ما أسمع منه فمن قضيت له بشيء من أخيه فانما أقطع له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حقي اصاحبي فقال اذهبا فتواخيا ثم استهما ثم ليحالل كل واحد منكما صاحبه (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ) سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقاً ثم يزيد حتي يستوي ثم لا يزال ينقص حتي يعود كما بدا ولا يكون على حالة واحدة كالشمس (قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ) جمع ميقات (لِلنَّاسِ) يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعِدَدَ نسائهم • في الحيض والنفاس اه منه • وصيامهم وافطارهم (والْحَجِّ) أي يعلم بها وقته (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَي) كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون

من نقب أو فرجة وراءه و يعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر من اتقى المحارم والشهوات (وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) في الاحرام كغيره أو باشروا الامور من وجوهها التى يجب أن تباشر عليها (وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) لكى تظفروا بالهدى والبر والمراد توطين النفوس وربط القلوب على ان جميع أفعال الله تعالي حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسئل عنه ولما صد صلي الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوله مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل قوله تعالي (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي لاعلاء دينه (الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) من الكفار (وَلَا تَعْتَدُوا) عليهم بابتداء القتال أو بقتال المعاهد أو المفاجأة به من غير دعوة (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) المتجاوزين ما حد لهم أى لا يريد بهم الخير وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) وجدتموهم (وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ) أي من مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح (وَالْفِتْنَةُ) الشرك منهم (أَشَدُّ) أعظم (مِنَ الْقَتْلِ) لهم في الحرم أو الاحرام الذي استعظمتموه (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ

عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أي في الحرم (حَتَّي يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ) فيه (فَاقْتُلُوهُمْ) فيه (كَذَلِكَ) القتل والاخراج (جَزَآءُ الْكَافِرِينَ فَإِنْ انْتَهَوْا) عن الكفر واسلموا (فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم يغفر لهم ما قد سلف (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّي لَا تَكُونَ) توجد (فِتْنَةٌ) شرك (وَيَكُونَ الدِّينُ) العبادة (لِلّٰهِ) وحده لا يعبد سواه (فَإِنْ انْتَهَوْا) عن الشرك (فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا الظَّالِمِينَ) أي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن أن يظلم الا من ظلم (الشَّهْرُ الْحَرَامُ) المحرم مقابل (بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله وذلك أن النبي صلي الله عليه وسلم لما خرج معتمرا في ذي القعدة سنة ست وصده المشركون عن البيت بالحديبيه ورجع في العالم القابل في ذي القعدة وقضي عمرته سنة سبع واستعظم المسلمون قتالهم في الشهر الحرام نزلت هذه الآية أي هذا الشهر بذلك وهتكه بهتكه فانهم الذين هتكوا حرمته (وَالْحُرُمَاتُ) جمع حرمة ما يجب احترامه (قِصَاصٌ) اى يقتص بمثلها اذا انتهكت (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) بالقتال فى الحرم أو الاحرام أو الشهر الحرام (فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَي عَلَيْكُمْ) سمي الجزاء باسم الاعتداء علي ازدواج الكلام كقوله تعالي وجزاء سيئة سيئة مثلها

(وَاتَّقُوا اللَّهَ) في الانتصار لانفسكم منهم ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بالعون والنصر فيحرصهم ويصلح شأنهم (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي طاعته سواء الجهاد وغيره (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ) أي بأنفسكم عبر بالايدي عن الانفس كقوله تعالي بما كسبت انفسكم أي بما كسبتم (إِلَي التَّهْلُكَةِ) أي الهلاك بالاسراف وتضييع وجه المعاش أو بالكف عن الغزو والانفاق فيه فان ذلك يقوي العدو و يسلطهم على اهلاككم روي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات علي شعبة من النفاق وقيل الالقاء الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله تعالي قال أبو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليست لي توبة فييأس من رحمة الله وينهمك في المعاصى فنهاهم الله تعالي عن ذلك كما قال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون (وَأَحْسِنُوا) أعمالكم وأخلاقكم أو تفضلوا على المحاويج (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) أى يثيبهم (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) أي أدوهما بحقوقهما (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ) أي منعتم عن اتمامهما بعدو (فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) أي فان أردتم التحلل فاهدوا ما استيسر من الهدي وهو بدنة أو بقرة أو سبع من أحدهما أو شاة

يذبحها حيث أحصر في حل أو حرم عند الاكثر وقيل لا بد أن يبعث بها الي الحرم لقوله تعالي (وَلا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّي يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ) أى لا تحلقوا حتي تعلموا أن الهدي المبعوث الي الحرم بلغ محله أى مكانه الذي يجب أن يذبح فيه وحمل الاولون بلوغ الهدي محله علي ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلالا كان أو حراما لكن يندب ارساله الي الحرم خروجا من خلاف أبي حنيفة واقتصاره تعالى علي الهدي دليل عدم القضاء كما قاله الشافعى وذهب أبو حنيفة الي وجوب القضاء ولا بد من نية التحلل عند الذبح أو الحلق أو التقصير بعده مع نية التحلل وبذلك يحصل التحلل (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً) مرضا يحوجه الى الحلق (اَوْبِهِ اَذىً مِنْ رَأْسِهِ) كقمل وصداع فحلق في الاحرام (فَفِدْيَةٌ) أي فعليه فدية إن حلق ولو بعض شعر رأسه ثلاث شعرات فأكثر (مِنْ صِيَامٍ) وهو ثلاثة أيام (أَوْ صَدَقَةٍ) وهي ثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين لكل واحد نصف صاع (أَوْ نُسُكٍ) وهو بدنة أو بقرة أو سبع واحد منهما أو شاه وألحق بالمعذور من حلق لغير عذر لانه أولى بالكفاره وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب والدهن واللبس لعذر أو غيره (فَإِذَا اَمِنْتُمْ) من العدو بان ذهب أو لم يكن (فَمَنْ تَمَتَّعَ

بِالْعُمْرَةِ) أي بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام (إِلَى الْحَجِّ)
أي الاحرام به بان يكون أحرم بها في أشهره (فَمَا اسْتَيْسَرَ)
أى فعليه ما تيسر (مِنَ الْهَدْىِ) وهو بدنة أو بقرة أو سبع
واحد منهما أو شاه يذبحه بعد الاحرام بالحج ويجوز تقديمه
على الاحرام به بعد الفراغ من العمرة (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) الهدى
لفقده أو فقد ثمنه (فَصِيَامُ) أي فعليه صيام (ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي
الْحَجِّ) أى في حال احرامه به ولا يجوز له أن يقدمه على
الاحرام لانه عبادة بدنية فلا يجوز تقديمه على وقته ولا تأخيره عنه
والافضل أن يحرم قبل السادس لكراهة صوم عرفة ولا يجب عليه أن
يحرم قبل زمن يسع الصوم بل يستحب له لكن اذا أحرم وجب عليه
الصوم ولا يجوز أن يصوم يوم النحر ولا أيام التشريق على أصح قولى
الشافعى وهو ما عليه الاكثر { وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ } الي وطنكم
مكة أوغيرها وقيل اذا فرغتم من اعمال الحج (تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ)
جملة تأكيد لما قبلها تفيد المبالغة في محافظة العدد (ذَلِكَ) الحكم
المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لِمَنْ لَمْ
يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) بان لم يكونوا علي دون
مرحلتين من الحرم عند الشافعى فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان
تمتع وفي ذكر الاهل أشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج

ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعى والثاني لا والاهل كناية عن النفس والحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معاً أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (وَاتَّقُوا اللّهَ) فيما يأمركم به وينهاكم عنه (واعلَمُوا أنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقَابِ) لمن خالفه (الْحَجُّ) وقته (أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ) شوال وذو القعدة وعشر ليالى من ذي الحجه الى طلوع الفجر من يوم النحر عند الشافعي والعشر كله عند أبي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك (فَمَنْ فَرَضَ) على نفسه (فِيهِنَّ الْحَجَّ) بالاحرام به عند الشافعي أو بالتلبية أو بسوق الهدى عند أبي حنيفة وفيه دليل على أن من أحرم بالحج في غير أشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجماعة من الصحابة واليه ذهب الاوزاعى والشافعي وقال ينعقد احرامه عمرة لان الله تعالي خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه تعالي علق الصلاة بالمواقيت أما العمرة فجميع السنة وقت لها الا أن يكون عليه بقية من اعمال الحج كالرمي (فَلَا رَفَثَ) أي فلا جماع فيه وقيل الرفث غشيان النساء والقبلة والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام وقيل هوالفحش والقول القبيح (وَلَا فُسُوقَ)

أى ولا خروج عن حدود الشرع بالسيآت وارتكاب المحظورات
(وَلاَ جِدَالَ) أي خصام مع الخدم والرفقة وغيرها (فى الحج)
أي في أيامه ودل الحديث علي أن المنهى عنه هو الرفث والفسوق
دون الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق
خرج كهيئة يوم ولدته أمه فانه لم يذكر الجدال (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ
خَيْرٍ) كصدقة (يَعْلَمْهُ اللَّهُ) فيه حث على الخير وان يستعملوا
مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى
ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميله (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ
الزَّادِ التَّقْوَى) أى وتزودوا لمعادكم التقوى فانها خير زاد روي
البخارى وغيره أن أهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد
ويقولون نحن متوكلون ونحن نحج بيت الله تعالى أفلا يطعمنا
فيكونون كلا على الناس فيسألونهم وربما يفضى الحال بهم الي
النهب والغصب فقال الله جل ذكره وتزودوا أي ما تتبلغون به
وجوهكم فان خير الزاد التقوى أي مايتقي به سؤال الناس وغيره
(وَاتَّقُونِ يَآ أُولِى الْأَلْبَابِ) ذوى العقول (لَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا) أي في أن تطلبوا (فَضْلاً) رزقا (مِنْ رَبِّكُمْ)
بالتجارة في الحج نزل ردا لكراهتهم ذالك (فَإِذَا أَفَضْتُمْ) دفعتم

(مِنْ عَرَفَاتٍ) بعد الوقوف بها (فَاذْكُرُوا اللّٰهَ) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء (عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ) هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ) لمعالم دينه ومناسك حجه (وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ) قبل هداه (لَمِنَ الضَّالِّينَ ثُمَّ أَفِيضُوا) يا قريش (مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) أي من عرفة بان تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم (وَاسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ) من ذنوبكم (إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم (فَإِذَا قَضَيْتُمْ) أديتم (مَنَاسِكَكُمْ) عبادات حجكم بان رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى (فَاذْكُرُوا اللّٰهَ) بالتكبير والثناء (كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ) فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر آبائكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن أيامهم (أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً) من ذكركم اياهم (فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا) نصيبنا ومنحتنا في الدنيا (وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) نصيب (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) نعمة يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير (وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) هي الجنة (وَقِنَا عَذَابَ

النَّارِ) بعدم دخولها بالعفو والمغفرة والقصد به الحث على طلب خير الدارين وقيل الحسنة في الدنيا المرأة الصالحه (اُولَئِكَ) اشارة الى الفريق الثانى (لَهُمْ نَصِيبٌ) ثواب (مِمَّا كَسَبُوا) أى من أجل ما عملوا من الحج والدعاء (وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا أو في مقدار لمحة فبادروا الى الطاعات (وَاذْكُرُوا اللّهَ فِى اَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) كبروه ادبار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها في أيام التشريق (فَمَنْ تَعَجَّلَ) فمن استعجل بالنفر من مني (فِي يَوْمَيْنِ) أى فمن نفر في ثاني أيام التشريق بعد رمى الجمار (فَلَا اِثْمَ عَلَيْهِ) بالتعجيل (وَمَنْ تَاَخَّرَ) بها حتي بات ليلة الثالث ورمي جماره (فَلَا اِثْمَ عَلَيْهِ) بذلك أي هم مخيرون فى ذلك رداً علي أهل الجاهليه فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر (لِمَنِ اتَّقَى) الله في حجه وقال النبي صلي الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه (وَاتَّقُوا اللّهَ) في مجامع اموركم ليعبأ بكم (وَاعْلَمُوا اَنَّكُمْ اِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) في الاخرة فيجازيكم باعمالكم (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا) ولا يعجبك في الاخرة لما يعتريه من الدهشة والحبسة (وَيُشْهِدُ

اللهَ عَلَى مَا فِى قَلْبِهِ) يحلف ويستشهد الله علي أن مافي قلبه موافق لكلامه (وَهُوَ اَلَدُّ الْخِصَامِ) شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك وهو الاخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم يحلف انه مؤمن به ومحب له فيدني مجلسه فاكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فاحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالي (وَاِذَا تولى) ادبر وانصرف عنك (سَعَى) مشى (فِي الْاَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) كما فعله الاخنس بثقيف أو كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف (وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ) لا يرضى به فاحذروا غضبه عليه (وَاِذَا قِيلَ لَهُ اِتَّقِ اللهَ) في فعلك (اَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ) حملته الانفة والحمية على العمل (بِالْاِثْمِ) الذي أمر باتقائه (فَحَسْبُهُ) كافيه (جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش هى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي) يبيع (نَفْسَهُ) أى يبذلها في طاعة الله كالجهاد أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتي يقتل (ابْتِغَاءَ) طلب (مَرْضَاةِ اللهِ) رضاه وهو صهيب بن سنان الرومى لما اذاه المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالى فقبلوه منه وأتي المدينة (وَاللهُ رَؤُفٌ

بِالْعِبَادِ) حيث أرشدهم لما فيه رضاه وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء (يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ) أى الاسلام (كَافَّةً) أى في جميع شرائعه والمعني استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا و باطنا والخطاب للمنافقين أو ادخلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمؤمني أهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل والبانها (وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ) طرق (الشَّيْطَانِ) أى تزيينه من تحريم السبت ولحوم الابل وألبانها (اِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ظاهر العداوة { فَاِنْ زَلَلْتُمْ } أى ملتم عن الدخول فى السلم أي في جميعه (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ) أى الحجج الظاهرة أي الشاهده علي انه الحق فَاعْلَمُوا اَنَّ اللهَ عَزِيزٌ) لايعجزه شئ عن انتقامه منكم (حَكِيمٌ) فى صنعه (هَلْ يَنْظُرُونَ) أي ماينتظرون التاركون الدخول فيه (اِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ) أي أمره وهو بأسه أي عذابه (فِي ظُلَلٍ) جمع ظلة وهي ما اظلك (مِنَ الْغَمَامِ) أي من السحاب الابيض سمى غماما لانه يغم أي يستر { وَالْمَلاَئِكَةُ } فانهم الآتون على الحقيقة ببأسه (وَقُضِيَ الْاَمْرُ) أي تم أمر هلاكهم (وَاِلَي اللهِ تُرْجَعُ الْاُمُورُ) في الآخرة فيجازيهم (سَلْ) يامحمد

(بَنِي اسْرَائِيلَ) تبكيتا (كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ) ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوي فبدلوها كفراً (وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ) أى ايات الله فانها سبب الهدي الذى هو اجل النعم (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ) من بعد ما وصلت اليه وتمكن معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بالتحريف والتأويل الزائغ بعد ما عقلوها (فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) له اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا) حسنت فى أعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها قيل نزلت في مشركى العرب أبي جهل وأصحابه وكانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد (وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) اي يستهزؤن بالفقراء من المؤمنين كبلال وعمار وصهيب لفقرهم ويتعالون عليهم بالمال ويسترذلونهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبي (وَالَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك وهم هؤلاء (فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين (وَاللّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ) في الدارين (بِغَيْرِ حِسَابٍ) بغير تقدير اى رزقا واسعا فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء أخري وقيل رزقا واسعا في الآخرة او الدنيا بان يملك المسخور

منهم اموال الساخرين ورقابهم ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً ﴾ على الايمان فاختلفوا بان آمن بعض وكفر بعض (فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ) اليهم (مُبَشِّرِينَ) من آمن بالجنة (وَمُنْذِرِينَ) من كفر بالنار (وَانْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ) بمعني الكتب (بِالْحَقِّ) اي ملتبسا بالحق شاهدا به (لِيَحْكُمَ) به (بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) من الدين ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن معهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم (وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ) اى الدين (اِلاَّ الَّذِينَ اوُتُوهُ) اي الكتاب المنزل فآمن بعض وكفر بعض (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ اى الحجج الظاهرة علي التوحيد (بَغْيًا) من الكافرين (بَيْنَهُمْ) حسدا وظلما لحرصهم علي الدنيا (فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ) اي فهدي الله الذين آمنوا للحق الذى اختلف فيه من اختلف (باذنه) بارادته ولطفه قال ابن دريد في هذه الآية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلى الى المشرق ومنهم من يصلى الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله للكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله

للجمعة واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصاري كان نصرانيا فهـدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسي فجعله النصاري الها فهدانا الله للحق فيه (وَاللّٰهُ يَهْدِى مَنْ يَشَآءُ اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) طريق الحق لايضل سالكه (اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ) خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيء الآيات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم (وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ) شبه ما اتي (الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ) من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا قيل نزلت في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذي (مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَآءُ) شدة الفقر (وَالضَّرَّاءُ) المرض (وَزُلْزِلُوا) ازعجوا بانواع البلاء بما أصابهم من الشدائد (حَتَّى يَقُولَ) أى قال (الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) لتناهى الشدة واستطالة المدة استبطاء للنصر (مَتَى) يأتي (نَصْرُ اللّٰهِ) الذى وعدنا فاجيبوا من قبل الله عز وجل (اَلَا اِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيبٌ) اتيانه وفيه اشارة الي ان الوصول الى الله تعالي والفوز بالكرامة عنده برفض الهوي واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه الصلاة والسلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات رواه الشيخان

وغيرهما وفي رواية لهم حجبت أي جعلت المكاره حجابا دون الجنة فمن خرقه دخلها والشهوات حجابا دون النار فمن اقتحمه دخلها (يَسْئَلُونَكَ) يامحمد (مَاذَا يُنْفِقُونَ) أي الذي ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق فنزل (قُلْ) لهم (مَآ انْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ) اي مال قليلا كان أو كثيرا (فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) أي هم أولي به (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) انفاق أو غيره (فَاِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيمٌ) فمجاز عليه (كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ) للكفار (وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ) شاق عليكم مكروه طبعا لمشقته (وَعَسَى اَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى اَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ) لميل النفس الي الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم في القتال وان كرهتموه خيرا لان فيه اما الظفر والغنيمة أو الشهادة والاجر وفي تركه وان احببتموه شرا لان فيه الذل والفقر وحرمان الاجر (وَاللّٰهُ يَعْلَمُ) ما هو خير لكم (وَاَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) ذلك فبادروا الى ما يأمركم به وفيه دليل علي أن الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم تعرف عينها (يَسْئَلُونَكَ) يا محمد (عَنِ

الشَّهْرِ الحَرَامِ) المحرم (قِتَالٍ فِيهِ) قيل السائلون هم المشركون كتبوا اليه تشنيعا وتعييرا وقيل اصحاب السريه لما روي انه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن جحش على سرية فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادي الاخر والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام الذي يأمن فيه الخائف ويتفرق فيه الناس الي معايشهم فسفك فيه الدماء وعير بذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وشق ذلك على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتي تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاساري فانزل الله تعالي هذه الآية وأكثر الاقاويل على انها منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وعن ابن عباس رضى الله تعالي عنهما لما نزلت اخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم الغنيمة وهي اول غنيمة في الاسلام (قُلْ) لهم (قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ) أى عظيم وزرا (وَصَدٌّ) أي منع الناس (عَنْ سَبِيلِ اللهِ) أى دينه أى الاسلام أو ما يوصل العبيد الى الله من الطاعات (وَكُفْرٌ بِهِ) بالله (وَ) صد عن (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أي مكة (وَاخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ) وهم النبي صلي الله عليه وسلم والمؤمنون (أَكْبَرُ) أي اعظم وزرا (عِنْدَ اللهِ) مما فعلته السرية من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام

(وَالْفِتْنَةُ) الشرك منكم (أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) لكم فيه والمعنى ماترتكبونه من الاخراج والشرك أفظع مما ارتكبوه من قتل الحضرمى (وَلاَ يَزَالُونَ) أى الكفار (يُقَاتِلُونَكُمْ) أيها المؤمنون (حَتَّى) كى (يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ) الي الكفر (إِنِ اسْتَطَاعُوا) وهو استبعاد لاستطاعتهم وايذان بأنهم لا يردونهم كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بى فلا تبق علي (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) الصالحة (فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت يفيد انه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله كما هو مذهب الشافعي رضي الله تعالي عنه خلافا لابي حنيفة رضي الله تعالي عنه حيث قال ان الردة تحبط الاعمال مطلقا لقوله تعالي ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله (وأجيب) بانه محمول علي المقيد عملا بالدليلين فلا يجب عليه ان يعيد الحج الذى اتى به قبل الردة وكذا غيره لكن يبطل ثوابه كما نص عليه الشافعي رضى الله تعالي عنه وان خالف فيه بعض المتأخرين (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) كسائر الكفرة ولما ظن السرية انهم أن سلموا من الاثم فلا يحصل لهم أجر نزل (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا)

أي فارقوا عشائرهم ومنازلهم وأموالهم (وَجَاهَدُوا) المشركين (فِي سَبِيلِ اللهِ) لاعلاء دينه (اُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ) أي ثوابه (وَاللهُ غَفُورٌ) للمؤمنين لما فعلوه خطأ وقلة احتياط (رَحِيمٌ) بهم بان يجزل لهم الاجر والثواب (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) سمى عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا خمرا لانه يخمر العقل كما سمى سكرا لانه يسكره أي يحجزه وهو حرام مطلقا وكذا كل ما أسكر عند اكثر العلماء وقال أبو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم أشتد حل شربه ما دون السكر والميسر القمار والمعني يسئلونك عن تعاطيهما (قُلْ) لهم (فِيهِمَا) أي في تعاطيهما (اِثْمٌ كَبِيرٌ) عظيم لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) باللذة والفرح في الخمر واصابة المال بلا كد في الميسر (وَاثْمُهُمَا) أى ما ينشأ عنهما من المفاسد (أَكْبَرُ) أى اعظم (مِنْ نَفْعِهِمَا) المتوقع منهما ولذا قيل ان هذا هو المحرم للخمر فان المفسده اذا ترجحت علي المصلحة اقتضت تحريم الفعل ولما نزلت شربها قوم وامتنع اخرون الى ان حرمتها اية المائدة لما قال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل انما الخمر والميسر الي قوله فهل انتم

منهون فقال عمر رضي الله تعالي عنه انتهينا يارب (وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ) أي ما قدره وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم علي الصدقة فقالوا ماذا ننفق فقال الله تعالى (قل لهم أنفقوا (الْعَفْوَ) أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ماتحتاجون اليه وتضيعوا أنفسكم وقيل ان ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع كما قال الشاعر

خذي العفو مني تستديمي مودتى * ولا تنطقي في سَوْرَتي حين اغضب

وسورة الغضب شدته وحدته وقال قتادة وعطاء هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة و يتصدقون بالفضل بحكم هذه الاية وقال مجاهد معناه التصدق عن ظهر غني لما روي يأتي أحدكم بماله كله يتصدق به و يجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غني واليد العليا خير من اليد السفلي وابدأ بمن تعول وقال عمرو بن دينار الوسط من غير اسراف ولا اقتار كما قال تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما (كَذَلِكَ) اي كما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) فِي امر (الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فتأخذون بالاصلح لكم فيهما (وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى) وما يلقونه من الحرج في شأنهم فان واكلوهم يأثموا وان عزلوا ما لهم من اموالهم وصنعوا

لهم طعاما وحدهم فحرج قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هي أحسن وقوله ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية تحرج المسلمون من أموال اليتامى تحرجا شديدا فانزل الله تعالي (قُلْ اصلَاحٌ لَهُمْ) اى اليتامى في اموالهم بتنميتها ومداخلتكم معهم (خَيْرٌ) من مجانبتكم (وَاِنْ تُخَالِطُوهُمْ) أى تخلطوا نفقتهم بنفقتكم (فَاخْوَانُكُمْ) أى فهم اخوانكم في الدين ومن شأن الاخ أن يخالط اخاه اى فلكم ذلك واليتامى جمع يتيم وان اليتيم طفل لا أب له وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة (وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ) لاموالهم بمخالطته (مِنَ الْمُصْلِحِ) لها فيجازى كلا منهما ففي ذلك وعيد لمن خالطهم لا فساد ووعد لمن خالطهم لاصلاح (وَلَوْ شَآءَ اللّهُ لَاَعْنَتَكُمْ) لضيق عليكم بتحريم المخالطة (اِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ) غالب علي أمره بمعنى قادر على كل شئ (حَكِيمٌ) في صنعه يحكم بما تقتضيه الحكمة وتتسع له الطاقة (وَلَا تَنْكِحُوا) اى لا تتزوجوا ايها المسلمون (الْمُشْرِكَاتِ) اي الكافرات (حَتَّى يُؤْمِنَّ) وهذا مخصوص بغير الكتابيات والآية وان كانت شاملة للكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالي وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله تعالي سبحانه عما يشركون ولكنها اي هذه الاية وهي قوله تعالى

ولا تنكحوا المشركات حتي يؤمن مخصوصة بغير الكتابيات بقوله والمحصنات من الذين أتوا الكتاب وقد تزوج عثمان بنصرانية فأسلمت وتزوج حذيفة بيهودية وطلحة ابن عبيد الله بنصرانية واعلم ان من يقول القرآن كلام غير الله فقد اشرك مع الله غيرالله انتهى (وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ) حرة (مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ) لجمالها ومالها والمعنى ولامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس كلهم عبيد الله واماؤه ولو بمعنى ان (وَلَا تُنْكِحُوا) تزوجوا (الْمُشْرِكِينَ) اي الكفار المؤمنات اي ولاوتزوجوا المؤمنات للكفار (حَتَّي يُؤْمِنُوا) وهذا على عمومه باجماع اى يشمل كفار اهل الكتاب وغيرهم من بقية الكفرة كالمجوس وعباد الوثن وغيرهم انتهى (وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ) اي من حر (مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ) لماله وجماله (أُولَئِكَ) اى اهل الشرك (يَدْعُونَ إِلَي النَّارِ) اي الي الكفر المؤدي الى النار فلا تليق مصاهرتهم وموالاتهم {وَاللهُ يَدْعُو} اى اولياؤه المؤمنون (إِلَي الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ) اى العمل الصالح الموصل اليها فهم الاحقاء بالمواصلة (بِإِذْنِهِ) اى بامر الله ورضاه او بقضائه وارادته فتجب اجابته بتزويج أوليائه (وَيُبَيِّنُ) اى الله (آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)

أى لكي يتذكروا فيتعظوا (وَيَسْئَلُونَكَ) يامحمد (عَنِ الْمَحِيضِ) أى الحيض ماذا يفعل بالنساء فيه روى أن أهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا الحايض ولم يوءاكلوهن كفعل اليهود فان اليهود كانت اذا حاضت المرأة منهم اخرجوها من البيت ولم يوءاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت واستمر ذلك الى ان سأل ابو الدحداح عن ذلك فقال الله تعالى (قُلْ) لهم (هُوَ) أي الحيض أو مكانه (أَذًى) قذر أو محله قذر (فَاعْتَزِلُوا النِّسَآءَ) أي اتركوا وطأهن (فِي الْمَحِيضِ) اى وقته أو مكانه (وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ) اي بالجماع (حَتَّي يَطْهُرْنَ) تاكيد للحكم أي يغتسلن بعد انقطاعه (فَاِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ) أي للجماع وقال أبو حنيفة رضي الله تعالي عنه أن طهرت لاكثر الحيض وهو عنده عشرة أيام جاز قربانها قبل الغسل (مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّٰهُ) وهو القبل ولا تتعدوه وتتجنبه في الحيض أما الملامسة فيما عدا ما بين السرة والركبة والمضاجعة معها قبل الغسل ولو قبل انقطاع الحيض فجائز قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان يأمرني صلي الله عليه وسلم فأتزر فيباشرنى وأنا حائض (اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ) أى يثيب ويكرم (التَّوَّابِينَ) من الذنوب (وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) أي المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان

في غير القبل (نِسَاۤؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) اى مزرع ومنبت للولد كالارض للنبات (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ) أي محله وهو القبل (أَنَّى) أى كيف (شِئْتُمْ) من قيام وقعود واضطجاع وادبار أى من خلفها في قبلها واقبال (وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ) من الاعمال الصالحة كالتسمية عند الجماع (وَاتَّقُوا اللّٰهَ) في أمره ونهيه (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ) بالبعث فيجازيكم باعمالكم (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) الذين اتقوه بالجنة (وَلَا تَجْعَلُوا اللّٰهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ) أى لا تجعلوا الحلف سببا مانعا لكم من البر والتقوي يدعي أحدكم الى صلة رحم أو بر فيقول حلفت بالله أن لا أفعله فيعتل بيمينه في ترك البر لقوله عليه الصلاة والسلام لابن سمرة اذا حلفت علي يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذى هو خير وكفر عن يمينك (أَنْ تَبَرُّوا) أي مخافة ان لا تبروا (وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ) المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه اذا حلفتم عليه أن لا تأتوه بل ائتوه وكفروا نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما حلف ان لا ينفق علي مسطح حين خاض في حديث الافك لافترائه علي عائشة رضى الله تعالى عنها وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة حين حلف ان لا يكلم ختنه أى زوج اخته ولا يصلح بينه وبين اخته أي لا تجعلوا الحلف سببا مانعا لكم من البر والتقوى مخافة ان لا تبروا وان تبروا علة للنهي أي انهاكم عنه ارادة

بركم وتقوا كم واصلاحكم بين الناس وقيل ولا تجعلوا الله اى الحلف به معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة (وَاللهُ سَمِيعٌ) لاقوالكم (عَلِيمٌ) باحوالكم وبنياتكم (لاَ يُؤْاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ) الكائن (فِي إِيْمَانِكُمْ) وهو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلي والله لمجرد التأكيد أو تكلم به جاهلا لمعناه من غير عقد معه اى من غير قصد الحلف فلا اثم فيه ولا كفارة وقال زيد بن أسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان أعمي الله بصرى اذا لم أفعل كذا وكذا فهذا لغو لا يؤاخذ الله به قال تعالى ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وقال تعالي ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم (وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ) أى قصدته من الايمان اذا حنثتم والمعنى لا يعاقبكم بما أخطأتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها (وَاللهُ غَفُورٌ) حيث لم يؤاخذكم باللغو وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب (حَلِيمٌ) بتاخير العقوبة عن مستحقها تربصا للتوبة (تنبيه) اليمين لا ينعقد الا بالله العظيم أو باسم من أسمائه أو صفة من صفاته فاليمين بالله كأن يقول والذي أعبده والذي نفسي بيده وبأسمائه كأن يقول والله والرحمن وبصفاته كأن يقول وعزة الله وعظمة الله وجلال الله

فاذا حلف بشيء من ذلك علي أمر مستقبل ثم حنث وجبت عليه الكفاره
واذا حلف على أمر ماض أنه كان ولم يكن وهو عالم به حالة ما حلف فهي
اليمين الغموس وهي من الكبائر و يجب بها الكفارة كما قاله الشافعي رضي
الله تعالى عنه وقال بعض العلماء لا كفارة فيها كأكثر الكبائر وأما الحلف
بغير ما ذكر كالحلف بالكعبة و بيت الله و نبي الله أو يحلف بأبيه ونحوه فلا
يكون يمينا ولا تجب به الكفارة اذا حنث وهو يمين مكروه لما روى ان
الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أوليصمت
(لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَآئِهِمْ) اي يحلفون ان لايجامعوهن والايلاء
الحلف وكان ذلك من ضرار أهل الجاهليه كان الرجل لا يحب المرأة ولا
يريد ان يتزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها أبدا فيتركها أبدا وكانوا عليه
في ابتداء الاسلام فضرب الله لهم اجلا في الاسلام كما قال تعالي
(تَرَبُّصُ) اى انتظار (أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ) اى ليس لهم بعد تربص
ما ذكر الا الفيئة أو الطلاق (فَإِنْ فَآؤُا) اى رجعوا فى المدة
أو بعدها عن اليمين الى الوطء لان الفيئة وعزم الطلاق مشروعان
عقب الايلاء وحصول التربص (فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ) لهم ما أتوه
من ضرر المرأة بالحلف (رَحِيمٌ) بهم (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ) اي
صمموا عليه بان لم يفيؤا فليوقعوه (فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ) لقولهم
(عَلِيمٌ) بعزمهم ففيه دليل على انها لا تطلق بعد مضي المدة ما لم

يطلقها زوجها لأنه شرط فيه العزم وقال ابن عباس اذا مضت أربعة أشهر يقع عليه طلقة بائنة وقال سعيد بن المسيب يقع عليه طلقة واحدة رجعية ولو حلف أن لا يطاها أقل من أربعة أشهر لا يكون موليا بل حالفا اذا وطئها قبل تلك المدة وجبت عليه كفارة يمين ان كان الحلف بالله ولا يختص الايلاء بالحلف بالله تعالى فلو قال لزوجته أن وطئتك فعبدي حر وضرتك طالق أولله علي عتق رقبة أوصوم أو صلاة فهومول لان المولي من يلزمه أمر يمتنع بسببه من الوطء (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ) ينتظرن (بِأَنْفُسِهِنَّ) عن النكاح (ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) تمضي من حين الطلاق والقرء يطلق للحيض ويطلق ايضاً للطهر الفاصل بين حيضتين وهو المراد في الآية لانه الدال علي براءة الرحم لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن أي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض ووجوب ذلك في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة لهن لقوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وفي غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة اشهر والحوامل فعدتهن ان يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والاماء فعدتهن قرآن لحديث طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان (وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ) من الولد ان كانت حاملا ومن الحيض ان كانت حائضاً استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل علي ان قولها مقبول في ذلك (إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

ٱلْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ) اي ازواج المطلقات (أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ) اى
بمراجعتهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا (فِي ذَٰلِكَ) اي في
زمن التربص (إِنْ أَرَادُوا) اى البعولة (إِصْلَاحًا) بالرجعة
لاضرار المرأة وليس المراد من هذا اشتراط قصد الاصلاح
للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار (وَلَهُنَّ) على
الازواج (مِثْلُ ٱلَّذِى) لهم (عَلَيْهِنَّ) من الحقوق (بِٱلْمَعْرُوفِ)
شرعا من حسن العشرة وترك الضرر ونحو ذلك قال ابن عباس رضي
الله تعالي عنهما في معني ذلك اني احب ان أتزين لامرأتي كما تحب ان
تتزين لي لهذه الآية وفي الحديث ان اكمل المومنين ايمانا أحسنهم خلقا
وخياركم خياركم لنسائهم قبل المراد ان لهن حقوقا على الرجال مثل
حقوقهم عليهن في الوجوب فلو غسلت ثيابه أو خبزت له لم يلزمه أن يفعل
مثل ذلك ولكن يقابلها بما يليق بالرجال (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ
دَرَجَةٌ) أي فضيلة في الحق لان المرأة تنال من الرجل من اللذة مثل
ما ينال الرجل وله الفضيلة بقيامه عليها وانفاقه في مصالحها ولأن حقوقهم في أنفسهن
بالوطء والتمتع وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار وقيل بصلاحية الامامة
والقضاء وقيل بالعقل (وَٱللَّهُ عَزِيزٌ) في ملكه قادر على الانتقام
ممن خالف الاحكام (حَكِيمٌ) فيما دبره لخلقه يشرعها لحكم
ومصالح (ٱلطَّلَاقُ) اى التطليق الذي يراجع به ﴿ مَرَّتَانِ ﴾ اثنتان

روى عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امرأته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها بقصد مضارتها فنزلت هذه الآية (فَإِمْسَاكٌ) اي فعليكم امساكهن اذا راجعتموهن بعد الطلقة الثانية (بِمَعْرُوفٍ) وهو كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة (أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) بالطلقة الثالثة (تنبيه) اختلف العلماء قال الاكثر يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الامة ثلاث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين وذهب اليه الشافعي رضى الله تعالى عنه وذهب الاقل ومنهم ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه الي ان الاعتبار بالمرأة في عدد الطلاق كالعدة فيملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين (وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ) ايها الازواج (أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ) من المهور (شَيْئًا) اذا طلقتموهن (إِلَّا أَنْ يَخَافَا) اى الزوجان (أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ) اى لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق (فَإِنْ خِفْتُمْ) ايها الائمة والحكام (أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ) اى ما حده من الاحكام (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ) نفسها من المال ليطلقها اى لا حرج علي

الزوج في أخذه ولا على الزوجة في بذله وهذا هو الاصل والا فيجوز على عوض وان لم يخافا (تِلْكَ) اى الاحكام المذكورة (حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا) اى فلا تتعدوها بالمخالفة (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) تعقيب للنهى بالوعيد مبالغة في التهديد (تنبيه) ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزائد و يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقى أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس أى ضرر فحرام عليها رائحة الجنة وما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لجميلة أتردين عليه حديقته فقالت أردها وأزيد عليها فقال عليه الصلاة والسلام أما الزائد فلا فالجمهور استكرهوا الخلع ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة فانه سماه افتداء (فَإِنْ طَلَّقَهَا) اى الزوج بعد الثنتين (فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ) اى بعد الطلقة الثالثة (حَتَّى تَنْكِحَ) اى تتزوج (زَوْجاً غَيْرَهُ) و يطأها لان النكاح يتناول العقد والوطء وتعلق بظاهر الآية من اقتصر على العقد كابن المسيب والجمهور على انه لا بد من الاصابة لحديث حتى تذوقي عسيلته و يذوق عسيلتك كما في رواية الشيخان فالآية مطلقة قيدتها السنة والنكاح بشرط التحليل أى والنكاح بعد عمل المحلل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له رواه الترمذى والنسائي وصححه

ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة و يكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم وهو الاصابة أى ذوق العسيله الردع عن المسارعة الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها (تنبيه) شملت الآية الكريمة ما اذا طلق الزوج زوجته الامة ثلاثا ثم ملكها فانه لايحل له أن يطأها بملك اليمين حتي تنكح زوجا غيره (فَإِنْ طَلَّقَهَا) الزوج الثاني بعد ما اصابها (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) أى الزوجة والزوج الاول (أَنْ يَتَرَاجَعَا) الي النكاح بعقد جديد بعد انقضاء العدة (إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ) أي ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجيه ولم يقل أن علما أنهما يقيمان لان الانسان لايعلم ما في الغد وانما يظن لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله عز وجل (وَتِلْكَ) أى الاحكام المذكورة (حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) أى يتدبرون ما أمرهم الله تعالي به ويفهمونه ويعملون بمقتضي العلم (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) قاربن انقضاء عدتهن (فَأَمْسِكُوهُنَّ) بان تراجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) من غير ضرار (أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) اتركوهن حتى تنقضى عدتهن (وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ) بالرجعة (ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا) أي لا تقصدوا بالمراجعة المضارة بتطويل الحبس (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) بتعريضها الي عذاب الله (وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللهِ هُزُواً)

مهزوا بها بمخالفتها (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ) بالاسلام (وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ) القرآن (وَالْحِكْمَةِ) أى السنة (يَعِظُكُمْ بِهِ) بما انزل عليكم ليدعوكم به الي دينه (وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا اَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْئٍ عَلِيمٌ) لايخفي عليه شيء ففي ذلك تاكيد وتهديد (وَاِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ) اى انقضت عدتهن (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ) أي تمنعوهن من (اَنْ يَنْكِحْنَ اَزْوَاجَهُنَّ) المطلقين لهن لان سبب نزولها ان اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فاراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم (اِذَا تَرَاضَوْا) أي الازواج والنساء (بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ) شرعا أى بما يعرفه الشرع ويستحسنه من كونه بعقد حلال (ذَلِكَ) النهى عن العضل (يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) لانه المتعظ به (ذَلِكُمْ) أي ترك العضل (اَزْكَي) خير أي انفع (لَكُمْ وَاطْهَرُ) لكم ولهن من دنس الاثام لما يخشي على الزوجين بسبب العلاقة بينهما (وَاللهُ يَعْلَمُ) ما فيه المصلحة (وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك لقصور علمكم فاتبعوا أمره (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ) أى ليرضعن (اَوْلَادَهُنَّ) وهو أمر استحباب لا أمر ايجاب لانه لا يجب عليهن لارضاع اذا كان يوجد

من يرضع الولد لقوله تعالى في ســورة الطلاق فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن فان رغبت الام في الارضاع فهي أولى من غيرها أما اذا لم يوجد من يرضعه فيجب عليها ارضاعه (حَوْلَيْنِ) أي عامين (كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) ولا زيادة عليه أي هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود انما هو على مقدار اصلاح المولود وما يعيش به (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ) أي الاب (رِزْقُهُنَّ) أى اطعام الوالدات ومؤن المرضعة عليه (وَكِسْوَتُهُنَّ) أجرة لهن على الارضاع اذا كن مطلقات واختلف في استئجار الام للارضــاع فجوزه الشافعى ومنعه أبو حنيفة ما دامت زوجة أو معتدة نكاح (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر طاقته (لاَ تُـكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا) طاقتها فلا يكلف واحد منهما ما ليس فى وسعه (لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) بسببه بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت أو تكلف فوق طاقتها (وَلاَ) يضار (مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ) أي بسببه بان يكلف فوق طاقته (وَعَلَى الْوَارِثِ) أى وارث الاب وهو الولد أى على الولى مؤن المرضعة من مال الولد (مِثْلُ ذَلِكَ) أى الذي كان على الاب لولده من الرزق والكسوة (فَإِنْ أَرَادَ) أى الوالدان (فِصَالاً) أى فطاما له صــادراً (عَنْ تَرَاضٍ) أي اتفاق (مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ) بينهما (فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) في ذلك زاد على

الحولين أو نقص وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الولد حذرا أن يقدم
أحدهما على ما يضر به لغرض أو غيره (وَإِنْ أَرَدْتُمْ) خطاب
للاولياء (أَنْ تَسْتَرْضِعُوا) مراضع غير الوالدات (أَوْلَادَكُمْ)
أي تسترضعوا المراضع لاولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها
أياه كقولك انجح الله حاجتي واستنجحته اياها (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ)
في ذلك (إِذَا سَلَّمْتُمْ) الى المراضع (مَا آتَيْتُمْ) أى أردتم اتياءه
لهن من الاجرة (بِالْمَعْرُوفِ) بالجميل كطيب نفس أى بالوجه
المتعارف المستحسن شرعاً (وَاتَّقُوا اللَّهَ) مبالغة فى المحافظة على
ماشرع فى أمر الاطفال والمراضع (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ) لا يخفى عليه شيء منه (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ) يموتون (مِنْكُمْ
وَيَذَرُونَ) يتركون (أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ) أى ينتظرن (بِأَنْفُسِهِنَّ)
اي يجب عليهن أن يتربصن بعدهم عن النكاح (أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)
أي عشرة أيام قال البيضاوي ولعل المقتضي لهذا التقدير أى بهذه المدة
ان الجنين في غالب الامر يتحرك لثلاثة أشهر ان كان ذكرا ولاربعة
ان كان انثى فاعتبر أقصى الاجلين وزيد عليه العشرة أيام اه وهذا في
غير الحوامل اما هن فعدتهن ان يضعن حملهن بآية الطلاق والامة
على النصف من ذلك بالسنة (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) أى انقضت عدتهن
(فَلَا جُنَاحَ) أي لا حرج (عَلَيْكُمْ) أيها الاولياء (فِيمَا فَعَلْنَ فِي

أَنفُسِهِنَّ) من التزين والتعرض للخطاب (بِالْمَعْرُوفِ) شرعاً أي بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكره الشرع فعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم بباطنه كظاهره فيجازيكم عليه (وَلَا جُنَاحَ) أى لا حرج (عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ) والتعريض في الكلام ما يفهم منه السامع مراده بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل أي الشحات اه منه جئتك لأسلم عليك ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريده والفرق بينه وبين الكناية أن الكناية هي الدلالة علي الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك كثير الرماد للمضياف أى الذي تكثر عنده الضيوف اه منه (مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ) المعتدات للوفاة والخطبة طلب المرأة للنكاح والتعريض بالخطبة مباح في عدة الوفاة وهو أن يقول من يجد مثلك انك لجميلة وان من غرضي أن أتزوج ونحو ذلك من الكلام الموهم أنه يريد نكاحها حتي تحبس نفسها عليه أن رغبت فيه من غير أن يصرح بالنكاح فلا يقول انكحيني والمرأة تجيبه بمثله أن رغبت فيه وأما عدة الفرقه في الحياة فيحل لغير صاحب العدة التعريض في غير رجعية لعدم سلطنة الزوج عليها أما التصريح فحرام اجماعا أى فلا يقول انكحيني كما مر اه منه وأما الرجعية فلا يحل التعريض لها لانها في حكم الزوجة أما صاحب العدة فيحل له التعريض والتصريح أن حل له نكاحها والا فلا (أَوْ أَكْنَنْتُمْ) أى أضمرتم (فِي أَنْفُسِكُمْ) من نكاحهن فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا قال السدي هو أن يدخل فيسلم ويهدي

أن شاء ولا يتكلم بشيء (عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فاباح لكم التعريض وفيه نوع توبيخ (وَلَـٰكِنْ لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) أى نكاحا فالسر كناية عن النكاح الذي هو الوطء لانه مما يسر قال امروء القيس

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني * كبرت وأن لايحسن السر أمثالى

ثم عبر بالسر الذى هو كناية عن الوطء عن عقد النكاح لان العقد سبب في الوطء وقيل هو الزنا وقيل هو أن يصف نفسه لها بكثرة الجماع كان يقول آتيك الاربعة والخمسة ونحو ذلك والتقدير علم الله انكم ستذكرونهن فاذكروهن ولكن لاتواعدوهن سرا (إِلاَّ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفًا) أي ماعرف شرعا من التعريض فلكم ذلك أي لاتواعدوهن مواعدة الامواعده معروفة غير منكرة اوالامواعدة بقول معروف (وَلاَ تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ) أى على عقده وفي ذلك مبالغة في النهي عن عقد النكاح في العدة كما في قوله تعالي ولا تقربوا الزنا (حَتَّي يَبْلُغَ الْكِتَابُ) أي المكتوب (أَجَلَهُ) بان ينتهي ما فرض فيه من العدة (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَافِي أَنْفُسِكُمْ) من العزم وغيره (فَاحْذَرُوهُ) أى خافوا عقابه (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ) لمن يحذره (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لاَجُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَالَمْ تَمَسُّوهُنَّ) أي تجامعوهن (أَوْ) لم (تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً) أي مهرا والفرض

تسميه المهر والمعني انه لاتبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى أو مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها مهرا فلها نصف المسمى (وَمَتِّعُوهُنَّ) اعطوهن ما يتمتعن به ويسن أن لاتنقص عن ثلاثين درهما أو ماقيمته ذلك واذا تراضيا بشيء فذاك وان تنازعا قدرها قاض باجتهاده بقدر حالهما من يساره واعساره ونسبها وصفاتها كما قال تعالى { عَلَى الْمُوسِعِ } أي الغني منكم (قَدَرُهُ) أي مايطيقه ويليق به (وَعلَي الْمُقْتِرِ) أى ضيق الرزق (قَدَرُهُ) أي مايطيقه ويليق به وذكر في الجلالين انه لانظر الى قدر الزوجة (مَتَاعاً) أي تمتيعاً (بِالْمَعْرُوفِ)شرعا (حَقًّا) أى متاعا واجبا عليهم (عَلَي الْمُحْسِنِينَ) أي المطيعين(وَانْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَافَرَضْتُمْ) يجب لهن ويرجع لكم النصف (الاَّ) لكن (أَنْ يَعْفُونَ) اي الزوجات فلا يأخذن شيئاً { أَوْ يَعْفُوا الَّذي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ } وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولى اذا كانت محجورة فلاحرج في ذلك (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) والخطاب للرجال والنساء جميعا اي ان يتفضل بعضكم على بعض (اِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (حَافِظُوا عَلَي الصَّلَوَاتِ) الخمس بأدئها في اوقاتها (والصَّلاَةِ

الوُسْطَى) وهى صلاة العصر على الراجح وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة { وَقُومُوا لِلَّهِ } في الصلاة (قَانِتِينَ) اى مطيعين (فَإِنْ خِفْتُمْ) من عدو او سبع او نحو ذالك (فَرِجَالاً) جمع راجل اى مشاة صلوا (أَوْ رُكْبَانًا) جمع راكب اى كيف أمكن مستقبلي القبلة وغير مستقبليها ويومىء بالركوع والسجود ويجعل السجود أخفض من الركوع وهذه صلاة شدة الخوف ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند اكثر أهل العلم وروي مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وفي الاية دليل على وجوب الصلاة حال المقاتلة واليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وقال أبو حنيفة رضي الله تعالي عنه لا يصلي حال المشى والمقاتلة مالم يمكن الوقوف وقال سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر واذكر الله فتلك صلاتك (فَإِذَا أَمِنْتُمْ) من الخوف (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) اى صلوا الصلوات الخمس تامه (كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعني مثل (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِنَّ) اى كتب الله عليهم وصية او الزم الذين يتوفون وصية (مَتَاعًا)

ما يتمتعن به من النفقة والكسوة (إِلَى) تمام (الْحَوْلِ) من موتهم الواجب عليهن تربصه (غَيْرَ اخْرَاجٍ) أى غير مخرجات من مسكنهن والمعني انه يجب على الذين يتوفون أن يوصوا قبل أن يحتضروا لازواجهم بان يتمتعن بعدهم حولا بالسكني والنفقة وكان ذلك في أول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله أربعة أشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متاخر في النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع أو الثمن (فَإِنْ خَرَجْنَ) من قبل أنفسهن قبل الحول من غير اخراج الورثة (فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) يا أولياء الميت (فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ) شرعاً كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها خيرها الله تعالى أن تقيم حولا ولها النفقة والسكني وبين ان تخرج ولا نفقة لها ولا سكنى الى أن نسخت باربعة أشهر وعشرا (وَاللهُ عَزِيزٌ) في ملكه (حَكِيمٌ) في صنعه لا يسئل عما يفعل (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ) أي يعطينه قال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر الامكان (حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) الله تعالى (كَذَلِكَ) أي كما بين لكم ما سبق من أحكام الطلاق والعدد (يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ) من الدلائل والاحكام ما تحتاجون اليه معاشا ومعادا (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) لعلكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ) اربعون او سبعون الفا (حَذَرَ الْمَوْتِ) وهم قوم من بني اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا) فماتوا (ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل ليعتبروا و يتيقنوا أن لا مفر من قضاء الله وقدره وحزقيل هو ذو الكفل (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) ومنه احياء هؤلاء حيث أحياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم لتستبصروا (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) كما ينبغى اما الكفار فلم يشكروا وأما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) اعداء الله لتكون كلمة الله هى العليا (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لاقوالكم فيسمع مايقوله المتخلفون (عَلِيمٌ) بأحوالكم فيعلم ما تضمرونه فيجازيكم (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ) بانفاق ماله في سبيل الله (قَرْضًا حَسَنًا) بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب وقيل معناه من ذا الذي يقرض عباد الله المحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله أي عباد الله كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيامة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي (فَيُضَاعِفَهُ) أي جزاءه (لَهُ)

في الدنيا والاخرة كان صلى الله عليه وسلم لا يقترض الاوفي عليه زيادة وقال
خياركم أحسنكم قضاء (أَضْعَافاً كَثِيرَةً) من عشر الي أكثر
من سبعمائة (وَاللَّهُ يَقْبِضُ) أى يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء
(وَيَبْسُطُ) أى يوسعه لمن يشاء امتحانا بحسب ما اقتضته حكمته
سبحانه وتعالى (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) فيجازيكم على ما قدمتم (أَلَمْ تَرَ
إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) أي الى قصتهم والملأ من القوم
اشرافهم (مِنْ بَعْدِ مُوسَى) أي من بعد وفاته (إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ)
هو شمويل وقيل هو يوشع بن نون عليهم السلام (ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً
نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أقم لنا أميراً نهض معه للقتال فتنتظم به كلمتنا
ونرجع اليه ويكون ذلك آية من نبوتك ولما قالوا له ذلك (قَالَ)
النبي لهم (هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا)
والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم (قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا
نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا) أى أي غرض
لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه ويحث عليه من الاخراج عن
الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة
كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا علي بني
اسرائيل فأخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من أبناء الملوك أربعمائة

وأربعين (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوا) عنه وجبنوا وضيعو
أمر الله (اِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ) ثلثمائة وثلاثة عشر بعدد أهل بدر
وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا علي الغرفة من نهر فلسطين
روي ان من اغترف غرفة كما أمر الله قوى قلبه وصح ايمانه وعبر النهر
سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وأروته والذين شربوا وخالفوا
أمر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا و بقوا على شط النهر
وجبنوا عن لقاء العدو (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) وعيدلهم على ظلمهم
في ترك الجهاد وسأل نبيهم شمويل عليه السلام ربه ارسال ملك
فاجابه الى ارسال طالوت (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ
طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى) كيف (يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ
أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ) لانه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان
دباغا أو راعيا (وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ) يستعين بها علي اقامة
الملك (قَالَ) النبي لهم (اِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ) اختاره للملك (عَلَيْكُمْ
وَزَادَهُ بَسْطَةً) سعة (فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) وكان أعلم بني اسرائيل
يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقا (واللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ) لا
اعتراض عليه (وَاللهُ وَاسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بمن هو أهل له فانه
تعالى مالك الملك على الاطلاق فله أن يوءتي ملكه من يشاء سواء كان

غنيا أم فقيرا كما آتاكموه بعد ان كنتم مستعبدين عند آل فرعون
(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ) لما أذعنوا لذلك وطلبوا منه آية تدل على انه
سبحانه وتعالى اصطفى طالوت وملكه عليهم (إِنَّ آيَةَ) أى علامة
(مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ) أي الصندوق وكان فيه صور
الانبياء عليهم الصلاة والسلام انزله الله تعالي على آدم صلى الله عليه وسلم
ثم توارثه أولاد آدم الى أن بلغ ابراهيم ثم كان عند اسماعيل ثم عند يعقوب
ثم كان في بني اسرائيل الي أن وصل الي موسى ثم تداوله انبياء بني اسرائيل
ثم استمر عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء تكلم أو حكم
بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم فيستفتحون به على عدوهم
كما قال تعالى (فِيهِ سَكِينَةٌ) أى طمأنينة لقلوبكم ففي اي مكان
كان التابوت اطمانوا اليه وسكنوا له قال قتادة والكلبي فلما عصوا وفسدوا
سلط الله عليهم العمالقة اصحاب جالوت فغلبوهم علي التابوت وأخذوه
(مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَرُونَ) وهي
نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذى كان ينزل عليهم
ورضاض من الالواح اي فتاتها (تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ) قيل رفعه
الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه (إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لَكُمْ) علي ملكه (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فحملته الملائكة
بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتي وضعته عند طالوت فاقروا

بملكه وتسارعوا الي الجهاد فاختار من شبابهم سبعين الفاً (فَلَمَّا فَصَلَ) خرج (طَالُوتُ بِالْجُنُودِ) من بيت المقدس (قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ) أي مختبركم (بِنَهَرٍ) ليظهر المطيع منكم والعاصي وكان الوقت شديد الحر وطلبوا منه الماء (فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ) أى من مائه (فَلَيْسَ مِنِّي) أى من أتباعي (وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ) يذقه (فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ) فاكتفى بها ولم يزد عليها فانه مني (فَشَرِبُوا مِنْهُ) بكثرة (إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ) فاقتصروا على الغرفة روي انها كفتهم لشربهم ودوابهم (فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) وهم الذين اقتصروا علي الغرفة (قَالُوا) أي الذين شربوا اكثر من الغرفة (لَا طَاقَةَ) أي لاقوة (لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) أى بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوا النهر (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ) يوقنون (أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللهِ) بالبعث وهم الذين جاوزوا النهر (كَمْ مِنْ فِئَةٍ) جماعة (قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ) بارادته (وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) بالعون والنصر (وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ) أي ظهروا لقتالهم وتصافوا وجالوت اسم ملك من ملوك الكنعانيين بالشام في زمن بني اسرائيل جبار من العمالقة من اولاد عمليق ابن عاد (قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ) اصبب (عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا) بتقوية قلوبنا

على الجهاد (وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) التجئوا الى الله تعالى بالدعاء (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ) أى بارادته (وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ) وكان داود فى عسكر طالوت وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت قال أهل التفسير عبر النهر مع طالوت من يدعى ايشا وهو ابو داود في ثلاثة عشر ابنا له وكان داود أصغرهم فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الى أو أبرز من يقاتلني فاوحي الله الى نبيهم أن داود ابن ايشا يقتل جالوت فطلبه من أبيه فجاء فقال له طالوت هل لك أن تقتل جالوت واز وجك ابنتى واناصفك ملكي قال نعم فلما تصافوا للقتال فقال داود باسم اله ابراهيم ودور المقلاع بالاحجار ورمي بها فسخر الله له الريح فقتله ثم زوجه طالوت بنته (وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ) أي ملك بنى اسرائيل (وَالْحِكْمَةَ) أى النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لاحد قبله (وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) كصنعة الدروع ومنطق الطير (وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) أى ولولا ان الله تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين علي الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا أو أفسدوا في الارض أو لفسدت الارض بشؤمهم وقيل ان الله تبارك وتعالي يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر وقد روي ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ابن عمر الآية وروى

عن ابن عباس انه قال يدفع الله تعالي بمن يصلى عمن لا يصلى و بمن
يحج عمن لا يحج و بمن يزكي عمن لا يزكي وعن جابر بن عبد الله ان الله
ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله
ولا يزالون في حفظ الله مادام فيهم و روي أن لله عز وجل في الخلق ثلثمائة
قلوبهم علي قلب ادم وار بعون قلوبهم علي قلب موسي وسبعة قلوبهم على
قلب ابراهيم وخمسة قلوبهم على قلب جبرائيل وثلاثة قلوبهم علي قلب
ميكائيل و واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من
الثلاثة واذا مات واحد من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسه وهكذا الي
ان يصل الامر بانه اذا مات واحد من الثلثمائة ابدل الله مكانه من العامة فبهم
يحيي ويميت قال لانهم يسالون الله اكثار الامم فيكثرون و يدعون على الجبابرة
فينقصمون و يستسقون فيسقون ويسالون فتنبت لهم الارض و يدعون فيدفع
الله أنواع البلاء (تِلْكَ) أي هذه الآيات التي قصصناها عليك من
حديث الاولين وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود
جالوت (آياتُ اللهِ) الذي جلت عظمته وتمت قدرته وقوته (نَتْلُوهَا)
أى نقصها (عَلَيْكَ) يا محمد (بِالْحَقِّ) أى بالوجه المطابق الذى لا يشك
فيه اهل الكتاب لانهم يجدونه في كتبهم كذلك وار باب التواريخ
(وَإِنَّكَ) أى والحال انك (لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) بما دلت عليه هذه الآيات

تم الجزء الثاني وبمنه تعالى يليه الجزء الثالث أوله تلك الرسل

﴿ الجزء الثالث من تفسير القرآن العظيم المسمى بالتفسير الوسط ﴾

وقد صححه قبل طبعه العلامة الشيخ عبد الرحمن البحراوي حفظه الله تعالى

(تِلْكَ ٱلرُّسُلُ) باداة البعد اعلاماً ببعد مراتبهم وعلو منازلهم وانها بالمحل الذي لا ينال والمقام الذي لا يطال ومعنى قوله تعالى تلك الرسل أي الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او التي ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره لما أوجب ذلك من تفضيلهم في الحسنات بعد ان فضلنا الجميع بالرسالة (مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهَ) بلا واسطة وهو موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم كلم موسى ليلة تحيره في معرفة طريقه من مسيره من مدين الى مصر وفي الطور

مجموعة أنوار علوم الشريعة والحقيقة لاخراج الامة من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي رسم على صفحات الكائنات دلائل توحيده ورقم سطورها رسائل معلنة بوجوب وجوده الى كافة عبيده والصلاة والسلام علي افضل من حباه من فضله بمزيده سيدنا محمد المصطفى وآله

ومحمداً ليلة المعراج حين كان قاب قوسين أو أدني وبين التكليمين بون عظيم ومنهم أيضاً آدم عليه السلام كما ورد في الحديث (وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ) وهو محمد صلى الله عليه وسلم (دَرَجَاتٍ) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة به والاتباع الكثيرة في الازمان الطويلة وبنسخ جميع الشرائع وبكونه رحمة للعالمين وبتفضيل امته على سائر الأمم وبالمعجزات المتكاثرة المستمرة وأظهرها القرآن الذي عجز أهل السموات والارض عن الاتيان بسورة من مثله والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الغالبة للحصر ولو لم يؤت الا القرآن وحده لكافى به فضلاً منيفاً على سائر ما أوتي الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات وانشقاق القمر باشارته وحنين الجذع بمفارقته وتسليم الحجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من

وأصحابه القائمين بنصر دين الله وتأييده وتابعي سنته وجماعة صحابته في تقويم العقد وتسديده (وبعد) فهذه توضيح العقائد المنجية في الدنيا والآخرة نقل افقر المؤمنين الى رحمة ربه العزيز عبده عبد العزيز عزت بن السيد بكير بن السيد عبد الرحمن غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه ومتعه بالنظر الى وجهه الكريم هو ومشايخه ووالديه وأولاده وجميع أهله وجيرانه واصحابه وجميع المسلمين جمعتها من كتب

بين أصابعه وغير ذلك مما لا يحصيه الا الله تعالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال فضلت على الانبياء بست أوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجداً وطهورا وأرسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون (وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ) من احياء الموتى وغيره (وَأَيَّدْنَاهُ) أي قويناه (بِرُوحِ الْقُدُسِ) وهو جبريل يسير معه حيث سار وخص عيسى صلى الله عليه وسلم باسمه لافراط اليهود في تحقيره والنصارى في تعظيمه حيث قالوا هو ابن الله وابهم محمداً صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى بعضهم حيث لم يقل ورفع محمداً صلى الله عليه وسلم لما في الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس وسئل الحطيئة عن أشعر الناس فذكر

الرؤساء المحققين لعل الله عز وجل ان يرزقني من مددهم ويعود على من بركتهم وبالله حولي واعتصامي وقوتي (واعلم شرح) الله صدري وصدرك ويسر لنيل الكمال في الدارين امري وامرك ان هذه مجموعة صحيحة الاحكام سهلة العبارة مشتملة على ما يجب على المكلف اعتقاده من عقائد التوحيد وما يلزمه معرفته من اصول الدين وعلم الفقه على المذاهب الاربعة اجمالا وتفصيلا وجواز التقليد بشروطه وبيان ما

زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث أراد نفسه ولو قال ولو شئت لذكرت نفسي لم يفخم أمره (وَلَوْ شَاءَ اللهُ) هدى الناس جميعاً (مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) من بعد الرسل أي ما اقتتلت أممهم (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ) المعجزات الواضحة على أيدي رسلهم لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضاً (وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ) أي ثبت على ايمانه (وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ) كالنصارى بعد المسيح (وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا) بعد اختلافهم بالايمان والكفر (وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) فيوفق من يشاء فضلا منه ويخذل من يشاء عدلا منه والآية دليل على أن الانبياء متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بنص لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل لا بالاعتقاد وان الحوادث بيد الله لقوله تعالى يفعل ما يريد تابعة لمشيئته تعالى

يجوز منه وما لا يجوز وعلم مختصر الحديث بمعانيه وأقوال أعاظم الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم ومن جاء بعدهم من أئمة الدين وحكمهم الغراء مما يجدر بالطالب المستفيد ان يجعلها نصب عينيه ولا يغفل عنها ويجهد نفسه في الاقتداء بهم والاهتداء بهديهم حتى يتحصل على اليقين في علمه والبصيرة في دينه والبردة بشرحها وامثال الحكماء وآداب البلغاء وحكايات الصالحين وبالجملة فهي النور الالهي والجوهر النفيس الذي

خيراً كان أو شراً ايماناً أو كفراً (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ) ما أوجبنا عليكم انفاقه (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ) أي قبل أن يأتي يوم لا تقتدرون فيه على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه أو تفتدون به من العـذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم أو يسامحوكم به ولا شفاعة الا لمن أذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذممكم (وَالْكَافِرُونَ) أي المعلوم كفرهم في ذلك اليوم وهو يوم القيامة فهم لا ينفقون لخوفه وارهابه (هُمُ الظَّالِمُونَ) أي هم المختصون بأنهم الظالمون أي الكاملون في الظلم لا غيرهم وقيل والكافرون بالله أو بما فرض عليهم هم الظالمون لوضعهم أمر الله في غير محله اه جلالين (اللَّهُ لاَ إِلَهَ) أي لا معبود بحق في الوجود (إِلاَّ هُوَ

هو غاية ايمان الصديقين والمقربين فان القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة وتسأم من الفن الواحد وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ان القلوب تمل كما تمل الابدان فأهدوا اليها طرائف الحكمة واجتنبت فيها الاختصار المخل واعرضت فيها عن التطويل الممل واقتصرت فيها على تحرير البراهين مع الفوائد التي يزاد بها اليقين روى عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دينكم أيسره

ٱلْحَيُّ) الدائم البقاء (ٱلْقَيُّومُ) المبالغ في القيام بتدبير خلقه (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ) نعاس أي فتور يتقدم النوم (وَلَا نَوْمٌ) والنوم حال تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأساً والجملة نفي للتشبيه وتأكيد لكونه تعالى حياً قيوماً فان من أخذه نعاس أو نوم كان قاصراً في الحفظ والتدبير (لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ) تقرير لقيومته واحتجاج به على تفرده في الالوهية (مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) بيان لكبرياء شأنه وانه لا احد يساويه أو يدانيه يستقل بأن بدفع ما يريده شفاعة وتواضعاً فضلا أن يدفعه عنادا ومخاصمة (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) أي الخلق من أمر الدنيا (وَمَا خَلْفَهُمْ) أي أمر الآخرة (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ) قليل ولا كثير (مِنْ عِلْمِهِ) أي لا يعلمون شيئاً من

وخير العبادة الفقه وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

لن يبلغ العلم جميعاً أحد ... لا ولو حاوله الف سنة

انما العلم عميق بحره ... فخذ من كل شيء أحسنه

ولو اغفل العلماء جمع الاخبار وتمييز الآثار وتركوا ضم كل نوع الى بابه وكل شكل من العلم الى شكله لبطلت الحكمة وضاع العلم ودرس وان كان لعمري قد ضاع منه الكثير لكثرة الاشتغال بالدنيا والكلب

معلوماته (إلاَّ بِمَا شَاء) أن يعلمهم به منها باخبار الرسل او الالهام (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضَ) تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل المراد بالكرسي علمه وقيل ملكه وقيل جسمه بين يدي العرش ولذلك سمى كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله عليه الصلاة والسلام ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقه في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة واختلف في الكرسي فقال الحسن هو العرش نفسه وقال أبو هريرة هو موضع أمام العرش والاحاديث تدل عليه ويروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل

عليها ولكن الله يبقى لهذا الدين قوماً وان قلوا يحفظون على الأمة أصوله ويميزون فروعه فضلا من الله ونعمة والله اسئل أن ينفع بها كل من تلقاها بقلب سليم وان يجعلها خالصة لوجهه الكريم انه المولى الرؤف الرحيم

﴿أصول الكمالات الموصلة الى الحقيقة﴾

اعلم ان غاية الحقيقة انما هو تحقق النفس بالصفات الكمالية التي هي

كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي أربعة املاك لكل ملك أربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام

وفي بعض الاخبار ان ما بين حملة العرش وحمله الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيره خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش (وَلَا يَؤُدُهُ) أي لا يثقله ولا يشق عليه (حِفْظُهُمَا) أي السموات والارض (وَهُوَ الْعَلِيُّ) أي الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشباه والانداد (الْعَظِيمُ) أي الكبير الذي لا شيء أعظم منه المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الآية تسمى آية الكرسي مشتملة على أمهات المسائل الالهية فانها دالة على

الغرض الاقصى لكل نسمة في الوجود فقد ورد تخلقوا باخلاق الله الحديث ثم ان للكمالات باجمعها أصولا ثلاثة هي معرفة المبدأ والمعاد وما بينهما والمراد بمعرفة المبدأ معرفة الله تعالى من حيث الوجود والصفات الكمالية اجمالا وتفصيلا لا يعتريها شك ولا ترديد والمراد بمعرفة المعاد معرفة النشأة الآخرة وما يتبعها من الجنة والنار والصراط والميزان ونحو ذلك والمراد بمعرفة ما بينهما معرفة ما يجب على الشخص في حد

انه موجود واحد في الالهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له عالم بالاشياء كلها جليلها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة اذ المقدور كل ما يصح أن يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شأن عن شأن متعال عما يدركه وهم عظيم فلا يحيط به فهم ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من أعظم آية في القرآن آية الكرسي رواه مسلم وروى النسائي وابن حبان وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آية الكرسي دبر أي عقب كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت أي فاذا مات دخل

ذاته من تهذيب نفسه بانواع العبادات وما يجب عليه بالنسبة لاهل بيته كمراعاة حقوقهم الواجبة عليه لهم وما يجب عليه بالنسبة لبقية الخلق من مراعاة مصالحهم ومعاملتهم على وجه لا يظلم ولا يظلم ولما كانت معرفة هذه الاصول الثلاثة على وجه حق لا يتأتى لكل احد استقلالا جاءت الشريعة الغراء مبينة لكل واحد منها على وجه لائق كاف فأحكامها المنوطة ببيان المبدأ والمعاد وتوابعهما كالذي يجب للرسل تسمى

الجنة وروى البيهقي في شعبه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يواظب عليها الا صديق أو عابد وروى البيهقي أيضا أن من قرأها اذا اخذ مضجعة أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وفي رواية والذي نفسي بيده ان لها لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وعن أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حين يصبح آية الكرسي وآيتين من أول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسى فان قرأهما حين يمسى حفظ في ليلته تلك حتي يصبح وروى ما قرئت آية الكرسي في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة يا علي علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت آية أعظم منها وتذاكر الصحابة أفضل ما في القرآن فقال لهم علي رضي الله تعالى عنه أين انتم عن آية الكرسي ثم

احكاماً اصلية واعتقادية ويبحث عنها في علم التوحيد والاحكام الباحثة عما بين المبدأ والمعاد تسمى احكاماً فرعية وعملية وتبين في فن الفقه فقد بان من هذا أن أصول الكمالات انما تبين بأحكام الشريعة فلا جرم ان الناظر في أحكام الشريعة العارف بها على وجه تفصيلي يلحظ لوائح نور الحقيقة من شاطئ الوادي المقدس من الشريعة ومن هذا تعلم ان معرفة الاحكام الشرعية هي الباب الذي يتوصل منه الى سرادقات

قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي (لا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ) أي على الدخول فيه أي فمن أعطى الجزية لم يكره على الاسلام فهو عام مخصوص باهل الكتاب وقيل عام منسوخ فكان هذا في الابتداء قبل أن يؤمر بالقتال فصارت الآية منسوخة بآية السيف قاله ابن مسعود (قَدْ تَبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ) أي ظهر بالآيات البينات ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية وان الكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلباً للفوز بالسعادة والنجاة فلم يحتج الى الاكراه والالجاء (فَمَنْ

الحقيقة التي غايتها التخلق بالاخلاق المصطفوية ظاهرا وباطناً اذا يجب علينا الاشتغال بالعلم الشريف في اكثر الاوقات خصوصاً وان الاشتغال به احسن الاشتغال والمذاكرة والمباحثة عنه خير القيل والقال لانه وسيلة السعداء الى مقارنة الملأ الأعلى وجنة الخلد وملك لا يبلى من تمسك به فقد اهتدى ومن اعرض عنه فقد غوى قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن ضيع الاصول فقد حرم الوصول

يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ) أي فمن اختار الكفر بالشيطان أو الاصنام
(وَيُؤْمِنْ بِاللهِ) أي بالتوحيد وتصديق الرسل (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) أى تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في
الدين (لَا انْفِصَامَ) أي لا انقطاع (لَهَا) قال التفتازاني شبه التدين
بالدين الحق والثبات على الهدى والايمان بالتمسك بالعروة الوثقى
المأخوذة من الحبل المحكم المأمون تقطعها ثم ذكر المشبه به
واراد المشبه وقال الزمخشري وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال
بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه ينظر اليه بعينه
فيحكم اعتقاده والتيقن به اه وقيل العروة الوثقى السبب الذي
يتوصل به الى رضاء الله تعالى (وَاللهُ سَمِيعٌ) لما يقال (عَلِيمٌ)
بالنيات والافعال وقيل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام عليم
بحرصك على ايمانهم (اللهُ وَلِيُّ) اي ناصر ومعين (الَّذِينَ آمَنُوا

(موعظة) قال ابن عمر أخذ رسول الله صلى الله علية وسلم ببعض
جسدي فقال يا عبد الله كن في الدنيا كانك غريب أو عابر سبيل
واعدد نفسك في الموتى أيها الرجل ان كنت لا تدري متى يفجاؤك
الاجل فلا تغتر بطول الامل فانه يقسي القلب و يفسد العمل وقد عير
الله أقواماً مد لهم في الاجل فقست منهم القلوب وطال منهم الامل
فقال ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق

يُخْرِجُهُمْ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى ٱلنُّورِ) الايمان (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّاغُوتُ) أي الشيطان وقيل سائر رؤس الضلالة (يُخْرِجُونَهُمْ) أي يدعونهم (مِنَ ٱلنُّورِ) الذي منحوه بالفطرة (إِلَى الظُّلُمَاتِ) أي الكفر (أُولَئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وعيد وتحزير ولما كان النمروذ المحاجج للخليل ممن أخرجته الشياطين من النور إلى الظلمات ذكره عقب ذلك فقال (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ) جادل (إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الارض وأدعى الربوبية (أَنْ) أي لان (أَتَاهُ اللهُ ٱلْمُلْكَ) أي وقت أن آتاه الله الملك وهو نمروذ فطغى والمعنى ابطره ايتاء الملك وحمله على المحاجة قال مجاهد ملك الارض مشرقها ومغربها أربعة نفر مؤمنان وكافران

ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

أين آدم أين الاولون والآخرون أين نوح شيخ المرسلين أين ادريس رفيع رب العالمين أين ابراهيم خليل الرحمن الرحيم أين موسى الكليم

أما المؤمنان فسليمان صلى الله عليه وسلم وذو القرنين وأما الكافران فنمروذ بن كنعان وبختنصر لم يملكها غيرهم وفي الآية دليل على ان الله تعالى يعطي الكافر الملك ففيها حجة على من منع ايتاء الملك للكافر من المعتزلة (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) أي يخلق الموت والحياة في الاجساد وهذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له نمروذ من ربك فقال له ابراهيم ذلك قيل ووقت هذه المناظرة لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمروذ ثم أخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا اليه قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت (قَالَ) نمروذ (أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل احدهما وترك الآخر فلما رآه غبياً (قَالَ إِبْرَاهِيمُ) منتقلا الى حجة اوضح (فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا) أنت (مِنَ

من بين سائر النبيين والمرسلين أين عيسى روح الله وكلمته رأس الزاهدين وامام السائحين أين محمد خاتم النبيين أين أصحابه الابرار المنتخبون أين الامم الماضية أين الملوك السالفة أين القرون الخالية أين الذين نصبت على مفارقهم التيجان أين الذين اغتروا بالاجناد والسلطان أين الذين تاهوا على الخلائق كبرًا وعتيا أين الذين راحوا في الحلل بكرة وعشيا أين الذين استلانوا الملابس أثاثًا ورئيا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم

ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ) تحير ودهش (وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ) بالكفر الى محجة الاحتجاج أو سبيل النجاة أو طريق الجنة يوم القيامة (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ) والمعنى ألم تر الى الذي مر على قرية هي بيت المقدس راكباً على حمار ومعه قفة تين وقدح عصير وهو عزير (وَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَى عُرُوشِهَا) سقوفها لما خربها بختنصر وقتل بني اسرائيل حتى افناهم ثم أمر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه تراباً فيقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤه ثم أمرهم ان يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين ألف صبي فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل رجل منهم اربعة وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سباهم وثلثا اقرهم بالشام (قَالَ أَنَّى) كيف (يُحْيِي

أحسن أثاثاً ورئيا أين الذين منوا ما بين الخافقين عزاً أين الذين فرشوا القصور خزا وقزا أين الذين استذلوا العباد قهرا ولزا (اللز التضيق اه) هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أفناهم والله مفني الامم وأبادهم مبيد الرمم وأخرجهم من سعة القصور وأسكنهم في ضنك القبور تحت الجنادل والصخور فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم فعاث الدود في أجسامهم واتخذ مقيلا في أبدانهم فسالت العيون على الخدود وامتلأت

هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) استعظاماً لقدرته تعالى وهذا اعتراف بالعجز عن معرفة طريق الاحياء (فَأَمَاتَهُ اللَّهُ) والبثه (مِئَةَ عَامٍ) ميتاً (ثُمَّ بَعَثَهُ) أحياه ليريه كيفية ذلك (قَالَ كَمْ لَبِثْتَ) أي مكثت أي لما أحياه الله بعث اليه ملكا فسأله كم لبثت وعن ابن عباس ان عزيراً كان عبداً صالحاً حكيما خرج ذات يوم الى ضيعة له يتعاهدها فلما انصرف انتهى الى خربة حين قامت الظهيرة فاصابه الحر فدخل الخربة وهو على حمار له فنزل عن حماره ومعه سلة فيها تين وسلة فيها عنب فنزل في ظل تلك الخربة وأخرج قصعة كانت معه فاعتصر من العنب الذي كان معه في القصعة ثم اخرج خبزاً يابساً معه فألقاه في تلك القصعة في العصير ليبتل فيأكله ثم استلقى على قفاه واسند رجليه الى الحائط فنظر سقف تلك البيوت ورأى ما فيها وهي ساقطة على عروشها ورأى عظاماً بالية فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها

تلك الافواه بالدود وتساقطت الاعضاء وتمزقت الجلود وتناثرت اللحوم وتقطعت البطون فلم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما كسبوا أسلمك الاحبة والاولياء وهجرك الاخوان والاصفياء ونسيك القرباء والبعداء فأنسيت ولو نطقت لانشدت قولنا عن سكان الثرى ورهائن التروب والبلى (شعر)

مقيم بالحجون رهين رمس وأهلي رائحون بكل واد

فلم يشك ان الله يحييها ولكن قالها تعجباً فبعث الله ملك الموت فقبض روحه فاماته الله مائة عام فلما أتت عليه مائة عام وكان فيما بين ذلك في بني اسرائيل أمور واحداث فبعث الله الى عزير ملكا فخلق قلبه ليعقل به وعينيه لينظر بهما فيعقل كيف يحيي الله الموتى ثم ركب خلقه وهو ينظر ثم كسا عظامه اللحم والشعر والجلد ثم نفخ فيه الروح كل ذلك يرى ويعقل فاستوى جالساً فقال له الملك كم لبثت (قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) لانه نام أول النهار وأماته الله تعالى ضحى في اول النهار وأحياه بعد مائة عام في آخر النهار عند الغروب فظن انه يوم النوم (قَالَ) اي الله او الملك له (بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ) وكان تيناً وعنباً (وَشَرَابِكَ) وكان عصيراً أو لبناً (لَمْ يَتَسَنَّهْ) أي لم يتغير بمرور الزمان فكان التين والعنب كانه قد قطف من ساعته والعصير كانه قد عصر أو اللبن قد حلب

كأني لم أكن لهم حبيباً ... ولا كانوا الاحبة في السواد

فعوجوا بالسلام فان أبيتم ... فاوموا بالسلام على بعاد

فان طال المدا وصفا خليل ... سوانا فاذكروا صفو الوداد

وذاك أقل مالك من حبيب ... وآخره الى يوم التناد

فلو أنا بموقفكم وقفنا ... سقينا الترب من مهج الفؤاد

(وقال) مكرم بن يوسف العابد أوحى الله تعالى الى نبيّ من أنبياء

من ساعته (وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ) كيف هو فرآه ميتاً وعظامه بيض تلوح (وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ) أي وفعلنا ذلك لنجعلك آية أي لنجعلك عبرة ودلالة على البعث بعد الموت (وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ) يعني عظام الحمار (كَيْفَ نُنشِزُهَا) نحييها ونرفعها (ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً) فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحماً ونفخ فيه الروح ونهق باذن الله تعالى روي ان عزيراً لما احياه الله تعالى ركب حماره حتى أتى محلته فأنكره الناس وأنكر الناس ومنازله فانطلق على وهم حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة أتى عليها مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت أحداً من كذا وكذا سنة يذكر عزيراً فقال فاني انا عزير فقالت سبحان الله فان عزيراً فقدناه من مائة سنة لم نسمع

بني اسرائيل ان قف على المدائن والحصون وأبلغهم عني حرفين لا يأكلوا الا طيباً ولا يتكلموا الا بالحق (ولما) دخل يزيد الرقاشى على عمر بن عبد العزيز قال عظني يا يزيد فقال يا أمير المؤمنين اعلم انك أول خليفة يموت فبكى عمر وقال زدني يا يزيد فقال يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين الموت موعد فبكى وقال زدني يا يزيد فقال يا أمير المؤمنين ليس بين الجنة والنار منزل فسقط مغشياً عليه وقال العالم

له بذكر قال ان الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا
كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء
بالعافية فادع الله أن يرد على بصري حتى أراك فان كنت عزيراً
عرفتك فدعا ربه ومسح يده على عينيها فصحتا واخذ بيدها فقال
قومي باذن الله تعالى فأطلق الله رجليها فقامت صحيحة كانما
نشطت من عقال فنظرت اليه فقالت أشهد انك عزير فانطلقت
الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن العزير شيخ ابن
مائة سنة وثمانون عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس قال
الضحاك عاد الى قريته شاباً وأولاد أولاده شيوخ وعجائز وهو
أسود الرأس واللحية فقالت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت
أنا فلانة مولاتكم دعالي ربه فرد على بصري وأطلق رجلي وزعم
أن الله أماته مائة عام ثم بعثه فنهض الناس وأقبلوا عليه ونظروا

الشهير أبو بكر محمد رحمه الله تعالى اذا عرض لك أمر دنيا وأخرى
فبادر بأمر الاخرى يحصل لك أمر الدنيا والاخرى ومن كلامه

اعمل لمعادك يا رجل ... فالناس لدنياهم عملوا
وادخر لمسيرك زاد تقى ... فالقوم بلا زاد رحلوا

انتهى والحمد لله رب العالمين

اليه وقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير فقال بنو اسرائيل فانه لم يكن فينا أحد حفظ التوراة فيما حدثنا غير عزير فقرأ لهم التوراة من الحفظ . أي قراها غيباً . ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ) ما اشكل عليه (قَالَ أَعْلَمُ) علم المشاهدة (أَنَّ ٱللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي) أي ابصرني (كَيْفَ تُحْيِي ٱلْمَوْتَى) قال الحسن وقتادة والضحاك كان سبب هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام انه مر على دابة ميتة قال ابن جرير كانت جيفة حمار فرآها وقد توزعتها دواب البحر والبر فكانت اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها وما وقع منها يصير في البحر واذا انحسر البحر جاءت السباع فأكلت منها وما وقع منها يصير

علم التوحيد ويسمى علم الكلام

وهو أصل العلوم وأساس الدين و به يتم تحصين العقائد الاسلامية التي عليها مدار سعادة المرء في الدنيا والآخرة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي فرض معرفته على العباد وفقه في دينه من أراد به السعادة

ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها وما سقط قطعته الريح في الهواء فلما رأى ذلك ابراهيم تعجب منها وقال يارب قد علمت انك لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف دواب البحر فأرني كيف تحييها فازداد يقيناً فعاتبه الله بقوله (قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ) بقدرتي على الاحياء سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيب بما اجاب به فيعلم السامعون غرضه (قَالَ بَلَى) يا رب آمنت (وَلَـكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) أي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة أراد أن يصير له بعد علم اليقين عين اليقين. قالت العلماء ان في عين اليقين طمأنينة ليست في علم اليقين . فان العيان يفيد في المعرفة والطمأنينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل سبب سؤاله انه لما قال له نمروذ انا احيي وأميت قال له ان احياء الله برد الروح الى بدنها فقال نمروذ هل عاينته فلم يقدر

والارشاد والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الى يوم المعاد (وبعد) فهذه مختصرات علوم الدين للاستضاءة بنور اليقين مما نقل عن سلف هذه الامة رضي الله تعالى عنهم أجمعين لنتبع هديهم وتسلك سبيلهم

(مقدمة) اعلم ان علم التوحيد هو علم يبحث فيه عن اثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية وانما سمي هذا العلم علم التوحيد لأن أشهر

ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سأل ربه أن يريه ليطمئن قلبه في الجواب ان سئل عنه مرة اخرى (قَالَ) تعالى (فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ) أي فأمسكهن واضممهن (إِلَيْكَ) وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن « فان قيل » ما معنى أمره بضم الطير الى نفسه بعد ان يأخذها « اجيب » ليتأملها ويعرف اشكالها وهيآتها لئلا تلبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك (ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ) من جبال ارضك (مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ) قل لهن تعالين باذن الله (يَأْتِينَكَ سَعْيًا) سريعاً (وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شيء (حَكِيمٌ) في صنعه فاخذ طاوساً ونسراً وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وامسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الاجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم اقبلت الى رؤسها (مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ) أي يبذلون (أَمْوَٰلَهُمْ) بطيب

مباحثه البحث عن توحيد الله تعالى وهو أساس الدين وثمرته هي معرفة صفات الله تعالى ورسله بالبراهين القطعية والفوز بالسعادة الابدية وهو أصل العلوم الدينية وأفضلها لكونه متعلقاً بذات الله تعالى وذات رسله عليهم الصلاة والسلام وشرف العلوم بشرف المعلوم وقد جاءت به جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام من لدن سيدنا آدم الى سيدنا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم . ولكن لما كان أبو منصور الماتوريدي

نفس (فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) والمعنى مثل نفقتهم في طاعة الله عز وجل (كَمَثَلِ حَبَّةٍ) أي مثلهم كمثل زارع حبة (أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ) والمنبت هو الله سبحانه وتعالى ولكن الحبة لما كانت سببا أسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان يخرج منها ساق يتشعب منه سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير الاضعاف كأنها مصورة بين عيني الناظر (فان قيل) كيف صح هذا التمثيل ولم نر سنبلة فيها مائة حبة (أجيب) بان ذلك موجود في الدخن والذرة وغيرهما وعلى تقدير عدم وجوده هو غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا يجوز ضرب المثل به (وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ) بفضله تلك المضاعفة أو يضاعف على هذا ويزيد لمن شاء ما بين سبعين الى سبعمائة الى ماشاء من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله على حسب حال

والشيخ أبو الحسن الاشعري أشهر من دوّن كتب هذا العلم وأقام الأدلة والبراهين على رد ماقاله المخالفون شاع انهما الواضعان له وقال القطب الشعراني فكل من تبعهما أو احدهما اهتدى وسلم من الزيغ والفساد في عقيدته . وقد ظهر اتباع الماتريدي فيما وراء نهر سيحون فقط وظهر اتباع الشيخ ابي الحسن في أكثر البلاد كخراسان والعراق والشام ومصر والمغرب وغير ذلك من البلاد الاسلامية فلذلك صار غالب الناس يقولون

المنفق من اخلاصه وتعبه ومن أجل ذلك تتفاوت الاعمال في مقادير الثواب (وَاللّٰهُ وَاسِعٌ) أي غني يعطي عن سعة (عَلِيمٌ) بنية المنفق وبمن يستحق المضاعفة (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ) أي في طاعته قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما جاء عبد الرحمن بأربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان عندي ثمانية آلاف درهم فأمسكت منها لنفسي وعيالي أربعة آلاف وأربعة آلاف أقرضتها ربي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت وأما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك بألف بعير باقتابها وأحلاسها وألف دينار وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بألف دينار في جيش العمرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقلبها

اذا مدحوا عالما فلان عقيدته أشعرية صحيحة وليس مرادهم نفى صحة عقيدة غير الاشعري اهـ. ويفترض تعلمه على كل مكلف من ذكر وانثى ولو بأدلة اجمالية وأما معرفة أدلته التفصيلية فهي فرض كفاية اذا قام بها بعض الامة سقط الطلب عن الباقين والصحيح أن من قلد غيره في العقائد الدينية بأن يعتقدها اعتقادا جازماً لا يقبل الشك والتردد يكون ايماناً صحيحاً ولكنه يكون آثما بترك النظر في الأدلة ان كان قادرا على ذلك والا فلا

ويقول ما ضر ابن عفان ما عمـل بعـد اليوم وقال يارب عثمان رضيت عنه فارض عنه (ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا) أي على المنفق عليه بقولهم قد أحسنت اليه وجبرت حاله فيعددون عليه النعمة فحذر الله عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لان المن من العباد تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير وكان السلف الصالح يقولون اذا صنعتم صنيعة فانسوها والعرب يتمدحون بترك المن ويذمون عليه وقال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا الآية (وَلاَ أَذَى) له بذكر ذلك الى من لا يحب وقوفه عليه أو يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه (لَهُمْ أَجْرُهُمْ) ثواب انفاقهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) أي فلا يخافون فقد اجورهم (وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ) أي كلام حسن ورد على السائل جميل وقيل عدة حسنة (وَمَغْفِرَةٌ)

(وقال الامام السنوسي في كبراه) وبالجملة فالذي حكاه غير واحد من جمهور أهل السنة ومحققيهم أن التقليد لا يكفي في العقائد اه ولهذا قد بالغت العلماء رضي الله تعالى عنهم في الاحتياط للدين ونظرت بعين الرحمة لجميع المسلمين فافسدت على المبتـدعة الشبهات والجهالات ونسخت لهم جميع الاوهام والتخيلات بأجوبة قاطعة لا يجد العاقل عن الاذعان لها سبيلا وانفقوا رضي الله عنهم في جميع ذلك الذخائر التي

أي بأن يستر عليه خلته ولا يهتك ستره ويتجاوز عنه اذا وجد منه ما يثقل عليه عند رده (خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ) يدفعها اليه (يَتْبَعُهَا أَذًى) بالمن وتعيير له بالسؤال (وَٱللَّهُ غَنِيٌّ) عن صدقة العباد وانما أمرهم ليثيبهم عليها (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي بصدقته (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ) أي أجورها (بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَى) والمعنى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما (كَٱلَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ) كابطال المنافق الذي يرائي بانفاقه لا يريد به رضاء الله تعالى ولا ثواب الآخرة او مماثلين الذي ينفق رئاء الناس أي مرائياً لهم ليروا نفقته ويقولون انه كريم سخي وهو المنافق لان الكافر معلن بكفره غير مراء (فَمَثَلُهُ) أي هذا المرائي في انفاقه (كَمَثَلِ صَفْوَانٍ) وهو الحجر الاملس (عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ) مطر

حصلت لهم من الكتاب والسنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم القدوة لهذه الامة ولقد كان حرز الدين محفوظاً في عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يتجاسر عليه أحد يروم الاختلاس منه وانما تجاسر من تجاسر عند غيبته لكن لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى ورث علماء امته وأهل سنته من المعارف ما يدفعون به كل عدوّ يريد الاختلاس من دينه

شديد (فَتَرَكَهُ صَلْدًا) أي أملس نقياً من التراب (لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا) لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون له ثواباً في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لاذهاب المطر له (وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والأذى على الانفاق من صفات الكفار ولابد للمؤمن ان يتجنب عنها وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله تعالى لهم يوم يجازي العباد بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وروي أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد أي أمره ليقضي بينهم وكل أمة جاثية وأول

أحلّ امته في حرز ملته كالليث حلّ مع الاشبال في أجم

فمهما لاح لهم مختلس يريد شيئاً من الدين قابلوه بشهاب من نيران البراهين فردوه خاسئاً لم ينقلب الا بأعظم فضيحة وأين هذا الجهاد والرباط من جهاد السيوف ورباط الثغور الذي غايته حفظ نفس أومال لا بد في الدنيا من فراقها وهذا حفظ دين لو ذهب لهلك الناس في عذاب جهنم أبد الآبدين والذي جرت به العادة وأمر به الشرع تحصيل

من يدعي به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي قال بلى قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان قارئ وقد قيل ويؤتي بصاحب المال فيقول الله ألم أوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ويؤتي بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له فيماذا قتلت فيقول يا رب أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول

العلوم من طرقها المألوفة وهو الاجتهاد في النظر والتعلم من العلماء والتزام التعب في الدرس والرحلة في طلب الفوائد وقد روي في الحديث (لا يستطاع العلم براحة الجسم واطلبوا العلم ولو بالصين) وورد انما العلم بالتعلم وقال الله تعالى لنبيه يحيى عليه السلام (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) وقال لكليمه موسى عليه السلام وكتبنا له في الالواح الى قوله فخذها بقوة ولقد سافر عليه السلام مع ما أعطى من علم كل شيء للقاء الخضر عليه السلام حتى مسه التعب في ذلك وقال لقد لقينا من سفرنا هذا

الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت ان يقال فلان جرئ وقد قيل ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتي فقال يا أبا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة (وَمَثَلُ) نفقات (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ٱبْتِغَاءَ) اي طلب (مَرْضَاتِ ٱللَّهِ) اي رضاه (وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ) اي تثبيتاً بالنظر في اصلاح العمل واخلاصه بالحمل على الحلم والصبر على جميع مشاق التكاليف فان من راض نفسه بحملها على بذل المال الذي هو شقيق الروح فان بذله اشق شيء على النفس لان النفس اذا رضيت بالتحامل عليها وتكليفها بما يصعب عليها ذلت خاضعة لصاحبها وقل طمعها في اتباعه لشهواتها فيسهل عليه حملها على سائر العبادات ومتى تركها وهي مطبوعة

نصباً . هذا ولا يخفى على ذي بصيرة ان غرس عقائد الدين في قلوب البنات والبنين واستمرارهم على اداء الواجبات الشرعية والفرائض الاسلامية بعد أن امتزجت عقائدها بضمائرهم وتمكنت من سرائرهم وجنحوا بكليتهم اليها وشبوا من عهد حداثتهم عليها من سن الطفولية الذي هو إبان القابلية واستعداد النفوس الى ما يلقى اليها و يغرس فيها هو الامر الذي به سعادة العالمين في الدنيا والدين

على النقائص زاد طمعها في اتباع الشهوات وقوله تعالى من انفسهم اي من اصل انفسهم تصديقاً للاسلام وتحقيقاً للثواب عليه لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله تعالى علم ان تصديقه وايمانه بالثواب من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لانكارهم له فمن على هذا لابتداء الغاية كقوله تعالى حسداً من عند انفسهم (كَمَثَلِ جَنَّةٍ) بستان (بِرَبْوَةٍ) مكان مرتفع مستو وانما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن (أَصَابَهَا وَابِلٌ) اي مطر شديد كثير (فَآتَتْ) اي اعطت (أُكُلَهَا) ثمرتها (ضِعْفَيْنِ) مثلى ما يثمر غيرها بسبب الوابل وقال ابو حيان يحتمل انها للتكثير أي ضعفا بعد ضعف اي اضعافاً كثيرة لان النفقة لا تضاعف بحسنة فقط بل بعشر وسبعمائة وأزيد (فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) اي مطر

(ومعلوم) أن أساس ذلك انما هو القرآن الكريم والسنة الشريفة المحمدية فعلى العاقل ان يتدارك نفسه باداء ما كلف به كل على حسب استعداده فان من لم يستكمل نفسه بالايمان والطاعة فهو بمعزل من ان يتبوأ مبوأ الكاملين ومن لم يجعل صدره مشكاة للانوار الالهية لم يفض على ظاهره جمال الاداب النبوية وقد ذكر الشيخ السنوسي في كبراه ان فتنة القبر لا ينجو منها من اخذ في دينه

خفيف يصيبها ويكفيها والمعنى تثمر وتزكو كثر المطر او قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت اوقلت (وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به ففيه وعد ووعيد اي ترغيب في الاخلاص وتحذير عن الرياء (أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ) ايحب حبا شديداً (أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ) اي بستان (مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا) ثمر (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ) قد (أَصَابَهُ الْكِبَرُ) فضعف من الكبر عن الكسب (وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ) اولاد صغار لا قدرة لهم على الكسب (فَأَصَابَهَا) اي الجنة (إِعْصَارٌ) ريح شديدة (فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ) تلك الجنة والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة كالصلاة والصيام وصرف المال على الاهل والارامل والايتام ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء في الحسرة والاسف اذا كان يوم

بالتقليد وترك النظر في ادلة الرسالة والتوحيد والله الموفق نسأله سبحانه ان يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وان ينيلنا من مراتب أوليائه وأحبابه في حياتنا وبعد مماتنا المراتب الفاخرة اه وفي الجوهره

اذ كل من مقلد في التوحيد ايمانه لم يخل من ترديد
ففيه بعض القوم يحكى الخلفا وبعضهم حقق فيه الكشفا

القيامة واشتد حاجته اليها ووجدها محبطة بحال من هذا شأنه اي احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره وضعفت اولاده عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد هوما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة لهم كذلك يبطل الله تعالى عمل المنافق والمرائي في الآخرة حيث لا مغيث لهما ولا توبة ولا اقالة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو مثل ضرب لرجل عمل بالطاعات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى احرق اعماله (كَذَلِكَ) كما بين ما ذكر (يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَاتِ لَعَلَّكُمْ) اي لكي (تَتَفَكَّرُونَ) فيها فتعتبرون بها (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا انفِقُوا) اي زكوا (مِنْ طَيِّبَاتِ) جياد (مَا كَسَبْتُمْ) من المال بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب

فقال ان يجزم بقول الغير كفى والا لم يزل في الضير

(قوله عن ترديد) أي تردد وشك (قوله يحكي الخلفا) أي الخلاف وقال ابن العربى اقسام الايمان خمسة ايمان تقليد وهو أخذ العقائد من شيخ والجزم بها من غير معرفة الدليل وايمان علم وهو معرفة العقائد بادلتها وايمان عيان وهو معرفة الله بمراقبة القلب فلا يغيب ربه عن خاطره طرفة عين وايمان حق وهو رؤية الله بالقلب

وخبيث وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وقال صلى الله عليه وسلم ما اكل احد طعاما قط خيراً من ان يأكل من عمل يده والزكاة واجبة في مال التجارة فبعد الحول تقوم العروض فيخرج من قيمتها ربع العشر ان كان قيمتها عشرين ديناراً او مائتي درهم فضة فيزكيها قال سمرة عن جندب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا ان نخرج الصدقة من الذي يعد للبيع (وَمِمَّا) اي ومن طيبات ما (أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ) من الحبوب والثمار والمعادن وفي هذا امر باخراج العشر من الثمار والحبوب واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخيل والكروم وفيما يقتات من الحبوب ان كان مسقيا بماء السماء او من نهر يجري الماء فيه

وايمان حقيقة وهو الفناء بالله عما سواه والسكر بحبه فلا يشهد الانسان الا اياه فالواجب على الشخص احد القسمين الاولين واما الثلاثة الاخر فعلوم ربانية يخص بها من يشاء والحاصل انه حصل خلاف بين العلماء في ايمان المقلد فان يصمم اعتقاده بحيث لو رجع مقلده لم يرجع كفاه في العقائد تقليده هذا والا أي وان لم يكن عنده جزم لم يزل في الضير أي في الضرر والشك فتحصل ان الحق الذي عليه جميع أهل السنة

من غير مؤنة وان كان مسقيا بساقية اونضح ففيه نصف العشر لقوله صلى الله عليه وسلم فيما سقت السماء والعيون اوكان عثريا العشر وفيما يسقى بالنضح نصف العشر وعنه صلى الله عليه وسلم ليس في حب ولا ثمر صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق وقال قوم الآية في صدقة التطوع قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه انسان او طير اوبهيمة الا كانت له به صدقة (وَلاَ تَيَمَّمُوا) اي لا تقصدوا (ٱلْخَبِيثَ) اي الرديء (مِنْهُ) اي المذكور مما كسبتم ومما اخرجنا لكم (تُنفِقُونَ) ه في الزكاة (وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ) اي الخبيث لو اعطيتموه في حقوقكم لردائته (إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) الا ان تتسامحوا بالتساهل وغض البصر اي تسامحوا فيه بالحياء مع الكراهة فكيف تؤدون منه حق الله وروي عن البراء قال لو اهدى

أن ايمان المقلد صحيح والحال ان اعتقاده جازم بحيث لا يرجع برجوع مقلده واما من عنده شك او وهم او تردد فهو كافر اجماعاً كمن يقول المسلمون لهم دين والنصارى مثلا لهم دين والله اعلم بمن هو على الحق واعلم ان ثمرة الايمان فعل الطاعات فمن آمن ولو بالتقليد واكثر من الطاعات نور الله قلبه فلربما رقاه الى تلك المراتب التي تقدم ذكرها وأما مخالفة الله فلا تفيد الا الوبال ولو للعالم بالادلة

ذلك لكم ما اخذتموه الا على استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عن ذلك هذا اذا كان المال كله او بعضه جيداً فان كان كل ماله رديئا فلا بأس باعطاء الرديء (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ) عن انفاقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم (حَمِيدٌ) أي يجازي المحسن أفضل الجزاء على أنه محمود على كل حال (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ) يخوفكم به ان تصدقتم والمعنى ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل أمسك مالك فانك اذا تصدقت افتقرت (وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ) أي بالبخل ومنع الزكاة قال الكلبي كل فحشاء في القرآن فهو الزنا الا في هذا الموضع (وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ) لما وقع منكم من تقصير

﴿ فصل ﴾ في بيان ما اعتبره الشرع منافياً للايمان ومبطلا له والعياذ بالله تعالى وقد كثر في هذا الزمان التساهل في الكلام حتى انه يخرج من بعضهم الفاظ تخرجهم عن الاسلام ولا يرون ذلك ذنباً فضلاً عن كونه كفراً

(اعلم) ان الشرع الشريف نهى وحذر عن الامور المنافية للايمان وحكم بكفر من يرتكبها وان كان مصدقاً بقلبه ومنقاداً لما

(وَفَضْلاً) رزقاً خلفاً منه بالزيادة في الدارين وكل نعمة منه فضل (وَاللهُ وَاسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بالمنفق وغيره وفيه إشارة الى أنه لا يضيع شيأ وان دق وعن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال يا ابن آدم أنفق أُنفق عليك وفي رواية يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض فانه لم ينقص ما في يمينه عن أسماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انفقي ولا تحصى فيحصى الله عليك ولا توعى فيوعى الله عليك (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ) أي العلم النافع المؤدي الى العمل وقيل هي النبوة وقيل علم القرآن وقال مجاهد هي القرآن والعلم والفقه (مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) لمصيره الى السعادة

جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام وذلك مثل السجود لصنم اختياراً أو لشمس او لمخلوق او الاستهانة بما عظمه الدين كالقرآن الشريف وحديث الرسول المنيف والشريعة المطهرة ورسل الله الكرام واسمائه العظيمة وصفاته الكريمة واوامره ونواهيه والفرائض الدينية كالصلاة والحج او الشتم لواحد مما ذكر او التلفظ بكلمة الكفر وكذلك اذا كذب الانسان شيئاً من النصوص الشرعية الثابتة

الابدية ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ ﴾ أي ما يتعظ بما قص من الآيات ﴿ إِلَّا أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ أي اصحاب العقول الخالصة من شواهب الوهم والركون الى متابعة الهوى ﴿ وَمَا أَنفَقْتُمْ ﴾ أي أديتم ﴿ مِنْ نَفَقَةٍ ﴾ قليلة او كثيرة سراً او علانية زكاة أو صدقة تطوع ﴿ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ ﴾ بشرط أو بغير شرط فوفيتم به ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾ فيجازيكم به ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ بمنع الزكاة والنذر او بوضع الانفاق في غير محله من معاصي الله تعالى ﴿ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ اي من ينصرهم من الله ويمنعهم من عذابه اي لا ناصر لظالم قط ﴿ إِنْ تُبْدُوا ﴾ اي تظهروا ﴿ الصَّدَقَاتِ ﴾ اي النوافل ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ اي فنعم شيأ ابداؤها ﴿ وَإِنْ تُخْفُوهَا ﴾ اي تسروها ﴿ وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ ﴾ اي تعطوها لهم في السر ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ اي افضل من ابدائها وايتاؤها للفقراء

ورودها عن الرسول عليه الصلاة والسلام يقيناً كآيات القرآن واحاديث الرسول المتواترة عنه عليه الصلاة والسلام اي التي نقلها الجماعة الكثيرون الذين يؤمن توافقهم على الكذب

ومن ذلك الشك في الله عز وجل أو في رسوله صلى الله عليه وسلم أو اليوم الآخر أو الجنة أو النار أو الثواب أو العقاب أو نحو ذلك مما هو مجمع عليه او اعتقد فقد صفة من صفات الله تعالي الواجبة

افضل من ايتائها للاغنياء سئل صلى الله عليه وسلم صدقة السر افضل ام صدقة العلانية فنزلت هـذه الآية وفي الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله تعالى فاجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه نعم ان كان ممن يقتدي به فالاظهار في حقه افضل اما صدقة الفرض فالأفضل اظهارها كالصلاة المكتوبة في الجماعة افضل والنافلة في البيت أفضل ليقتدي به ولئلا يتهم ولا يجوز دفع شيء

اجماعاً كالعلم أو نسب له صفة يجب تنزيهه عنها اجماعاً كالجسم أو حلل محرماً بالاجماع معلوماً من الدين بالضرورة مما لا يخفى عليه كالزنا واللواط وقتل النفس المعصومة والسرقة والغصب او حرم حلالا كذلك كالبيع والنكاح أو نفي وجوب مجمع عليه كذلك كالصلوات الخمس أو سجدة منها والزكاة والصوم والحج والوضوء أو أوجب ما لم يجب اجماعاً كذلك أو نفى مشروعية مجمع عليه كذلك أو عزم

منها للاغنياء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفاً وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفاً (تنبيه) الصدقة تطلق على الفرض والنفل قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وقال عليه الصلاة والسلام نفقة المرء على عياله صدقة والزكاة لا تطلق الا على الفرض (وَنُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ) اي بعضها (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) فيه ترغيب في الاسرار لانه عالم بباطن الشيء كظاهره لا يخفى عليه شيء منه . ولما منع النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين من التصدق على فقراء المشركين كي تحملهم الحاجة ليسلموا نزل (لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ) اي لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها وانما عليك الارشاد

على الكفر في المستقبل أو على فعل شيء مما ذكر او تردد فيه لا وسواسه (أي فلا يؤاخذ أحد بما لم يكسبه مما وسوست نفسه لان الوسواس ليس باختياره بخلاف العزم فانه يكون باختياره واكتسابه من حيث انه عقد بقلبه عليه اه) أو أنكر صحبة سيدنا أبي بكر رضي الله تعالى عنه أو رسالة واحد من الرسل المجمع على رسالته كالخمسة والعشرين المذكورين في القرآن مذكور منهم ثمانية عشر في

والحث على المحاسن والنهي عن القبائح كالمن والاذى وانفاق الخبيث (وَلَـكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) اي هداية التوفيق صريح بان الهداية من الله وبمشيئته وانما تخص بقوم دون قوم أما هدى البيان فكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول الآية (وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ) اي من مال (فَلِأَنفُسِكُمْ) اي فهو لانفسكم لان ثوابه لها فلا تمنوا به على غيركم ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم ولا تنفقوا الخبيث (وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ ٱللَّهِ) اي وليس نفقتكم الا ابتغاء وجه الله ولطلب ما عنده فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله تعالى (وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ) ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن انفاقه وان يكون على احسن الوجوه واجلها (وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)

قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيي وعيسي والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلا فضلنا على

أي لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئاً تفضلا من الله تعالى عليكم وهذا في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة وروى النسائي والحاكم ان ناساً من المسلمين كانت لهم اصهار في اليهود ورضاع وقد كانوا ينفقون عليهم قبل الاسلام فلما اسلموا كرهوا ان ينفقوا عليهم فنزلت وعن بعض العلماء لو كان المنفق عليه أشر خلق الله كان لك ثواب نفقتك وأما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين اهل السهمان المذكورين في سورة التوبة لكن جوز ابو حنيفة رحمه الله صرف صدقة الفطر الى اهل الذمة (لِلْفُقَرَاءِ) اي صدقاتكم للفقراء او متعلق بفعل مقدر كاجعلوا ما تنفقون للفقراء (ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) اي حبسوا انفسهم على الجهاد وهم فقراء المهاجرين كانوا نحواً من اربعمائة لم يكن لهم مساكن

العالمين في سورة الانعام وقد نظم الباقي بعضهم فقال

ادريس هود شعيب صالح وكذا ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

بخلاف المختلف في رسالتهم وهم ثلاثه ذو القرنين والعزير ولقمان (اهـ) او زاد حرفاً فيه مجمعاً على نفيه معتقداً انه منه او كذب رسولا أو شتمه أو نقصه أو نقص ملكا ومنه قول بعض العوام في حق رجل عبوس الوجه انك كعزرائيل فان اراد بهذا

بالمدينة ولا عشائر كانوا يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المشهورون باصحاب الصفة فحث الله عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى (لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً) أي سفراً (فِي ٱلْأَرْضِ) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ) بحالهم (أَغْنِيَاءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ) اي لاجل تعففهم عن السؤال (تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ) اي بعلامتهم من التخشع والتواضع وصفرة الوجوه ورثاثة الحالة (لا يَسْئَلُونَ ٱلنَّاسَ) شيئاً فيلحون (إِلْحَافًا) اي لا سؤال لهم اصلا فلا يقع منهم الحاف والالحاف الالحاح وقيل انهم ان سألوا بتلطف ولم يلحوا قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض البذى السآل الملحف وقال

اللفظ تنقيص الملك يكفر اما اذا قصد تنقيص المخاطب فلا يكفر ومنها ان يقول لمسلم يا كافر أو يا نصراني أو يا يهودي أو يا عديم الدين مريدًا أن الذي عليه المخاطب من الدين كفر وكأن يقول لو أمرني الله بكذا لم افعله او لو صارت القبلة في جهة كذا ما صليت اليها أو لو أعطاني الله الجنة ما دخلتها مستخفًا أو مظهرًا للعناد في الكل وكأن يقول لو أخذني الله بترك الصلاة مع ما أنا فيه ظلمني

صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيكف به وجهه خير له من أن يسأل الناس أشياءهم أعطوه أو منعوه وقال صلى الله عليه وسلم من سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسئلته في وجهه خدوش قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما أو قيمتها(وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ) أي مال (فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ) فيجازيكم وفي هذا ترغيب في الانفاق (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) أي يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا) أي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر او الاجل وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الربا ومؤكله وشاهده وكاتبه والمحلل

أو قال لفعل حدث هذا بغير تقدير الله أو قال لحكم حكم به من الاحكام الشرعية ليس هذا الحكم أو لا اعرف الحكم مستهزئا بحكم الله أو قال عند رؤية جمع وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا بقصد الاستخفاف او الاستهزاء وكذا كل موضع استعمل فيه القرآن بذلك القصد فان كان بغير ذلك القصد فلا يكفر لكن قال الشيخ احمد بن حجر رحمه الله لا تبعد حرمته وكذا يكفر من قال أكون

له (لَا يَقُومُونَ) اذا بعثوا من قبورهم (إلاَّ) أي قياماً (كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ) أي يصرعه (الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) أي الجنون والمعنى ان آكل الربا يبعث يوم القيامة وهو كالمصروع تلك سيماه يعرف بها عند أهل الموقف (ذَلِكَ) أي الذي نزل بهم (بِأَنَّهُمْ) أي بسبب انهم (قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) في الجواز فقال تعالى ردا عليهم (وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ) بلغه (مَوْعِظَةٌ) وعظ (مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى) أي فاتبع النهي وامتنع من أكله (فَلَهُ مَا سَلَفَ) أي ما مضى قبل النهي فلا يسترد منه ما أخذه من الربا وقيل ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور له (وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ) فيما يأمره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس له من أمر نفسه شيء (وَمَنْ عَادَ) الى تحليل الربا مشبها له بالبيع في الحل (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ

قوادا ان صليت أو قال ما أصبت خيرا منذ صليت او الصلاة لا تصلح لي بقصد الاستخفاف بها او الاستهزاء أو استحلال تركها أو التشاؤم بها أو قال لمسلم أنا عدوك وعدو نبيك أو قال لشريف أنا عدوك وعدو جدك مريدا النبي صلى الله عليه وسلم أو يقول شيأ من نحو هذه الالفاظ البشعة الشنيعة وقد عد الشيخ احمد ابن حجر والقاضي عياض رحمهما الله تعالى في كتابيهما الاعلام والشفا أشياء

ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) لانهم كفروا بذلك وورد انه صلى الله عليه وسلم لعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصوّر وانه صلى الله عليه وسلم قال الربا سبعون بابا أهونها عند الله عز وجل كالذي ينكح أمه (يَمْحَقُ اللهُ ٱلرِّبَا) ينقصه ويذهب بركته (وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَاتِ) يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه روى الامام احمد ما نقص مال من صدقة (وَٱللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ) أي مصر على تحليل المحرمات كمن يحلل الربا (أَثِيمٍ) منهمك في ارتكابه (إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا) بالله وبرسوله وبما جاء لهم عنه (وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوةَ وَآتَوا ٱلزَّكَوةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) على فائت (فان قيل) ان الانسان

الى ان كل عقد أو فعل أو قول يدل على استهانة أو استخفاف بالله أو كتبه أو رسله أو ملائكته أو شعائره أو معالم دينه أو أحكامه أو وعده أو وعيده كفر أو معصية فليحذر الانسان من ذلك جهده

﴿ فصل ﴾ يجب على من وقعت منه ردة العود فورًا الي الاسلام بالنطق بالشهادتين والاقلاع عما وقعت به الردة ويجب عليه الندم على ما صدر منه والعزم على ان لا يعود لمثله وقضاء ما فاته من

اذا بلغ عارفاً بالله وقبل وجوب الصلاة والزكاة عليه مات فهو من أهل الثواب بالاتفاق فدل على ان استحقاق الثواب لا تتوقف على حصول العمل (اجيب) بانه تعالى انما ذكر هذه الخصال لا لاجل ان استحقاق الثواب مشروط بهذا بل لاجل ان لكل منهما اثراً في جلب الثواب (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا ٱللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَا) أي اتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربا الذي اخذتم بعضه قبل التحريم (إِنْ كُنْتُمْ مؤمِنِينَ) صادقين في ايمانكم فان دليل الايمان امتثال ما أمرتم به روى انها نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهى بربا كان له قبل (فَإِنْ لَمْ تَفعَلُوا)أي تذروا ما بقي من الربا (فَأْذَنُوا) اعلموا وأيقنوا (بِحَرْبٍ مِنَ ٱللهِ وَرَسُولِهِ) الكم قال اهل المعاني حرب الله تعالى النار وحرب رسوله صلى الله عليه وسلم

واجبات الشرع في تلك المدة

﴿ ترتيب درجات الاعتقاد ﴾ قال الامام الغزالي قدس سره فمن فضل الله سبحانه على قلب الانسان أن شرحه في أول نشوه للايمان من غير حاجة الى حجة وبرهان وليس الطريق في تقوية الانسان ان يعلم صنعة الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخاً

السيف مقتضى ذلك انهم يقاتلون ان لم يتوبوا ويرجعوا عن الربا (وَإِنْ تُبْتُمْ) أي تركتم استحلال الربا ورجعتم عنه (فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ) بطلب الزيادة (وَلاَ تُظْلَمُونَ) بالنقصان عن رأس المال ولما نزلت هذه الاية قال المرابون بل نتوب الى الله فانه لا ثبات لنا بحرب من الله ورسوله فرضوا برأس المال فشكا من عليه الدين العسرة وقال لمن لهم الدين اخرونا الى ان ندرك الغلات فأبوا أن يؤخروا فانزل الله تعالى (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) أي وقت يسره (وَأَنْ تَصَدَّقُوا) أي تتصدقوا على المعسر بالابراء (خَيْرٌ لَكُمْ) أي اكثر ثواباً من الانظار وهذا مما فضل المندوب فيه الواجب فان الابراء مندوب اليه والانظار واجب فيحرم حبس المعسر وهل القول قوله في اعساره أو لا بد من بينة تشهد بذلك

بما يقرع سمعه من ادلة القرآن وحججه وبما يرد عليه من شواهد الاحاديث وفوائدها وبما يستطع عليه من انوار العبادات ووظائفها وبما يسري اليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم وسيماهم وسماعهم وهيآتهم في الخضوع لله عز وجل والخوف منه والاستكانة له فيكون اول التلقين كالقاء بذر في الصدر وتكون هذه الاسباب كالسقى والتربية له حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة

ينظر ان كان الدين عن عوض كالبيع والقرض فلا بد من بينة وان كان عن غير عوض كالضمان والاتلاف والصداق فالقول قول المعسر بيمينه وعلى الغريم البينة الا أن يعرف له مال فلابد من بينة (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) فضل التصدق على الانظار فافعلوا قال عليه الصلاة والسلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة وروى من انظر معسرا أو وضع عنه أنجاه الله من كرب يوم القيامة وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيراً قط قال لا قالوا تذكر قال الا أني رجل كنت أداين الناس فكنت آمر فتياني بان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى تجاوزوا عنه وقال صلى الله عليه وسلم من انظر معسراً

اصلها ثابت وفرعها في السماء وينبغي ان يحرس سمعه من الجدل والكلام غاية الحراسة فان ما يشوشه الجدل اكثر مما يمهده وما يفسده اكثر مما يصلحه (واعلم) انه يجب على كل من بلغ عاقلاً سواء كان ذكرًا او انثى وسواء كان حرًا اورقيقاً ان يعرف الصفات الواجبة لله تعالى . والصفات المستحيلة عليه تعالى والصفات الجائزة عليه تعالى وكذا يجب عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الانبياء

او وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله (وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ) تردون (فِيهِ إِلَى ٱللّٰهِ) هو يوم القيامة (ثُمَّ تُوَفَّى) فيه (كُلُّ نَفْسٍ) جزاء (مَا كَسَبَتْ) أي عملت من خير أو شر (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) بنقص حسنة او زيادة سيئة (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ) تعاملتم (بِدَيْنٍ) كسلم وقرض (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) معلوم كالتوقيت بالسنة والاشهر والايام ولو قال الى الحصاد او الدراس أو رجوع الحاج لم يجز للجهل بوقت الاجل (فَاكْتُبُوهُ) واختلفوا في هذه الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والاكثرون على انه امر استحباب فان ترك فلا بأس وانما أمر بكتابة الدين لان ذلك اوثق وآمن من النسيان وابعد من الجحود وقال بعضهم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن فرضاً ثم نسخ الكل بقوله تعالى فان أمن بعضكم بعضاً

والرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام وان يعرف ما اخبر به الانبياء عليهم الصلاة والسلام من احوال الموت والقبر وما بعدهما

وقال في لواقح الانوار اعلم ان اكمل العلماء بالله عند علماء الكلام من اوغل في تحرير الادلة وكل ما قام بباطنه امر نفاه من ذهنه وغاية هذا انه وقف بعد التعب العظيم مع قوله تعالى ليس كمثله شيء وضيع عمره في التفكر في من لا تصح معرفته بالفكر (اي في من

فليؤد الذين ائتمن أمانته ثم بين كيفية الكتابة فقال تعالى (وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ) بالحق في كتابته لا يزيد في المال والاجل ولا ينقص (وَلاَ يَأْبَ) أي لا يمتنع (كَاتِبٌ) من (أَنْ يَكْتُبَ) اذا دعى اليها (كَمَا عَلَّمَهُ) أي فضله (ٱللهُ) بالكتابة فلا يبخل بها بل ينفع الناس بها كما نفعه الله بتعليمها كقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك (فَلْيَكْتُبْ) تلك الكتابة أمر بها بعد النهي عن الاباء تأكيداً (وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ) اي وليكن المملل على الكاتب من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه (وَلْيَتَّقِ ٱللهَ رَبَّهُ) أي كل من المملي والكاتب (وَلاَ يَبْخَسْ) أي لا ينقص (مِنْهُ) أي من الحق او مما أملى عليه (شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً) أي مبذراً (أَوْ ضَعِيفاً) أي صغيراً أو كبيراً

لا تصح معرفة كنه ذاته العلية اه) وشغل قلبه بما نهاه الله تعالى عنه من طريق الاشارة لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه فأن اكمل الناس ادباً مع الله تعالى من كان هذا الامر بدايته التي ترقى عنها فاستراح من الخوض في ذات ربه بغير علم من اول قدم وفرغ المحل فبقى قابلا للمواهب والاسرار انتهى فاعلم ذلك وتأمل في هذا المحل فانه نافع جدا والحمد لله رب العالمين . وقد اجمعوا على ان من شروط العلم ان

اختل عقله لكبره (أَوْلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ) لخرس او جهل باللغة أو نحو ذلك (فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ) أي متولى امره من والد ووصى وقيم ووكيل ومترجم (بِالْعَدْلِ) وفي هـذا دليل على جريان النيابة في الاقرار (وَاسْتَشْهِدُوا) اي واشهدوا (شَهِيدَيْنِ) شاهـدين (مِنْ رِجَالِكُمْ) البالغين الاحرار المسلمين دون الصبيان والعبيد والكفار واجاز ابن سيرين شهادة العبيد وأبو حنيفة شهادة الكفار بعضهم على بعض (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا) اي الشاهدان (رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ) يشهدون وأجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال في الاموال وذهب الشافعي الى ان ما يطلع عليه النساء غالباً كالولادة والرضاع والثيوبة والبكارة ونحوها تثبت بشهادة رجل وامرأتين وشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة

يرفع الخيال فالكامل في المعرفة من عظمت في الله تعـالى حيرته ودامت حسرته ولم ينل منه مراده ولم يتحصل على امر يضبطه منه في نفسه فاعلم ذلك يا اخي ونزه ربك عن الخيالات والاشكال حال مراقبتك وغيرها فان الحق تعالى بخلاف ذلك باجماع اهل الكشف والنقل والحمد لله رب العالمين وكان الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه يقول كثيرا ان الذات المقدس لا تدخل تحت احاطة

النساء غير جائزة في العقوبات (مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ)
اي من كان مرضياً لدينه وأمانته ﴿ تنبيه ﴾ شروط قبول
الشهادة سبعة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروءة
وانتفاء التهمة فمتى فقد شرط منها لم تصح تلك الشهادة وانما
اشترط التعدد في النساء لاجل (أَنْ تَضِلَّ) أي تنسى (إِحْدَاهُمَا)
اي الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا)
الذاكرة (ٱلْأُخْرَى) الناسية (وَلَا يَأْبَ) اي ولا يمتنع
(الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا) اي اذا (دُعُوا) الى تحمل الشهادة واداها
(وَلَا تَسْأَمُوا) اي تملوا من (أَنْ تَكْتُبُوهُ) اي ما شهدتم
عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك او تكسلوا من ان تكتبوه
لان الكسل صفة المنافق قال تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا
كسالى وقال صلى الله عليه وسلم لا يقول المؤمن كسلت

علم ولا ادراك وكان يقول غاية علم الاولياء بالله ان يعمل الولي الى
مقام حصول التجليات لا غير واما تجليه لاحد فلا يصح لاحد علمه
لانه من خصائص علم الحق تعالى بنفسه (بل) يجب علينا ان نعرف
الله عز وجل بأسمائه وصفاته التي ورد بها الشرع الشريف على لسان
رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام (فاما) اسمائه تعالى فهي توقيفية
بمعنى ان اطلاقها عليه متوقف على الاذن فيه اي كما جاءت نصوص

(صَغِيرًا) كان ذلك الحق (أَوْ كَبِيرًا) قليلا او كثيراً (إِلَى أَجَلِهِ) أي وقت حلوله (ذَٰلِكُمْ) أي الكتب (أَقْسَطُ) أي أعدل (عِندَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ) أي اعون على اقامتها لانه يذكرها (وَأَدْنَى) أي وأقرب الى (أَلاَّ تَرْتَابُوا) أي تشكوا في قدر الحق وجنسه والشهود والاجل ونحو ذلك (إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ) أي تتعاطونها يداً بيد أي تقبضونها ولا أجل فيها (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) في (أَنْ لاَ تَكْتُبُوهَا) والمراد بها المتجر فيه لبعده حينئذ عن التنازع والنسيان (وَأَشْهِدُوا) ندبا (إِذَا تَبَايَعْتُمْ) فانه أدفع للاختلاف سواء كان ناجزاً أو كالئاً فهو تعميم بعد تخصيص احتياطاً في جميع المبتاعات ويجوز أن يراد هذا التبايع

الشريعة باثبات الصفات له تعالى كذلك جاءت باثبات اسمائه سبحانه التي سمى بها نفسه واشهرها لفظ الجلالة وهو (الله) الذي هو الاسم الخاص به تعالي وهذ اللفظ الكريم كما ان اللغة العربية تطلقه على الاله سبحانه قبل ارسال سيدنا (محمد) عليه الصلاة والسلام كذلك جاءت الشريعة باطلاقه عليه تعالى فتسميته تعالي به تسمية شرعية نعتمد بها على نص الشريعة وهكذا بقيــة اسمائه تبارك وتعالى فتسميته بكل

الذي هو التجارة الحاضرة على أن الاشهاد كاف فيه دون الكتابة (وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ) صاحب الحق ومن عليه بتحريف او امتناع من الشهادة او الكتابة أولا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة (وَإِنْ تَفْعَلُوا) ما نهيتم عنه (فَإِنَّهُ فُسُوقٌ) خروج عن الطاعة لاحق (بِكُمْ وَاتَّقُوا اللّٰهَ) في أمره ونهيه (وَيُعَلِّمُكُمُ اللّٰهُ) مصالح أموركم (وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) وقد حث الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات على الاحتياط في أمر الاموال لكونها سبباً لمصالح المعاش والمعاد قال تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم الآية قال القفال رحمه الله تعالى ويدل على ذلك أن الفاظ القرآن جارية في الاكثر على الاختصار وفي هذة الآية بسط شديد (وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ) أي مسافرين وتداينتم (وَلَمْ

منها شرعية ولا يجوز تسميته باسم لم يرد به الشرع الشريف وهذا معنى قول علماء الاسلام ان اسماء الله تعالى توفيقية أي ان اطلاق كل اسم منها عليه بتوقيف الشرع الشريف ولا يجوز اطلاق اسم عليه تعالى بدون توقيفه وفي الجوهرة واختير ان اسمائه توقيفة — كذا الصفات فاحفظ السمعية وفي حاشية الشيخ الصاوي رحمه الله تعالى علي الجوهرة قوله (واختير) اي اختار جمهور اهل السنة (ان اسمائه

تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ) جمع رهن (مَقْبُوضَةٌ) تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ومع وجود الكاتب فقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه في المدينة من يهودي بعشرين صاعاً من شعير أخذها لاهله فالتقييد بما ذكر لان التوثق به اشد وعن مجاهد والضحاك انهما لم يجوزاه الا في السفر اخذاً بظاهر الآية وأفاد قوله تعالى مقبوضة اشتراط القبض أي في لزوم الرهن لا في صحته والاكتفاء به من المرتهن ووكيله ولا يشترط القبض عند مالك (فَإِنْ امِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) أي بعض الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانته عن الارتهان (فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ) أي دينه سماه امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان به (وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ) في ادائه (وَلاَ تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ) اذا دعيتم لاقامتها (وَمَنْ يَكْتُمْهَا

توقيفية) اي تعليمية بمعنى انه لا يجوز لنا ان نسميه باسم غير وارد لنا اما بكتاب او سنة صحيحة او حسنة او ضعيفة ان قلنا انها من العمليات وأما ان قلنا انها من العلميات والمعتقدات فلا يجوز الاستناد للضعيفة اذا علمت ذلك فالاسماء التي وردت لنا عن الشرع يجوز اطلاقها عليه باتفاق ولو أوهم ظاهرها كالصبور والشكور والحليم ولكن نؤوله على ما يأتي واختلفوا فيما لم يرد به اذن وكان موصوفاً بمعناه

فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) أي يأثم قلبه فكانه قيل فقد تمكن الاثم في أصل نفسه وملك اشرف مكان فيه واذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب ألا ترى أن اصل الحسنات والسيئآت الايمان والكفر وهما من افعال القلوب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان يقترفه ونظيره العين زانيه والاذن ذانيه فلما كان الكتمان اثماً مقترفاً أي مختلطاً بالقلب اسند اليه لانه محل كتمان الشهادة واسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها أبلغ الا ترى أنك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما أبصرته عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي ولان القلب هو رئيس الاعضاء وهو المضغة التي

ولم يكن موهماً نقصاً فالراجح عند أهل السنة المنع واجازه المعتزلة والقاضي ابو بكر الباقلاني وفصل الغزالي فقال تجوز الصفة وهي مادل على معنى زائد على الذات دون الاسم واختار ابن العربي جواز اطلاق كل اسم يقتضي التعظيم فان أوهم نقصاً فلا يجوز قطعاً وأما اسماء النبي صلى الله عليه وسلم فتوقيفية باتفاق ولا يجوز تسميته بما لم يرد ولو كان متضمناً تعظيما والفرق ان النبي يتطرق له النقص بخلافه

ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله واللسان ترجمان عنه (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) تهديد لانه لا يخفى عليه منه شيء (لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) خلقاً وملكاً وعبيداً (وَإِنْ تُبْدُوا) تظهروا (مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) من السوء والعزم عليه (أَوْ تُخْفُوهُ) تسروه (يُحَاسِبْكُمْ) أي يجزكم (بِهِ ٱللَّهُ) يوم القيامة والآيه حجة على من أنكر الحساب كالمعتزلة والروافض (فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فيقدر على جزائكم ومحاسبتكم (آمَنَ) صدق (ٱلرَّسُولُ) محمد صلى الله عليه وسلم (بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) من القرآن (وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ) قيل افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر

سبحانه وتعالى ولئلا يطرونه كما اطرت النصارى عيسى قال البوصيري

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
فمبلغ العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم

(فائدة) قال ابن فارس اسماؤه صلى الله عليه وسلم الوارة الفان وعشرون ونقل عن شرح المنهاج للشيخ ابي الحسن انها اربعة آلاف قوله (كذا الصفات) اي صفاته تعالى فلا يجوز اطلاق صفة عليه تعالى لم ترد

واستدلال يقولون (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى (وَقَالُوا سَمِعْنَا) ما أمرنا به سماع قبول (وَأَطَعْنَا) امرك نسألك (غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) أي المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث ولما نزلت لله ما في السموات ومافي الارض وان تبدوا ما في انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله الآية شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها نسخها الله تعالى بقوله تعالى (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أي ما تسعه قدرتها (لَهَا مَا كَسَبَتْ) من الخير أي ثوابه (وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) من الشر أي وزره ولا يؤاخذ احد بذنب احد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز

ولذلك قال العلماء ان الاسماء السريانيه لايجوز الدعاء بها الا اذا عرف معناها او أخذها عن عارف قوله (فاحفظ السمعية) أي ما ورد عن الشارع وامتنع من اطلاق مالم يرد اه باختصار

(وذكر) في كتاب احكام الدين ان ايمان المقلد وجميع العامة صحيح وهو من اعتقد جميع اركان الاسلام بلا دليل واذا سئل احدكم أمؤمن هو فلا يشك في ايمانه ولا يقول انا مؤمن ان شاء

عن أمتي ما وسوست به أنفسها ما لم تتكلم او تعمل به (رَبَّنا لاَ تُؤَاخِذْنَا) أي لا تعاقبنا (إِنْ نَسِينَا اوْ أَخْطَأْنَا) اي بما أدى بنا الى النسيان أو الخطأ من تفريط وقلة مبالاة لان المؤاخذة انما هي بالمقدور والنسيان والخطأ ليسا بمقدورين ويجوز أن يراد نفس النسيان والخطأ اي لا تؤاخذنا بهما كما آخذت به من قبلنا قال الكلبي كان بنوا اسرائيل اذا نسوا شيئاً مما أمروا به أو أخطئوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين ان يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه (فان قيل) النسيان والخطأ متجاوز عنهما فما معنى الدعاء بترك المؤاخذة بهما (أجيب) بان المراد بذكرهما ماهما مسببان

الله ولا آمنت ان شاء الله بل يجزم في ايمانه كما في الحديث اذا سئل أحدكم أمؤمن هو فلا شك في ايمانه قال تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وقال تعالى أولئك هم المؤمنون حقاً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحارثة كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت يا رسول الله مؤمناً حقاً الحديث وقال ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه اذا قيل لك أمؤمن أنت فقل لا اله الا الله (محمد رسول الله صلي الله عليه

عنه من التفريط والاغفال ألا ترى الى قوله وما انسانيه الا الشيطان والشيطان لايقدر على فعل النسيان وانما يوسوس فتكون وسوسته سبباً للتفريط الذي منه النسيان وفي البيضاوي فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأً فتعاطي الذنوب لا يبعد أن يفضي الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة واعتداداً بالنعمة فيه اه وفي الخطيب ويجوز ان يدعو الانسان بما علم أنه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله لاستدامته وذكره بلفظ الدعاء على معنى التحدث بنعمة الله فيه قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث (رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا) أي لا تكلفنا أمراً يثقل علينا حمله (كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) اي بنى اسرائيل من

وسلم) أي لان هذه الكلمة قوام الدين وأساسه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل ايمان من قالها وكذا الصحابة ومن تبعهم وبالجملة فقد قال أبو منصور الماتريدي رضي الله تعالى عنه ان الاسلام معرفة الله بلا كيف ولا شبهة ومحله الصدر أفمن شرح الله صدره للاسلام الآية (والايمان) معرفة الله بالهيته ومحله داخل الصدر وهو القلب. (والمعرفة) معرفته تعالى بصفاته ومحلها داخل القلب وهو الفؤاد

قتل النفس في التوبة واخراج ربع المال في الزكاة وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك قاله الكشاف وقيل خمسين صلاة في اليوم والليلة (رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ) أي قوة (لَنَا بِهِ) من البلاء والعقوبة ومن التكاليف التي لا تفي به الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والا لما سئل التخلص منه (وَاعْفُ عَنَّا) اي امح ذنوبنا (وَاغْفِرْ لَنَا) أي استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة بها (وَارْحَمْنَا) وتعطف بنا وتفضل علينا فاننا لا ننال العمل بطاعتك الا برحمتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك (أَنْتَ مَوْلاَنَا) أي سيدنا ومتولي أمورنا (فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) باقامة الحجة والغلبة في قتالهم روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزل الله تعالى آيتين أولهما آمن الرسول من كنوز الجنة كتبهما

(والتوحيد) معرفته تعالى بالوحدانية ومحلها داخل الفؤاد وهو السر فهذه عقود أربعة ليست بواحدة ولا متغايرة فاذا اجتمعت صارت ديناً وهو الثبات على هذه الخصال الاربع الى الموت انتهى ملخصاً من كتاب أحكام الدين للعلامة القاوقجي رحمه الله تعالى

﴿ وهذا بيان أسماء الله الحسنى ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها (أي حفظها) دخل

الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بألفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة. لان المغرب يقال لها عشا اولى . اجزأتاه عن قيام الليل والكتابة باليد تمثيل وتصوير لاثباتهما وتقديرهما بالفي سنة تصوير لقدمهما الان مثل هذا يقال لطول الزمان لا للتحديد وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ الآيتين من آخر صورة البقرة في ليلة كفتاه أي عن قيام الليل أو عن كل ما يسوءه وهذا يرد قول من استنكر أن يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال عليه الصلاة والسلام السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة أي انهم مع حذقهم لا يوفقون لتعليمها أو التأمل في معانيها أو العمل بما فيها وسموا بطلة

الجنة وهي هذه الله . الرحمن . الرحيم . الملك . القدوس . السلام . المؤمن . المهيمن . العزيز . الجبار . المتكبر . الخالق . البارئ . المصور . الغفار . القهار . الوهاب . الرزاق . الفتاح . العليم . القابض . الباسط . الخافض . الرافع . المعز . المذل . السميع . البصير . الحكم . العدل . اللطيف . الخبير . الحليم . العظيم . الغفور . الشكور . العلي . الكبير . الحفيظ . المقيت .

لانهماكهم في الباطل او لبطالتهم عن أمر الدين والفسطاط الخيمة او المدينة الجامعة سميت بها السورة لاشتمالها على معظم اصول الدين وفروعه والارشاد الى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى كتب كتاباً قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن في دار ثلاث ليال فلا يقربها شيطان انتهى



سورة آل عمران مدنية باتفاق وآياتها مأتان

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ

(الٓمٓ) الله اعلم بمراده بذلك (ٱللهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ) نعت له والحي هو الفعال الدراك والقيوم هو القائم بذاته

الحسيب · الجليل · الكريم · الرقيب · المجيب · الواسع · الحكيم · الودود · المجيد · الباعث · الشهيد · الحق · الوكيل · القوي · المتين · الولي · الحميد · المحصي · المبديء · المعيد · المميت · الحي · القيوم · الواحد · الماجد · الاحد · الصمد · القادر · المقتدر · المقدم · المؤخر · الاول · الآخر · الظاهر · الباطن · الوالي · المتعال · البر · التواب · المنتقم · العفو · الرؤف · مالك

والقائم بتدبير خلقه روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الاسم الاعظم في ثلاث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم ونقل البند نيجي عن اكثر العلماء ان الاسم الاعظم هو الله قال الكلبي والربيع بن أنس وغيرهما نزلت هذه الآية في وفد نصارى نجران وكانوا ستين راكباً قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا من أشرافهم وفي الاربعة عشر ثلاثة نفر يؤول اليهم أمرهم العاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد صاحب رحلهم واسمه الايهم وأبو حارثة بن علقمة حبرهم دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات

الملك . ذو الجلال والاكرام . المقسط . الجامع . الغني . المغني . المانع . الضار . النافع . النور . الهادي . البديع . الباقي . الوارث . الرشيد . الصبور . وتسمى الاسماء الحسنى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها

﴿ وأما صفاته تعالى ﴾ فيجب أن تعلم اجمالاً أنه واجب له كل كمال ومستحيل عليه كل نقص (وهذا بيان صفات الله عز وجل بالدليل)

والحرث بن كعب يقول من ورائهم ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا للصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم يصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما قالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام ثلاثة اشياء دعاؤكما لله ولداً وعبادتكما للصليب وأكلكما الخنزير قالوا أن لم يكن عيسى ولد الله فمن ابوه وخاصموه جميعاً في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون ان لا يكون ولد الا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال الستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً قالوا لا قال الستم

﴿ اعلم ان حقيقة المعرفة ﴾ عقد القلب الموافق للواقع بدليل كالجزم بأن الله موجود بدليل وجود هذه المخلوقات فان اعتقد ان الله موجود ولم يعرف الدليل ففي ايمانه خلاف فمما يجب لله تعالى (الوجود) أي بأن تعتقد بأن ذات الله محققة ثابتة الوجود بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها ويستحيل عليه تعالى ضد ذلك وهو العدم والدليل على ذلك حدوث العالم وكل حادث لا بد له من

تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علمه الله قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال وكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها (نَزَّلَ عَلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ) أي القرآن متلبساً (بِالْحَقِّ) أي بالصدق في اخباره أو بالحجج المحققة انه من عندالله (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ)قبله من الكتب (وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ) جملة على موسى عليه الصلاة والسلام (وَالْإِنْجِيلَ) جملة على عيسى عليه الصلاة والسلام(مِنْ قَبْلُ)

محدث ويسمى هذا الدليل برهاناً وشاهداً وحجة وبينة وأعظم الادلة هذه المخلوقات المشاهدة بالعيون فمن أنكر دلالتها على صانعها فهو كافر بالله العظيم ولهذا قال العلماء اعلم ان حدوث العالم أصل عظيم لسائر العقائد وأساس كبير لما يأتي من الفوائد فمن قال بقدمه أو شك في حدوثه فهو كافر بالله العظيم (الثاني القدم) أي أنه تعالى لا أول له (الثالث البقاء) أي أنه تعالي لا آخر له (الرابع مخالفته

أي قبل تنزيل القرآن (هُدًى) هادين من الضلالة (لِلنَّاسِ) ممن تبعهما (وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها وقيل أراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال تعالى وآتينا داود زبورا ولما قرر سبحانه جميع ما يتعلق بمعرفة الاله أتبع ذلك بالوعيد زجراً للمعارضين عن هذه الدلائل الباهرة فقال (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ) من القرآن وغيره (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) بسبب كفرهم (وَاللهُ عَزِيزٌ) أي غالب على أمره فلا يمنعه شيء من انجاز وعده ووعيده (ذُوانْتِقَامٍ) ممن عصاه والنقمة عقوبة المجرم أي يعاقبه عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها أحد (إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ) كائن (فِي ٱلْأَرْضِ وَلاَ فِي ٱلسَّمَاءِ) لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزئي (هُوَ

تعالى للحوادث) أي أنه لا يشبه مخلوقاته فليس سبحانه جسما ولا عرضاً ولا جهة له ولا مكاناً ولا غير ذلك من صفات الخلق ليس كمثله شيء وما ورد في الكتاب أو السنة من اثبات الوجه واليد له تعالى فيجب ان نعتقد ثبوته على وجه لائق به تعالى منزه عن الجسمية والعرضية وجميع صفات الحوادث لا يعلمه الا هو هذا هو مذهب الصحابة والتابعين ومن تبعهم رضي الله تعالى عن الجميع وقال

الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ) أي القرآن (مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) أحكمت عبارتها بان حفظت عن الاحتمال والاشتباه فهي واضحات الدلالة (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) أي أصله المعتمد عليه في الاحكام (وَأُخَرَ) تقديره وآيات أخر (مُتَشَابِهَاتٌ) لاتفهم معانيها كاوائل السور (فان قيل) لم جعل بعضه متشابهاً وهلا كان كله محكماً (اجيب) بان في المتشابه من الابتلاء حكمة عظيمة فانه لما كانت الآيات المتشابهات محتملات لايتضح أي لايفهم مقصودها لاجمال أو مخالفة ظاهر الا بالفحص والنظر فكان هنا الامتحان ليتميز الثابت على الحق والمتزلزل فيه وليظهر

المتأخرون من العلماء رحمهم الله المراد من الوجه الذات ومن اليد القدرة وهكذا كل ما ورد من نحو ذلك يؤول على معنى صفة تناسبه من الصفات الثابتة له تعالى والمذهب الاول أسلم والله أعلم. والدليل على ثبوت هذه الصفات الثلاثة له تعالى انه لو كان له ابتداء أو انتهاء أو كان يشبه مخلوقاته لكان حادثاً مثلها فلا يقدر حينئذ أن يخلقها فلا يوجد شيء من العالم وقد وجد بالمشاهدة (الخامس قيامه تعالى

فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وباتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين الآيات المحكمات الدرجات العلى عند الله تعالى (فان قيل) لم فرق هنا بين الآيات المحكمات وبين الآيات المتشابهات وقد جعل كل القرآن آياته كلها محكمة في موضع آخر فقال تعالى الر كتاب أحكمت آياته وجعل كله متشابهاً في موضع آخر فقال تعالى الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً (أجيب) بانه حيث جعل الكل محكما فمعناه ان آياته حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وحيث جعل الكل متشابهاً فمعناه ان آياته يشبه بعضها بعضاً في صحة المعنى وجزالة اللفظ (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) أي

بنفسه) أي انه لا يحتاج الى محل ولا مخصص أي خالق لانه لو احتاج الى ذلك لكان حادثاً والحادث لا يمكن أن يوجد شيئاً فكان ينتفي وجود هذه المخلوقات (السادس الوحدانية) أي انه واحد في ذاته بمعنى كونه غير متعدد ولا مركب وواحد في صفاته أي ليس له صفتان من جنس واحد كقدرتين وليس لاحد صفة تشبه شيئاً من صفاته وواحد في أفعاله أي لا يحتاج فيها الى معين

ميل عن الحق كالمبتدعة (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ) أي فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل (ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ) أي طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم فيوقعون جهالهم في الشبهات واللبس بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه (وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) أي وطلب أن يؤولوه ويفسروه على مايشتهونه (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ)تفسيره الذي يجب ان يحمل عليه (إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) أي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه وسئل مالك بن أنس عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع وقال غيره هو من وجد في علمه أربعة أشياء التقوى بينه وبين الله تعالى والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه (تنبيه) اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله والراسخون واو العطف أي ان تأويل المتشابه يعلمه الله

ولا يمكن أحداً أن يفعل مثل أفعاله فهو وحده خالق كل شيء والدليل على ثبوت الوحدانية له تعالى أنه لو لم يكن واحدا فيما ذكر لاشبه خلقه فكان حادثاً ولانه يلزم على تعدد الآلهـة الفساد كما قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون فكان ينتفي وجود هذا العالم وقد وجد بالمشاهدة على أتم نظام وأبلغ أحكام فثبتت الوحدانية له تعالى (السابع القدرة)

ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ)
وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا
معناه والراسخون في العلم قائلين آمنا به وذهب الاكثرون
الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستئناف وتم الكلام
عند قوله وما يعلم تأويله الا الله وهو قول أبي بن كعب
وعائشة وغيرهما وقالوا لا يعلم تأويل المتشابه الا الله ويجوز أن
يكون للقرآن تأويل استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه احداً من
خلقه كما استأثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها
وخروج الدجال وعدد الزبانية ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام
ونحوها كاصل القدر قال الشيخ الشرنبلالي وأصل القدر سر الله في
خلقه لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل والنظر والتعمق في
ذلك ذريعة الخزلان وسلم الحرمان فالحذر كل الحذر من ذلك

وهي صفة وجودية أزلية يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه (الثامن
الارادة) وهي صفة وجودية أزلية تخصص الممكنات ببعض ما يجوز
عليها فالله سبحانه وتعالى هو الفاعل المختار في جميع الاشياء فلا يخرج
شيء عن قدرته ولا يبرز فعل عن غير اختياره وارادته ألا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين انما أمره اذا أراد شيئًا أن يقول له
كن فيكون (التاسع العلم) وهو صفة وجودية أزلية تنكشف بها

نظراً وفكراً ووسوسة فان الله سبحانه وتعالى طوى علم القدر عن انامه ونهاهم عن مرامه كما قال تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمن سئل لم فعل فقد ردّ حكم الكتاب وكفر وهذا ما يحتاج اليه من هو منور قلبه من أولياء الله تعالى وهو درجة الراسخين في العلم لان العلم علمان علم في الخلق موجود وعلم في الخلق مقصود فانكار العلم الموجود كفر وادعاء العلم المقصود كفر ولا يصح الايمان الا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المقصود والله تعالى اعلم اه

(فان قيل) قد ورد ان الله تبارك وتعالى لم يخرج نبينا صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى اطلعه على ما كان وعلى ما يكون (الجواب) انما اطلعه على ما يليق أن يحيط به علم البشر وأما ما لا يليق ان يحيط به علم البشر كمعرفة سر القدر وكل

الموجودات والمعدومات على ما هي عليه انكشافاً لا يحتمل النقيض بوجه (العاشر والحادي عشر السمع والبصر) وهما صفتان وجوديتان أزليتان تنكشف بكل منهما الموجودات انكشافاً مغايرا لانكشاف العلم ومغايرا لانكشاف الآخر وهذا التغاير لا يمكننا الاطلاع على حقيقته فلا يختص تعلق السمع بما هو عندنا من المسموعات ولا تعلق البصر بما هو لدينا من المرئيات (الثاني عشر الكلام) وهو صفة

ما استأثر الله عز وجل بعلمه فلم يطلع عليه احداً ولا يعلمه الا الله تعالى وحده والخلق متعبدون في الآيات المتشابهات بالايمان بها وفي الآيات المحكمات بالايمان والعمل (كُلٌّ) أي من المحكم والمتشابه (مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) معناه أنهم آمنوا بما عرفوا تفصيله وبما لم يعرفوا تفصيله نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال تفسير القرآن على اربعة اوجه تفسير لا يسع أحداً جهله وتفسير تعرفه العرب بالسنتها وتفسير تعرفه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله تعالى وسئل مالك بن انس رضي الله تعالى عنهما عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة (وَمَا يَذَّكَّرُ) اي ما يتعظ بما في القرآن (إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) اي اصحاب العقول (تنبيه) المصالح قسمان جسماني

وجودية أزليـة ليست بحرف ولا صوت تدل على جميع المعلومات (الثالث عشر الحياة) وهي صفة وجودية أزليـة توجب صحة الاتصاف بالعلم والارادة وهذه الصفات السبع (ملزومة) للسبع الباقية وهي كونه تعالى قادرا وكونه مريدا وكونه عالمًا وكونه سميعاً وكونه بصيرا وكونه متكلما وكونه حياً والدليل على ثبوت هذه الصفات الاربع عشرة مع ورودها في الكتاب والسنة انه لو لم يتصف بهـا

وروحاني فالجسماني اشرفها تعديل البنية على أحسن شكل وهو المراد بقوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام واما الروحاني فاشرفها العلم وهو المراد بقوله هو الذي انزل عليك الكتاب ولما حكى سبحانه وتعالى عن الراسخين في العلم انهم يقولون آمنا به حكى انهم يقولون (رَبَّنَا لاَ تُزِغْ) اي لا تمل (قُلُوبَنَا) عن طريق الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) ووفقتنا لدينك والايمان بالمحكم والمتشابه روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الي آخرها وقال فاذا رايت الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن ابي موسى الاشعري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم

لاتصف باضدادها وهي نقائص والنقص عليه سبحانه وتعالى محال كما علمت فهذه هي العشرون صفة التي يجب معرفة ثبوتها له تعالى تفصيلا وانتفاء اضدادها عنه سبحانه واما الاضداد فضد الوجود العدم وضد القدم الحدوث وضد البقاء الفناء وضد المخالفة للحوادث المماثلة لها وضد القيام بالنفس الاحتياج الى الغير وضد الوحدانية التعدد وضد القدره العجز وضد الارادة الكراهية وضد العلم الجهل

يقول ما اخاف على امتي الا ثلاث خلال وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب الحديث وقال عليه الصلاة والسلام قلب ابن آدم بين اصبعين من أصابع الرحمن ان شاء اقامه اي القلب على الحق وان شاء ازاغه عنه رواه الشيخان وغيرهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك وفي رواية مثل القلب كريشة بأرض فلاة تقلبها الرياح ظهرا وبطنا (وَهَبْ لَنَا) اي اعطنا (مِنْ لَدُنْكَ) اي من عندك (رَحْمَةً) اي توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان والهدى او مغفرة للذنوب (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) لكل سؤال وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله تعالى

وما في معناه من الظن والشك والوهم والسهو والنسيان وضد السمع الصمم وضد البصر العمى وضد الكلام البكم وضد الحياة الموت واضداد السبع الباقية معلومة من هذه ودليل استحالة هذه الاضداد عليه تعالى ثبوت ما هي نقيضة لها بالدليل الواضح مع كونها نقائص والنقص عليه تعالى محال كما مر ويستحيل عليه تعالى ان يتصف بالاغراض في الافعال والاحكام فليس فعله (كايجاد زيد) لغرض

وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء ما (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ) اي تجمعهم (لِيَوْمٍ) اي في يوم (لَا رَيْبَ) اي لا شك (فِيهِ) اي في وقوعه وما فيه من الحشر والجزاء وهو يوم القيامة فتجازيهم باعمالهم كما وعدت وقوله تعالى (إِنَّ ٱللهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ) اي موعده بالبعث يحتمل ان يكون من كلام الله تعالى وان يكون من كلام الراسخين فيكون فيه التفات عن الخطاب وكأنهم لما طلبوا من ربهم الصون عن الزيغ وأن يخصهم بالهداية والرحمة قالوا ليس الغرض من هذا السؤال ما يتعلق بمصالح الدنيا فانها منقضية وانما الغرض الاعظم منه ما يتعلق بالآخرة فانا نعلم انك جامع الناس للجزاء في يوم القيامة ووعدك حق فمن زاغ قلبه بقى هناك في العذاب أبدا الآباد ومن وفقته وهديته ورحمته بقى هناك في السعادة

من الاغراض أي مصلحة تبعثه على ذلك الفعل فلا ينافي انه لحكمة والا لكان عبثًا وهو مستحيل في حقه تعالى وليس حكمه (كايجابه الصلاة) علينا لغرض من الاغراض أي مصلحة بعثته على ذلك فلا ينافي انه لحكمة كما علمت ويجوز في حقه تعالى فعل كل ممكن او تركه فلا يجب عليه تعالى شيء أصلا وربك يخلق ما يشاء ويختار (واعلم) انه يجب على كل مكلف ان يعرف دليلا اجماليًا او

والكرامة أبد الآباد (تنبيه) احتج الوعيدية بهذه الآية على القطع بوقوع وعيد الفساق قالوا لان الوعيد داخل تحت لفظ الوعد لقوله تعالى قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً والوعد والميعاد واحد وقد أخبر في هذه الآية أنه لا يخلف الميعاد وأجيب بانا لا نسلم القول بالقطع بوقوع وعيد الفساق مطلقاً بل ذلك مشروط بعدم العفو كما هو مشروط بعدم التوبة بالاتفاق فكما أثبتم ذلك الشرط بدليل منفصل فكذا نحن أثبتنا شرط عدم العفو بدليل منفصل سلمنا انه توعدهم ولكن لا نسلم أن الوعيد داخل تحت لفظ الوعد ويكون قوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وكقوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم فيكون

تفصيلياً لكل عقيدة ونسب لابي اسحق الاسفرايني انه قال ان الدليل التفصيلي واجب على كل أحد بمعنى أنه ان لم يعرفه المكلف لم يكن مؤمناً لكون الايمان متوقفاً عليه لكن الجمهور على أنه يكفي الدليل الاجمالي لكل عقيدة (والمراد بالجمهور معظم علماء الكلام) وعلى هـذا فالقول بوجوب معرفة كل عقيدة بالتفصيل على كل مكلف فيه افراط وحرج شديد كما قاله صلاح الدين العلائي ونقله

من باب التهكم وذكر الواحدي في البسيط أنه يجوز أن يحمل هذا على ميعاد الاولياء دون وعيد الاعداء لان خلف الوعيد كرم عند العرب لانهم يمدحون بذلك كما قال القائل

اذا وعد السراء انجز وعده　　وان وعد الضراء فالعفو مانعه

وقال الآخر ايضاً

وأنى وان أوعدته أو وعدته　　لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

ولما حكى الله سبحانه وتعالى دعاء المؤمنين وتضرعهم حكي كيفية حال الكافرين وشدة عقابهم بقوله تعالى (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) وهو عام في الكفرة وقيل المراد بهم وفد نجران أو اليهود أو مشركوا العرب (لَن تُغْنِيَ) تدفع (عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَآ أَوْلَادُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا) أي من عذابه (وَأُولَـٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ) أي حطبها وهذا هو النهاية في العذاب - دأبهم

عنه الحافظ ابن حجر وكما نص عليه الغزالي حيث قال أسرفت طائفة فكفروا عوام المسلمين وزعموا أن من لم يعرف العقائد بالادلة التي حرروها فهو كافر فضيقوا رحمة الله الواسعة وجعلوا الجنة مختصة بطائفة يسيرة من المتكلمين اه هذا والذي في اليوسى ان الدليل التفصيلي لا يتوقف عليه الايمان حتى عند من قال بوجوبه على الاعيان وعلى هذا فوجوبه من قبيل وجوب الفروع بمعنى أن

(كَدَأْبِ) كعادة (آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم كعاد وثمود (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ) أهلكهم (بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) فيه تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة ولما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود وقال يا معشر اليهود احذروا من الله تعالى أن ينزل بكم مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت أقواماً أغماراً أي جهالا لا علم لهم بالحرب فأصبت فيهم فرصة وانا والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس نزل (قُلْ) يا محمد (لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ) في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك بقتل قريظة واجلاء بني النضير

المكلف يعصى بتركه لا بمعنى أن ايمانه متوقف عليه فتحصل ان في الدليل التفصيلي ثلاثة أقوال الاول أنه واجب على الكفاية الثاني أنه مندوب ومحل هذين بعد معرفة الاجمالي الثالث أنه واجب على الاعيان لكن لا يتوقف الايمان عليه على ما مر (وهذا مثال الدليل التفصيلي والاجمالي) فالدليل التفصيلي مثاله اذا قيل ما الدليل على وجوده تعالى ان يقال هذه المخلوقات (فيقول له السائل) المخلوقات

وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم (وَتُحشَرُونَ) في الآخرة (إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ) الفراش هي اي بئس جهنم (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ) أي عبرة ودلالة على صدق ما اقول لكم انكم ستغلبون والخطاب لمشركي قريش وقيل لليهود وقيل للمؤمنين (فِي فِئَتَيْنِ) أي فرقتين (ٱلْتَقَتَا) يوم بدر (فِئَةٌ) مؤمنة (تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ) أي طاعته وهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله تعالى عنهم وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيراً وفرسان واكثرهم رجالة اي مشاة وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف (وَ)

دالة على وجود الله تعالى من جهة امكانها (الامكان ان يكون الشيء بحيث تستوي نسبة الوجود والعدم اليه) او من جهة وجودها بعد عدم فيجيبه بأن يقول له دلت عليه من جهة امكانها ويبين وجه ذلك كأن يقول هذه المخلوقات ممكنة وكل ممكن لابد له من موجد هذا ان اختار أن جهة الدلالة الامكان والا بان اختار أن جهتها الوجود بعد عدم فيقول هذه المخلوقات موجودة بعد عدم وكل

فئة (أُخْرَىٰ كَافِرَةٌ) تقاتل في سبيل الشيطان وهم مشركوا مكة (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ) أي ترى المؤمنون المشركين مثلى المؤمنين وكانوا ثلاثة أمثالهم ليثبتوا لهم ويوقنوا بالنصر الذي وعدهم به في قوله ان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعد ما كلفوا ان يقاوم الواحد العشرة في قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين (رَأْيَ الْعَيْنِ) أي رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم (وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ) يقوى (بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ) نصره (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَعِبْرَةً) اي عظة (لِأُولِي الأَبْصَارِ) لذوي البصائر افلا تعتبرون بذلك فتؤمنوا (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَاتِ) ماتشتهيه النفس وتدعو اليه زينها الله ابتلاء كقوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم وقيل الشيطان هو المزين وذهب اليه المعتزلة واستدلوا

موجود بعد عدم لا بد له من موجد فهذه المخلوقات لا بد لها من موجد أو اختار أن جهتها هما معاً على أن الثاني شطر أو شرط فيقول هذه المخلوقات ممكنة حادثة وكل من كان كذلك لا بد له من موجد فهذه المخلوقات لا بد لها من موجد (والحاصل أنه اختلف المتكلمون في جهة الدلالة على أقوال أربعة) فقال بالاول ناصر الدين البيضاوي وجماعة وقال بالثاني اكثرهم وقال بعضهم بالثالث وبعض آخر بالرابع واستدل

بقول الحسن الشيطان والله زينها لانا لا نعلم احداً اذم لها من خالقها (مِنَ ٱلنِّسَاءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَاطِيرِ) الاموال الكثيرة (ٱلْمُقَنطَرَةِ) المجمعة (مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ) الحسان (وَٱلْأَنْعَامِ) أي الابل والبقر والغنم (وَٱلْحَرْثِ) الزرع (ذَٰلِكَ) المذكور (مَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا) يتمتع به فيها ثم يغني (وَٱللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ ٱلْمَآبِ) المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيما عنده من اللذات الحقيقية الابدية دون غيره من الشهوات الناقصة الفانية (قُلْ) يا محمد لقومك (أَؤُنَبِّئُكُم) اخبركم (بِخَيْرٍ مِن ذَٰلِكُمْ) المذكور من الشهوات (لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا) الشرك (عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) أي مقدرين الخلود (فِيهَا) اذا دخلوها (وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وغيره مما يستقذر (وَرِضْوَانٌ) أي رضا

كل على ما قاله والحق كما قاله في شرح الكبرى ان كلا من هذه الاوجه موصل للمطلوب ثم ان المراد من قوله فيجيبه أن يكون فيه قدرة على اجابته لا أن يجيبه بالفعل كما قديتوهم ولا بد أيضاً من أن يكون فيه قدرة على دفع الشبه التي ترد على ذلك الدليل لما مر من أن الدليل التفصيلي هو المقدور على بيان وجه دلالته ودفع ما يرد عليه من الشبه (وأما اذا لم يجبه) أي لم يقدر على اجابته وكذا اذا لم يقدر

كثير (مِنَ ٱللهِ وَٱللهُ بَصِيرٌ) عالم (بِٱلْعِبَادِ) فيجازي كلا منهم بعمله وعن ابي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يارب وقداعطيتنا مالم تعط احداً من خلقك فيقول ألا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا ربنا واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابداً (تنبية) قد نبه سبحانه وتعالى في هذه الآية على نعمه فأدناها متاع الحياة الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها (ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ) يا (رَبَّنَآ إِنَّنَآ آمَنَّا) صدقنابك وبرسولك (فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ)

على دفع ماورد عليه من الشبه (بل قال له هذه المخلوقات فقط ولم يعرف من جهة امكانها أو وجودها بعد عدم) فيقال له دليل اجمالى وهو كاف عند الجمهور (وأما التقليد) وهو أن يعرف الخمسين عقيدة ولم يعرف لها دليلا اجماليًا او تفصيليًا وتقدم مافيه فراجعه ان شئت في الصحيفة نمرة ٢٢٧ من هامش هـذا الكتاب وحاصله ان ايمان المقلد صحيح والحال أن اعتقاده جازم بمعنى أنه لا يرجع برجوع مقلده

على الطاعة وعن المعصية (وَالصَّادِقِينَ) في الايمان (وَالقَانِتِينَ) المطيعين لله (وَالمُنفِقِينَ) أي المتصدقين (وَالمُستَغفِرِينَ) لله بان يقولوا اللهم اغفر لنا (بِالأَسحَارِ) او اخر الليل خصت بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة النوم وفي هذا كما قال البيضاوي حصر لمقامات السالك على احسن الترتيب فان معاملته مع الله اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق فى سبيل الخير واما الطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها انتهى (شَهِدَ اللهُ) اي بين لخلقه بالدلائل وانزال الآيات (أَنَّهُ لَا إِلَهَ) اي لا معبود بحق في الوجود (إِلَّا هُوَ)

فان لم يكن اعتقاد الشخص جازماً بان كان عنده شك أو وهم أو تردد فهو كافر اجماعاً كمن يقول المسلمون لهم دين والنصارى مثلا لهم دين والله أعلم بمن هو علي الحق وكذا من كان جزمه لم يطابق الواقع فعلم أن من عنده ظن أو شك أو توهم أو جزم لم يطابق الواقع فهو كافر اجماعاً فيخلد في النار والحاصل أن الامور ستة لان الشخص اما أن يجد في نفسه الجزم بذلك الحكم أوغيره والاول اما عن دليل ويسمى

قال الكلبي قدم حبران من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا له وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا له فانا نسألك عن شيء فان اخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال لهما سلا قالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الآية عليه فاسلم الرجلان وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الله الارزاق قبل الارواح بأربعة آلاف سنة فشهد لنفسه بنفسه قبل ان يخلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا

معرفة أولا ويسمى اعتقاداً وهو إما صحيح ويسمى تقليداً أو فاسد ويسمى جهلا مركباً والثاني اما أن يكون براجحية ويسمى ظناً أو بمرجوحية ويسمى وهما أو بمساواة ويسمى شكا فأقسام كل من الجزم وغيره ثلاثة كذا يؤخذ من شرح الكبرى

(وقولهم) أنه يجب على كل من بالغ عاقلا أن يعرف الصفات الواجبة لله تعالى الخ وفي بعض النسخ أن يحفظ الصفات الواجبة

اله الا هو (وَ) شهد بذلك (الْمَلاَئِكَةُ) بالاقرار (وَأُولُوا الْعِلْمِ) من الانبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ(قَائِماً)بتدبير مصنوعاته اي تفرد (بِالْقِسْطِ) بالعدل(لآ اِلَهَ الاَّ هُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (اِنَّ الدِّينَ) المرضى (عِنْدَ آللهِ) هو (آلاسْلاَمُ) اي لا دين مرضى عند الله سوى الاسلام وهو الشرع المبعوث به الرسل كما قال تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً وقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أي من اليهود والنصارى وقيل من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقاً أو في التوحيد

لله تعالى الخ (فالحفظ معناه) وصول نفس الشخص الى تمام المعنى بشرط أن يكون بحيث لو نسيه وأراد حضوره لوجده والا فتصور فان لم تصل الى تمام المعنى فشعور كما نقله السعد عن الامام وهذا تعريف للتقليد المراد في هذا الفن وأما تعريف التقليد من حيث هو فان تتبع غيرك في قوله أو اعتقاده دون أن تعرف دليله فيشمل التقليد في الفروع واتباع القاضي للشهود ونحو ذلك (والمراد بالقول)

فثلث النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالوا كنا أحق بأن تكون النبوة فينا من قريش لانهم أميون ونحن اهل الكتاب (إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) بالتوحيد انه الحق الذي لا محيد عنه (بَغْيًا) أي ما كان ذلك الاختلاف من الكافرين الا حسدا (بَيْنَهُمْ) وطلباً للرياسة (وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) أي المجازاة له وعيد لمن كفر منهم (فَإِنْ حَاجُّوكَ) خاصمك الكفار يا محمد في الدين (فَقُلْ) لهم (أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ) انقدت له انا (وَمَنِ اتَّبَعَنِ) وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره اولي (وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) اليهود والنصارى (وَالْأُمِّيِّينَ) مشركي العرب (أَأَسْلَمْتُمْ) أي اسلموا (فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا) من الضلال (وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الاسلام (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ)

مايعم كلا من الفعل والتقرير (واحترز بذكر العقائد) عن الاحكام الفرعية فان التقليد فيها كاف اتفاقاً لانها ظنية لا يقينيه اذ يحتمل ان لا تكون مطابقة للواقع فان قلت اذا كان يحتمل فيها ذلك كيف يسوغ اتباع المجتهد فيها مع أن الخطأ لا يتبع قلت أجيب بأن محل كون الخطأ لا يتبع اذا قطع بأنه خطأ وما استنبطه المجتهد من تلك الاحكام ليس كذلك بل هو محتمل وفي الطبقات الكبرى

التبليغ للرسالة (وَٱللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) فيجازيهم باعمالهم وهذا قبل الامر بالقتال (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (مِنَ ٱلنَّاسِ) وهم اليهود روى أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبياً فنهاهم مائة وسبعون من عبّادهم فقتلوهم من يومهم (فَبَشِّرْهُمْ) أعلمهم (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم (اولَئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ) أي بطلت (أَعْمَالُهُمْ) ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم (فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ) فلااعتداد بها لعدم شرطها (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) ما نعين من العذاب (أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى ٱلَّذِينَ اتُوا نَصِيبًا) حظا (مِنَ ٱلْكِتَابَ) التوراة (يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ ٱللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ) عن قبول حكمه نزل في اليهود زنى منهم

(قال) المحققون ان للعلماء وضع الاحكام حيث شاؤا بالاجتهاد بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان جميع مذاهب الأئمة كأنها نسجت من الكتاب والسنة والحمد لله رب العالمين اهـ (واعلم) ان ما يحكي عن بعض المبتدعة كالحشوية وغيرهم من أن النظر في علم التوحيد حرام فلا يخفى فساده وضلال معتقده لكل عاقل اذ هو

اثنان فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فابوا فجئ بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا (ذَلِكَ) التولي والاعراض (بِأَنَّهُمْ قَالُوا) أي بسبب قولهم (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ) أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم (وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) من قولهم ذلك (فَكَيْفَ) حالهم (إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ) أي في يوم (لاَ رَيْبَ) شك (فِيهِ) هو يوم القيامة روى ان أول راية أي علم ترفع يوم القيامة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (مَا كَسَبَتْ) عملت من خير وشر (وَهُمْ) أي الناس (لاَ يُظْلَمُونَ) بنقص حسنة او زيادة سيئة ولما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة

مصادم للكتاب والسنة واجماع المسلمين الذين يعتد بهم وأما ما يخلطون به من أن الصحابة رضي الله عنهم لم يتكلموا فيه فكذب وافتراء وقد قيل للقاضي أبي الطيب ان قوماً يذمون علم الكلام فأنشد

عاب الكلام أناس لا خلاق لهم ... وما عليه اذا عابوه من ضرر

ما ضر شمس الضحى في الافق طالعة ... ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

ووعد أمته ملك فارس والروم قال المنافقون واليهود هيهات هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم أو لم يكف محمداً مكة والمدينة حتى يطمع في ملك فارس والروم فأنزل الله سبحانه وتعالى (قُلِ اللهمَّ) يا الله (مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي) تعطي (الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ) من خلقك (وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ) بايتائه (وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ) بنزعه منه (بِيَدِكَ) بقدرتك (الْخَيْرُ) أي والشر واكتفى بذكر أحد المتقابلين كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر أي والبرد او اقتصر على الاول لمسارعة الادب في الخطاب (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ) تدخل (اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ) تدخله (فِي اللَّيْلِ) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ) كالنطفة والبيضة

وأما ما نقل عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه من قوله لأن يلقي العبد ربه بكل ذنب ما عدا الشرك أحسن من ان يلقاه بعلم الكلام فهو محمول على علم الكلام المخلوط والمحشو بالفلسفة أه ملخصاً من حاشية شيخ الاسلام البيجوري على كتاب شيخه الفضالي في علم التوحيد رحم الله الجميع

﴿ مبحث القضاء والقدر ﴾ القضاء والقدر والمشيئة صفاته تعالى

(مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) اي رزقاً واسعاً
عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين
من آل عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام
وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن
وبين الله حجاب قلن يارب تهبطنا الى أرضك والى من يعصيك
قال الله عز وجل بي حلفت لا يقرؤكن أحد دبر كل صلاة
الا جعلت الجنة مثواه على ما كان فيه ولأسكننه حظيرة
قدسي ولأنظرن اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة
ولأقضين له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ولأعيذنه من
كل عدو وحاسد ولأنصرنه منه (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ
أَوْلِيَآءَ) يوالونهم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت

في الأزل بلا كيف أي بلا بيان كيفية يعني أن أصل هذه الصفات
ثابت بالكتاب والسنة واجماع الأمة الا أنها من المتشابهات وما يعلم
تأويلها الا الله فأوصافها مجهولة لا طريق للعقل ان يدركها بالاجتهاد
وكذلك كل صفة لله تعالى اذ لا تشبه صفاته صفات المخلوقات كما لا
تشبه ذاته ذوات المخلوقات وفي الحديث القدر سر الله لم يطلع عليه
ملك مقرب ولا نبي مرسل فلا يجوز الخوض فيه

في المنافقين عبد الله بن أبي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالاخبار يرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين أن يوالوا الكافرين لقرابة بينهم اوصداقة قبل الاسلام أو غير ذلك من الاسباب التي يتصادق بها ويتعاشر وقوله تعالى (مِنْ دُونِ) أي غير (الْمُؤْمِنِينَ) اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وأن في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم وأصل من أصول الايمان (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) أي يوالهم (فَلَيْسَ مِنَ) دين (اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) أي تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الاسلام ويجري في بلد ليس قويا فيها (وَيُحَذِّرُكُمْ) يخوفكم (اللَّهُ نَفْسَهُ) ان يغضب

﴿ أفعال العبد الاختيارية وكسبه لها وفيه ان الايمان والكفر فعل العباد ﴾ خلق الله تعالى الخلق سليما أي خالياً من الكفر والايمان الذين يكسبهما في الدنيا ثم خاطبهم عند البلوغ مع العقل وأمرهم بالايمان والطاعة ونهاهم عن الكفر والعصيان فكفر من كفر بفعله الاختياري وجحوده الحق (واعلم) ان الله تعالى أخرج ذرية آدم عليه السلام من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم وأمرهم بالايمان

عليكم ان واليتموهم (وَإِلَى ٱللهِ ٱلْمَصِيرُ) المرجع فيجازيكم فلا تتعرضوا للسخط بمخالفة أحكامه وموالاة أعدائه وهو تهديد عظيم (قُلْ) لهم يا محمد (إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ) قلوبكم من موالاتهم (أَوْ تُبْدُوهُ) تظهروه (يَعْلَمْهُ ٱللهُ) أي انه يعلم ضمائركم من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها (وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) فيعلم سركم وعلنكم (وَٱللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا) أي النفس (وَبَيْنَهُ) اي السوء (أَمَداً بَعِيداً) غاية في نهاية البعد فلا يصل اليها قال البيضاوي يتمنى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها أو جزاء اعمالها

ونهاهم عن الكفر فأقروا له بالربوبية وكان ذلك منهم ايماناً فهم يولدون (على تلك الفطرة) أي الايمان وانما سماه الفطرة لانهم (فطروا عليه) والفطرة الخلقة ومن كفر بعد ذلك فقد بدل وغير أي بدل وغير ايمانه الفطري بالكفر الذي اكتسبه باختياره بعد البلوغ ومن آمن وصدق بعد خروجه الى دار التكليف وصيرورته عاقلا فقد ثبت على ايمانه الفطري الذى حصل له يوم الميثاق وداوم

من الخير والشر لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امداً بعيداً (وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ) كرر للتاكيد والتذكير (وَٱللَّهُ رَؤُفٌ بِٱلْعِبَادِ) اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم او انه لذو مغفرة وذو عقاب فيرجي رحمته ويخشي عذابه ونزل في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله وأحباؤه (قُلْ) لهم يا محمد (إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ) وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسماعيل فقالت له قريش انما نعبدها حباً لله تعالى ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى قل لهم يا محمد ان كنتم تحبون الله

علي ذلك الايمان (واتفقت) عامة المفسرين وجمهور الصحابة والتابعين على اخراج ذرية آدم من ظهره واخذ الميثاق عليهم في عصره ومنهم من يقول عرض ذلك على الارواح دون الابدان (فان قيل) ما وجه الزام الحجة بقوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ونحن لا نذكر هذا الميثاق وان تذكرنا قلنا انسانا الله ذلك الابتداء قال الله تعالى

وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم أي اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم الله فحب المؤمنين الله اتباعهم امره وايثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله للمؤمنين ثنؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم (وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) اي يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوّئكم في جوار قدسه (وَٱللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لمن يتحبب اليه بطاعته واتباع نبيه (قُلْ) لهم (أَطِيعُوا ٱللهَ وَٱلرَّسُولَ) فيما يأمركم به من التوحيد (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الطاعة (فَإِنَّ ٱللهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْكَافِرِينَ) أي لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم ولا يحبهم بمعنى انه يعاقبهم (إِنَّ ٱللهَ اصْطَفَى) اختار (آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ) وهم اسمعيل واسحق وأولادهما الرسل وقد دخل

في اعمالنا أحصاه الله ونسوه (وأُجيب) بان الله تعالى قد جدد هذا العهد وذكرنا هذا المنسي بارسال الرسل وانزال الكتب فلم يثبت العذر كذا في تفسير التيسير (فان قيل) هذا يناقض قوله اولا خلق الله الخلق سليما من الكفر والايمان (قلنا) معناه خلق الله الخلق سليما من الايمان الكسبي متصفا بالايمان الفطرى قال النبي صلي الله عليه وسلم كل مولود يولد علي فطرة الاسلام فأبواه يهودانه أو ينصرانه

في آل ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وَآلَ عِمْرَانَ) موسى وهرون ابنا عمران ابن يصهر (عَلَى الْعَالَمِينَ) بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية وجعل الانبياء من نسلهم ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم وبهذه الآية استدل على فضل الرسل على الملائكة وقيل آل عمران عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ) ولد (بَعْضٍ) منهم وقيل بعضها من بعض في الدين (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لاقوال الناس (عَلِيمٌ) باحوالهم فيصطفي من كان منهم مستقيم القول والحال او سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها (إِذْ قَالَتِ) حنة (امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا) عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس روى ان حنة امرأة عمران كانت

او يمجسانه وهذا دليل على ان اطفال المسلمين واطفال الكافرين مؤمنون بالايمان الفطرى (ولم يجبر أحدًا) من خلقه على الكفر ولا على الايمان يعنى ان الله تعالى لا يخلق الكفر والايمان في قلب العبد بطريق الجبر والاكراه بل يخلقهما باختيار العبد (ولا خلقهم مؤمنًا) أى لا يخلق الله تعالى الخلق مؤمنًا بالايمان الكسبي (ولا كافرًا) ولكن خلقهم اشخاصاً والايمان والكفر (فعل العباد) يعنى

عاقراً عجوزاً فبينما هي في ظل شجرة اذرأت طائراً يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك عليّ نذراً ان رزقتني ولداً ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمته فحملت بمريم وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم في الغلمان فقال لها زوجها عمران ويحك ما صنعت أرأيت ان كان ما في بطنك أنثى لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في همّ من ذلك ومات عمران وحنة حامل بمريم (فَتَقَبَّلْ مِنِّي) ما نذرته (إِنَّكَ أَنْتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ) لقولي ونيتي (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا) ولدتها (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى) وانما قالته تحسراً وتحزناً الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكراً (وَٱللهُ أَعْلَمُ) أي عالم (بِمَا وَضَعَتْ) أي بالشيء الذي وضعت (وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ) الذي طلبت (كَالْأُنْثَى) التي وهبت لانه يقصد للخدمة وهي لا

ان الكفر والايمان والطاعة والعصيان من افعال العباد وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة والله تعالى خالقها والكسب في اللغة طلب الرزق وأصله الجمع وفي الاصطلاح تعلق ارادة العبد وقدرته بفعله فحركته باعتبار نسبتها الى قدرته وارادته تسمى مكسوباً وباعتبار نسبتها الى قدرة الله تعالى وارادته تسمى مخلوقاً انتهى باختصار من الفقه الاكبر للامام الاعظم رضي الله عنه

تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا) اولادها (مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ) المطرود (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا) أي قبل مريم من امها ورضي بها في النذر مكان الذكر ولم يقبل قبلها انثى (بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) انشاها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) ضمها اليه روى ان حنة لما ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد الاقصى ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم الاعظم في العلم والصلاح فقال زكريا أنا أحق بها لان خالتها عندي فقالت الاحبار لا تقل ذلك فانها لو تركت لأحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها لكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج

(واعلم ان الاسباب العادية لا تأثير لها) كالطعام والنار والسراج والشمس والقمر ونحو ذلك فعند اكل الطعام يخلق الله الشبع ان شاء والطعام ليس له تأثير وعند النار يخلق الله الاحراق ان شاء والنار ليس لها تأثير وعند السراج والشمس والقمر يخلق الله الضوء ان شاء والسراج والشمس والقمر ليس لهن تأثير وقس على ذلك والحمد لله رب العالمين

سهمه وكانوا تسعة وعشرين رجلا فانطلقوا الى نهر الاردن وألقوا فيه اقلامهم على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وضمها الى خالتها ام يحيي حتى شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها غرفة في المسجد وجعل بابها في وسطه لا يرقى اليه الا بالسلم ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها باكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء كما قال تعالى (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ) أي الغرفة ويقال ايضاً للمسجد محراب (وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا) اي وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فاذا وجد عندها ذلك (قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا) أي من اين لك هذا الرزق والابواب مغلقة عليك لانه كان اذا خرج يغلق عليها سبعة

(بيان ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام) الرسول هو انسان من البشر أوحى اليه بشرع يعمل به ويبلغه الى من ارسل اليهم بخلاف النبي فانه انسان من البشر ذكر حر أوحى اليه بشرع يعمل به ولم يؤمر بتبليغه (والحكمة في بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام) ان الله سبحانه وتعالى علم ان غالب أفراد النوع الانساني لا يتيسر له أن يهتدوا الى السعادة

ابْواب (قَالَتْ) وهي صغيرة (هُوَ مِنْ عِنْدِ ٱللّٰهِ) يأتيني
به من الجنة قيل تكلمت في المهد وهي صغيرة كما تكلم ابنها
عيسى وهو صغير في المهد ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل
عليها من الجنة وفي هذا دليل وأي دليل على كرامة الاولياء
وليس ذلك معجزة لزكريا كما زعمه جماعة لان ذلك مدفوع
باشتباه الامر عليه حتى قال لها أنى لك هذا ويدل على كرامة
الاولياء غير ذلك كقصة اصحاب الكهف ولبثهم في الكهف
سنين بلا طعام ولا شراب وقصة آصف من اتيانه بعرش بلقيس
قبل ارتداد الطرف ورؤية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
وهو على المنبر جيشه بنهاوند حين قال يا سارية الجبل وسماع
سارية ذلك وكان بينهما مسافة شهر (إِنَّ ٱللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ
بِغَيْرِ حِسَابٍ) رزقاً واسعاً بلا تبعة (هُنَالِكَ) اي لما رأى زكريا

الابدية بدون مرشد فلذلك أرسل لهم الرسل ليرشدوهم الى الايمان
وفعل الطاعات واجتناب المحرمات ويبشرون من آمن منهم بالجنة
وينذرون من كفر منهم بالنار قال تعالى وما نرسل المرسلين الا
مبشرين ومنذرين ومن رحمته وعظيم حكمته جعلهم من جنسهم لا
من الملائكة ولا من الجن ليسهل الاخذ عنهم وخصهم باظهار
المعجزات على أيديهم لتكون لهم حجة على صدق رسالتهم وجملهم

كرامة مريم ومنزلتها عند الله قال ان الذي قدر على ان يأتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب قادر على ان يصلح زوجتي ويهب لي ولداً في غير حينه على الكبر فطمع في الولد وكان اهل بيته انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وايس من الولد (دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ) لما دخل المحراب أي المسجد للصلاة جوف الليل (قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً) ولداً صالحاً (إِنَّكَ سَمِيعُ) مجيب (ٱلدُّعَآءِ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَائِكَةُ) اي جبريل (وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ) اي المسجد وذلك ان زكريا كان هو الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى يأذن لهم في الدخول فبينما هو قائم يصلي في المحراب والناس ينتظرون ان يؤذن لهم في الدخول فاذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو

اكمل الناس خلقاً وخلقا عليهم الصلاة والسلام (ويجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام الصدق وضده الكذب والدليل على ذلك أنهم لو كذبوا لكان خبر الله سبحانه وتعالى كاذباً وهو محال ويجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام الامانة وضدها الخيانة والدليل على ذلك أنهم لو خانوا بفعل محرم أو مكروه لكنا مأمورين بمثل ذلك ولا يصح ان تؤمر بمحرم أومكروه ويجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام

جبريل (أَنَّ) اي بان (ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ كائنة (مِنَ ٱللَّهِ) اي بعيسى انه روح الله وسمى كلمة لانه خلق بكلمة كن وقيل لان الله اخبر الانبياء بكلامه في كتابه انه يخلق نبياً بلا اب فسماه بكلمة لحصول ذلك الوعد وكان يحيي اول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيي اكبر من عيسى بستة شهر ثم قتل يحيي قبل ان يرفع عيسى عليهما الصلاة والسلام (وَسَيِّدًا) اي يسود قومه (وَحَصُورًا) اي مبالغاً في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روى انه مرّ وهو طفل بصبيان فدعوه للعب فقال ماللعب خلقت (وَنَبِيًّا مِنَ ٱلصَّالِحِينَ) اي ناشئاً منهم لانه كان من اصلاب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (قَالَ رَبِّ أَنَّى) كيف (يَكُونُ لِي غُلَامٌ) ولد (وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ) اي بلغت نهاية السن قيل كان له مائة وعشرون

بتبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق وضده كتمان ذلك ودليله أنهم لو كتموا شيئاً مما أمروا بتبليغه لكنا مأمورين بكتمان العلم ولا يصح أن نؤمر به لان كاتم العلم ملعون ويجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام الفطانة وضدها البلادة والدليل على ذلك أنهم لو انتفت عنهم الفطانة لما قدروا ان يقيموا حجة على الخصم وقد دل القرآن في مواضيع كثيرة على اقامتهم الحجة على الخصم والجائز في حقهم عليهم الصلاة والسلام

سنة (وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ) بلغت ثمانيا وتسعين سنة وانما قاله عليه الصلاة والسلام استعظاماً لقدرة الله سبحانه وتعجيباً منها لا استبعاداً له (قَالَ) الامر (كَذَٰلِكَ) من خلق الله غلامامنكما (ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ) اي ما يشاء ان يفعله من تعاجيب الافاعيل الخارقة للعادات لا يعجزه عنه شيء (قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً) اي علامة تدلني على تحقق المسؤل ووقوع الحبل وانما سألها لان العلوق امر خفي لا يوقف عليه فأراد ان يطلعه الله تعالى عليه ليتلقى تلك النعمة الجليلة من حين حصولها بالشكر ولا يؤخره الى ان يظهر ظهوراً معتاداً (قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ) اي لا تقدر على تكليمهم (ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ) اي متوالية بلياليها لقوله تعالى في سورة مريم ثلاث ليال سويا مع القدرة على الذكر والتسبيح وانما جعلت آيته ذلك لتخليص المدة لذكر

الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه والدليل على ذلك مشاهدتها بهم عليهم الصلاة والسلام وأما الامراض التي تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالجذام والبرص والجنون والصمم والعمى والبكم والشلل والعور والعرج فهي مستحيلة عليهم لانها نقائص وهم منزهون عنها اذ لو اتصفوا بها لنفرت الناس منهم ولاسلم الامساك عن حصر الانبياء والمرسلين لقوله تعالى في

الله تعالى وشكره قضاء لحق النعمة كانه قيل آية حصول المطلوب ووصول النعمة ان تحبس لسانك الا عن شكرها (إِلَّا رَمْزًا) اي اشارة بيد او رأس او نحوهما (وَٱذْكُرْ رَبَّكَ) اي ايام الحبسة شكراً لحصول التفضل والانعام (كَثِيرًا) اي ذكراً كثيراً (وَسَبِّحْ) اي سبحه تعالى قيل المراد بالتسبيح الصلاة (بِٱلْعَشِيِّ) اي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر الى ذهاب صدر الليل (وَٱلْأَبْكَارِ) من طلوع الفجر الى الضحى (وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ) شروع في شرح بقية احكام اصطفاء آل عمران والمراد بالملائكة جبريل عليه الصلاة والسلام (يَا مَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ اصْطَفَاكِ) اختارك حيث تقبلك من امك بقبول حسن ولم يتقبل غيرك انثى ورباك في حجر زكريا عليه السلام ورزقك من رزق الجنة وخصك

شأنهم عليهم الصلاة والسلام منهم من قصصنا عليك ومنهم لم نقصص عليك وانما الواجب معرفته منهم عليهم الصلاة والسلام على المكلف خمسة وعشرون وقد تقدم في صحيفة نمرة ٢٣٥ من هذه المجموعة ذكرهم تفصيلا فاحفظهم تسلم فانك تسئل عنهم في القبر (وهذا ما يجب اعتقاده في حق الملائكة عليهم السلام) الملائكة هي اجسام لطيفة نورانية خلقهم الله سبحانه وتعالى من النور ويجب

بالكرامات السنية (وَطَهَّرَكِ) مما يستقذر من الاحوال والافعال ومماقذفك به اليهود بأنطاق الطفل (وَٱصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينَ) بهدايتك وارسال الملائكة اليك وتخصيصك بالكرامات السنية كالولد من غير أب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وجعلكما آية للعالمين (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ) أي أطيعيه أو أطيلي القيام في الصلاة له تعالى وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ) أي وصلي مع المصليين في الجماعة (ذَلِكَ) أي ما قصصناه عليك يا محمد من حديث زكريا ويحيي ومريم وعيسى (مِنْ أَنْبَاءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ) أي من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ) اي عند الذين اختلفوا وتنازعوا في تربية مريم فان طريق معرفة أمثال هاتيك الحوادث والواقعات اما المشاهدة واما السماع (إِذْ يُلْقُونَ

عليك معرفتهم اجمالا وبعضهم تفصيلا (فاما الواجب معرفته في حقهم اجمالا هو ان تعتقد ان جميع ما في علم الله سبحانه وتعالى من الملائكة حق ثابت ولا يعلم عددهم الا الله سبحانه وتعالى بدليل قوله وما يعلم جنود ربك الا هو ويجب ان تعتقد أيضاً أنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتناسلون لانهم لا يوصفون بالذكورة ولا بالانوثة ويجب أن تعتقد أيضاً ان دأبهم

أَقْلَامَهُمْ) في الماء واقلامهم اقداحهم التي اقترعوا بها وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركا (أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) اي يلقونها ينظرون أو ليعلموا أيهم يكفلها (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ) في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحي والمراد تقرير كونه وحياً على سبيل التهكم بمنكريه (إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ) شروع في قصة عيسى عليه الصلاة والسلام واشعاراً باحاطته عليه الصلاة والسلام بتفاصيل أحوال مريم من أولها الى آخرها والقائل جبريل عليه الصلاة والسلام (يَا مَرْيَمُ إِنَّ ٱللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ) أي بابن (اسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ) وانما قيل ابن مريم مع كون الخطاب لها تنبيهاً على انه يولد من غير أب فلا ينسب الا الى أمه وعادة الابناء نسبتهم الى آبائهم لا الى أمهاتهم (وَجِيهاً) أي ذو جاه

الطاعات ومسكنهم السموات ولا يقع منهم الذنب مطلقاً من جميع المحرمات والمكروهات باسرهم حتى هاروت وماروت لانهم معصومون بدليل قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ويجب أن تعتقد أيضاً أنهم لا يغفلون عن ذكر الله طرفة عين بدليل قوله تعالى في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون (والواجب معرفة منهم تفصيلا عشرة) وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل

(فِي ٱلدُّنيَا) بالنبوة والتقدم على الناس (وَ) في (ٱلآخِرَةِ) بالشفاعة والدرجات العلا (وَمِنَ ٱلمُقَرَّبِينَ)عند الله تعالى لعلو درجته في الجنة ورفعه الى السماء وصحبته للملائكة (وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلمَهْدِ) أي صغيراً قبل أوان الكلام كما ذكر في سورة مريم قال اني عبد الله آتاني الكتاب الآية(وَكَهْلاً)أي ويكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولية وحال الكهولية التي يستحكم فيها العقل وقد رفع بعد كهولته وقيل انه رفع شاباً وعلى هذا المراد كهلاً بعد نزوله (وَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ)أي من عباد الله الصالحين وختم الصفات المذكورة بقوله ومن الصالحين مع ان النبوة أرفع من منصب الصلاح وأجيب بأنه لايكون كذلك الا ويكون في جميع الافعال والتروك مواظباً على المنهج الاصلح وذلك يتناول

ورقيب وعتيد ومنكر ونكير ومالك ورضوان ويجب أن تعتقد أن (جبرائيل) موكل بالوحي أي الخبر الذي يأتي من عند الله للرسل عليهم الصلاة والسلام والانبياء (وميكائيل) موكل بالامطار والبحار والارزاق وتصوير الاجنة في الارحام ولا تأثير له في ذلك (واسرافيل) موكل باللوح المحفوظ والنفخ في الصور والصور قرن من نور فيه ثقوب على عدد أرواح جميع المخلوقات من انس وجن وطيور

جميع المقامات فى الدين والدنيا وفي أفعال الجوارح ولهذا قال نبي الله سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام بعد النبوة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين (قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ) كيف يكون أو من أين يكون (لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) بتزوج ولا غيره (قَالَ) الامر (كَذَلِكَ) من خلق ولد منك بلا أب (ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا) أراد خلقه (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أي فهو يكون لانه تعالى كما يقدر أن يخلق الاشياء مدرجاً بأسباب ومواد يقدر أن يخلقها دفعة من غير ذلك فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام عليه هناك (وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَابَ) أي الكتابة أو جنس الكتب الالهية (وَٱلْحِكْمَةَ) أي العلوم وتهذيب الاخلاق (وَٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنْجِيلَ وَ)

ووحوش ودواب وغير ذلك فينفخ فيه نفختين فالنفخة الاولى تفنى فيها جميع الخلائق الا من شاء الله وهو المستثنيات السبع وهي العرش والكرسي واللوح المحفوظ والقلم والجنة والنار والارواح والنفخة الثانيـة تبعث فيها جميع الخلائق وما بين النفختين اربعون سنة (وعزرائيل) موكل بقبض أرواح الخلائق اي كل ما له روح ولو قملة او بعوضة او برغوثاً ولا تأثير له في ذلك (ورقيب وعتيد)

نجعله (رَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) اما في الصبا أو بعد البلوغ ولما بعث اليهم قال لهم اني رسول الله اليكم (أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ) علامة على صدقي (مِنْ رَبِّكُمْ) هي (أَنِّي أَخْلُقُ) أصور (لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) مثل صورته (فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ) بامره تعالى اشار عليه الصلاة والسلام بذلك الى ان احياءه من الله تعالى لا منه فخلق لهم الخفاش لانه اكمل الطير خلقاً وأبلغ دلالة على القدرة لان له ثديا وأسنانا وهي تحيض وتطهر وتلد كسائر الحيوان وتضحك كما يضحك الانسان وتطير بغير ريش فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتاً ليتميز من خلق الله تعالى وقيل خلق انواعا من الطير (وَأُبْرِئُ) أشفي (الأَكْمَهَ) الذي ولد أعمى أو

ملكان موكلان بكتب الحسنات والسيئات قاعدان عند الكتفين أو على العنفقة أو على الناجذين فان كان العبد قاعدا كان احداهما على يمينه والآخر على شماله وان مشى كان أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه (ورقيب) أي حافظ كل ما يصدر منه (وعتيد) أي حاضر وشاهد عليه بدليل قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد (وان مات) قعدا على قبره يستغفران له الى يوم القيامة ان

الممسوح العين (وَٱلْأَبْرَصَ) المبتلى بالبرص لم تكن العرب تنفر من شيء نفرتها منه ويقال له الوضح ايضاً وتخصيص هذين الداءين لانهما مما اعيا الاطباء وكان بعثه في زمن الطب وكانوا في غاية الحذاقة في زمنه عليه الصلاة والسلام فاراهم الله تعالى المعجزة من ذلك الجنس فابرأ في يوم خمسين الفا وما يداويهم الا بالدعاء (وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ) كرره لنفي توهم الالوهية فيه فاحيا عازر صديقاً له وابن العجوز وابنه العاشر فعاشوا وولد لهم فقالوا انك تحيي من كان قريب العهد من الموت فلعلهم لم يموتوا بل اصابتهم سكتة فأحيي لنا سام ابن نوح فقال دلوني على قبره فدعا الله عز وجل فقام من قبره وقد شاب رأسه فقال عليه السلام كيف شبت ولم يكن في زمانكم شيب قال يا روح الله لما دعوتني سمعت صوتاً يقول

كان مؤمناً ويلعنانه ان كان كافرا أو منافقاً (تنبيه) لا يفهم من قولنا في رقيب وعتيد اثنان انهما اثنان على جميع الناس كما في منكر ونكير بل لكل واحد ملكان كل منهما يسمى رقيباً وعتيدا (ومنكر ونكير) موكلان بسؤال الميت في قبره ويعيد الله له الروح بقدر ما يفهم الخطاب ويرد الجواب ويسئل الميت وان لم يقبر بان أكلته الدواب في بطونها أو حرق وصار رمادا وذرّي في الهواء ولا يبعد أن الله

أجب روح الله فظننت ان الساعة قد قامت فمن هول ذلك شبت فسأله عن النزع قال يا روح الله ان مرارته لم تذهب من حنجرتي وكان بينه وبين موته اكثر من اربعة آلاف سنة وقال للقوم صدقوه فانه نبي الله فآمن به بعضهم وكذبه آخرون فقالوا هذا سحر فارنا آية فقال (وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ) تخبؤن (فِي بُيُوتِكُمْ) مما لم اعاينه فكان يخبر الشخص بما اكل وبما يأكل بعد (إِنَّ فِي ذَلِكَ) اشارة الى ما ذكر من الامور العظام (لَآيَةً) عظيمة (لَكُمْ) دالة على صحة رسالتي دلالة واضحة (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) أي مصدقين للحق غير معاندين (وَمُصَدِّقًا) أي وجئتكم مصدقاً (لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ) أي قبلي (مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) أي في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام

سبحانه وتعالى يعيد جسمه كما بدأه أوّل مرة ويخصص له من يقوم بدفنه ثم يسأل (ومالك) خازن النار (ورضوان) خازن الجنة (ويجب) الايمان بالبعث فيبعث الانسان بلحمه ودمه الذي كان في حياته الاولى ليثيبه ان كان من أهل الثواب أو يعاقبه ان كان من أهل العقاب (ويجب الايمان بالجنة والنار ويوم القيامة والحساب والميزان)

فأحل لهم اكل الشحوم والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت وقيل احل الجميع فبعض بمعنى كل (فان قيـل) كيف يكون مصدقاً للتوراة والاحلال يدل على ان شرعه كان ناسخاً لشرع موسى (أجيب) بانه لاتناقض كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بالتناقض والتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان (وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) شاهـدة على صحـة رسالتي (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) فيما امركم به وانهاكم عنه من توحيـد الله وطاعته (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ) فانه الحق الصريح الذي اجمع عليـه الرسل قاطبـة فكذبوه ولم يؤمنوا به (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ) وارادوا قتله (قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ) أي من الذين ينصرونني كما ينصرني الله (قَالَ الْحَوَارِيُّونَ) وهم

(ذكر من لا يسأل في القبر وعلامـة حسن الخاتمة) المعتمد عند العلماء أن الانبياء والشهداء والاطفال لا يسألون وقال بعضهم أن الصديقين والملازمين لقراءة سورة تبارك في غالب الليالى من حين بلغهم هذا الخبر ومن قرأ في مرض موته سورة قل هو الله أحد ولو مرة واحدة ومن مات يوم الجمعة أو ليلتهـا ومن مات بالطاعون أو بمرض البطن صابرا محتسباً لا يسئلون جميعاً لكن الراجح

اصفياء عيسى اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا (نَحْنُ أَنْصَارُ ٱللهِ) أي اعوان دينه (آمَنَّا) أي صدقنا (بِٱللهِ وَٱشْهَدْ) يا عيسى (بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) لتشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم ايذانا بان مرمى غرضهم السعادة الاخروية (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ) من الانجيل (وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ) عيسى (فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّاهِدِينَ) لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق (وَمَكَرُوا) أي الذين علم عيسى عليه الصلاة والسلام كفرهم من اليهود بان وكلوا به من يقتله غيلة (وَمَكَرَ ٱللهُ) بان رفع عيسى عليه الصلاة والسلام وألقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يمكن اسناده الى الله سبحانه الا بطريق المشاكلة (وَٱللهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ) أي أعلمهم به بمعنى اقواهم مكراً

أنهم يسئلون سؤالا خفيفاً (والمعتمد) عند العلماء ان كل ميت يسئل بلغته فان كانت لغته عربية سألوه بها وان كانت أعجمية سألوه بها وان كانت عبرية سألوه بها وهكذا وقال بعضهم انه يسئل باللغة السريانية لا غير ويسئل بهذه الكلمات الاربع وهي (أتره أترح كاره ساالحين) ومعنى الاولى قم يا عبد الله ومعنى الثانية فيمن كنت ومعنى الثالثة من ربك وما دينك ومعنى الرابعة ما تقول في هذا

وأنفذهم كيداً وأقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب
وقال الزجاج مجازاتهم على مكرهم فسمى الجزاء باسم الابتداء
لانه في مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم
ومكر الله تعالى بهم في هذه الآية بأن القي شبهه على صاحبهم
الذي اراد قتل عيسى حتى قتل روى ان عيسى استقبل رهطاً
من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل
ابن الفاعلة فقذفوه وأمه فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم
فمسخهم الله خنازير فلما رآى ذلك يهودا رأس اليهود وأميرهم
فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى
وساروا اليه ليقتلوه فبعث الله تعالى اليه جبريل فأدخله في خوخة
في سقفها كوة فرفعه الله تعالى الى السماء من تلك الكوة فأمر
يهودا رأس اليهود رجلا من أصحابه أن يدخل الخوخة ويقتله

الرجل الذي بعث فينا وفيكم وفي الخلق أجمعين (وقد ورد) ان
حفظ هذه الكلمات الاربع دليل على حسن الخاتمة وفي الحديث
(من كان آخرُ كلامه من الدنيا لا إله الا الله أو يعلم ذلك دخل
الجنة) فالاول لمن يطيق نطقها عند النزع والثاني لمن لا يطيقه
(وقال) العلماء من لم يعرف معناها لم ينتفع بها يعني من لم يعرف
المنفي والمثبت لم ينتفع بها فالمنفي منها وجوب الوجود عن غير الله

فلما دخل لم ير عيسى فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله فيها فألقى
الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه
وصلبوه وعاشت أمه بعد رفعه ست سنين (إِذْ قَالَ ٱللَّهُ
يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ) أي مميتك من الشهوات العائقة عن
العروج الى عالم الملكوت (وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) أي الى محل كرامتي
ومقر ملائكتي اذ روي ان الله تعالى رفعه وكساه الريش والبسه
النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم
حول العرش وكان انسيا ملكيا سماويا أرضياً (وَمُطَهِّرُكَ مِنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) أي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم ومتوفيك
بعد انزالك من السماء وروى الشيخان انه ينزل قرب الساعة
ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب
ويضع الجزية وفي حديث مسلم انه يمكث سبع سنين (وَجَاعِلُ

واستحقاق العبادة لغيره والمثبت وجوب الوجود لله تعالى واستحقاق
العبادة له ومن لم يفهم منها هذا المعنى يكفيه أن يعتقد أن الله واحد
لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فالأول هو الاحتياط الذي
ينبغي لكل عاقل أن يعضّ عليه بالنواجذ والثاني لا يرضى به الا كل
ذي همة دنية و بصيرة معمية

(واعلم ان عدد أولاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) سبعة وهم عبد الله

ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ) أي صدقوا بنبوتك من النصارى ومن المسلمين (فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) بك من اليهود والنصارى أي يغلبونهم بالحجة والسيف (إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) من امر الدين (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا) بالقتل والسبي والجزية (وَٱلْآخِرَةِ) بالنار (وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ) ما نعين منه (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ) أي أجور اعمالهم (وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ) أي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم بالجميل (ذَٰلِكَ) اشارة الى ماسبق من خبر عيسى ومريم وامرأة عمران (نَتْلُوهُ) اي نقصه (عَلَيْكَ) يا محمد (مِنَ ٱلْآيَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ) أي القرآن المشتمل على الحكم المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه ولما قال وفد نجران للرسول

والقاسم وابراهيم وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم (وعدد اجداد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) عشرون وهم عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وليس فيما بعده الى آدم عليه الصلاة والسلام نسب صحيح وأما نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة

صلى الله عليه وسلم مالك سبيت صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال أجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انساناً قط من غير أب نزل (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى) اي في شأنه البديع المنتظم لغرابته في سلك الامثال (عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ) كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واوقع في النفس (خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن) بشراً (فَيَكُونُ) اي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان (ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ) اي ما قصصنا عليك من نبأ عيسى عليه الصلاة والسلام وامه هو الحق (فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ) اي الشاكين فيه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمه فهو سيدنا محمد بن آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فيجتمع معه صلى الله عليه وسلم في جده كلاب ومما ينبغي للآباء أن يعلموه لاولادهم أنه صلى الله عليه وسلم ولد وبعث بمكة وتوفي بالمدينة المنورة ومما يجب عليه أيضاً أن يعلم أن له حوضاً وأنه صلى الله عليه وسلم يشفع في فصل القضاء وهذه الشفاعة مختصة به صلى الله عليه وسلم ومما يجب اعتقاده أن قرنه أفضل القرون ثم

ان يكون ممترياً (فَمَنْ حَاجَّكَ) جادلك من النصارى اذ هم المتصدون للمحاجة (فِيهِ) اي في شأن عيسى عليه السلام وامه زعماً منهم انه ليس على الشأن المحكي (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) بامره من الآيات البينات وسمعوا ذلك منك فلم يرعووا عما هم عليه من الغي والضلال (فَقُلْ) لهم (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) فنجمعهم (ثُمَّ نَبْتَهِلْ) نتضرع في الدعاء بان نلعن الكاذب منا (فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) بان نقول اللهم العن الكاذب في شأن عيسى روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش

القرن الذى بعده ثم القرن الذي بعده

(والدين لغة) الجزاء قال تعالى ردا على المشركين كلا بل تكذبون بالدين أي الجزاء على الاعمال (ومعنى الدين اصطلاحاً) هو ما شرعه الله على لسان نبيه من الاحكام والمراد به دين الاسلام كما قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وللدين أمور أربعة فيجب عليك العمل بها

كبيرهم ولانبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان أبيتم الاالف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفها رضي الله عنهم اجمعين وهو يقول اذا أنا دعوت فأمنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم رأينا ان لانباهلك وان نترك على دينك ونثبت على ديننا قال صلى الله عليه وسلم فاذا أبيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فابوا قال عليه الصلاة والسلام فاني أناجزكم فقالوا مالنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك

(أولها صدق القصد) بمعنى أنك تؤدي العبادة الى الله سبحانه وتعالى بالنية والاخلاص (وثانيها الوفاء بالعهد) وهو أداء الفرائض بمعنى أنك تؤدي الفرائض الواجبة عليك من صلاة وصيام وزكاة وحج وغير ذلك (وثالثها ترك المنهي عنه) وهو اجتناب المحرمات بمعنى أنك تجتنب جميع المحرمات كالقتل والزنا وشرب الخمر وما أشبه ذلك (ورابعها صحة العقد) وهي أن تتبع عقائد أهل السنة

على ان لاتغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي اليك كل عام ألفي حلة ألفا في صفر وألفا في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا (إِنَّ هَذَا) أي ماقص من نبأ عيسى وأمه عليهما السلام (لَهُوَ ٱلْقَصَصُ) أي الخبر (ٱلْحَقُّ) دون ما عداه من اكاذيب النصارى (وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ) صرح فيه بمن الاستغراقية تأكيداً للرد على النصارى في تثليثهم (وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) في ملكه القادر على جميع المقدورات (ٱلْحَكِيمُ) في صنعه المحيط بالعلومات لا أحد

المحمدية التي تقدم ذكرها في هذه المجموعة الشريفة فقد اجتمع فيها القرآن الشريف بتفسيره والسنة القويمة بمعانيها وفقه الائمة على أسهل الطرق وأقومها والحمد لله رب العالمين

(والايمان بالكتب السماوية على قسمين جملة وتفصيلا) فالجملة أن تعتقد أن كل ما في علم الله من الكتب فهو حق ثابت لا شك فيه وان جميع ما في هذه الكتب من القصص والاخبار والوعد

يشاركه في القدرة والحكمة ليشاركه في الالوهية (فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن التوحيد وقبول الحق الذي قص عليك بعد ما عاينوا تلك الحجج النيرة والبراهين الساطعة (فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ) فيجازيهم وفيه من شدة الوعيد ما لا يخفى (قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ) اليهود والنصارى (تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) لا يختلف فيها الرسل والكتب وهي (أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ) اي نوحده بالعبادة ونخلص فيها (وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا) ولا نجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه أهلا لان يعبد (وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) بأن نقول عزيراً ابن الله والمسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا (فَإِنْ تَوَلَّوْا) عما دعوتهم اليه من التوحيد وترك الاشراك

والوعيد والاوامر والنواهي حق ثابت لا شك فيه وان جميع ما في هذه الكتب دال على كلام الله القديم القائم بذاته العلية هذا على الجملة وأما على التفصيل فتعرف منها أربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان فالتوراة انزل على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر النبيين وعلى آلهم وأصحابهم وأن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضلهم وخاتمهم وانه من

(فقُولُوا) أي قل لهم أنت والمؤمنون (اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) أي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل عليهم الصلاة والسلام (يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ) من اليهود والنصارى (لِمَ تُحَاجُّونَ فِي ابْرَاهِيمَ) أي في ملته وشريعته تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم عليه السلام وزعم كل منهم انه عليه السلام منهم وترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى لم تدّعون انه عليه السلام كان منكم (وَمَا أُنْزِلَتِ ٱلتَّوْرَاةُ) على موسى عليه الصلاة والسلام (وَٱلإِنْجِيلُ) على عيسى عليه الصلاة والسلام (إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ) حيث كان بينه وبين موسى عليهما السلام الف سنة وبين موسى وعيسى عليهما السلام الفا سنة فكيف يمكن ان يتفوه به عاقل (أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) أي أتقولون

الإِنس لا من الجن وانه من العرب لا من العجم وانه صلى الله عليه وسلم صاحب الهجرة النبوية والشفاعة العظمى والاسراء والمعراج وهذا آخر ما يسر الله من فضله والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً آمين

كتاب الفقه على المذاهب الاربعة

وان كل من عمل بمذهب منها خالصاً أوصله الى باب الجنة

ذلك فلا تعقلون بطلانه (هَآ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ) اشعاراً بكمال غفلتهم أي انتم هؤلاء الاشخاص الحمقى حيث (حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) من أمر موسى وعيسى وزعمكم انكم على دينهما (فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) من شأن ابراهيم وليس له ذكر في كتابكم (وَٱللَّهُ يَعْلَمُ) شأنه (وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) أي جاهلون به ثم قال تبرئة لابراهيم (مَا كَانَ اِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا) اي مائلا عن العقائد الزائغة كلها الي الدين القيم (مُسْلِمًا) اي منقاداً لله تعالى (وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) تعريض بانهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام (إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ) أي أقربهم اليه وأخصهم به (لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ) أي في زمانه (وَهَـٰذَا ٱلنَّبِيُّ)

وهو مختصر من الطبقات الكبرى للقطب الرباني سيدى عبد الوهاب الشعراني ومن غنية الطالبين للعلامة القاوقجي ويليه أحكام التقليد وشروطه وبيان ما يجوز منه وما لا يجوز لشيخنا العلامة الشيخ مصطفى عز رحم الله الجميع ولله در القائل

كتاب حوى مع لطفه كل مذهب ... وزحزح عن وجه الهدى كل برقع

فاعظم به من مفرد جمع العلا ... ومطلع شمس النفع في كل موضع

محمد صلى الله عليه وسلم لموافقته له في اكثر شرعه (وَالَّذِينَ آمَنُوا) من أمته فهم الذين ينبغي ان يقولوا نحن على دينه لا انتم (وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) ناصرهم وحافظهم ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمار الى دينهم (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ) عن دينكم ويردونكم الى الكفر (وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) أي امثالهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك (يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن المشتمل على نعت محمد (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) تعلمون انه حق (يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ) تخلطون (الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) بالتحريف والتزوير (وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ) اي نعت النبي (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) انه حق (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) أي اليهود قالوا لجماعة منهم وهم رؤساؤهم ومفسدوهم لاعقابهم (آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى عباد الله الصالحين اما بعد فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده ما

آمَنُوا) أي اظهروا الايمان بالقرآن المنزل عليهم (وَجْهَ ٱلنَّهَارِ)
أي اوله (وَاكْفُرُوا) به (آخِرَهُ) مرائين لهم انكم آمنتم به
من غير تأمل ثم تأملتم فيه فوقفتم على خلل رأيكم الاول
فرجعتم عنه (لَعَلَّهُمْ) أي المؤمنين (يَرْجِعُونَ) عما هم عليه من
الايمان به كما رجعتم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك
ابن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم
من الصلاة الى الكعبة وصلّوا اليها أول النهار ثم صلوا الى
الصخرة آخره لعلهم يقولون هم أعلم منا وقد رجعوا فيرجعون
(وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ) أي وافق (دِينَكُمْ) قال تعالى
(قُلْ) لهم يا محمد (إِنَّ ٱلْهُدَى هُدَى ٱللهِ) الذي هو الاسلام
وما عداه ضلال (أَنْ يُؤْتَى) أي ما يؤتى (أَحَدٌ مِثْلَ مَا
أُوتِيتُمْ) اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض أي ولا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من

من متعلم يختلف أى يتردد الى باب العالم الا كتب الله له بكل
حرف وبكل قدم عبادة ستة وبني له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي
على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفوراً له وشهدت
له الملائكة ويقولون هؤلاء عتقاء الله من النار وقال صلى الله عليه

العلم والحكمة والكتاب والآيات من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات (أَوْ يُحَاجُّوكُمْ) أي ولا تؤمنوا ان يحاجوكم (عِنْدَ رَبِّكُمْ) لانكم اصح دينا منهم (قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) رد لهم وابطال لما زعموه بالحجة الباهرة (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ) أي يجعل رحمته مقصورة على (مَنْ يَشَاءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ) شروع في بيان خيانتهم في المال بعد بيان خيانتهم في الدين (مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ) أي بمال كثير (يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) لامانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل الفاً ومائتي اوقية ذهباً فاداها اليه (وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) لخيانته (إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) لا تفارقه فمتى فارقته انكره ككعب بن الاشرف استودعه قرشي ديناراً فجحده وقيل الخائنون في القليل اليهود اذ الغالب فيهم الخيانة (ذَلِكَ) أي ترك الاداء (بِأَنَّهُمْ) أي بسبب انهم (قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّينَ)

وسلم ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين

ثم اعلم أيها الحريص المقبل على اقتباس العلم انك ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهاة والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فانت ساع في هدم دينك

العرب أي في شأن من ليس من أهل الكتاب (سَبِيلٌ) أي عتاب ومؤاخذة وفيه دليل على كمال غلوّهم في الشر والفساد لاستحلالهم ظلم من خالفهم ونسبوا ذلك الى الله تعالى قالوا لن يجعل الله لهم في التوراة حرمة فكذبهم الله عز وجل بقوله عز من قائل (وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللهِ ٱلْكَذِبَ) أي في نسبة ذلك اليه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) انهم كاذبون روى الطبراني وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال عند نزول هذه الآية كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي أي منسوخ متروك الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر اي والديون من الامانة لان المراد من الامانة الرضا بالذمة (بَلَى) اثبات لما نفوه اي عليهم فيهم سبيل (مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ) الذي عاهد الله عليه من اداء الامانة وغيره (وَٱتَّقَى) الله بترك المعاصي وعمل الطاعات (فَإِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ) أي يثيبهم ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي وعهد الله اليهم في التوراة أو فيمن حلف كاذباً في

وهلاك نفسك وبيع آخرتك بدنياك وصفقتك خاسرة وإن كانت نيتك وقصدك بينك وبين الله تعالى من طلب العلم الهداية فابشر فان الملائكة تبسط لك اجنحتها اذا مشيت وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت

دعوى او في بيع سلعة (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ) يستبدلون
ويأخذون (بِعَهْدِ ٱللَّهِ) أي بدل ما عاهدوا عليه من الايمان
بالرسول صلى الله عليه وسلم والوفاء بالامانات (وَأَيْمَانِهِمْ)
حلفهم به تعالى كاذبين أي بما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن
به ولننصرنه (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا (أُولَٰئِكَ) الموصوفون
بتلك الصفات القبيحة (لَا خَلَاقَ) لا نصيب (لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ)
من نعيمها (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ) أي بما يسرهم أو بشيء اصلا
وانما يقع ما يقع من السؤال والتوبيخ والتقريع في أثناء الحساب
من الملائكة عليهم السلام (وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ) أي
ولا يرحمهم (وَلَا يُزَكِّيهِمْ) أي لا يثني عليهم أو لا يطهرهم
من أوضار الاوزار (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) على ما فعلوه من
المعاصي قيل انها نزلت في ابي رافع ولبابة ابن ابي الحقيق وحيي
ابن أخطب حرفوا التوراة وبدلوا نعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأخذوا الرشوة على ذلك (وَإِنَّ مِنْهُمْ) أي من

(بيان ذكر فضائل الائمة الاربعة اصحاب المذاهب الاربعة
رضي الله تبارك وتعالى عنهم)

في الروض الفائق ما نصه قال بعض الصالحين رأيت في النوم
كأني دخلت الجنة فرأيت في وسطها عمودًا من نور ورأيت أربعة

اليهود المحرفين (لَفَرِيقاً) ككعب ابن الاشرف ومالك بن الصيف وأضرابهما (يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ) أي يفتلونها بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه عن كذا أي غيره (لِتَحْسَبُوهُ) أي المحرف (مِنَ ٱلْكِتَابِ) الذي انزل الله (وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَابِ) أي والحال أنه ليس منه في نفس الامر وفي اعتقادهم أيضاً (وَيَقُولُونَ هُوَ) أي المحرف (مِنْ عِنْدِ ٱللهِ) أي منزل من عند الله (وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ) أي والحال انه ليس من عنده تعالى في اعتقادهم أيضاً وفيه من المبالغة في تشنيعهم وتقبيح أمرهم وكمال جراءتهم ما لا يخفى (وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) انهم كاذبون ومفترون على الله تعالى ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى أمرهم ان يتخذوه ربا (مَا كَانَ) أي ما ينبغي (لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ ٱللهُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحُكْمَ) أي الفهم للشريعة (وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ

يجرونه باربعة سلاسل من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير من من مكانه فقلت يا لله العجب لو جره هؤلاء من فرد جهة واحدة لكان أسهل عليهم فسئلت بعض الملائكة عن ذلك فقال لي هذا العمود هو دين الاسلام وهذه الاربع سلاسل المذاهب الا

يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ ٱللهِ وَلَـكِنْ) يقول (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ) أي علماء عاملين فقال مقاتل والضحاك نزلت في نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى أمرهم ان يتخذوه رباً فقال تعالى ما كان لبشر أي عيسى أن يؤتيه الله الكتاب أي الانجيل وقال ابن عباس وعطاء ما كان لبشر أي محمد ان يؤتيه الله الكتاب أي القرآن وذلك ان أبا رافع القرظي من اليهود والسيد من نصارى نجران قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتريد أن نعبدك ونتخذك رباً فقال معاذ الله ان نأمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك أمرني فنزلت وقيل الرباني هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقيل الربانيون فوق الاحبار (بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) أي تدرسونه على الناس كقوله تعالى لتقرأه على الناس وفيه ان من علم ودرس العلم ولم يعمل فليس من الله في شيء فان فائدته ان تعملوا (وَلَا

وهؤلاء الذين يجرونه هم أئمة الاسلام الشافعي واحمد وأبو حنيفة ومالك رضي الله تعالى عنهم أجمعين فاتفاقهم حجة قاطعة وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين . فلا يفرق بين الائمة الا محروم (وقد) [illegible] القطب الشعراني رحمه الله تعالى في الطبقات ما ملخصه وكل

يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ٱلْمَلَائِكَةَ وَٱلنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيراً والنصارى عيسى (أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) انكار أي لا ينبغي له هذا والضمير فيه للبشر وقيل لله (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ) أي عهدهم خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم أي اذكر وقت اخذه تعالى ميثاقهم (لِمَا آتَيْتُكُمْ) اياه (مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ) من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ) جواب القسم أي ان ادركتموه وامهم تبع لهم في ذلك (قَالَ) الله تعالى لهم بعد اخذ الميثاق (أَأَقْرَرْتُمْ) بما ذكر (وَأَخَذْتُمْ) قبلتم (عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي) عهدي (قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا) على انفسكم وأتباعكم بذلك (وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ) عليكم وعليهم (فَمَنْ تَوَلَّى) اعرض (بَعْدَ ذَلِكَ) الميثاق (فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ) المتمردون من الكفرة (أَفَغَيْرَ دِينِ

من ترك التعصب ونظر في أقوال المجتهدين وجدها كالنجوم في السماء ووجد المعترض عليهم كالذي ينظر خيال تلك النجوم على وجه الماء فلا يعرف حقيقتها ولا مدركها فالله تعالى يرزق جميع اخواننا من المقلدين للمذاهب الادب مع جميع أئمة المذاهب

اللَّهِ يَبْغُونَ) أي ايتولون فيبغون غير دين الله (وَلَهُ أَسْلَمَ) خضع وانقاد (مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا) أي بالنظر في الادلة واتباع الحجة (وَكَرْهًا) بالسيف ومعاينة ما يلجئ اليه كادراك الغرق فرعون وقومه والاشراف على الموت قال الحسن اسلم اهل السموات طوعاً وأهل الارض بعضهم طوعاً وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ قُلْ) لهم يا محمد (آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ) اولاده (وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) كدأب اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض بل نؤمن بصحة نبوة كل منهم وبحقيقة ما أنزل اليهم في زمانهم وعدم التعرض لنفي التفريق بين الكتب (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) اي منقادون او مخلصون له تعالى انفسنا في العبادة لا نجعل له شريكا فيها . ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار (وَمَنْ

(فان قلت) فاذا قلتم ان جميع مذاهب المجتهدين لا يخرج شيء منها عن الشريعة فاين الخطأ الوارد في حديث اذا اجتهد الحاكم وأخطأ فله أجر وان اصاب فله أجران مع استمداد العلماء كلهم من بحر الشريعة (فالجواب) ان المراد بالخطأ هنا هو خطأ المجتهد

يَتَّبِعْ غَيْرَ ٱلإِسْلاَمِ دِيناً) أي غير التوحيد والانقياد لحكم الله والدين يشتمل على التصديق والاعمال الصالحة فالاسلام كذلك (فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ) لمصيره الى النار المؤبدة عليه والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها (كَيْفَ يَهْدِي ٱللهُ) الى الحق اي لا يهدي الله (قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ) قيل هم عشرة ارتدوا بعدما آمنوا ولحقوا بمكة وقيل هم يهود قريظة والنضير ومن دان بدينهم كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا مؤمنين به قبل مبعثه (وَشَهِدُوا أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَ) قد (جَاءَهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ) الحجج الظاهرات على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وفيه استبعاد لان يهديهم الله تعالى فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد (وَٱللهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ) أي الكافرين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر

في عدم مصادقة الدليل في تلك المسئلة لا الخطأ الذي يخرج به عن الشريعة لانه اذا خرج عن الشريعة فلا أجر له لقوله صلى الله عليه وسلم كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد انتهى وقد أثبت الشارع له الاجر فما بقي الا أن معنى الحديث أن الحاكم اذا اجتهد وصادفه

فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم أعرض عنه (أُولَئِكَ) اشارة الى المذكورين باعتبار اتصافهم بما مر من الصفات الشنيعة (جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا) في اللعنة او العقوبة أو النار وان لم تذكر لدلالة الكلام عليها (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) أي يمهلون (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) أي من بعد الارتداد (وَأَصْلَحُوا) عملهم تصديقاً لتوبتهم (فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ) لهم يقبل توبتهم (رَحِيمٌ) بهم يتفضل عليهم وذلك أن الحرث ابن سويد لما ارتد ولحق بالكفار ندم فأرسل الى قومه أن سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فأرسل اليه أخوه الجلاس بالآية فأقبل الى المدينة فتاب وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا) كاليهود كفروا بعيسى عليه السلام والانجيل بعد الايمان بموسى عليه السلام والتوراة ثم ازدادوا كفراً حيث

نفس الدليل الوارد في ذلك عن الشارع فله أجران أجر التتبع وأجر مصادفة الدليل وان لم يصادف عين الدليل وانما صادف حكمه فله أجر واحد وهو أجر التتبع فالمراد بالخطأ هنا الخطأ الاضافي لا الخطأ المطلق فافهم فان اعتقادنا أن سائر أئمة المسلمين على هدى من

كفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن او كفروا به عليه الصلاة والسلام بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفراً بالاصرار عليه والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق (لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ) لأنهم لا يتوبون الا عند اشرافهم على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظاً في شأنهم وابرازاً لحالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة او لان توبتهم لاتكون الا نفاقاً لارتدادهم وازديادهم كفراً (وَأُولَئِكَ هُمُ ٱلضَّالُّونَ) الثابتون على الضلال (فان قيل) قد وعد الله تعالى قبول توبة من تاب فما معنى قوله تعالى لن تقبل توبتهم (أجيب) بأن محل القبول اذا كان قبل الغرغرة وهؤلاء توبتهم كانت بعدها أو انهم لم يتوبوا أصلا فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها او ان توبتهم لا تكون الا نفاقاً (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ) كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية ولو

ربهم في جميع أقوالهم وما ثم الا قريب من عين الشريعة وأقرب وبعيد عنها وأبعد بحسب طول السند وقصره وكما يجب علينا الايمان بصحة جميع شرائع الانبياء قبل نسخها مع اختلافها ومخالفة أشياء منها لظاهر شريعتنا فكذلك يجب على المقلد اعتقاد صحة مذاهب جميع

افتدى بملء الارض ذهباً او فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهباً لو تصدق به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة (أُولَئِكَ) اشارة الى المذكورين باعتبار اتصافهم بالصفات الشنيعة المذكورة (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) أي ليس لواحد منهم ناصر واحد في دفع العذاب عنهم او في تخفيفه

تم الجزء الثالث وان شاء الله تعالى يليه الجزء الرابع أوله
(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)

المجتهدين الصحيحة وان خالف كلامهم ظاهر كلام امامه فان الانسان كلما بعد عن شعاع نور الشريعة خفي مدركه ونوره وظن غيره ان كلامه خارج عن الشريعة وليس كذلك فان الله تعالى لما منّ عليّ بالاطلاع على عين الشريعة رأيت المذاهب كلها متصلة ورأيت مذاهب الائمة الاربعة تجري جداولها ورأيت أطول الائمة جدولا الامام ابا حنيفة ويليه الامام مالك ويليه الامام الشافعي ويليه الامام احمد بن حنبل

تنبيه قد صحح حضرة سيدي العلامة الشيخ بسيوني عسل لغاية قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الآية وصحح باقيه على غير واحد من حضرات افاضل علماء مدرسي الجامع الازهر حفظهم الله تعالى

(لَنْ تَنَالُوا ٱلْبِرَّ) الخطاب للمؤمنين أي لن تنالوا ثواب البر وهو الجنة أو لن تبلغوا حقيقة البر الذي يتنافس فيه المتنافسون ولن تدركوا شأوه ولن تلحقوا بزمرة الابرار او لن تنالوا بر الله تعالى وهو ثوابه ورحمته ورضاه وجنته (حَتَّى تُنفِقُوا) في سبيل الله عز وجل رغبة فيما عنده (مِمَّا تُحِبُّونَ) أي مما تهوون ويعجبكم من كرائم اموالكم واحبها اليكم كما في قوله تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم وغيرها

وهذا مثال صورة اتصال مذاهب المجتهدين وأقوال مقلديهم بنحو الكتاب والسنة من طريق السند الظاهر فان المجتهدين على مدرجة الصحابة سلكوا فلا تجد مجتهداً الا وسلسلته متصلة بصحابي قال بقوله أو بجماعة منهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين فتأمله الامام أبو حنيفة عن عطاء عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله تعالى والنفس في سبيله وكان السلف رحمهم الله اذا أحبوا شيئاً جعلوه لله (وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) أي فيجازيكم بحسبه جيداً كان او رديئاً (كُلُّ ٱلطَّعَامِ) كل انواع الطعام (كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) اي حلالا لهم اكله (إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ) ولما قالت اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل والبانها وأنت تأكلها فلست انت على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان حراماً على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا نزل قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه اي كان كل المطعومات حلالا لبني

عن جبريل عن الله عز وجل

الامام مالك عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل

الامام الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل

الامام أحمد عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن

اسرائيل الا ماحرم اسرائيل اي يعقوب عليه السلام على نفسه
واختلفوا في الطعام الذي حرمه اسرائيل اي يعقوب عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل

وهذا مثال طرق مذاهب الأئمة المجتهدين الى أبواب الجنة

باب الجنة	طريق ابي حنيفة الى باب الجنة
باب الجنة	طريق الامام مالك الى باب الجنة
باب الجنة	طريق الامام الشافعي الى باب الجنة
باب الجنة	طريق الامام أحمد الى باب الجنة
باب الجنة	طريق اتباع الامام داود الى باب الجنة
باب الجنة	طريق اتباع الامام أبي الليث الى باب الجنة
باب الجنة	طريق اتباع الامام اسحق الى باب الجنة
باب الجنة	طريق اتباع الامام عبد الرحمن الاوزاعي الى باب الجنة

السلام وفي سببه فقال بعضهم الابل وألبانها وسبب ذلك انه
مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه
ليحرمنّ أحب الطعام والشراب اليه وكان ذلك أحب اليه
فحرمه وقيل لما حصل له عرق النسا وهو عرق يخرج من الورك
فيستبطن الفخذ فنذر ان شفي لا يأكل الابل فحرم عليه
قال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراماً عليهم وانما حرموا
على انفسهم اتباعاً لابيهم وقيل هو حرمها على نفسه وذريته
(مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَاةُ) وذلك بعد ابراهيم ولم تكن على
عهده حراماً كما زعموا واكذبهم الله تعالى فقال تعالى (قُلْ)
لهم يا محمد (فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَٱتْلُوهَا) ليتبين صدق قولكم
(إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أي في دعواكم انه تحريم قديم فبهتوا
ولم يأتوا بها قال تعالى (فَمَنِ افْتَرَى عَلَى ٱللهِ ٱلْكَذِبَ) اي

وان كل من عمل بمذهب منها خالصاً أوصله الى باب الجنة

واعلم ان أئمة الفقهاء والصوفية كلهم يشفعون في مقلديهم
ويلاحظون أحدهم عند طلوع روحه وعند سؤال منكر ونكير له
وعند النشر والحشر والحساب والميزان والصراط ولا يغفلون عنهم
في موقف من المواقف ولما مات شيخنا شيخ الاسلام الشيخ ناصر
الدين اللقاني رآه بعض الصالحين في المنام فقال له ما فعل الله بك

ابتدعه واختلقه عليه سبحانه بزعمه انه حرم ما ذكر قبل نزول التوراة على بني اسرائيل ومن تقدمهم من الامم (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) من بعد ما ذكر من أمرهم باحضار التوراة وتلاوتها وما ترتب عليه من التبكيت والالزام (فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ) المفرطون في الظلم والعدوان اي مجاوزة الحق الى الباطل (قُلْ صَدَقَ ٱللّٰهُ) أي ثبت ان الله صادق في هـذا لجميع ما اخبر به وانتم الكاذبون (فَٱتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) اي ملة الاسـلام التي أنا عليها التي هي في الاصل ملة ابراهيم عليه السلام فانكم ما كنتم متبعين لملته كما تزعمون حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والمكابرة وتلفيق الاكاذيب لتسوية أغراضكم الدنيئة الدنيوية وألزمتكم تحريم الطيبات التي أحلها الله تعالى لابراهيم عليه السلام ومن تبعه (حَنِيفًا) اي مائلا عن الاديان

فقال لما أجلسني الملكان في القبر ليسألاني أتاهم الامام مالك فقال مثل هذا يحتاج الى سؤال في ايمـانه بالله ورسوله تنحيا عنه فتنحيا عني اه واذا كان مشايخ الصوفية يلاحظون أتباعهم ومريديهم في جميع الاهوال والشدائد في الدنيا والآخرة فكيف بأئمة المذاهب الذين هم أوتاد الأرض وأركان الدين وامناء الشارع على أمتـه رضي الله عنهم أجمعين فطب نفساً يا أخي وقر عيناً بتقليد كل

الزائغة كلها الى الاسلام (وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) اي في أمر من امور دينه أصلا وفرعا والغرض بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم عليه السلام في الاصول لانه لا يدعوا الا الى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى . ولما قالت اليهود للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وقال المسلمون بل الكعبة افضل نزل (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ) اي جعله الله متعبداً لهم وهو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه الله تعالى قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض تحته بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده المسجد الاقصى وهو بيت المقدس وبينهما اربعون سنة كما في حديث الصحيحين وقيل اول من

امام شئت منهم والحمد لله رب العالمين

وهذا مثال قباب الأئمة المجتهدين في الجنة

قبة أحمد رضى الله عنه	قبة الشافعي رضي الله عنه	قبة مالك رضي الله عنه	قبة أبي حنيفة رضي الله عنه	قبة النبي صلى الله عليه وسلم

وانما ذكرنا فيه قبة رسول الله صلى الله عليـه وسلم مع قباب الأئمة لانهم ما نالوا هذا المقام الا باتباع شريعته فكان من كمال

بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه آدم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم (لَلَّذِي) اي للبيت الذي (بِبَكَّة) وهي لغة في مكة (مُبَارَكًا) اي ذا بركة (وَهُدًى لِلعَالَمِينَ) لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات عجيبة كما قال تعالى (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار فلا تعلو فوقه وان ضوارى السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها واذا قصدت الجارحة صيداً فدخل الحرم كفت عنه وانه بلد صار اليه الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الصلاة فيه تضاعف بمائة الف وان كل جبار قصده بسوء قهره الله تعالى كأصحاب الفيل ومن الآيات (مَقَامُ ابْرَاهِيمَ) وهو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقي الى الآن

نعيمهم في الجنة شهود ذاته صلى الله عليه وسلم فتأمله تهتد ان شاء الله تعالى

أقول انما اقتصر على قباب الأئمة الأربعة من المجتهدين لأنهم هم الذين دام تدوين مذاهبهم الى عصرنا هذا وكانوا يرسول الله صلى الله عليه وسلم في هداية أمته الى شريعته فكأنه صلى الله عليه وسلم لم يمت الى يوم القيامة فلذلك جعلت قبابهم

مع تطاول الزمان وتداول الايدي عليه (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) لا يتعرض اليه بغير قتل ولا بقتل ولو قصاصاً وكان هذا في الجاهلية واما بعد الاسلام فعند الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى من لزمه القتل بردّة او قصاص أو غيرهما ثم دخل الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج فيقتل وعند الامام الشافعي رحمه الله تعالى لا يلجأ الى الخروج بل يقتل للامر في خبر الشيخين بقتل ابن خطل وقد كان ارتد وتعلق بأستار الكعبة وأما قوله ومن دخله كان آمناً وخبر من دخل المسجد فهو آمن فمعناه جمعا بين الادلة ان من دخله بغير استحقاق قتلٍ كان آمنا اما من دخله بعد استحقاق قتلٍ قُتل وأما اذا ارتكب الجريمة في الحرم فيستوفى منه بالاتفاق وهذا هو الامن في الدنيا وأما في

بجانب قبته صلى الله عليه وسلم فلا يفارقونه صلى الله عليه وسلم في الدنيا ولا في الآخرة وما رسمت هذه القباب بعقلي وانما رسمتها على صورة ما رأيتها في الجنة في بعض الوقائع

فلما كان مذهب الامام أبي حنيفة أول المذاهب المدونة تدوينا فكذلك يكون آخرها انقراضاً وبذلك قال أهل الكشف ثم لما نظرت الى مذاهب المجتهدين وما تفرع منها في سائر الأدوار الى

الآخرة فبتكفير السيئات ومضاعفة الحسنات قال عليه الصلاة والسلام من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمناً رواه أبوداود والدارقطني وغيرهما وذلك بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام رب اجعل هذا البلد آمناً وفي الاقتصار على ذكر هاتين الآيتين وطي ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات كأنه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله وكثير سواهما (وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) طريقاً فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (وَمَن كَفَرَ) بالله أو بما فرضه من الحج (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام وروى انه لما نزل قوله تعالى ولله

عصرنا هذا لم أقدر أخرج قولاً واحداً من أقوالهم عن الشريعة لشهود ارتباطها كلها بعين الشريعة الأولى ومن أقرب مثال لذلك شبكة صياد السمك فان العين الاولى منها مثال عين الشريعة المطهرة فانظر الى العيون المنتشرة منها الى آخر الأدوار التي هي مثال أقوال الأئمة المجتهدين ومقلديهم الى يوم القيامة تحط علماً بصورة ارتباط أقوالهم بعين الشريعة وتجد كل عين مرتبطة بما

على الناس حج البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل وهم المشركون واليهود والنصارى والصابئون والمجوس قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل ومن كفر الخ (قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللّٰهِ) توبيخ وانكار لان يكون لكفرهم بها سبب من الاسباب والمراد بآياته تعالى ما يعم الآيات القرآنية التي من جملتها ما تلي في شأن الحج وغيره وما في التوراة والانجيل من شواهد نبوته عليه الصلاة والسلام (وَٱللّٰهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم عليه (قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ) تصرفون (عَنْ سَبِيلِ ٱللّٰهِ مَنْ آمَنَ) كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع

فوقها حتى تنتهي الى العين الأولى فيا سعادة من أطلعه الله تعالى على عين الشريعة الأولى كما أطلعنا ورأى ان كل مجتهد مصيب ويا فوزه ويا كثرة سروره اذا رآه جميع العلماء يوم القيامة وأخذوا بيده وتبسموا في وجهه وصار كل واحد يبادر الى الشفاعة فيه ويزاحم غيره على ذلك ويقول ما يشفع فيه الا أنا ويا ندامة من قصر في السلوك ولم يصل الى شهود العين الأولى من الشريعة ويا

ونفي العذر لهم وسبيل الله دينه الحق الموصل الى السعادة الابدية وهو التوحيد وملة الاسلام وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون في صدهم عن دين الله ويمنعون من أراد الدخول فيه جهدهم (تَبْغُونَهَا عِوَجًا) أي باغين طالبين لها اعوجاجاً أي ميلاً عن القصد والاستقامة بان تلبسوا على الناس وتوهموا أن بدين الاسلام عوجاً عن الحق بمنع النسخ وبتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما (وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ) عالمون بان الدين المرضى هو القيّم دين الاسلام كما في كتابكم (وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) من الكفر والتكذيب وفيه تهديد ووعيد شديد ولما مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من الاوس والخزرج فغاظه تألفهم فأمر شابا من

ندامة من قال المصيب واحد والباقي مخطئ فان جميع من خطأهم يعبسون في وجهه لتخطئته لهم وتجريحهم بالجهل وسوء الادب وفهمه السقيم فاسع يا أخي الى الاشتغال بالعلم على وجه الاخلاص والورع والعمل بكل ما علمت حتى تطوى لك الطريق بسرعة وتشرف على مقام المجتهدين وتقف على العين الاولى وتشارك امامك في الاغتراف منها والحمد لله رب العالمين (فصل) في بيان ضعف قول

اليهود فذكّرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون لما ان اليهودي ذكر لهم يوم بُعاث وهو موضع بالمدينة وصار ينشدهم بعض ما قيل فيه من الاشعار وكان يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس ولما فعل تنازَع القوم عند ذلك وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين والانصار فقال ابدعوى الجاهلية وأنا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف به بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين نزل (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا

من نسب الامام أبا حنيفة الى انه يقدم القياس على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (روى) عن الامام الاعظم رضي الله عنه انه كان يقول كذب والله وافترى علينا من يقول عنا أننا نقدم القياس على النص وهل يحتاج بعد النص الى قياس وكان رضي الله عنه يقول نحن لا نقيس الا عند الضرورة الشديدة وذلك أننا ننظر أولا في دليل تلك المسئلة من الكتاب والسنة أو أقضية

ٱلْكِتَابَ) اي شاسأ واصحابه (يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ) تعجيب وتوبيخ أي ولِمَ تكفرون (وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ ٱللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ) يتمسك (بِٱللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) موصل الى المطلوب (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ) قال ابن مسعود بان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم قال مقاتل ليس في آل عمران منسوخ الا هذه الآية وقيل ان هذه الآية ليست منسوخة بل آية فاتقوا الله ما استطعتم مبينة للمراد منها (وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) موحدون اي ولا تكونن على حال سوى حالة الاسلام اذا ادركم الموت والمعنى دوموا على الاسلام الى

الصحابة فان لم نجد دليلا قسنا حينئذ مسكوتاً عنه على منطوق به بجامع اتحاد العلة بينهما وفي رواية أخرى عن الامام انا نأخذ أولا بالكتاب ثم بالسنة ثم بأقضية الصحابة ونعمل بما يتفقون عليه فان اختلفوا قسنا حكما على حكم بجامع العلة بين المسئلتين حتى يتضح المعنى وفي رواية انا نعمل أولا بكتاب الله ثم بسنة رسول صلى الله عليه وسلم ثم بأحاديث أبي

الممات ولا تغيروا لئلا يصادفكم الموت في حال التغيير وخص
حالة الموت بذلك لان ثمرة الاعمال تظهر في تلك الحالة والمدار
عليها (وَاعْتَصِمُوا) تمسكوا (بِحَبْلِ ٱللهِ) اي بدينه وهو دين
الاسلام (جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) بعد الاسلام بوقوع الاختلاف
كأهل الكتاب (وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللهِ) انعامه (عَلَيْكُمْ)
يا معشر الاوس والخزرج (إِذْ كُنتُمْ) قبل الاسلام (أَعْدَاءً
فَأَلَّفَ) جمع (بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) بالاسلام (فَأَصْبَحْتُمْ) فصرتم
(بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) متراحمين متناصحين مجتمعين على امر واحد
وهو الاخوة في الله (وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا) طرف (حُفْرَةٍ مِنَ
ٱلنَّارِ) ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا كفاراً
(فَأَنقَذَكُم مِنْهَا) بالايمان (كَذَٰلِكَ) كما بين لكم ما ذكر
(يُبَيِّنُ ٱللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ) أي دلائله (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) طلبا

بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وفي رواية أخرى انه كان يقول
ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين بأبي
هو وأمي وليس لنا مخالفته وما جاءنا عن أصحابه تخيرنا وما جاءنا عن
غيرهم فهم رجال ونحن رجال وكان أبو مطيع يقول كنت يوماً عند
الامام أبي حنيفة في جامع الكوفة فدخل عليه سفيان الثوري ومقاتل ابن
حبان وحماد بن سلمة وجعفر الصادق وغيرهم من الفقهاء فكلموا

لثباتكم على الهدى وازديادكم فيه (وَلْتَكُن مِنكُمْ أُمَّةٌ) أي طائفة (يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ) من في قوله منكم للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر في اقامته وكيف يباشره فان الجاهل ربما نهى عن معروف وأمر بمنكر وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يزيده الانكار الا التمادي والاصرار وعلى هذا فالمخاطب به الكل على الاصح ويسقط بفعل البعض الحرج عن الباقين وهكذا كل ما هو فرض كفاية فان تركوه اصلا اثموا جميعا وقيل من زائدة وقيل للتبيين بمعنى وكونوا أمة تأمرون بالمعروف كقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف

الامام أبا حنيفة وقالوا قد بلغنا انك تكثر من القياس في الدين وانا نخاف عليك منه فان أول من قاس ابليس فناظرهم الامام من بكرة نهار الجمعة الى الزوال وعرض عليهم مذهبه وقال اني أقدم العمل بالكتاب ثم بالسنة ثم بأقضية الصحابة مقدماً ما اتفقوا عليه على ما اختلفوا فيه وحينئذ أقيس فقاموا كلهم وقبلوا يده وركبته وقالوا له أنت سيد العلماء فاعف عنا فيما مضى منا من وقيعتنا فيك

(وَأُولئِكَ) أي الداعون الآمرون الناهون (هُمُ المُفْلِحُونَ) أي الفائزون بكمال الفلاح روى الامام احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم سئل وهو على المنبر من خير الناس قال آمرُهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر واتقاهم لله وأوصلهم للرحم وروى أنه صلى ألله عليه وسلم قال من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وروى انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتأمرُنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر أوليوشكنَّ الله ان يبعث عليكم عذاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم وروى ان أبابكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال أيها الناس انكم تقرأون

بغير علم فقال غفر الله لنا ولكم أجمعين وقد أطال الامام أبو جعفر الشيزاماري الكلام في تبرئة الامام أبي حنيفة من القياس بغير ضرورة ورد على من نسب الامام الى تقديم القياس على النص وقال انما الرواية الصحيحة عن الامام تقديم الحديث ثم الآثار ثم يقيس بعد ذلك فلا يقيس الا بعد أن لم يجد ذلك الحكم في الكتاب والسنة وأقضية الصحابة فهذا هو النقل الصحيح عن الامام فاعتمده

هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكراً فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله تعالى بعذابه وفي بعض النسخ بعذاب من عنده وعن حذيفة يأتي على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار أحب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محبباً في جيرانه محموداً عند اخوانه فاعلم انه مداهن والامر بالمعروف تابع للمأمور به ان كان واجباً فواجب وان كان مندوباً فمندوب وأما النهي عن المنكر أي الحرام فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لاتصافه بالقبح والاظهر ان العاصي يجب عليه ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه

واحم سمعك و بصرك قال ولا خصوصية للامام أبى حنيفة في القياس بشرطه المذكور بل جميع العلماء يقيسون في مضايق الاحوال اذا لم يجدوا في المسئلة نصاً من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا أقضية الصحابة وكذلك لم يزل مقلدوهم يقيسون الى وقتنا هذا في كل مسئلة لا يجدون فيها نصاً من غير نكير فيما بينهم بل جعلوا القياس أحد الادلة الاربعة فقالوا الكتاب والسنة والاجماع والقياس

تركه وانكاره فلا يسقط بترك أحدهما وجوب الآخر حتى قيل في ذلك يجب على متعاطي الكاس أن ينكر على الجلاس وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا وانما يجب الامر والنهي على المكلف اذا لم يخش ضرراً ويجب ان يدفع بالاخف فالاخف كدفع الصائل (وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا) عن دينهم (وَاخْتَلَفُوا) فيه وهم اليهود والنصارى (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) أي الآيات والحجج الموجبة للاتفاق على كلمة الحق وقيل هم مبتدعة هذه الامة وهم المشبهة والجبرية والحشوية وأشباههم (وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) أي يوم القيامة (فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ) وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخاً (أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) يوم أخذ الميثاق وعلى هذا هم جميع الكفرة وعن

وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول اذا لم نجد في المسئلة دليلا قسناها على غيرها اه فمن اعترض على الامام أبي حنيفة في عمله بالقياس لزمه الاعتراض على الائمة كلهم لانهم كلهم يشاركونه في العمل بالقياس عند فقدهم النصوص والاجماع ولا يخفى ما في هذا من التيسير والتسهيل على الامة تبعا لما بلغه عن الشارع صلى الله عليه وسلم فانه كان يقول يسروا ولا تعسروا يعني في كل شيء لم

عكرمة انهم أهل الكتابين آمنوا بانبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقوله تعالى (فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ) أمر اهانة (بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ) أي بسبب كفركم (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ) وهم المؤمنون (فَفِي رَحْمَةِ ٱللهِ) أي جنته (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) لا يظعنون عنها ولا يموتون وعبر عن الجنة بالرحمة تنبيهاً على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله (تِلْكَ) اشارة الى الايات المشتملة على تنعيم الابرار وتعذيب الكفار (آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ) يا محمد (بِالْحَقِّ) ملتبسة بالحق والعدل ليس في حكمها شائبة جور بنقص ثواب المحسن أو بزيادة عقاب المسيء أو بالعقاب من غير جرم بل كل ذلك موفي لهم حسب استحقاقهم باعمالهم بموجب الوعد والوعيد

تصرح به شريعتي والا فكل شيء صرحت به الشريعة ليس فيه تضييق ولا مشقة على أحد أبداً وقد أجمع أهل الكشف على ان الدائر مع رفع الحرج عن الامة أولى من الدائر مع الحرج عليهم لان رفع الحرج هو الحال الذي ينتهي أمر الخلائق اليه في الجنة فيتبوؤن منها حيث شاؤا لا تحجير فيها على أحد عكس الحال في الدنيا وأما توسعة الامام الاعظم رضي الله عنه على الامة فكثيرة لمن

وقوله تعالى (وَمَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ) بان يأخذهم بغير جرم وفيه بيان لكمال نزاهته عز وجل عن الظلم بما لا مزيد عليه أي ما يريد فرداً من أفراد الظلم لفرد من أفراد العالمين في وقت من الاوقات فضلاً عن ان يظلمهم وفي سبك الجملة نوع ايماء الى التعريض بان الكفرة هم الظالمون ظلموا أنفسهم بتعريضها للعذاب الخالد كما في قوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون (وَلِلّٰهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ) أي له تعالى وحده من غير شركة أصلا ما فيهما من المخلوقات ملكا وخلقاً أحياء واماتة واثابة وتعذيباً (وَإِلَى ٱللّٰهِ) أي الى حكمه وقضائه (تُرْجَعُ) أي تصير (ٱلأُمُورُ) أي أمورهم فيجازى كلا منهم بما وعده وأوعده من غير دخل في ذلك لاحد قط (كُنْتُمْ) يا أمة محمد في علم الله تعالى

تتبع أقواله فمنها قوله رضي الله عنه بصحة الطهارة من ماء الحمامات المسخنة بالسرجين وعظام الميتة فانه في غاية التوسعة على الامة عكس من قال بمنع الطهارة من ذلك الماء ومنع أكل الخبز المخبوز بالنجاسة وان كان كل من المذهبين يرجع الى مرتبي الميزان من تخفيف وتشديد . ومن ذلك قوله رضي الله عنه بطهارة الفخار الذي خلط بالنجاسة وقوله ان النار تطهر ذلك فان ذلك في غاية

(خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) أي أظهرت لهم أي كنتم خير الناس للناس وهو صريح في ان الخيرية بمعنى النفع للناس أي أخرجت لاجلهم ومصلحتهم قال أبو هريرة رضي الله عنه معناه كنتم خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام روى انه صلى الله عليه وسلم قال ألا وان هذه الامة توفي سبعين أمة هي خيرها واكرمها على الله تعالى وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها أمتي (تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ) الايمان (خَيْرًا لَهُمْ) مما هم عليه لانهم انما آثروا دينهم على دين الاسلام حبا للرياسة واستتباع العوام (مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ) كأنه قيل منهم من آمن كعبد الله بن سلام

التوسعة على الامة فلولا هذا القول ما كان يجوز لنا استعمال شيء من الازيار والاباريق والشقف والزبادي والقلل والكيزان والطواجن والخوابي ورماد النجاسة الذي يبنى به ولولا تقليد الناس للامام أبي حنيفة رضي الله عنه في قوله يحل استعمال الفخار المذكور لتكدر عيش الناس وضاعت مصالحهم وقد استنبطت لقوله رضي الله عنه في ذلك دليلا وهو ما ورد من تطهير عصاة المسلمين بالنار

وأصحابه (وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) أي المتمردون في الكفر (لَنْ يَضُرُّوكُمْ) اليهود يا معشر المسلمين بشيء (إِلاَّ أَذًى) باللسان من سب ووعيد (وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ) منهزمين (ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام (إِلَّا) في حال اعتصامهم (بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ) أي بذمة الله أو كتابه (وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ) أي بذمة الله او كتابه او بدين الاسلام اى لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية او دين الاسلام اى لا عصمة لهم غير ذلك (وَبَاءُوا) اى رجعوا (بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ) اى مستوجبين له (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ) فهي محيطة بهم من جميع جوانبهم واليهود كذلك في غالب الحال مساكين تحت أيدي

ثم بعد ذلك يدخلون الجنة لان من شأن الجنة ان لا يدخلها الا المطهرون من الدنس الظاهر والباطن فكما كانت النار مطهرة من الذنوب المعنوية فكذلك تكون مطهرة من الامور المحسوسة كالسرجين الذي يعجن به الفخار (فان قلت) فماتقولون فيما كان نجساً من أصل خلقته كعظام الخنزير وبقية أجزائه اذا أحرقت عند من يقول بنجاسته من أصل الخلقة ذاتاً وصفة (فالجواب)

المسلمين والنصارى (ذَلِكَ) اشارة الى ما ذكر من ضرب الذله والمسكنة عليهم والبوء بالغضب العظيم (بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ) أي ذلك الذي ذكر كائن بسبب كفرهم المستمر بآيات الله الناطقة بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام وتحريفهم لها وبسائر الآيات القرآنية (وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ) أي الكفر والقتل (بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) أي كائن بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله تعالى فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والاصرار على الكبائر يفضي الى الكفر والعياذ بالله (لَيْسُوا) أي أهل الكتاب (سَوَاءً) أي مستوين وقوله تعالى مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) أي مستقيمة ثابتة على الحق وهم الذين أسلموا كعبد الله بن سلام وأصحابه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما أسلم عبد الله بن سلام قالت أحبار

مثل ذلك لا ينبغي اضافته الى الامام أبي حنيفة لانه نظير أجسام الكفار فلا يطهره احراقه بالنار فعلم انه يجب على كل مكلف أن يشكر الله تعالى على ايجاده مثل الامام أبي حنيفة رضي الله عنه في الدنيا ليوسع على الناس تبعاً لتيسير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وجميع ما سكت الشرع عنه ولم يتعرض فيه لأمر ولا نهي فهو عافية وتوسعة على الامة فليس لأحد أن يحجره عليهم ثم ان

اليهود ما آمن بمحمد الا أشرارنا ولولا ذلك ما تركوا دين آبائهم فانزل الله هذه الآية (يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ) أي يقرؤن القرآن (آنَاءَ اللَّيْلِ) أي في ساعاته (وَهُمْ يَسْجُدُونَ) أي يصلون والمراد بها أي بصلاتهم التهجد اذ هو أدخل في مدحهم وقيل المراد بالسجود الخضوع كما في قوله تعالى ولله يسجد ما في السموات والارض . ثم وصف الله تعالى تلك الامة القائمة بصفات أخر فقال (يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (مِنَ الصَّالِحِينَ) أي ممن صلحت أحوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناه (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوهُ) أي تعدموا ثوابه بل تجازون عليه (وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ) بشارة لهم واسعاد بان التقوى مبدأ الخير وحسن

وقع من عالم تحجيره في مثل ذلك كان على سبيل التنزه والتورع كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم أهل بيته عن لبس الحرير مع قوله صلى الله عليه وسلم بحله للاناث دون الرجال والعلماء أمناء الشارع على شريعته من بعده فلا اعتراض عليهم فيما يبينوه للخلق واستنبطوه من الشريعة لا سيما الامام أبو حنيفة رضي الله عنه فلا ينبغي لاحد الاعتراض عليه لكونه من أجل الائمة وأقدمهم تدوينا

العمل وان الفائز عند الله هو أهل التقوى (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ) أى تدفع (عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْئًا) من العذاب (وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ) أى مصاحبوها على الدوام وملازموها (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) أبداً (مَثَلُ) أى صفة (مَا يُنفِقُونَ) أى الكفار (فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا) في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم اوصدقة ونحوها (كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ) حر شديد وهي السموم الحارة التي تقتل (أَصَابَتْ حَرْثَ) زرع (قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ) بالكفر والمعصية (فَأَهْلَكَتْهُ) عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط أشد وأبلغ والمعنى مثل اهلاك ماينفقون كمثل اهلاك ريح الزرع فلم ينتفعوا به فكذلك نفقة هؤلاء ذاهبة لاينتفعون بها (وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ) بضياع نفقاتهم (وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بالكفر الموجب

للمذهب وأقربهم سنداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهداً لفعل اكبر التابعين من الائمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين فهوامام عظيم متبع الى انقراض المذاهب كلها كما أخبرني به بعض أهل الكشف الصحيح وأتباعه لن يزالوا في ازدياد كلما تقارب الزمان وفي مزيد اعتقاد في أقواله وأقوال أتباعه وقد قال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه الناس كلهم عيال في الفقه على أبي حنيفة رضي

لضياعها لما انهم أضاعوها بانفاقها لا على ماينبغي (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً) أصفياء تطلعونهم على سركم قال مجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يواصلون المنافقين ويطلعونهم على اسرارهم فنهوا عن ذلك ويؤيده قوله تعالى واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وهي صفة المنافق (مِنْ دُونِكُمْ) اى من دون المسلمين (لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً) الخبال الفساد اى لايقصرون لكم في الفساد كقولك لا آلوك نصحا (وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ) اى تمنوا عنتكم اى مشقتكم وشدة ضرركم (قَدْ بَدَتِ) ظهرت (ٱلْبَغْضَاءُ) العداوة لكم (مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم (وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ) من العداوة (أَكْبَرُ) اى اعظم مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلآيَاتِ)

الله عنه (فان قلت) فما حد القول الذي لا يرضاه الله ورسوله (فالجواب) حده أن لا يخرج عن قواعد الشريعة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل ما شهدت له الشريعة بالصحة وموافقة القواعد فهو معدود من الشريعة وان لم يصرح به الشارع وعبارة البيهقي في باب القضاء من سننه الكبرى اعلم ان الرأي المذموم هو كل ما لا يكون مشبهاً باصل قال وعلى ذلك يحمل كل

على عداوتهم (إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) ذلك فلا توالوهم (هَا أَنْتُمْ) يا (أُولَاءِ) المؤمنين (تُحِبُّونَهُمْ) لقرابتهم منكم وصداقتكم (وَلَا يُحِبُّونَكُمْ) لمخالفتهم لكم في الدين (وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ) اى بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم (وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ) اطراف الاصابع (مِنَ الْغَيْظِ) شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم واجتماع كلمتكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الانامل مجازا وان لم يكن ثم عض فيوصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والأبهام (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ) اى ابقوا عليه الى الموت فلن تروا مايسركم (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) اى بما في القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء (إِنْ تَمْسَسْكُمْ) تصبكم (حَسَنَةٌ) نعمة كنصر وغنيمة (تَسُؤْهُمْ) تحزنهم (وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ)

ما جاء في ذم الرأي انتهى شعراني باختصار

(وهذه فروع فقه المذاهب الاربع رضي الله تعالى عن أصحابهم أجمع)

(اعلم) ان العبد مكلف أي مختبر وممتحن ومبتلى في دار الدنيا بان يطيع الله تبارك وتعالى فيثاب ولا يعصيه فيعاقب والاختبار أي الامتحان والابتلاء يتعلق بما شرعه الله تعالى و بغير ما شرعه الله عز وجل فعلا وتركا فما شرعه الله تعالى أربعة أنواع فرض

كهزيمة وجدب (يَفْرَحُوا بِهَا)والمعنى انهم متناهون في عدواتكم فلا توالوهم واجتنبوهم (وَإِنْ تَصْبِرُوا) على عداوتهم أو على مشاق التكاليف (وَتَتَّقُوا) ما حرم الله تعالى عليكم ونهاكم عنه (لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ) مكرهم (شَيْئًا) أى لا يضركم شيئاً من الضرر بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين وهـذا تعليم من الله تعالى وارشاد الى انه يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقد قال الحكماء اذا أردت ان تكيد من يحسـدك فازدد فضـلا في نفسك (إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ) في عداوتكم من الكيد (مُحِيطٌ) علما فيعاقبهم على ذلك وقرئ تعملون بالتاء الفوقانية أى بما تعملون من الصبر والتقوى فيجازيكم بما أنتم أهله (وَ) اذكر يا محمد (إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ) اى من حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها (تُبَوِّئُ) اى تنزل (ٱلْمُؤْمِنِينَ

وواجب وسنه ومستحب أما تعريف الفرض عند أهل اللغة القطع والتقدير وعند أهل الفقه حكم مقدر لا يحتمل زيادة ولا نقصاناً لزم بدليل لا شبهة فيـه يعني قطعي الثبوت والدلالة مثال ذلك الصلواة الخمس فهي مفروضة عملا واعتقاداً بمعنى انه اذا ترك تأديتها بغـير عذر شرعي يعاقب واذا جحدها يكفر وله الثواب بفعـل الفرض وأما الواجب فهو ما ثبت بدليل ظني الثبوت أو ظني الدلالة

مَقَاعِدَ) اي مراكز يقفون فيها(لِلْقِتَالِ وَٱللّٰهُ سَمِيعٌ)لاقوالكم (عَلِيمٌ) باحوالكم روي أن المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبدالله بن أُبيّ ابن سلول ولم يدعه قط قبلها واستشاره فقال عبدالله واكثر الانصار يا رسول اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخل علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وهو مكان لا ماء فيه ولا طعام وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض أصحابه اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لا يرون انا قدجبنا عنهم وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رأيت في

وهو قسمان واجب اعتقاداً فرض عملا كالوتر واذا جحده لا يكفر وتفوت الصحة بفواته أي لا تكون الصلاة صحيحة اذا ترك الوتر وواجب عملا واعتقاداً كالقنوت واذا جحده لا يكفر ولا تفوت الصحة بفواته أي اذا ترك القنوت تكون صلاته صحيحة ولكنه يكره تحريماً ﴿ وأما السنة ﴾ فهي ما واظب عليها النبي صلى الله عليه وسلم مع الترك مرة أو مرتين وحكمها الثواب بالفعل والعتاب بالترك

منامي بقرا مذبحة حولي فاولتها خيراً ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورأيت كأني أدخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم أحد أخرج بنا الى أعدائنا فلم يزالوا به حتى دخل فلبس لامته أي درعه فلما رأوه قد لبس لامته ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل نخرج يوم الجمعة بعد صلاة الجمعه واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة ونزل في عدوة الوادي وهي جانبه وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوّى صفوفهم واجلس خمسين من

﴿ والمستحب ﴾ مافعله النبي صلى الله عليه وسلم مرة أومرتين وأحبه السلف وحكمه الثواب بالفعل وعدم العتاب بالترك

ثم يلي هذه الاربعة المذكورة المباح وهو ما اذن الشارع في فعله وتركه ﴿وغير المشروع ﴾ نوعان محرم ومكروه فتعريف المحرم هو ما ثبت النهي عنه بلا معارض أي كلا تقربوا الزنا فلم يرد شيءٌ بنقضه بل بقي محرماً الى الآن وحكمه الثواب بالترك امتثالا لامر

الرماة وامرّ عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا علينا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ) بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما جناحا العسكر (أَنْ تَفْشَلَا) اي تجبنا عن القتال وترجعا روى انه صلى الله عليه وسلم خرج في زهاء الف رجل ووعدهم النصر ان صبروا وكان المشركون ثلاثة آلاف فلما بلغوا جبل أُحد انعزل ابن ابيّ المنافق في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابيّ لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه فثبتهما الله ولم ينصرفا ومضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزمخشري والظاهر انها ما كانت الا همة وحديث نفس وكما لا تخلو النفس عند الشدة

الله تعالى والعقاب بالفعل والكفر باستحلال المجمع على تحريمه مثاله الزنا اذا تركه امتثالا فله الثواب واذا فعله فالعقاب واذا استحله يكفر ومثل الزنا كل شيء اتفقت ائمة المسلمين على تحريمه ﴿ وأما المكروه ﴾ فهو على نوعين مكروه تحريماً وهو الى الحرام أقرب ومرتكبه يعد فاسقاً مسيئاً وأما المكروه تنزيهاً فهو الى الحلال أقرب ويقال في حق مرتكبه انه فعل غير الاولى ثم يلي ذلك المفسد

من بعض الهلع ثم يردُّها صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه كما قال عمرو بن الاطنابة

اقول لها اذا جشأت وجاشت * مكانك تحمدي او تستريحي

(وَاللهُ وَلِيُّهُمَا) اي ناصرهما وعاصمهما فما لهما تفشلان (وَعَلَى ٱللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) اي ليثقوا به دون غيره فينصرهم كما نصرهم ببدر (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللهُ بِبَدْرٍ) وهو ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدراً فسمي به وكانت وقعة بدر في السابع عشر من رمضان سنة اثنتين من الهجرة (وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) بقلة العدد والسلاح والمال (فان قيل) قال الله تعالى وانتم اذلة وقد قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين (اجيب) بانه بمعنى القلة وضعف الحال وقلة السلاح والمال كما مر فان نقيض ذلك العز وهو القوة والغلبة روي ان المسلمين كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا

للعمل المشروع فيه وتعريفه هو الناقض للعمل المشروع فيه

ثم اعلم ان قواعد الاسلام خمس مجموعة في قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا لان العبادة اما قولية أو غير قولية فالقولية هي الشهادة وغير القولية هي قسمان ترك وفعل فالترك هو الصوم

ولم يكن فيهم الا فرس واحد وا كثرهم كانوا رجالة أي مشاة وربما كان الجمع منهم يركبون جملا واحداً والكفار كانوا قريبا من ألف مقاتل ومعهم مائة فرس مع الاسلحة الكثيرة والعدة الكاملة (فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمه (إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ) توعدهم تطمينا (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ) يعينكم (رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى) يكفيكم ذلك وفي الانفال بألف لأنه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (إِنْ تَصْبِرُوا) على لقاء العدو (وَتَتَّقُوا) الله في المخالفة (وَيَأْتُوكُمْ) أي المشركون (مِنْ فَوْرِهِمْ) وقتهم (هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) أي معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعدهم

والفعل ثلاثة أقسام بدني ومالي ومركب منهما فالبدني هو الصلاة والمالي هو الزكاة والمركب منهما هو الحج فاما النطق بالشهادتين فهو أهم أركان الاسلام وفي الصحيحين يا معاذ ما من أحد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله صادقاً من قلبه الا حرمه الله على النار الحديث وسميت شهادة لانها تشهد لصاحبها بالايمان كما ان صاحبها يشهد لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة و بالجملة فمضمون هذه

بان قاتلت معهم الملائكة روى أنهم كانوا بعمائم بيض الا جبريل عليه السلام فانه كان بعمامة صفراء على مثال الزبير بن العوام وروى انهم كانوا على خيل بلق (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ) أي الامداد (إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ) بالنصر (وَلِتَطْمَئِنَّ) تسكن (قُلُوبُكُمْ بِهِ) فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم (وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند وانما هي مظاهر له بطريق جريان سنته تعالى أو وما النصر المعهود الا من عنده تعالى لا من عند الملائكة فانهم بمعزل من التأثير وانما قصارى أمرهم ما ذكر من البشارة وتقوية القلوب من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر (لِيَقْطَعَ) أي ليهلك (طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالقتل والاسر (أَوْ يَكْبِتَهُمْ) يذلهم بالهزيمة (فَيَنْقَلِبُوا) يرجعوا (خَائِبِينَ) لم ينالوا ماراموه

الكلمة الطيبة اثبات الالوهية لله تعالى ونفيها عن غيره قال بعض العارفين جميع ماخلق الله من الخلق وجميع ماعلمهم من علوم الاولين والآخرين منطو في لا اله الا الله محمد رسول الله فينبغي الاكثار منها اذ هي أفضل الاذكار بالاتفاق وينبغي أن تمد لا مدًّا طبيعيًا وان زيد الى مقدار ست حركات لا يضر وتحقق الهمزة المكسورة من اله وتمد لامها وتفتح الهاء فتحًا بينًا وتحقق همزة الا المكسورة واحذر من

كما في قوله تعالى وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً (لَيس لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ) والمعنى ان مالك أمرهم على الاطلاق هو الله عز وجل نصركم عليهم ليهلكهم أو يكبتهم أو يتوب عليهم ان أسلموا أو يعذبهم ان أصروا وليس لك من أمرهم شيء انما أنت عبد مأمور بانذارهم وجهادهم وقيل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم الى ربهم فنزلت ليس لك من الامر شيء الآية كأنه نوع معاتبة على انكاره عليه الصلاة والسلام لفلاحهم وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت هذه الآية ونقل عن الفراء وابن

مدها واظهر الشدة وفخم اللفظ الشريف ولك مدّه للتعظيم وضم الهاء اذا وصلت وسكنها اذا وقفت وللصوفية طرق في كيفية ذكرها فاغتنم ذكرها أناء الليل وأطراف النهار فانك ترى لها من الانوار والاسرار وتيسير الاسباب الدنيوية والاخروية ووضع البركة في الطعام وغيره والكرامات مالا يدخل تحت حصر ثبتنا الله وأحبتنا عليها مع الاخلاص بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه آل

الانباري أنْ أو بمعنى الا أن والمعنى ليس لك من أمرهم شيء الا أن يتوب الله عليهم فتفرح به أو يعذبهم فتتشفى منهم (فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) بالكفر (وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقاً وعبيداً (يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) أن يعذبه بعمله (وَٱللَّهُ غَفُورٌ) لأوليائه (رَحِيمٌ) باهل طاعته (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا ٱلرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً) بان تزيدوا في المال عند حلول الاجل وتؤخروا الطلب والتخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يرابي الى أجل ثم يزيد في الدين زيادة أخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون والا فالربا حرام بلا مضاعفة بل هو من الكبائر مطلقا (وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ) بترك ما نهيتم عنه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) أي تفوزون ثم خوفهم فقال تعالى (وَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِي أُعِدَّت

الشهود وأصحاب الاختصاص ﴿ فصل ﴾ وأما الصلاة فهي ثانية أركان الاسلام وأفضل الاعمال وأشرف الاحوال وفي الحديث بين الرجل والكفر ترك الصلاة وأجمعوا على ان الصلاة فرض على كل مسلم بالغ عاقل وكل مسلمة بالغة عاقلة خالية عن حيض ونفاس وانها لا تسقط الا بمعاينة الموت الا ان أباحنيفة قال ان عجز عن الايماء برأسه سقط عنه الفرض ومن أغمي عليه بمرض أو سبب مباح سقط

لِلْـكَافِرِينَ) أن تعـذبوا بها بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي أفعالهم كان أبو حنيفة رحمه الله يقول هذه أخوف آية في القرآن حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعـدة للكافرين ان لم يتقوه باجتناب محارمه وفي الآية تنبيه على ان النار بالذات للكفار وبالعرض للعصاة (وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ) في كل ما أمركم به ونهاكم عنه (وَٱلرَّسُولَ) الذي يبلغكم أوامره ونواهيه (لَعَلَّـكُمْ تُرْحَمُونَ) راجين لرحمتـه (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمٰوَاتُ وَٱلْأَرْضُ) أي كعرضهما لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة وتخصيص العرض بالذكر للمبالغة في وصفها بالسعة والبسطة على طريقة التمثيل فان العرض في العادة أدنى من الطول وعن ابن عباس رضي الله عنهما كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) الله

عنه ما كان في حال اغمائه عند مالك والشافعي وقال أبو حنيفة ان أغمي عليه يوما وليلة وجب القضا وان زاد سقط عنه وقال أحمد الاغماء لا يمنع وجوب القضا بحال وأجمعوا على ان للصلاة شروطاً لا تصح الا بها وهي الطهارة والنية وستر العورة واستقبال القبلة فالطهارة على ثلاثة أقسام طهارة البدن وطهارة الثوب وطهارة المكان وطهارة البدن صغرى وكبرى فالصغرى الوضوء والكبرى الغسل وأركان الغسل

بعمل الطاعات وترك المعاصي (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ) في طاعة الله (فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ) اليسر والعسر يحكي عن بعض السلف أنه ربما تصدق ببصلة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها تصدقت بحبة عنب فاول ما ذكر من أوصافهم الموجبة للجنة ذكر السخاء وفي الحديث السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار ولجاهلٌ سخيٌّ أحب الى الله من العالم البخيل (وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ) الكافين عن امضائه مع القدرة روى انه صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظاً وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من أي الحور شاء وروي من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمناً وايمانا (وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ) أي

عند أبي حنيفة وأحمد ثلاثة المضمضة والاستنشاق وتعميم باقي الجسد بالماء الطهور والدلك ليس بواجب الا عند مالك وأجمعوا على ان الرجل اذا جامع المرأة والتقى الختانان فقد وجب الغسل عليهما نزل المني أو لا ولا فرق بين فرج الآدمي والبهيمة عند الثلاثة وقال أبو حنيفة لا يجب الغسل بالايلاج في البهائم الا بالانزال ويجب الغسل عند أبي حنيفة عند خروج مني منفصل عن مقره بشهوة ولو

التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته روى انه صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان هؤلاء في أمتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيراً في الامم التي مضت (وَٱللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بهذه الافعال أي يثيبهم (وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) ذنباً قبيحا كالزنا (أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ) اي بما دون الزنا كالقبلة (ذَكَرُوا ٱللَّهَ) أي ذكروا وعيده أو حكمه أو حقه العظيم (فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ) بالندم والتوبة قيل نزلت في أبي سعيد التمار أتته امرأة حسناء تبتاع أي تشتري منه تمراً فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها الى بيته وضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك ثم أتى النبي

حكما كمحتلم وان لم يخرج من رأس الذكر بشهوة وقال أبو يوسف لا يجب الا اذا خرج من رأس الذكر بلذة وقال أحمد اذا نظر أو فكر فأحس بانتقال المني من ظهره وجب الغسل وان لم يخرج ولو اغتسل الجنب قبل ان يبول يجب عليه الغسل عند أبي حنيفة ومحمد واحمد وان كان بعد البول لا غسل عليه وقال الشافعي عليه الغسل مطلقاً وقال أبو يوسف لا غسل عليه مطلقاً وعند مالك اذا

صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فنزلت هذه الآية وقوله تعالى (وَمَنْ) أي لا احد (يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ) المراد به وصفه سبحانه وتعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة (وَلَمْ يُصِرُّوا) يديموا (عَلَى مَا فعلُوا) بل اقلعوا عنه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) ان الذي أتوه معصية (أُولَئِكَ جزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) أي مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها (وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ) أي ونعم أجر العاملين ذلك أي المغفرة والجنات روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم فقول

جامع ولم ينزل ثم اغتسل و بعد الغسل خرج المني فلا غسل عليه ثانيا ومني الآدمي نجس عند أبي حنيفة يغسل ان كان رطبا و يفرك ان كان يابسا وهو أحد الروايتين عن أحمد والثانية كمذهب الشافعي لا يغسل رطبا ولا يابسا لانه طاهر وقال مالك يغسل رطبا و يابسا لانه نجس وأجمعوا على وجوب الغسل عند انقطاع الحيض والنفاس وأقل الحيض ثلاثة أيام عند أبي حنيفة وعند الشافعي في المشهور

الزمخشري في الكشاف ان الجنة للمتقين والتائبين دون المصرين
جار على طريق الاعتزال من أن مرتكب الكبيرة اذا مات
مصراً لا يدخل الجنة ونعوذ بالله من ذلك بل كل من مات على
الاسلام يدخل الجنة وهو تحت المشيئة ان شاء الله عذبه وان
شاء عفى عنه قال ثابت البناني بلغني أن ابليس بكى حين نزلت
هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخرها روى أنه صلى
الله عليه وسلم قال ما من عبد مؤمن أذنب ذنبا فيحسن الطهور
ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له وروى أنه تبارك
وتعالى قال يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك
على ما كان منك ابن آدم انك ان تلقني بقراب الارض خطايا
لقيتها بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا ابن آدم انك
ان تذنب ذنبا حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرني اغفر

عنه وقال أحمد أقله يوم وليلة وقال مالك ليس لاقله حد وأكثره
عند أبي حنيفة عشرة أيام وعند الثلاثة خمسة عشر واذا طهرت ولم
تغتسل لا يجوز وطؤها عند الثلاثة وقال أبو حنيفة اذا انقطع الدم
لاقل من عشرة لم يجز حتى تغتسل أو يمضي عليها وقت صلاة واذا
انقطع لعشرة جاز وان لم تغتسل وأكثر النفاس عند الشافعي ستون
يوما وهو رواية عن مالك وعند أبي حنيفة وأحمد أربعون يوما وهو

لك وروى أن الله تبارك وتعالى قال من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي مالم يشرك بي شيئا وروى ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف أجود برحمتي على من يبخل بطاعتي وعن رابعه البصرية أنها كانت تنشد

يرجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس

(قَدْ خَلَتْ) مضت (مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ) وقائع سنها الله في الامم المكذبة (فَسِيرُوا) ايها المؤمنون (فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم (هَذَا) القرآن (بَيَانٌ لِلنَّاسِ) عامة (وَهُدًى) من الضلالة (وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) خاصة (وَلَا تَهِنُوا) أي تضعفوا عن قتال الكفار بما نالكم من القتل والجراح يوم أحد (وَلَا تَحْزَنُوا) على ما أصابكم

الرواية الثانية عن مالك ويجوز الغسل والوضوء من فضل ماء الجنب والحائض عند الأئمة الثلاثة وقال احمد لا يجوز للرجل ان يتوضأ من فضل وضوء المرأة اذا لم يشاهدها واختلفوا في الماء الراكد اذا وقعت فيه نجاسة فقال ابو حنيفة اذا كان كثيراً يتوضأ منه ويغتسل والكثير ما كان عشرا بعشر وقيل الذي لا يتحرك احد طرفيه بتحريك الطرف الآخر وقيل مفوض الى رأي المبتلي وقال الشافعي

وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة وقتل من الانصار سبعون رجلا (وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ) أي وحالكم انكم اعلى شأنا منهم فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار أو لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما أصابوا منكم اليوم (إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا أي لاتهنوا ان صح ايمانكم على أن صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بالله تعالى وقلة المبالاة باعدائه (إِنْ يَمْسَسْكُمْ) يصبكم باحد (قَرْحٌ) جهد من جرح ونحوه (فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ) الكفار (قَرْحٌ مِثْلُهُ) ببدر (وَتِلْكَ الأَيَّامُ) كما تقول هي الايام تبلى كل جديد والمراد بالايام أوقات الظفر والغلبة (نُدَاوِلُهَا) اي نصرفها (بَيْنَ النَّاسِ) فيوما عليهم ويوما لهم كقول من قال

فيوما علينا ويوما لنا * ويوما نساء ويوما نسر

ان كان قدر قلتين فصاعدا يجوز الغسل والوضوء منه ما لم يتغير وان كان دون القلتين لا يجوز وذلك خمسمائة رطل بالعراقي وهو رواية عن احمد وفي رواية كقول مالك يجوز وان كان قليلاً ما لم يتغير واذا كان الماء جاريا ووقعت فيه نجاسة جاز الوضوء والغسل منه اذا لم ير له اثر والجاري عند ابي حنيفة ما يذهب بتبنة واما الماء المستعمل فقال مالك هو طاهر طهور يجوز به الوضوء والغسل مرة بعد

تقديره فيوما يكون الامر علينا اي بالاضرار ويوما لنا اي بالنفع روى انه صلى الله عليه وسلم جعل عبدالله بن جبير على الرجالة يوم احد وكانوا خمسين رجلا فقال ان رأيتمونا هزمنا القوم واوطأناهم فلا تبرحوا حتي ارسل اليكم فهزموهم فقال اصحاب عبدالله بن جبير الغنيمة الغنيمة فما تنتظرون فقال عبدالله بن جبير انسيتم ماقال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فاصابوا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيراً وسبعين قتيلا وانما كانت الدولة يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم لامر رسول الله

اخرى وهي رواية عن احمد والثانية كقول الشافعي طاهر غير طهور وعن ابي حنيفة روايتان احداهما انه طاهر وعليه الفتوى والثانية انه نجس قيل مخففة وقيل مغلظة وما شرب منه آدمي والفرس وما يؤكل لحمه كالبقر والغنم طاهر وما لا يؤكل لحمه من سباع البهائم كالاسد والنمر فقال ابو حنيفة نجس وقال مالك والشافعي طاهر وعن احمد روايتان كالمذهبين واختلفوا في سؤر الكلب والخنزير

صلى الله عليه وسلم (وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ) علم ظهور (الَّذِينَ آمَنُوا) اخلصوا في ايمانهم من غيرهم وفي البيضاوي معناه ليعلم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجوداً (وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ) جمع شهيد اي ويكرم ناسا منكم بالشهادة وهم شهداء احد او وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيامة بما وجد منهم من الثبات والصبر على الشدائد كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس (وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) اي المشركين كقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يظفرهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين (وَلِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا) يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم (وَيَمْحَقَ) يهلك (الْكَافِرِينَ) فان التمحيص فيه محو الآثار وازالة الاوضار كما ان المحق عبارة عن النقص

فقال ابو حنيفة والشافعي واحمد نجسان وقال مالك الكلب وسؤره طاهر قولا واحدا واما الخنزير وسؤره فنجس وفي رواية طهارة سؤره والمشهور عند المالكية كل حي طاهر واذا ولغ الكلب في الاناء فقال ابو حنيفة يغسل وقال مالك يغسل سبعا تعبداً لا لنجاسته وقال الشافعي واحمد يغسل سبعا لنجاسته ويعفره مرة واحدة بالتراب وقال الاولون التسبيع والتعفير سنة ويحرم على الجنب الصلاة والطواف ومس المصحف واللبث في

والاذهاب قال المفضل هو ان يذهب الشيء بالكلية حتى لا يرى منه شيء ومنه قوله تعالى يمحق الله الربا اي يستأصله وهـذه علة للمداولة باعتبار كونها على الكافرين والمراد بهم الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد وأصروا على الكفر وقـد محقهم الله عز وجل جميعاً (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ) الخطاب للذين انهزموا يوم احد أي بل احسبتم ان تدخـلوا الجنـة وتفوزوا بنعيمها (وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللّٰهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّابِرِينَ) والمعنى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة والحال انه لم يتحقق منكم الجهاد والصـبر أي الجمع بينهما (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ) أي تمنون الحرب فانهـا من مبادي الموت والخطاب للذين لم يشهدوا بدراً وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهداً لينالوا ما نال شهداء

المسجد وقراءة القرآن قليله وكثيره عند الشافعي وأحمد وأجاز أبو حنيفة قراءة آية بقصد الذكر أو الثناء أو الدعاء اذا اشتملت عليه والاصح انه لا بأس بتعليم الحائض والنفسا والجنب القرآن اذا كان يلقن كلمة كلمة لا على قصد القراءة وأجاز مالك قراءة آية أو آيتين وأما الوضوء فأركانه أربعة متفق عليها وغيره مختلف فيـه الاول غسل الوجه من مبدأ سطح الجبهة الى أسـفل الذقن طولاً ومن

بدر من الكرامة فالحوا يوما حد على الخروج (مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ)
من قبـل ان تشاهـدوه وتعرفوا شدته (فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ
تَنْظُرُونَ) أي فقد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل
من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا
لها ثم جبنوا وانهزموا عنها (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) كغـيره (ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَى
أَعْقَابِكُمْ) رجعتم الى الكفر انكار لارتدادهم وانقلابهم على
أعقابهم عن الدين لخلوه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل
قبله وبقاء دينهم متمسكا به روى أنه لمـا التقى الفئتان حمل أبو
دجانة في نفر من المسلمين على المشركين فقاتل قتالا شديداً
وقاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه قتالا عظيما حتي التوى
سيفه وكذا سعد بن أبي وقاص فقتـلوا جماعة من المشركين

الاذن الى الاذن عرضا فالبياض الذي بين العـذار والاذن يجب
غسله عند الثلاثة وقال مالك لا يجب وقال أبو يوسف يسقط بنبات
اللحية وأقل الغسل ان يتقاطر الماء ولو قطرتين والثاني غسل اليدين
والمرفقان يدخلان في الوضوء بالاتفاق الا في رواية شاذة عن مالك
والثالث مسح الرأس كله عند مالك وأحمد في أظهر الروايات وقال
أبو حنيفة يفترض مسح ربع الرأس من أي جانب وفي رواية عنه

وهزموهم فلما نظر الرماة اليهم ورأوا انهم قد انهزموا أقبلوا على النهب ولم يلتفتوا الى نهي أميرهم عبد الله بن جبير فلم يبق منهم عنده الا ثمانية نفر فلما رآهم خالد بن الوليد قد اشتغلوا بالغنيمة حمل عليهم في مائتين وخمسين فارساً من المشركين وقتلوا من بقي من الرماة ودخلوا خلف أقفية المسلمين ففرقوهم وهزموهم وحملوا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلوهم حتى أصيب هناك نحو ثلاثين رجلا كل منهم يجثو بين يديه ويقول وجهي لوجهك وقاء ونفسي لنفسك فداء وعليك سلام الله غير مودع ورمى عبدالله بن قميئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب ابن عمير رضي الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قميئة وهو يرى أنه قتل النبي عليه الصلاة والسلام فقال قد قتلت

يكفي مسح قدر ثلاثة اصابع وقال الشافعي يكفي مسح بعضه ولو شعرات والمسنون في المسح عند الشافعي ثلاث مسحات وعند الثلاثة مسحة واحدة وكذا الحكم في مسح الاذنين والرابع غسل القدمين مع الكعبين ولا يجزىء غير ذلك ويحكى عن احمد جواز مسح جميع القدمين واما المختلف فيه فالنية سنة عند أبي حنيفة في الوضوء والغسل فرض عند الثلاثة ومحلها القلب والافضل ان ينطق

محمداً وصرخ صارخ قيل انه ابليس الا ان محمـداً قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو اليّ عباد الله فانحاز اليه ثلاثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابيّ يأخذ لنا أمانا من أبي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك ياقوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لايموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ماقاتل عليه ثم قال اللهم اني أعتذر اليك مما يقولون وابرأ منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتـل فنزلت (وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ ٱللهَ شَيْئًا) بارتداده بل يضر نفسه (وَسَيَجْزِي ٱللهُ الشَّاكِرِينَ) على نعمة الاسـلام

بلسانه بما نواه في قلبه وقال مالك يكره النطق باللسان « والترتيب» واجب عند الشافعي واحمد سنة عند أبي حنيفة ومالك في المشهور « والموالاة » سنة عند أبي حنيفة واجبة عند مالك وفي المشهور عن احمد وللشافعي قولان اصحهما أنها سنة « والتسمية » مستحبة عند الكل الا في رواية عن احمد بوجوبها و ينقض «الوضوء» خروج البول والغائط والريح بالاجماع والدود والحصى ناقض الا عنـد مالك

بالثبات عليه كأنس وأضرابه (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ) الا بمشيئة الله تعالى اوباذنه لملك الموت عليه السلام في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون وفيه من التحريض على القتال ما لا يخفى (كِتَابًا) أي كتبه الله كتابا (مُؤَجَّلاً) مؤقتا بوقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر ولو ساعة (وَمَنْ يُرِدْ) أي بعمله (ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا)أي من ثوابها مانشاء أن نؤتيه اياه كما في قوله عز وجل من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وهو تعريض بمن شغلتهم الغنائم يومئذ وقدم تفصيله (وَمَنْ يُرِدْ) أي بعمله (ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا)أي من ثوابها مانشاء(وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ)أي الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد روى أنه صلى الله

والريح من القبل لا ينقض عند أبي حنيفة ومالك « والمذى» ينقض عندهم الا في رواية عن مالك«والمني »ليس بناقض عند الشافعي وان أوجب الغسل وخروج الدم من السبيلين ناقض اتفاقا ومن غير السبيلين لا ينقض عند الثلاثة وقال أبو حنيفة ينقض اذا سال أو كان فيه قوة السيلان على الاصح ومثله القيح والصديد وأما ما يخرج من كي الحمصة من الصديد أو الدم المخلوط بالقيح فانه لا

عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا يأتيه منها الا ما كتب له (وَكَأَيِّنْ) كم (مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) جموع كثيره (فَمَا وَهَنُوا) جبنوا (لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ) من الجراح وقتل أنبيائهم واصحابهم (وَمَا ضَعُفُوا) عن الجهاد (وَمَا اسْتَكَانُوا) خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي (وَٱللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) على البلاء أي يثيبهم (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (إِلاَّ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا) تجاوزنا الحد (فِي أَمْرِنَا) ايذانا بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضما لانفسهم (وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا) بالقوة على الجهاد (وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

ينقض ما دام في مكانه معصبا ما لم يسل من حول العصابة أو ينفذ منها « والقيء » ملأ الفم ناقض عند أبي حنيفة ولو ماء فلو كان علقاً مايعاً نقض مطلقاً وقال محمد لا ينقض الا اذا ملأ الفم « ويجمع » متفرق القيء اذا اتحد سببه وهو الغثيان عند محمد واعتبر أبو يوسف اتحاد المجلس « والبلغم » الصاعد من الجوف ينقض عند أبي يوسف اذا ملأ الفم وقال أبو حنيفة ومحمد لا ينقض وقال أحمد القيء ان

فَآتَاهُمُ ٱللهُ ثَوَابَ الدُّنيَا) النصر والغنيمة (وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ)أي الجنة والنعيم المخلد وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (وَٱللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ)أي فيكثر لهم الثواب (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا)فيما يأمرونكم به(يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعقَابِكُمْ)الى الكفر(فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ)أي للدنيا والآخرة غير فائزين بشيء منهما واقعين في العذاب الخالد والمعنى نهي المؤمنين عن طاعتهم في أمر من الامور حتي لا يجرؤهم الى الارتداد عن الدين (بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ) ناصركم (وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّاصِرِينَ) فاطيعوه دونهم(سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ)الخوف وهو ماقذف في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتي تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ولهم القوة والغلبة وقيل هو ما ألقي في قلوبهم من الرعب يوم الاحزاب (بِمَا أَشْرَكُوا) بسبب

كان فاحشاً نقض قولا واحداً وان كان كثيراً فعنه روايتان وقال مالك والشافعي لا ينقض القيء واتفقوا على أن من مس فرجه بأي جارحة من أعضائه غير اليد لا ينتقض وضوءه واختلفوا فيمن مس ذكره أو ذكر غيره بيده فقال أبو حنيفة لا ينتقض مطلقاً على أي وجه كان وقال الشافعي ينقض باللمس بباطن كفه من غير حائل بشهوة أو بغير شهوة والمشهور عند احمد ينقض بظاهر كفه

اشراكهم (بِاللهِ مَالَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا) حجة على عبادته وهو الاصنام (وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وبِئْسَ مَثْوَى) مأوى (الظَّالِمِينَ) الكافرين هى (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ) نزلت حين قال ناس من المؤمنين عند رجوعهم الى المدينة من أين اصابنا هذا وقد وعدنا الله تعالى بالنصر وهو ماوعدهم على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام من النصر حيث قال للرماة لا تبرحوا عن هذا المكان فانا لا نزال غالبين ما دمتم في هذا المكان وقد كان كذلك فان المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعاً وذلك قوله تعالى (إِذْ تَحُسُّونَهُمْ) أي تقتلونهم قتلا كثيراً وقوله تعالى (بِإِذْنِهِ) أي بتيسيره وتوفيقه لتحقيق أن قتلهم بما وعدهم الله تعالى من النصر (حَتَّى

كباطنه ولو كان الممسوس صغيراً أو ميتاً والراجح من مذهب مالك أن مس الرجل ذكر نفسه ببطن أو جنب لكف أو أصبع انتقض ولو سهوا وان مس ذكر غيره بشهوة نقض والا لا وهل ينتقض وضوء الملموس قال مالك نعم ان التذ وقالت الثلاثة لا واجمعوا على أن لا وضوء من مس الخصيتين ولو من غير حائل ولا من مس الامرد ولو بشهوة وقال مالك بايجابه واختاره النووي من الشافعية

إذَا فَشِلْتُمْ) أي جبنتم وضعف رأيكم أو ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف القلب (وَتَنَازَعْتُمْ)اختلفتم(فِي الأَمْرِ)أي أمر النبي بالمقام في سفح الجبل للرمي وامرهم أن يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا سواء كانت الدولة للمسلمين أو عليهم فقال بعض الرماة حين انهزم المشركون وولوا هاربين والمسلمون على اعقابهم قتلا وضربا فما وقوفنا ههنا بعد هذا وقال أميرهم عبد الله ابن جبير رضي الله تعالى عنه لا نخالف أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فثبت مكانه في نفر دون العشرة من أصحابه ونفر الباقون للنهب وذلك قوله تعالى (وَعَصَيْتُمْ) أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة (مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ) الله (مَا تُحِبُّونَ) من النصر والغنيمة وانهزام العدو فلما رأى المشركون ذلك حملوا عليهم من قبل الشعب وقتلوا أمير الرماة ومن معه

واختلفوا في مس حلقة الدبر فقال أبو حنيفة ومالك لا ينقض وقال الشافعي وأحمد ينقض ومذهب الشافعي الانتقاض في لمس الرجل المرأة بكل حال اذا لم يكن حائل والصحيح من مذهبه استثناء المحارم وعند مالك وأحمد ان كان بشهوة نقض والا فلا ومذهب أبي حنيفة لا ينقض الا ان ينتشر فينتقض باللمس والانتشار جميعا وقال محمد لا ينقض مطلقا وهو الصحيح الا اذا خرج معه مذى

وجواب اذا محذوف أي منعكم نصره ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم وقيل هو انقسمتم الى قسمين كما ينبيء عنه قوله تعالى (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا) وهم الذين تركوا المركز وأقبلوا على النهب (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ) وهم الذين ثبتوا مكانهم حتى نالوا شرف الشهادة كعبد الله بن جبير وأصحابه (ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ) ثم كفكم عنهم أي ردكم بالهزيمة عن الكفار حتى حالت الحال فغلبوكم (لِيَبْتَلِيَكُمْ) ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها (وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ) تفضلاً ما ارتكبتموه من مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم وميلكم الى الغنيمة ولما علم من ندمكم على المخالفة (وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) يتفضل عليهم بالعفو أو في الاحوال كلها سواء جعلت الدولة لهم أم عليهم اذ الابتلاء

فالنقض للمذى لا لغيره وأجمعوا على أن نوم المضطجع والمتكئ والمنكب على وجهه والمستلقى ينقض الوضوء ولو نام على حالة من أحوال المصلين لا ينتقض وضوءه عند أبي حنيفة وان طال نومه فان وقع على جنبه واضطجع انتقض وقال أبو يوسف ان انتبه عند اصابة الارض بلا فصل انتقض وقال مالك ينتقض في حال الركوع والسجود دون القيام والقعود وقال الشافعي في القديم لا ينقض اذا

أيضاً رحمة (إِذْ) أي اذكروا اذ (تُصْعِدُونَ) أي تبعدون في الارض هاربين (وَلاَ تَلْوُونَ) أي تعرجون (عَلَى أَحدٍ) أي لا يقف أحد لاحد ولا ينتظره (وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ) كان عليه الصلاة والسلام يدعوهم اليَّ عباد الله اليَّ عباد الله أنا رسول الله من يكر فله الجنة وايراده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للايذان بان دعوته عليه الصلاة والسلام كانت بطريق الرسالة من جهته سبحانه اشباعا في توبيخ المنهزمين (فِى أُخْرَاكُمْ) في ساقتكم وجماعتكم الاخرى أي من ورائكم (فَأَثَابَكُمْ) أي فجازاكم الله تعالى بما صنعتم (غَمًّا) بالهزيمة (بِغَمٍّ) من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين أو غماً بمقابلة غم أذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له فكأنه تعالى قال أثابكم هذه الغموم المتعاقبة ليصير ذلك زجراً لكم

كان على هيئة من هيئات الصلاة وعن أحمد روايات المختارة ان طال نوم القائم والقاعد والساجد فعليه الوضوء والا لا ومن نام قاعدا ممكنا مقعدته من الارض أو واضعا عقبه في دبره لا ينتقض وضوءه وان رأى المنامات وينقضه السكر والاغماء والجنون ولو نام على دابة عريانة ان في حال الهبوط نقض وان في حال الصعود أو الاستواء لا وان كان علي سرج او اكاف لا مطلقاً « والقهقهة »

عن الاقدام على المعصية والاشتغال بما يخالف أمر الله تعالى (لِكَيلَا تَحزَنُوا عَلَى مَافَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ) أي لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا على نفع فات أو ضر آت وقيل لا زائدة والمعنى لتتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما أصابكم من الجراح والهزيمة عقوبة لكم (وَٱللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) أي عالم بأعمالكم وبما قصدتم بها (ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيكُمْ) يا معشر المسلمين (مِنْ بَعْدِ الغَمِّ أَمَنَةً) أي أمنا (نُعَاساً يَغْشَى طَائِفَةً مِنكُمْ) وهم المؤمنون (وَطَائِفَةٌ) وهم المنافقون (قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ) أي حملتهم على الهزيمة فلا رغبة لهم الا انجاؤها دون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلم يناموا فان الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فريقان أحدهما الجازمون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء كانوا

في الصلاة تبطل الوضوء عند ابي حنيفة وقالت الثلاثة لا واتفقوا على أن من تيقن الطهارة وشك في الحدث أنه باق على طهارته وظاهر مذهب مالك أنه يبنى على الحدث ويتوضأ ومن تيقن الحدث وشك في الوضوء عليه الوضوء ومن شك في خلال وضوئه عليه غسل ماشك فيه واكل لحم الجزور لا يوجب الوضوء الا عند أحمد كغسل الميت ﴿ فصل ﴾ وأجمعوا على أن التيمم عند فقد الماء

قاطعين بأن الله ينصر هذا الدين وأن هذه الواقعة لا تؤدي الى الاستئصال فلا جرم كانوا آمنين وبلغ ذلك الامن الى ان غشيهم النعاس فان النوم لا يجيء مع الخوف قال الزبير كنت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم حين اشتد الخوف فأرسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشانى ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وقال أبو طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد فكان السيف يسقط من احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه والفريق الثاني هم المنافقون كانوا شاكين في نبوته صلى الله عليه وسلم وما حضروا الا لطلب الغنيمة فهؤلاء اشتد جزعهم وعظم خوفهم فلم يناموا قال ابن مسعود النعاس في القتال أمنه والنعاس في الصلاة من الشيطان وذلك لانه في القتال لا يكون الا من

أو الخوف من استعماله جائز وان المسافر اذا كان معه ماء وخشي العطش يتيمم « وطلب الماء » شرط لصحة التيمم عند مالك والشافعي وليس بشرط عند أبي حنيفة وعن أحمد روايتان كالمذهبين واختلف في الصعيد فقال الشافعي واحمد التراب فقط ومنه الغبار فلا يجوز بغيره وقال أبو حنيفة يجوز التيمم بالارض واجزائها مما لا يترمد ولا ينطبع وقال مالك يجوز بالارض وما اتصل بها « والتيمم » ضربتان

الوثوق بالله والفراغ من الدنيا ولا يكون في الصلاة الا من غاية البعد عن الله وقوله تعالى (يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ) اي ان لا ينصر الله محمداً اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن به (ظَنَّ) اي كظن (الْجَاهِلِيَّةِ) حيث اعتقدوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل او لاينصر (يَقُولُونَ) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (هَلْ لَنَا) اي مالنا (مِنَ الْأَمْرِ) اي النصر الذي وعدناه (مِنْ شَيْءٍ) من نصيب قط او هل لنا من التدبير من شيء (قُلْ) لهم يا محمد (إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلهِ) أي الغلبة الحقيقية لله ولأوليائه فان حزب الله هم الغالبون أو القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم مايريد وقوله تعالى (يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ) أي يضمرون فيها او يقولون فيما بينهم بطريق الخفية (مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ) أي يقولون ما يقولون مظهرين انهم مسترشدون

ضربة يستوعب بها الوجه وضربة يستوعب بها اليدين الى المرفقين عند أبي حنيفة وهو قول الشافعي في الجديد وعند مالك وأحمد تجزيه ضربة واحدة ويكون بطون أصابعه لوجهه وبطون راحتيه لكفيه مع الكوعين اذ المسح الى الكوعين فرض والى المرفقين مستحب وأجمعوا على أن المحدث اذا تيمم ثم وجد الماء قبل الدخول في الصلاة بطل تيممه ولزمه استعمال الماء وعلى أنه اذا رأى الماء بعد

طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب وقوله تعالى (يَقُولُونَ) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل أي شيء يخفون فقيل يحدثون انفسهم أو يقول بعضهم لبعض فيما بينهم خفيه (لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) كما وعد محمد عليه الصلاة والسلام من أن الغلبة لله تعالى ولأوليائه وأن الامر كله لله او لو كان لنا من التدبير والرأي شيء (مَا قُتِلْنَا هَهُنَا) اي ما غلبنا او ما قتل من قتل منا في هذه المعركة ولما برحنا من منازلنا كما رآه ابن أُبيّ (قُلْ) لهم (لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ) اي لو لم تخرجوا الى غزوة أُحد وقعدتم بالمدينة كما تقولون (لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ) اي في اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الى البروز (إِلَى مَضَاجِعِهِمْ) الى مصارعهم التي قدر الله تعالى قتلهم فيها وقتلوا هنالك البتة ولم تنفع

الصلاة لا اعادة عليه وان كان الوقت باقياً واختلفوا فيما اذا وجد الماء في أثناء الصلاة فذهب أبو حنيفة الى بطلان تيممه ويلزمه الخروج من الصلاة واستعمال الماء الا في الجنازة والعيدين وقال مالك يمضي فيها ولا يقطعها وقال الشافعي ان كان مسافراً لم تبطل صلاته ولكن قطعها للوضوء أفضل وقال أحمد تبطل مطلقاً واجمعوا على أن النية شرط في صحة التيمم وعلى أن التيمم لا يرفع الحدث

العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعاً فان قضاء الله تعالى لا يرد وحكمه لا يعقب (وَلِيَبْتَلِيَ) اي ليختبر (ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ) أي قلوبكم من الاخلاص والنفاق والمعنى فرض الله عليكم القتال ولم ينصركم يوم أحد ليبتلي (وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ) من مخفيات الامور ويكشفها أو يخلصها من الوساوس والشبهات (وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) أي السرائر والضمائر الخفية التي لا تكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على أن الله تعالى غني عن الابتلاء وانما يبرز صورة الابتلاء لتمرين المؤمنين واظهار حال المنافقين ليظهر للناس حال المؤمنين من حال المنافقين (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ) عن القتال (يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ) وهم الذين انهزموا يوم أحد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة عشر رجلا ستة من المهاجرين أبو بكر

على الاستمرار بل يبيح الصلاة وحكي عن أبي حنيفة أنه يرفع الحدث ويجوز للمتيمم أن يؤم المتيممين والمتوضئين ومنعه محمد والتيمم كالوضوء عند أبي حنيفة فيجوز قبل الوقت ويصلى به ما شاء من الفرائض والنوافل وقالت الثلاثة لا يجوز قبل الوقت ولا يجمع به بين فرضين ويصلى به من النوافل ما شاء ومن تعذر عليه الماء أو خاف طلوع الشمس تيمم وصلى عند مالك ولا اعادة عليه وعند الشافعي يعيد وقال أبو حنيفة يترك الصلاة

وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهم (إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَانُ) أي انما كان سبب انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل بوسوسته (بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا) من الذنوب والمعاصي التي هي مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم وترك المركز والحرص على الغنيمة أو الحياة (وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ) لتوبتهم واعتذارهم (إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) للذنوب (حَلِيمٌ) لا يعاجل بعقوبة المذنب ليتوب (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا) وهم المنافقون القائلون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وهم ابن أبي وأصحابه (وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) أي قالوا لاجلهم وفي حقهم ومعنى كونهم اخوانهم اتفاقهم في النفاق والكفر وقيل في النسب (إِذَا ضَرَبُوا فِي ٱلْأَرْضِ) أي سافروا فيها لتجارة أو غيرها فماتوا (أَوْ كَانُوا غُزًّى) أي غزاة جمع غاز فقتلوا (لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا) أي

ويبقى الفرض بذمته الى ان يقدر على الماء وكذلك اذا لم يجد ماء ولا ترابا وحضرته الصلاة يؤخر وعن مالك ثلاث روايات احداها يصلي ولا يعيد وهو الصحيح من مذهب أحمد الثانية يعيد اذا وجد الماء أو التراب وهي الرواية الثانية عن أحمد والراجح من قولي الشافعي والثالثة كمذهب أبي حنيفة ومن حبس في المصر ولم يقدر على الماء تيمم وصلى ولا اعادة عليه عند مالك وأحمد وقال الشافعي عليه الاعادة وهي رواية عن أبي حنيفة والثانية لا يصلي حتى يخرج من الحبس أو يجد

مقيمين (مَا مَاتوا وَمَا قُتِلُوا) أي لا تقولوا كقولهم (لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ) القول في عاقبة أمرهم (حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ) أي لأنهم اذا القوا تلك الشبهة على المؤمنين لم يلتفتوا اليهم فيضيع سعيهم ويبطل كيدهم فتحصل الحسرة في قلوبهم وقيل ان اجتهادهم في تكثير الشبهات والقاء الضلالات يعمي قلوبهم فيقعون عند ذلك في الحسرة والخيبة وضيق الصدر وهو المراد بقوله تعالى ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً والمعنى لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعله الله تعالى حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم (وَٱللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ) رد لقولهم الباطل أي هو المؤثر في الحياة والممات وحده من غير أن يكون للاقامة أو للسفر مدخل في ذلك فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي مع اقتحامهما لموارد الحتوف ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لاسباب السلامة

الماء وكذا اذا لم يجد ما يتيمم به وقيل يتشبه بالمصلين ومن كان بعضو من أعضاء طهارته قروح أو كسر والصق عليه جبيرة وخاف التلف من نزعها فعند الشافعي يمسح على الجبيرة ويتيمم وعند أحمد يغسل الصحيح ويتيمم عن الجريح وقال مالك اذا كان بعض جسده صحيحاً وبعضه جريحاً أو قروحاً فان كان الاكثر صحيحاً غسله وسقط حكم الجريح الا انه يستحب مسحه بالماء وان كان الاقل صحيحاً تيمم وسقط الغسل عن العضو الجريح

(وَٱللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم (وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ) أي الجهاد (أَوْ مُتُّمْ) أي أتاكم المـوت في سبيل الله (لَمَغْفِرَةٌ مِنَ ٱللهِ وَرَحْمَةٌ) والمعنى أن السفر والغزو ليسا مما يجلب الموت ويتقدم الاجل أصلا ولئن وقع ذلك بأمر الله تعالى لنفحة يسيرة من مغفرة ورحمة كائنتين من الله تعالى بمقابلة ذلك (خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) أي الـكفرة من منافع الدنيا وطيباتها مدة أعمارهم وفيه تحقيق ان ما يحذرون ترتبه على الغزو والسفر من القتل والموت في سبيل الله تعالى ليس مما ينبغي أن يحذر بل مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون (وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ) في الجهاد أو غيره (لَإِلَى ٱللهِ) أي الى المعبود بالحق العظيم الشأن الواسع الرحمة الجزيل الاحسان (تُحْشَرُونَ) في الآخرة لا الى غيره فيوفيكم أجوركم ويجزل لـكم عطاءكم (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللهِ لِنْتَ) يا محمد (لَهُمْ) أي سهلت أخلاقك

وهو قول أبي حنيفة اذ لا يجمع عنده بين غسل ومسح واذا مسح الجبيرة وصلى فلا اعادة عليه الا على قول الشافعي ولو كان على بدنه نجاسة وهو متطهر فانه يتيمم لها كالحدث ويصلي ولا يعيد عند أحمد وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي لا يتيمم للنجاسة وانما يصلي ويعيد عنـد الشافعي وقال أبو حنيفة لا يصلي حتى يجد ما يزيلها

﴿ فصل ﴾ يجب اعتقاد جواز المسح على الخفين فمنكره مبتدع وعلى

اذ خالفوك (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا) سيء الخلق (غَلِيظَ الْقَلْبِ) جافياً فأغلظت لهم (لَانْفَضُّوا) تفرقوا (مِنْ حَوْلِكَ) أي عنك وحمل القفال هذه الآية على واقعة أحد قال فبما رحمة من الله لنت لهم يوم أحد حين عادوا اليك بعد الانهزام ولو كنت فظاً غليظ القلب فشافهتهم بالملامة على ذلك الانهزام لانفضوا من حولك هيبة منك وحياء بسبب ما كان منهم من الانهزام فكان ذلك مما يطمع العدو فيك وفيهم (فَاعْفُ) أي تجاوز (عَنْهُمْ) ما أتوه (وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ) الله فيما يتعلق بحقوقه تعالى اتماماً للشفقة عليهم واكمالا للبر بهم (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) أي في أمر الحرب اذ هو المعهود أو فيه وفي أمثاله مما تجري فيه المشاورة عادة استظهارا بآرائهم فانه عليه الصلاة والسلام وان كان أكمل الناس عقلا الا ان عقول الخلق غير متناهية فقد يخطر ببال انسان من وجوه المصالح ما لا يخطر

رأي أبي يوسف كافر لثبوته بسنة مشهورة وعليه انعقد الاجماع وسئل انس بن مالك رضي الله عنه عن أهل السنة والجماعة فقال ان يحب الشيخين ولا يطعن في الختنين ويرى المسح على الخفين وهو رخصة مسقطة للعزيمة فالغسل أفضل اتفاقاً وقال الامام الرستغنى من الحنفية المسح افضل وهو أحد الروايتين عن أحمد اما لنفي التهمة أو للعمل بقراءة الجر فيكون ثبوته بالكتاب ورواه اكثر من ثمانين من الصحابة منهم العشرة المبشرة وقد

ببال آخر لا سيما فيما يتعلق بأمور الدنيا قال عليه الصلاة والسلام
أنتم أعرف بأمور دنياكم وأنا أعرف بأمور دينكم وقيل انما أمر
بذلك ليقتدي به غيره في المشاورة وتصير سنة وتطييباً لقلوبهم لما
أنه عليه الصلاة والسلام شاورهم في وقعة أحد فأشاروا عليه بالخروج
وكان ميله أن لا يخرج فلما خرج وقع ما وقع فلو ترك مشاورتهم
بعد ذلك لكان ذلك يدل على انه بقي في قلبه منهم بسبب مشاورتهم
شيء فأمره الله تعالى بمشاورتهم بعد تلك الواقعة ليدل على انه لم
يبق في قلبه أثر من تلك الواقعة وفيه الدلالة على أن لينه صلى الله
عليه وسلم ما كان الا برحمة من الله ومعنى الرحمة توفيقه
للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد أن خالفوه وذلك لان المقصود من
البعثة أن يبلغ الرسول تكاليف الله تعالى الى الخلق وذلك لا يتم الا
بميل قلوبهم اليه وسكون نفوسهم لديه وهذا المقصود لا يتم الا اذا

مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرا وحضرا ومسحت الصحابة والأئمة
ولم ينكره الا الروافض والخوارج وقال مالك في أحد روايتيه المسح في
السفر ولا يجوز في الحضر ولا توقيت للمسح عند مالك بل يمسح ما بدا له
مالم ينزعه أو تصبه جنابة وعند الثلاثة يمسح المقيم يوماً وليلة والمسافر ثلاثة
أيام بلياليها وابتداء المسح من وقت الحدث بعد اللبس على طهارة بالاتفاق
الا في رواية عن أحمد أنه من وقت المسح واذا مضت مدة المسح بطلت

كان رحيما بهم كريماً يتجاوز عن ذنوبهم ويعفو عن سيئاتهم ويخصهم بالبر والشفقة فلهذه الاسباب وجب أن يكون الرسول مبرأ عن سوء الخلق وغلظ القلب ويكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء كثير القيام باعانة الفقراء وقيل أمره بالمشاورة لا ليستفيد منهم رأياً ولكن ليعلم مقادير عقولهم ومحبتهم له وذكروا أيضاً وجوهاً أخر وفي هذا القدر كفاية واتفقوا على ان كل ما نزل فيه وحي من عند الله لم يجز للرسول أن يشاور الامة فيه لان النص اذا جاء بطل الرأي (فَاذَا عَزَمْتَ) أي قطعت الامر على امضاء ماتريد بعد المشاورة (فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللهِ) أي ثق به لا بالمشاورة فليس التوكل اهمال التدبير بالكلية بل بمراعاة الاسباب مع تفويض الامر الى الله تعالى (إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ) عليه فينصرهم ويهديهم الى الصلاح (إِنْ يَنْصُرْكُمُ ٱللهُ) أي يعنكم على عدوكم كيوم بدر (فَلَا

طهارة الرجلين الا أن مالكا لايرى التوقيت كما قلنا والسنة عنده أن يمسح أعلى الخف وأسفله وقال أحمد يمسح أعلاه فقط ولو اقتصر على أعلاه أجزاه بالاتفاق أو على أسفله لم يجزه بالاجماع والسنة عند أبي حنيفة أن يمسح بكلتا يديه على خفيه معاً فيضع روس أصابع اليدين على روس أصابع الرجلين ويمرهما الى أعلى الساق ولا يجزيه أقل من ثلاثة أصابع وقال الشافعي مايقع عليه اسم المسح وقال احمد مسح الاكثر يجزي ومالك يرى

غَالِبَ لَكُمْ) أي فلا يغلبكم أحد (وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ) بترك نصركم كيوم أحد (فَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ) أي من بعد خذلانه أي لا أحد ينصركم وفي هذا تنبيه على المقتضى للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه (وَعَلَى ٱللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ) أي فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا أن لا ناصر سواه لان ايمانهم يوجب ذلك ويقتضيه (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ) أي ما صح لنبي أن يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة واختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وقال مقاتل نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئاً فهو له وأن لا يقسم

الاستيعاب بمحل الفرض لكن لو أخل بمسح ما تحت القدم أعاد الصلاة عنده استحباباً في الوقت واذا كان في الخف خرق يسير لم يجز المسح على الراجح من مذهب الشافعي وأحمد وقال مالك يجوز ما لم يتفاحش وقال أبو حنيفة ان كان مقدار ثلاثة أصابع لم يجز وان كان دونها جاز ولو كان الخرق على نفس الاصابع كانت هي المعتبرة فلو كان على الابهام واختها لم لم يمنع وجاز المسح على الجرموقين والجلدين والجور بين الثخينين عند أبي

الغنائم كما لم تقسم يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألم أعهد اليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمري فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفاً فقال لهم صلى الله عليه وسلم بل ظننتم أنا نغل ولا نقسم لكم وقال محمد ابن اسحق بن يسار هـذا في الوحي يقول ما كان لنبي أن يكتم شيئاً من الوحي رغبة أو رهبة أو مداهنة كان صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن وفيه سب دينهم وسب آلهتهم فسألوه أن يترك ذلك فنزلت (وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ) أي يأت بما احتمل من اثمه ووباله حاملا له على عنقه وقيل المقصود تشديد الوعيد على سبيل التمثيل كقوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله فانه ليس المقصود نفس هذا الظاهر بل المقصود اثبات أن الله تعالى لا يعزب عن علمه وعن حفظه مثقال ذرة في الارض ولا في

حنيفة وأحمد واصح الروايتين من مذهب الشافعي وقال مالك بعدم الجواز والحاصل أنه يشترط لصحة المسح لبسهما على طهارة واستمساكهما على الرجلين ومنعهما وصول الماء الى الرجل وخلوهما عن الخرق المانع وكون الخف ساتر القدم مع الكعب

﴿فصل﴾ وأما النية في الصلاة فهي فرض بالاجماع ويجوز تقديمها على التكبيرة عند أبي حنيفة وأحمد وقال مالك والشافعي يجب أن تكون مقارنة التكبير

السماء فكذا ههنا المقصود تشديد الوعيد والمعنى أن الله تعالى يحفظ عليه هذا المغلول ويقرره عليه يوم القيامة ويجازيه لانه تعالى لا يخفى عليه خافية (ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ) أي تعطى جزاء (مَا كَسَبَتْ) عملت وافياً الغال وغيره خيرا أو شرا كثيرا أو يسيرا (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئاً بزيادة عقاب أو بنقص ثواب (أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ) فأطاع أي سعى في تحصيله وانتحى نحوه حيثما كان يفعل الطاعات وترك المنكرات كالنبي ومن يسير بسيرته (كَمَنْ بَاءَ) أي رجع (بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ) لمعصيته وغلوله (وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المخصوص بالذم محذوف أي وبئس المصير جهنم (هُمْ دَرَجَاتٌ) أي أصحاب درجات أي الفريقان درجات (عِنْدَ اللَّهِ) أي مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه ولمن باء بسخطه العقاب (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) فيجازيهم به (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ)

لا قبله ولا بعده قال النووي المختار انه يكفي المقارنة العرفية بحيث أنه لا يعد غافلا عن الصلاة ومحل النية القلب والنطق بها بدعة وبعض المشايخ استحسن النطق بها في هذا الزمان والمقتدي ينوي فرض الوقت والاقتداء أو ينوي الشروع في صلاة الامام ويفترض تعيين الفرض أو غيره في ابتداء الشروع حتى لو نوى فرضاً وشرع فيه فظنه نفلا فأتمه على ظنه فهو فرض مسقط وكذا عكسه عند أبي حنيفة ولا يشترط عدد الركعات

أي عربياً مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكا ولا عجمياً وقرىء شاذا من أنفسهم بفتح الفاء أي من أشرفهم لانه صلى الله عليه وسلم كان من أشرف قبائل العرب وبطونهم (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) أي يتلو عليهم القرآن بعد ما كانوا أهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي (وَيُزَكِّيهِمْ) أي يطهرهم من دنس الطبائع وسوء العقائد ومن الذنوب (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) أي القرآن والسنة (وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ) أي من قبل بعثته عليه الصلاة والسلام وتزكيته وتعليمه (لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) أي بين لا ريب في كونه ضلالا (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ) بأحد بقتل سبعين منكم (قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا) ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم (قُلْتُمْ) متعجبين (أَنَّى) من أين لنا (هَذَا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والمعنى أحين أصابكم من المشركين نصف ما قد أصابهم منكم

﴿ فصل ﴾ وأما ستر العورة فشرط عند أبي حنيفة والشافعي وأحمد واختلف أصحاب مالك فمنهم من قال انه من الشرائط مع القدرة والذكر فلو تعمد فصلى مكشوف العورة مع القدرة على الستر فصلاته باطلة ومنهم من يقول ليس من الشروط وانما هو واجب في نفسه فان صلى مكشوف العورة عامدا صحت صلاته وكان عاصياً وعورة الرجل ما بين سرته الى ركبته عند أبي حنيفة والشافعي ورواية عن أحمد ورجحها المتأخرون من

قبل ذلك جزعتم وقلتم من أين أصابنا هذا وقد تقدم الوعد بالنصر
(قُلْ) لهم (هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) لأنكم تركتم المركز فخذلتم
(إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم
بمخالفتكم (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ) بأحد (فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ)
أي بإرادته (وَلِيَعْلَمَ) الله علم ظهور (ٱلْمُؤْمِنِينَ) حقاً وقد تقدم
أن معنى وليعلم الله كذا أي يميز أو يظهر للناس ما كان في علمه
(وَلِيَعْلَمَ) الله (ٱلَّذِينَ نَافَقُوا) والمعنى وما أصابكم يومئذ فهو
كائن لتمييز الثابتين على الايمان والذين أظهروا النفاق (وَقِيلَ لَهُمْ)
لما انصرفوا عن القتال قال ابن عباس رضي الله عنهما هم عبدالله بن
أبي وأصحابه حيث انصرفوا يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لهم عبدالله بن عمرو بن حرام أذكركم الله أن تخذلوا
نبيكم وقومكم ودعاهم الى القتال وذلك قوله تعالى (تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي

المالكية والمشهور عن مالك أنها القبل والدبر فقط والركبة عورة عند أبي حنيفة
وبعض أصحاب الشافعي والسرة ليست من العورة اتفاقاً وبدن الحرة جميعه
عورة الا وجهها وكفيها ظاهرهما وباطنهما وقدميها في الاصح عند أبي
حنيفة وهو رواية عن أحمد والمشهور الا وجهها خاصة وأما عورة الامة فقال
أبو حنيفة كعورة الرجل وبطنها وظهرها وقال مالك والشافعي كعورة الرجل
وقال بعض أصحابه كلها عورة الا موضع التقليب منها الرأس والساعدان

سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا) قال السدي ادفعوا عنا العدو بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا معنا وقيل أو ادفعوا عن أهلكم وبلدكم وحريمكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله تعالى (قَالُوا) استئناف وقع جواباً عن سؤال ينسحب عليه الكلام كانه قيل فماذا صنعوا حين خيروا بين الخصلتين المذكورتين فقيل قالوا (لَوْ نَعْلَمُ) نحسن (قِتَالاً لاَتَّبَعْنَاكُمْ) وانما قالوه دغلا واستهزاء قال تعالى تكذيباً لهم (هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ) كانه قيل قربهم للكفر زائد على قربهم للايمان وقيل هم للكفر يوم اذ قالوا ما قالوا أقرب منهم للايمان فانهم كانوا قبل ذلك يتظاهرون بالايمان وما ظهرت منهم أمارة مؤذنة بكفرهم فلما انخذلوا عن عسكر المسلمين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر أقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليل سواد المسلمين بالانخذال تقوية للمشركين (يَقُولُونَ

والساق وعن أحمد روايتان احداهما القبل والدبر فقط والثانية ما بين السرة والركبة

﴿ فصل ﴾ واجمعوا على استقبال القبلة لكن شرط الشافعي استقبال عينها حاضرا أو غائباً يعني بغلبة اليقين فلا يكفي استقبال هوائها وقال أبو حنيفة يشترط استقبال عينها لمشاهدها وأما غيره ولو بمكة فيكفيه استقبال جهتها فالمغرب قبلة لاهل المشرق وعكسه والجنوب قبلة لاهل الشمال

بأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) أي يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطىء قلوبهم ألسنتهم فهم وان كانوا يظهرون الايمان باللسان لكنهم يضمرون في قلوبهم الكفر (وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) من النفاق أي عالم بما في ضمائرهم وبما يخلو به بعضهم الى بعض (ٱلَّذِينَ قَالُوا) أي هم الذين قالوا (لِإِخْوَانِهِمْ) أي لاجلهم وهم من قتل يوم أحد من جنسهم أو من أقاربهم (وَقَعَدُوا) أي قالوا وقد قعدوا عن القتال بالانخذال (لَوْ أَطَاعُونَا) أي فيما أمرناهم به ووافقونا في ذلك (مَا قُتِلُوا) كما لم نقتل وفيه ايذان بأنهم أمروهم بالانخذال حين انخذلوا وأغووهم كما غووا (قُلْ) تبكيتاً لهم واظهارا لكذبهم (فَٱدْرَأُوا) أي ادفعوا (عَنْ أَنْفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في أن القعود ينجي منه وروي أنه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقاً ونزل في شهداء أحد كما رواه الحاكم وكانوا سبعين رجلا

وعكسه ومن اشتبهت عليه القبلة تحرى اجماعاً وأجمعوا على أن الصلاة لا تصح قبل وقتها فدخول الوقت يقيناً ولو بالاجتهاد شرط وأجمعوا على أن وقت الصبح من طلوع الفجر الصادق المنتشر ضوءه معترضاً بالافق والافضل فيه الاسفار عند أبي حنيفة الا في المزدلفة قيل وفي منى يوم التاسع وقال مالك والشافعي التغليس أفضل وعن أحمد روايتان كالمذهبين وينتهي بطلوع حاجب الشمس اجماعاً لكن ان طلعت وهو في الصلاة ولو

أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شاس وعبدالله بن جحش وسائرهم من الانصار (وَلاَ تحسَبَنَّ) أي ولا تظنن (ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ) أي لاجل دينه (أَمْوَاتًا بَلْ) هم (أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) والمراد بالعندية القرب والزلفى أي ذوو زلفى منه فليس المراد القرب المكاني لاستحالته بل بمعنى القرب شرفاً ورتبة (يُرْزَقُونَ) من ثمار الجنة روى ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال أرواح الشهداء في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل معلقة في ظل العرش وروي أن الله تعالى يطلع عليهم ويقول سلوني ما شئتم فيقولون يارب كيف نسألك ونحن نسرح في الجنة في أيها شئنا فلما رأوا أن لايتركوا من أن لا يسألوا شيئاً قالوا نسألك أن ترد أرواحنا الى أجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك لما رأوا من النعيم كما قال تعالى

في التشهد بطلت عند أبي حنيفة والظهر أول وقته اذا زالت الشمس بالاتفاق وآخره اذا صار ظل كل شيء مثليه عند أبي حنيفة في المشهور وهو أصح أقواله وعنه اذا صار ظل كل شيء مثله غير ظل الزوال وهو قول أبي يوسف ومحمد ومذهب الأئمة الثلاثة وعنه اذا صار ظل الشيء مثله خرج وقت الظهر ولم يدخل وقت العصر الا اذا صار الظل مثلين فبينهما وقت مهمل وابتداء العصر من آخر وقت الظهر الى غروب الشمس ووقت المغرب

(فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الأبدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة (وَيَسْتَبْشِرُونَ) يسرون بالبشارة أي يفرحون (بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ) أي باخوانهم الذين لم يقتلوا بعد في سبيل الله فيلحقوا بهم (مِنْ خَلْفِهِمْ) والمعنى أنهم بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم أو لم يلحقوا بهم حال كونهم متخلفين عنهم باقين في الدنيا (أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) أي يستبشرون بما تبين لهم من حسن حال اخوانهم الذين تركوهم وهو أنهم عند قتلهم يفوزون بحياة أبدية لا يكدرها خوف وقوع محذور ولا حزن فوات مطلوب أو لا خوف عليهم في الدنيا من القتل فانه عين الحياة التي يجب أن يرغب فيها فضلا عن أن تخاف وتحذر والمراد دوام انتفاء الخوف والمعنى أنهم يستبشرون بما تبين لهم من أمور الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو أنهم

من تمام الغروب اجماعاً لا يؤخر عنه في الاختيار عند مالك وهو قول الشافعي وآخر وقتها اذا غاب الشفق الاحمر فيدخل وقت العشاء وقال أبو حنيفة وأحمد الشفق هو البياض بعد الحمرة وهذا آخر وقت المغرب وأول وقت العشاء والوتر سنة اجماعاً وعند أبي حنيفة أنه فرض والراجح من مذهبه انه واجب والواجب عنده أعلى من السنة وأدنى من الفرض ووقت الوتر بعد صلاة العشاء وينتهي وقت العشاء والوتر قبيل طلوع الفجر لكن

يبعثون آمنين يوم القيامة لا يكدرون بخوف وقوع محذور ولا بحزن فوات محبوب (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ) لما بين تعالى انهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم بين هنا انهم يستبشرون بما رزقوا من النعيم ولذلك أعاد لفظ الاستبشار (وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) بل يأجرهم والمراد بالمؤمنين كافة اهل الايمان من الشهداء وغيرهم أي كل مؤمن يستحق شيئاً من الاجر والثواب فان الله تعالى يوصل ثوابه اليه ولا يضيعه وفيه من الحث على الجهاد والترغيب في الشهادة والبعث على ازدياد الطاعة وبشرى المؤمنين بالفلاح ما لا يخفى (ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ) أي دعائه بالخروج للقتال (مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ) بأحد (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ) بطاعته (وَٱتَّقَوْا) مخالفته (أَجْرٌ عَظِيمٌ) هو الجنة روي ان ابا سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الروحاء

يكره تأخير العشاء الى ذلك الوقت ويستحب الى ثلث الليل الاول ويباح الى النصف ويكره تنزيها بعد النصف والى آخر الليل يكره تحريماً والافضل تأخير الوتر الى آخر الليل لمن يثق بالانتباه

﴿ فصل ﴾ أجمعوا على أن للصلاة أركاناً وهي الداخلة فيها ويقال لها فروض لا تصح الصلاة الا بها فالمتفق عليه سبعة النية وتكبيرة الاحرام والقيام مع القدرة عليه والقراءة والركوع والسجود والجلوس الاخير ثم

ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه وأصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وكان بأصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر روي انه كان فيهم من يحمل صاحبه على عنقه ساعة وذلك لكثرة الجراحات فيهم وألقى الله تعالى الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت (ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ) اي نعيم بن مسعود الاشجعي (إِنَّ ٱلنَّاسَ) أبا سفيان وأصحابه (قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) الجموع ليستأصلوكم (فَٱخْشَوْهُمْ) ولا تأتوهم روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله

اختلفوا فيما عدا ذلك أما النية فتقدمت وأما التكبيرة فعند محمد والأئمة الثلاثة أنها ركن وقال ابو حنيفة وابو يوسف انها شرط ويشترط النطق بها اجماعاً بحيث يسمع نفسه بدون صمم والاتيان بها قائماً أو منحنيا عند الحنفية قبل الركوع بحيث أن يكون للقيام اقرب وان لا يمد همزا فيها ولا باء اكبر ولا يحذف الهاء من الجلالة وان يمد الالف بعد اللام الثانية من الجلالة فلو حذفه لم يصح وأن تكون بلفظ العربية للقادر عليها وقال أبو

تعالى فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فألقى الله تعالى في قلبه الرعب وبدا له ان يرجع فمر به ركب من بني عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم ابن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشراً من الابل وضمنها منه سهيل بن عمرو فخرج نعيم ووجد المسلمين يتجهزون للخروج فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احدا الا شريدا فترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فقروا فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكباً كلهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل قيل هي الكلمة التي قالها ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار (فَزَادَهُمْ) ذلك القول (إِيمَانًا) تصديقاً بالله ويقيناً (وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ) كافينا امرهم

حنيفة الشروع بالفارسية كالتلبية يجوز مطلقاً و تنعقد عنده بكل لفظ يقتضي التعظيم والتفخيم كالله العظيم الله الجليل الله الاحد ونحو ذلك وأما لفظ الله اكبر فواجب أو سنة والشرط أن تكون بذكر خالص فلو شرع بالبسملة أو الحوقلة أو بنحو غفرانك اللهم أو اللهم اغفر لي وأمثالها لا يصح بخلاف نحو لا اله الا الله أو سبحان الله وقال مالك لا تنعقد الا بقول الله اكبر فقط ولا يضر الفصل بينهما بأداة التعريف ولا بوصف لم يطل فلو قال الله

(وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ) المفوض اليه الامر وخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى وافوا بدر الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون ان يرهبوا المسلمين فيقول المسلمون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ينتظر اباسفيان ثمان ليال ولم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه احدا من المشركين ووافوا السوق وكان معهم تجارات فباعوها واشتروا أدماً وزيتاً وأصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين كما قال تعالى (فَانقَلَبُوا) اي انصرفوا (بِنِعْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ) أي بعافية لم يلقوا عدوا (وَفَضْلٍ) أي تجارة وربح وهو ما اصابوه في السوق (لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ) أي لم يصبهم أذى ولا مكروه من

الاكبر صح كالله الجليل أكبر أو الله الرحمن الرحيم أكبر بخلاف ما لو طال الفصل بأن كان ثلاثاً كالله الاحد الصمد العظيم أكبر أو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس أكبر أو الاكبر وكذا الله أكبر العالم بالموجود والمعدوم أو الله أكبر العالم بأحوال خلقه أو الله أكبر على كل جبار وأمثال ذلك ورفع اليدين عند تكبيرة الاحرام سنة بالاجماع لكن اختلفوا في حده فقال أبو حنيفة يرفع الرجل الي محاذاة الاذنين ويجعل بطون

قتل او جرح ﴿ وَٱتَّبَعُوا رِضْوَانَ ٱللَّهِ ﴾ الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجراءتهم وخروجهم ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ حيث تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجراءة على العدو وحفظهم عن كل ما يسوءهم مع اصابة النفع الجليل وفيه تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطأ رأيهم حيث حرموا انفسهم ما فاز به هؤلاء وروي انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فأعطاهم الله تعالى ثواب الغزو ورضي عنهم ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ﴾ أي المثبط أو أبو سفيان ﴿ ٱلشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ أي القاعدين عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم أو يخوفكم اولياءه وهم ابو سفيان وأصحابه ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ ﴾ في مخالفة امري فجاهدوا مع رسولي ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ حقاً فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على

أصابعه الى القبلة أو الى خديه وينشر اصابعه ويكون مقارنًا للتكبير ولو رفع قبل التكبير او كبر قبل الرفع صح على المذهب والمرأة ترفع الى حذو منكبيها وتضم اصابعها وقال مالك والشافعي الى حذو منكبيه وهو الاشهر عن احمد واما الرفع عند الركوع والسجود فبدعة عند الحنفية بل افتى بعضهم ببطلان الصلاة به وعن مالك انه مباح وقال الشافعي انه من هيآت الصلاة وعن احمد انه سنة

خوف الناس (وَلاَ يَحْزُنْكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ) أي يقعون فيه وقوعاً سريعاً حرصاً عليهم وهم المنافقون من المتخلفين أو قوم ارتدوا عن الاسلام أي لا تهتم لكفرهم (إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا ٱللهَ شَيْئًا) بفعلهم وانما يضرون أنفسهم ولن يضروا بذلك أولياء الله البتة وفي الحديث يقول الله تعالى لو أن أولكم وآخركم وجنكم وانسكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ولو أن أولكم وآخركم وجنكم وانسكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً (يُرِيدُ ٱللهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا) نصيباً (فِي ٱلْآخِرَةِ) أي الجنة فلذلك خذلهم وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر (وَلَهُمْ) مع حرمان الثواب (عَذَابٌ عَظِيمٌ) في النار (إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَانِ) أي أخذوه بدله (لَنْ يَضُرُّوا ٱللهَ) بكفرهم (شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَلَا

﴿ فصل ﴾ اتفقوا على ان القيام ركن اصلي في الفرائض والواجبات وحده عند ابي حنيفة ان يكون بحيث لو مد يديه لا ينال ركبتيه وقالت الأئمة الثلاثة تمام الانتصاب واتفقوا على جواز صلاة السنة والنافلة قاعدا ووضع اليمين على الشمال سنة اتفاقاً الا في رواية عن مالك فانه يرسل يديه ارسالا وهي الصحيحة المشهورة ويضع يديه تحت السرة عند ابي حنيفة وفوقها في رواية عن مالك وقال الشافعي على صدره مما يلي قلبه وعن احمد

يحسبنّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي) أي نمهل (لَهُمْ) بتطويل الاعمار (خيرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا) بكثرة المعاصي (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) أي ذو اهانة روي انه صلى الله عليه وسلم سئل أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ) أي ليترك (الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ) ايها الناس من اختلاط المسلم بغيره (حَتَّى يَمِيزَ) أي يفصل (الْخَبِيثَ) أي المنافق (مِنَ الطَّيِّبِ) المؤمن كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التي أنتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وانه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعاً حتى يميزهم منكم بالوحي الى نبيه واخباره بأحوالكم أو بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا الخلص منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله فيختبر بها

روايتان اشهرهما كمذهب ابي حنيفة ويسن دعاء الاستفتاح عند الثلاثة وقال مالك يكبر ويقرأ ودعاء الاستفتاح عند ابي حنيفة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وبه قال احمد ويزاد في الجنازة وجل ثناؤك وعند الشافعي وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين ويتعوذ قبل

بواطنكم ويستدل بها على عقائدكم ففعل ذلك يوم أحد حيث أظهروا
النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السدي قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي أمتي في صورتها في الطين كما
عرضت على آدم وأعلمت من يؤمن ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين
فقالوا استهزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم
يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقام على المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا
في علمي لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا نبأتكم به
فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من أبي يا رسول الله قال
حذافة فقام عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله رضينا بالله
رباً وبالاسلام ديناً وبالقرآن اماماً وبك نبياً فاعف عنا عفا الله تعالى
عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل انتم منتهون ثم نزل عن

القراءة في الركعة الاولى فقط عند ابي حنيفة وقال الشافعي في كل ركعة وقال
مالك لا يتعوذ في المكتوبة ولا يبسمل فان فعل كره والمختار في الاستعاذة
لفظ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم واختار أبو يوسف استعيذ بالله من
الشيطان الرجيم والبسملة سنة كالتعوذ لكن الاتفاق على ان يتعوذ سرا ولا
يبسمل الا في الفاتحة فقط عند أبي حنيفة وقال الشافعي وأحمد البسملة آية
من الفاتحة يجب قراءتها بها سنة في غيرها و يجهر بها في الجهرية عند الشافعي

المنبر فنزلت وقوله تعالى (وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ) فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز (وَلٰكِنَّ ٱللهَ يَجْتَبِي) يختار (مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات كما اطلع النبي على حال المنافقين (فَآمِنُوا بِٱللهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا) النفاق (فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) لا يبلغ كنهه (وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ ٱللهُ مِنْ فَضْلِهِ) أي بزكاته واختلفوا في المراد بهذا البخل فقال اكثر العلماء المراد به منع الواجب (هُوَ) أي بخلهم (خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ) أي بزكاته من المال (يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ) بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث (وَلِلهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) يرثهما بعد فناء أهلهما أي انه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه في سبيله تعالى عند هلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والندامة (وَٱللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) من المنع والبخل (خَبِيرٌ)

كالتأمين وقال أحمد يسر بها ويجهر بالتأمين وقال أبو حنيفة يسر بهما مطلقاً واختار الامام محمد الاتيان بها بين الفاتحة والسورة والاصح من مذهب مالك ان الامام والمأموم يأتي بالتأمين جهرا في الجهرية

﴿ فصل ﴾ وأجمعوا على أن القراءة في الصلاة فرض على الامام والمنفرد في ركعتي الفجر واختلفوا فيما عدا ذلك فقال الشافعي واحمد تجب القراءة في كل ركعة وقال أبو حنيفة تجب في الركعتين الاولين من الفرض

فيجازيكم على ذلك وفيه المبالغة في الوعيد والاشعار باشتداد غضب الرحمن الناشىء من ذكر قبائحهم (لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ) قالته اليهود لما سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً وروي أنه عليه الصلاة والسلام كتب مع أبي بكر رضي الله تعالى عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلاة وايتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً فقال فنحاص ان الله فقير حتى سألنا القرض فلطمه أبو بكر رضي الله تعالى عنه في وجهه قال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت (سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا) أي سنكتب ما قالوه في صحائف الحفظة أي لا يفوتنا أبدا تدوينه واثباته في صحائف الحفظة لكونه في غاية العظم والهول كيف لا وهو كفر بالله تعالى واستهزاء بالقرآن العظيم

وفي كل ركعات النفل والوتر وعن مالك روايتان احداهما كمذهب الشافعي والاخرى أنه لو ترك القراءة في ركعة واحدة من صلاته اجزأته ويسجد للسهو الا في الصبح فانه يستأنفها وفرض القراءة عند أبي حنيفه آية طويلة أو ثلاث آيات قصار مما تيسر من القرآن وأما قراءة الفاتحة في الاولين من الفرض فواجب وكذا ضم سورة أو آية أو ثلاث آيات واجب آخر وأما في الركعتين الآخريين فيقتصر على الفاتحة هو السنة ولو وقف ساكتاً

والرسول الكريم ولذلك عطف عليه قوله تعالى (وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ) وفي نظمه به تنبيه على أنه ليس أول جريمة ارتكبوها وأن من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه أمثال هذا القول والمراد بقتلهم الانبياء رضاهم بفعل أسلافهم (وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) النار وننتقم منهم بأن نقول لهم في الآخرة على لسان الملائكة ذوقوا العذاب المحرق كما أذقتم المسلمين الغصص وفيه من المبالغات ما لا يخفى (ذَلِكَ) أي العذاب (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ) من الافتراء وقتل الانبياء وغير ذلك من المعاصي وعبر بالايدي عن الانفس لان أكثر أعمالها بهن (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ) أي بذي ظلم (لِلْعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب أي لا ينسب اليه ظلم البتة أي قطعاً (الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا) أي أمرنا في التوراة وأوصانا (أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ) كما كان عليه أمر

أو سبح صح بل قال جل علمائنا هو مخير بين الفاتحة والتسبيح والسكوت وأما في جميع ركعات النفل والوتر فيقرأ الفاتحة وسورة أو ما قام مقامها وقال مالك والشافعي وأحمد في المشهور عنه لا تجزي الصلاة بغير الفاتحة مطلقاً ومن اقتصر على الفاتحة لا يكون مسيئاً ولا تجزىء بغير العربية عند الثلاثة وقال أبو حنيفة ان شاء قرأ بالعربية وان شاء قرأ بغيرها وقال ابو يوسف ومحمد ان كان يحسن العربية لا يجزيه غيرها وان كان لا يحسنها

أنبياء بنى اسرائيل حيث كان يقرب بالقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتأكله أي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم وأباطيلهم فان أكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات سواء ولما كان محصل كلامهم الباطل أن عدم ايمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لعدم اتيانه بما قالوا ولو تحقق الاتيان به لتحقق الايمان رد عليهم بقوله تعالى (قُلْ) أي تبكيتاً لهم واظهارا لكذبهم (قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ) كثيرة العدد كبيرة المقدار (مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ) أي المعجزات الواضحة (وَبِالَّذِي قُلْتُمْ) بعينه من القربان الذي تأكله النار كزكريا ويحيي فقتلتموهم (فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في أنكم تؤمنون عند الاتيان به (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (وَالزُّبُرِ) كصحف ابراهيم (وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ)

يقرأ بلغته واختلفوا فيمن لا يحسن الفاتحة ولا غيرها فقال ابو حنيفة ومالك يقوم بقدر الفاتحة وقال الشافعي وأحمد يسبح قدرها ولو قرأ من المصحف أو نحوه فسدت صلاته عند ابي حنيفة وقال الشافعي تجوز وهو رواية عن أحمد والمشهور أنه يجوز في النافلة لا في الفريضة وهو مذهب مالك واختلفوا في المقتدي فقال ابو حنيفة لا يقرأ بحال وقال الشافعي يقرأ مطلقاً وقال مالك يكره للمأموم أن يقرأ فيما يجهر به الامام سمع قراءته أولا وفرق

الواضح هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ) جزاء أعمالكم على التمام والكمال (يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ) أي يوم قيامكم من القبور وفي لفظ التوفية اشارة الى أن بعض أجورهم يصل اليهم قبله كما ينبيء عنه قوله عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ) أي بعد عنها يومئذ (وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) نال غاية مطلوبه والفوز الظفر بالبغية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب أن يؤتى اليه أي يفعل بهم ما يحب أن يفعل به (وَمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا) أي العيش فيها إِلَّا مَتَاعُ ٱلْغُرُورِ) اي الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى روي أن الله تعالى يقول أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن

احمد فاستحبه فيما خافت فيه الامام وكرهه فيما اذا سمع قراءة الامام في الجهرية والاخرس لا يلزمه تحريك لسانه في المختار

﴿ فصل ﴾ وأجمعوا على أن الركوع فرض وأنه عبارة عن انحناء الظهر وتمامه أن يبسط ظهره ويساوي رأسه بعجزه ولا يكون ذلك الا اذا أخذ ركبتيه براحتيه والافضل عند الشافعي أن يقوس ظهره وعند مالك أن يكون رأسه أسفل من ظهره والاطمئنان في الركوع والسجود

سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة شجرة يسير في ظلها مائة عام لا يقطعها (لَتُبْلَوُنَّ) أي والله لتختبرن (فِي أَمْوَالِكُمْ) بالفرائض فيها وبما يقع فيها من ضروب الآفات المؤدية الى هلاكها (وَأَنْفُسِكُمْ) بالعبادات والبلاء كالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من أصناف المتاعب والمخاوف والشدائد ونحو ذلك (وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) اليهود والنصارى (وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) من العرب (أَذًى كَثِيرًا) من السب والطعن في الدين الحنيف والقدح في أحكام الشرع الشريف وصد من أراد أن يؤمن وتخطئة من آمن وهجاء كعب بن الاشرف وكانوا يطعنون في النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما يقدرون عليه وكانوا يحرضون الناس على مخالفته صلى الله عليه وسلم ويجمعون العساكر لمحاربته

بمقدار تسبيحة فرض عند ابي يوسف وبه قالت الثلاثة وقال أبو حنيفة سنة واختار الكمال وغيره انه واجب والتسبيح في الركوع والسجود سنة وهو ظاهر الرواية عن ابي حنيفة واصحابه وبه قال مالك والشافعي وقال احمد واجب في الركوع مرة واحدة وقال ابو مطيع البلخي تلميذ ابي حنيفة فرض حتى لو نقص من ثلاث تسبيحات في الركوع والسجود لم تجز صلاته والرفع من الركوع فرض والاعتدال فيه واجب على المشهور

وكانوا يقولون عزيرا بن الله والمسيح بن الله وثالث ثلاثة (وَإِنْ تَصْبِرُوا) على ذلك (وَتَتَّقُوا) الله (فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أي من صواب التدبير والرشد الذي ينبغي لكل عاقل أن يقدم عليه أي مما يجب أن يعزم عليه كل أحد لما فيه من كمال المزية والشرف أو مما عزم الله تعالى عليه وأمر به وبالغ فيه يعني ان ذلك عزمة من عزمات الله تعالى لا بد أن تصبروا وتتقوا والمعنى أنهم أمروا بالصبر على ما يؤذون به الرسول عليه الصلاة والسلام من طريق الاقوال الجارية فيما بينهم واستعمال مداراتهم في كثير من الاحوال وقيل الصبر عبارة عن احتمال المكروه والتقوى عبارة عن الاحتراز عما لا ينبغي وقوله تعالى وان تصبروا المراد بالمصابرة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر على الابتلاء في النفس والمال وتحمل الاذى وترك المعارضة والمقاتلة وذلك لأنه أقرب

من مذهب مالك وبه قال الشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة يجزيه أن ينحط من الركوع الى السجود والقومة منه وبين السجدتين سنة عنده والاصح الوجوب والسنة أن يقول مع الرفع سمع الله لمن حمده وبعده ربنا لك الحمد اماماً كان أو مأموماً أو منفردا عند الشافعي وقال أبو حنيفة واحمد يقول ذلك المنفرد وأما الامام فلا يزيد على سمع الله لمن حمده ولا المأموم على ربنا ولك الحمد وقال مالك بالزيادة للمنفرد وما ورد من نحو

الى دخول المخالف في الدين كقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله وقال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما وقال تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم قال الواحدي وهذا قبل نزول آية السيف وقال القفال والذي عندي ان هذا ليس بمنسوخ والظاهر أنها نزلت عقب قصة أحد (وَإِذَ أَخَذَ ٱللَّهُ) كلام مستأنف سيق لبيان بعض أذياتهم وهو كتمانهم ما في كتابهم من شواهد نبوته عليه الصلاة والسلام وغيرها أي اذكر وقت أخذه تعالى (مِيثَاقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ) أي العهد عليهم في التوراة وهم علماء اليهود والنصارى ذكروا بعنوان ايتاء الكتاب مبالغة في تقبيح حالهم (لَتُبَيِّنُنَّهُ) أي الكتاب كانه قيل لهم بالله

اللهم ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيباً يملأ السموات والارض وما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد قال به الشافعي حتى لو زاد على ذلك فسدت صلاته وحمله ابو حنيفه على التطوع

﴿ فصل ﴾ والسجود فرض بالاجماع وتمامه أن يكون على سبعة اعضاء الوجه والركبتين واليدين وأطراف أصابع الرجلين واختلفوا في الفرض من

ٱلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ

لتبيننه (للناس) وتظهرن جميع مافيه من الاحكام والاخبار التى من جملتها أمر نبوة النبي صلى الله عليه وسلم (ولا تكتمونه) أى الكتاب (فنبذوه) طرحوا الميثاق (وراء ظهورهم) فلم يعملوا به (واشتروا به) أخذوا بدله (ثمناً قليلاً) من الدنيا من سفلتهم أى شيأ تافها حقيرا من حطام الدنيا وفيه الدلالة على كمال فظاعة حالهم وغاية قبحها بايثارهم الدنئ الحقير على الشريف الخطير (فبئس مايشترون) شراؤهم هذا وفيه من الدلالة على تحتم بيان الحق على علماء الدين واظهار مامنحوه من العلم للناس أجمعين وحرمة كتمانه لغرض من الأغراض الفاسدة أولطمع فى عرض من الاعراض الفانية الكاسدة مالا يخفى وعن النبى صلى الله عليه وسلم من كتم علماً عن أهله ألجم بلجام من نار وعن محمد بن كعب لايحل لاحد من العلماء أن يسكت عن علمه ولايحل للجاهل أن يسكت على جهله حتى يسئل (ولا تحسبن الذين يفرحون بما

ذلك فقال أبوحنيفة وضع الجبهة أو الانف والمختار في مذهبه أن يسجد على الجبهة والأنف معا وقال الشافعى بوجوب الجبهة قولا واحداً وفي باقى الاعضاء قولان أظهرهما الوجوب وهو المشهور من مذهب أحمد الا الأنف ففيه خلاف عنده وقال مالك فيما رواه ابن القاسم انه بالجبهة والأنف فان أخل به أعاده في الوقت وان خرج الوقت لم يعد واختلفوا فيمن سجد على كور عمامته فقال أبو حنيفة ومالك يجزيه انوجد حجم الارض وهو رواية عن أحمد وقال الشافعي يجب كشف الجبهة فلو سجد على كور عمامته أو عصابة ولو منديلا رقيقاً أو شئ متصل به يتحرك بحركته مثل كمه أو ذيله أو كان في موضع سجوده تراب أو ورقة فالتصق أحدهما بجبهته لم يصح سجوده

أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

أتوا) فعلوا من أضلال الناس (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فلا تحسبنهم) تأكيد (بمفازة) بمكان ينجون فيه (من العذاب) في الآخرة بل هم بمكان يعذبون فيه وهو جهنمُ (ولهمْ عذابٌ أليمٌ) مؤلم فيما روى انه صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شئ مما في التوراة فكتموا الحق وأخبروه بخلافه وأروه انهم قد صدقوا وفرحوا بما فعلوا فاطلع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم أى لا تحسبنّ اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عما سألتهم عنه ناجين من العذاب وقيل هم قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بأنهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل هم المنافقون فانهم يفرحون بنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذى لم يفعلوه على الحقيقة ويجوز ان يكون شاملا لكل من يأتى بحسنة فيفرح بها فرحَ اعجاب ويحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بالديانة

وهى الرواية الثانية عن أحمد وأما كشف اليدين فمندوب عند مالك وقيل بوجوبه وهو رواية عن الشافعى وقال أبو حنيفة لايجب والاصح عند الشافعى انه يسن كشف اليدين والرجلين واختلفوا في الجلوس بين السجدتين فقال الشافعىّ واجب سواء صلى قائما او قاعدا وقال ابو حنيفة ومالك سنة وروى الحسن عن ابى حنيفة اذا رفع بمقدار ماتمر فيه الرمح جاز وجلسة الاستراحة لا تسن عند العلماء الا على أصح قولى الشافعى ويقوم من السجود معتمدا على ركبتيه عند ابى حنيفة * وقالت الثلاثة يعتمد بيديه على الارض ولا يكبر حتى يستوى قائما عند مالك وقالت الثلاثة يبدأ بالتكبير من رفع رأسه ويختمه بتمام وقوفه

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ

والزهد بما ليس فيه (ولله ملكُ السموات والارض) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها أى السلطان القاهر فيهما بحيث يتصرف فيهما وفيما فيهما كيفما يشاء ويريد ايجادا واعداما احياء واماتةً تعذيبا واثابة من غير ان يكون لغيره شائبة دخل في شيء من ذلك بوجه من الوجوه (واللهُ على كل شيء قديرٌ) ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين (ان في خلق السموات والارض) ومافيهما من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان (لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لأولى الالباب) لذوى العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم المتجردين عن العلائق النفسانية المتخلصين من العوائق الظلمانية المتأملين في أحوال الحقائق وأحكام النعوت المراقبين في أطوار الملك وأسرار الملكوت المتفكرين في بدائع صنائع الملك الخلاق المتدبرين في روائع حكمه المودعة في الانفس والآفاق الناظرين الى العالم بعين الاعتبار والشهود المتفحصين عن حقيقة سر الحق في كل موجود المثابرين على

﴿فصل﴾ والتشهد الاول واجب عند احمد سنة عند الثلاثة وقعوده واجب عند ابى حنيفة والسنة في التشهدين عند أبى حنيفة الافتراش للرجال والتورك للنساء وقال مالك التورك مطلقا وقال الشافعى الافتراش في الاول والتورك في الثانى ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم في التشهدين عند الشافعىّ وأشهر الروايتين عن أحمد وقال أبو حنيفة ومالك تكره في التشهد الاول وأوجب أبو حنيفة سجود السهو على من صلى ساهياً

﴿ فصل ﴾ والسلام مشروع بالاتفاق وهو ركن عند الثلاثة والراجح عند الحنفية انه واجب وقيل سنة وهو تسليمتان وقال مالك واحدة الا انه يستحب للمأموم ان يسلم ثلاثاً ثنتين عن يمينه وشماله والثالثة تلقاءوجهه يردها على امامه وأما الامام والمنفرد

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ

مراقبته وذكراه غير ملتفتين الى شئ مما سواه الا من حيث انه مرآة لمشاهدة جماله وآلة لملاحظة صفات كماله فان كل ماظهر في مظاهر الابداع وحضر محاضر التكوين والاختراع سبيل سوى الى عالم التوحيد ودليل قوى على الصانع المجيد ناطق بآيات قدرته عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل لك ياعائشة أن تأذنى لى الليلة في عبادة ربى فقلت يارسول الله انى لاحب قربك وأحب هواك قد أذنت لك فقام الى قربة من ماء في البيت فتوضأ ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلى فقرأ من القرآن وجعل يبكى حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله تعالى وأثنى عليه وجعل يبكى ثم رفع يديه فجعل يبكى حتى رأيت دموعه قد بلت الارض فأتاه بلال يؤذنه بصلاة الغداة فرآه يبكى فقال له يارسول الله أتبكى وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر فقال يابلال أفلا أكون عبداً شكورا ثم قال ومالى لا أبكى وقد أنزل الله تعالى على في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض الخ ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) أى مضطجعين أى يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين لان

فيفترض عليه التسليمة الاولى ويستحب له ان يسلم ثانية وللشافعى قولان أصحهما تسليمتان الاولى ركن والثانية مكملة حتى لو سلم الثانية معتقدا انه سلم الاولى لم يكفه ويجب عليه ان يسلم الاولى ويعيد الثانية ولا بد من لفظ السلام عليكم فلو قال سلام عليكم أو سلام الله عليكم بطلت صلاته اذا تعمد وكذا اذا قال السلام عليه أو عليهم بطلت وقال أبو حنيفة لاتبطل واذا اقتصر على تسليمة واحدة جعلها تلقاء وجهه ولا يلتفت وعن أحمد روايتان المشهور منهما ان التسليمتين معا واجبتان واختلفوا في نية الخروج من الصلاة فقال مالك وأحمد بوجوبها واختلف عن الشافعى فصحح قوم انها ركن ويجب قرنها بالتسليمة الاولى فان قدمها عليها أو أخرها عنها بطلت والراجح

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَاخَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ

الانسان قل ان يخلو من احدى هذه الحالات الثلاث وروى الطبرانى وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله (ويتفكرون في خلق السموات والارض) ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون (ربنا ماخلقت هذا) الخلق الذى نراه (باطلا) والمعنى ماخلقته عبثا وضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدله على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك وهى كقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض ومابينهما لاعبين (سبحانك) أى تنزيها لك عمالا يليق بك من الامور التى من جملتها خلق مالا حكمة فيه قال بعض العلماء الفكرة تذهب الغفله وتحدث في القلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولااستنارت بمثل الفكرة وروى عنه صلى الله عليه وسلم لاتفضلونى على يونس بن متى أى تفضيلا يؤدى الى تنقيصه والا فهو صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل أهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر في أمر الله تعالى الذى هو عمل القلب لان أحدًا لايقدر أن يعمل بجوارحه

من المذهب عدم ركنيتها وليس عن أبى حنيفة في هذا نص وانما خرج الامام البردعى ان ذلك فرض والصحيح من المذهب تخريج الكرخى انه ليس بفرض ويخرج من الصلاة بكل فعل عمدا ولو بالضراط وينوى الامام الحفظة ومن على يمينه وشماله ممن يصلى معه من الانس والجن والملائكة ويزيد المؤتم السلام على الامام ان كان خلفه بالتسليمتين وان كان عن يمينه باليمين او عن شماله بالشمال والمنفرد ينوى الحفظة فقط وقال مالك ينوى الامام والمنفرد التحلل وأما المأموم فينوى بالاول التحلل وبالثانى الرد على الامام وقال الشافعى ينوى المنفرد السلام على من التفت اليه من ملائكة ومؤمنى الانس والجن الى منقطع الدنيا وينوى الامام بالاول الخروج من الصلاة وبالثانى السلام

فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ

في اليوم مثل عمل أهل الارض وقال صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه اذرفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال أشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لى فنظر الله تعالى اليه فغفر له رواه الثعلبي قال البيضاوى وهذا دليل واضح على شرف علم أصول الدين وفضل أهله (فقنا عذاب النار) فان معرفة سر خلق العالم وما فيه من الحكمة البالغة والغاية الحميدة والقيام بما تقتضيه من الاعمال الصالحة وتنزيه الصانع تعالى عن العبث من دواعى الاستعاذة مما يحيق بالمخلين بذلك كانه قيل واذ قد عرفنا سرك وأطعنا أمرك ونزهناك عما لا ينبغى فقنا عذاب النار الذى هو جزاء الذين لا يعرفون ذلك (ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته) اهنته والمعنى فقد أخزيته خزيا لاغاية وراءه وفيه من الاشعار بفظاعة العذاب الروحانى مالا يخفى (وماللظالمين) أى الكافرين ﴿من أنصار﴾ يمنعونهم من عذاب الله تعالى تذييل لاظهار نهاية فظاعة حالهم ببيان خلود عذابهم بفقدان من ينصرهم ويقوم بتخليصهم والاشعار

على المقتدين والمأموم الرد على من سلم عليه من امام ومأموم ومن قصد الخبر في سلامه بطلت صلاته ولو لم يقصد شيأ صحت وقال احمد في المشهور عنه ينوى الخروج من الصلاة ولا يضم اليه شيأ

﴿ فصل ﴾ واتفقوا على ان القنوت مشروع لكنه عند ابى حنيفة واحمد في وتر العشاء وعند مالك والشافعى في الصبح لكن في قول مالك يقنت بعد تمام القراءة قبل الركوع من غير تكبير وعند الشافعى بعد رفعه من الركوع وذهب ابو حنيفة الى ان القنوت واجب وقيل فرض وقال ابو يوسف ومحمد سنة ويرفع يديه بعد القراءة قبل الركوع للتكبيرة وهى واجبة ثم يعتمد ويقرأ النقوت وقال احمد بعد الركوع

رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ

بتعليل دخولهم النار بظلمهم ووضعهم الاشياء في غير مواضعها والمعنى مالظالم من الظالمين نصير من الانصار والمراد به من ينصر بالمدافعة والقهر فليس في الآية دلالة على نفى الشفاعة على ان المراد بالظالمين هم الكفار (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى) يدعو الناس (للايمان) أى اليه وهو محمدٌ صلى الله عليه وسلم أو القرآن العظيم (ان) أى بأن (آمنوا بربكم فآمنا) به (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا) أى الكبائر منها (وكفر عنا سيآتنا) أى الصغائر منها (وتوفنا) أقبض أرواحنا (مع) في جملة (الابرار) الانبياء والصالحين (ربنا وآتنا) أعطنا (ماوعدتنا) به (على) ألسنة (رُسلك) من الرحمة والفضل وتكرير ربنا مبالغة في التضرع ولان الالحاح والمبالغة في الدعاء أمر مطلوب وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله تعالى ومن أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه (ولاتخزنا يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد) الموعد باثابة المؤمن واجابة الداعى (فاستجاب لهم ربهم)

ومن اقتدى بمن يقنت في الصبح يتابعه عند مالك واحمد وقال ابو حنيفة لايتابعه لانه منسوخ وانما يقف ساكتا وقال قوم يؤمن وقال أبو يوسف اذا قنت الامام فاقنت معه والقنوت في النوازل مشروع في الصبح وقال قوم في كل صلاة جهرية وقيل في الصلوات الخمس واذا سلم الامام من الفريضة قام الى السنة عند أبى حنيفة ولا يفصل بينهما بذكر ولا ورد فان فعل نقص ثوابه وفي حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايجلس بعد الفريضة الا مقدار اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام وقال مالك يجعل بينهما فاصلاً طويلا وعند الشافعى لايضر الفصل القليل

أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا

دعاءهم (انى) أى بأنى (لا أضيع عمل عامل منكم) كانه قيل فاستجاب لهم ربهم بسبب أنه لايضيع عمل عامل منهم وفيه اظهار كمال الاعتناء بشأن الاستجابة والاشعار بأن مدارها أعمالهم التى قدموها على الدعاء لامجرد الدعاء وتعميم الوعد لسائر العاملين وان لم يبلغوا درجة أولى الالباب لتأكيد استجابة الدعوات المذكورة والتعبير عن ترك الاثابة بالاضاعة مع أنه ليس باضاعة حقيقة اذ الأعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه وابراز الاثابة في معرض الامور الواجبة عليه (منْ ذكر أو انثى بعضكمْ منْ بعض) أى هم سواء في المجازاة بالاعمال وترك تضييعها لاتفاقهما في الدين والعمل روى أن أم سلمة رضى الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى أسمع الله تعالى يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت قوله تعالى (فالذين هاجروا) من مكة الى المدينة (وأخرجوا من ديارهمْ وأوذوا

﴿ فصل ﴾ واتفقوا على ان من ترك فرضا من فروض الصلاة لم تصح صلاته وان ترك واجبا سهوا سجد للسهو وهو سنة عند أبى حنيفة والشافعى وصحح الكرخى من الحنفية انه واجب وهو قول أحمد وقال مالك يجب بالنقصان من الصلاة ويسن في الزيادة واختلفوا في موضعه فقال أبو حنيفة بعد السلام لكن اختلف أصحابه فقيل يسلم تلقاء وجهه ثم يسجد وقيل يسلم عن يمينه فقط وقيل يسلم عن يمينه وشماله وعلى كل فيعيد التشهد وقال مالك ان كان عن نقصان فقبل السلام وان كان عن زيادة فبعد السلام فاذا اجتمع سهوان من زيادة ونقصان فموضعه قبل السلام وقال الشافعى في المشهور عنه كله قبل السلام وقال أحمد هو قبل السلام الا ان يسلم من النقصان في صلاته ساهيا

فِى سَبِيلِى وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّآتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ

في سبيلى) دينى بسبب إيمانهم بالله ومن أجله وهو متناول لكل أذية نالتهم من قبل المشركين (وقاتلوا) الكفار في سبيل الله تعالى (وقتلوا) استشهدوا في القتال وفي تفسير أبى السعود ليس المعنى على اتصاف كل فرد من افراد الموصول المذكور بكل واحد مما ذكر في حيز الصلة بل على اتصاف الكل بالكل في الجملة سواء كان ذلك باتصاف كل فرد من الموصول بواحد من الاوصاف المذكورة أو باثنين منها أو باكثر اما بطريق التوزيع أو بطريق حذف بعض الموصولات من البين كما هو رأى الكوفيين كيف لا ولوْ أدير الحكم على اتصاف كل فرد بالكل لكان قد أضيع عمل من اتصف بالبعض اه (لا كفرن عنهم سيآتهم) أى والله لا كفرن الخ أى أسترها بالمغفرة (ولادخلنهم جناتٍ تجرى من تحتها الانهارُ ثواباً) أى أثيبهم بذلك اثابة (منْ عند الله) أى تفضلا منه تعالى (والله عندهُ حسن الثواب) أى الجزاء والعندية عبارة عن الاختصاص به تعالى مثل كونه بقدرته تعالى وفضله بحيث لا يقدر عليه غيره

أو شك في عدد الركعات وبنى على غالب فهمه فانه يسجد بعد السلام ولو شك في صلاته فقال أبو حنيفة ان كان الشك اول مرة بطلت صلاته وان تكرر يبنى على غالب ظنه بحكم التحرى فان لم يقع له ظن بنى على الاقل وان كان اماما يأخذ بقول الاكثر وفي رواية يبنى على غالب ظنه وعند مالك والشافعى بنى على اليقين ولو نسى التشهد الاول فقام فان كان للقيام اقرب لا يعود عند ابى حنيفة والشافعى وان كان للقعود اقرب جلس وعليه السهو في الحالتين وعن مالك ان فارقت إليته الارض لا يرجع ولو رجع بعد ان انتصب قائما فسدت صلاته عند الحنفية * وقيل لا وعند الشافعية ان رجع عامدا عالماً بتحريم الرجوع بطلت وان ناسيا أو جاهلا لا تبطل وقال أحمد ان تذكر قبل ان يقرأ

لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ لَـكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ

(لا يغرنك تقلب) أى تصرف (الذين كفروا في البلاد) للتجارات وأنواع المكاسب والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره أى لاتنظر الى ماعليه الكفرة من السعة ووفور الحظ ولاتغتر بظاهر ماترى منهم من التبسط في المكاسب والمتاجر والمزارع روى أن بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان أعداء الله تعالى فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت (متاع قليل) أى هو متاع قليل لاقدر له في جنب ما ذكر من ثواب الله تعالى قال عليه الصلاة والسلام ما الدنيا في الآخرة الا مثل مايجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع فاذن لايجدى وجوده لواجديه ولا يضر فقدانه لفاقديه (ثم مأواهم) أى مصيرهم الذى يأوون اليه لايبرحونه (جهنم) التى لا يوصف عذابها (وبئس المهاد) ذم لها وايذان بأن مصيرهم اليها مما جنته أنفسهم وكسبته أيديهم والمخصوص بالذم محذوف أى بئس مامهدوا لانفسهم جهنم (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من

كان مخيرا والاولى انه لايرجع ولو قام الى الخامسة ساهيا فان كان جلس في الرابعة قدر التشهد صحت صلاته عند أبى حنيفة وله أن يسلم جالسا وهو الافضل أو قائما فان قيد الخامسة بسجدة أضاف اليها ركعة أخرى وصارتا له نافلة ولا تقوم عن سنة الظهر على المعتمد وقيل تقوم فان لم يكن قعد في الرابعة تعين عليه الرجوع الى القعود فان لم يرجع حتى سجد للخامسة بطل فرضه وعليه ان يضم ركعة أخرى ليكون الجميع له نفلا وقال الشافعى ان لم يكن تشهد في الرابعة تشهد في الخامسة وسجد للسهو وسلم وبه قال مالك وأحمد وان صلى المغرب أربعا سجد للسهو واجزأته صلاته والصحيح من مذهب الحنفية انه يضيف اليها خامسة للنهى عن التنفل بالبتيرا ولو قام الى ثالثة في النفل

تحتها الأنهارُ خالدينَ فيها نُزُلاً من عند الله وما عند الله خيرٌ للأبرارِ وإنَّ من أهلِ الكتابِ لمن يؤمنُ باللهِ وما أُنزلَ إليكم وما أُنزلَ إليهم خاشعينَ للهِ لا يشترونَ بآياتِ اللهِ ثمناً قليلاً أولئكَ لهم أجرُهم عندَ ربِّهم

تحتها الانهارُ خالدين) أى مقدرين الخلود (فيها نزلاً من عند الله) وهو ما يعد للضيف من طعام وشراب وغيرهما (وما) أى والذى (عند الله) من الثواب لكثرته ودوامه (خير للابرار) مما يتقلب فيه الكفار من متاع الدنيا لقلته وسرعة زواله والتعبير عنهم بالابرار للاشعار بأن الصفات المعدودة من أعمال البر كما أنها من قبيل التقوى وايراد التقوى في حيز الصلة للاشعار بكون الخصال المذكورة من باب التقوى والمراد بها الاتقاء من الشرك والمعاصى (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشى (وما انزل اليكم) أى القرآن (وما أنزل اليهم) أى التوراة والانجيل (خاشعين) أى متواضعين (لله لا يشترون بآيات الله) التى عندهم في التوراة والانجيل من نعت النبى (ثمناً قليلاً) من الدنيا بان يكتموها خوفا على الرياسة كما فعل غيرهم من اليهود (أولئك لهمْ أجرهمْ) ثواب أعمالهم (عند ربهمْ) وهوما

فلا خلاف انه يجوز ان يتمها أربعا أو يرجع الى القعود ويسلم وأى ذلك فعل سجد للسهو

﴿ فصل ﴾ واتفقوا على ان الاكل والشرب في الصلاة يبطلها الا في رواية عن أحمد في الشرب وقال أحمد لو أكل أوشرب ناسيا تبطل الفريضة دون النافلة وقال مالك لاتبطل بالاكل والشرب ناسيا وقال الشافعى تبطل بالكثير مطلقاً وأما القليل فان كان جاهلا تحريم ذلك فلا تبطل والا بطلت وقال أبو حنيفة تبطل مطلقا ناسيا أو عامداً عالما أو جاهلا كثيرا أو قليلا حتى لو كان بفمه سكرة مثلا فذابت فبلع ذوبها فسدت صلاته وكذا صيامه ولا أعلم بذلك خلافا * واتفقوا على ان الكلام العمد مبطل للصلاة الا في رواية عن مالك ان كان كلام العامد لمصلحة الصلاة لا يبطلها كاعلام

إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ

يختص بهم من الاجر أى يؤتونه مرتين كما في القصص وهو ما وعدوه في قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين وقوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته (ان الله سريعُ الحساب) لنفوذ علمه بجميع الاشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الأجر من غير حاجة الى تأمل أى يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا والمراد بيان سرعة وصول الاجر الموعود اليهم قيل لعلى كرم الله وجهه كيف يحاسب الله الخلق مع كثرة عددهم يوم القيامة في آن واحد قال كما يرزقهم في الدنيا مع كثرة عددهم في آن واحد (يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على الطاعات والمصائب وعن المعاصى (وصابروا) الكفار فلا يكونوا أشد صبرا منكم (ورابطوا) أى اقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مستعدين للغزو قال الله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه ولا ينفتل عن صلاته الا لحاجة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة (واتقوا الله) في جميع

الامام بسهوه اذا لم يتنبه واختلفوا فيمن تكلم ناسيا او جاهلا بالتحريم أو خطأ بان سبق لسانه ولم يطل الفصل لم تبطل صلاته عند الائمة الثلاثة وقال ابو حنيفة تبطل صلاته مطلقا الا اذا سلم ناسيا واتفقوا على ان العمل الكثير المتوالى يبطلها عمدا كان أو سهوا والحدث الاكبر والاصغر وانكشاف العورة والصلاة مع النجاسة واختلفوا في القدر المعفو عنه فقال ابو حنيفة ان انكشف من السوأتين قدر الدرهم لم تبطل وان كان اكثر بطلت وفي غير السوأتين اذا انكشف منه اقل من الربع لم تبطل والا بطلت وقال الشافعى تبطل باليسير من ذلك والكثير ان كان عمدا واما لو كشفها الريح فسترها في الحال لم تبطل وقال احمد تبطل بالكثير لا باليسير واليسير ما يعد في الغالب يسيرا

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

سورة النسامدنيةوهى مائة وخمس وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ

أحوالكم (لعلكم تفلحون) تفوزون بالجنة وتنجون من النار أى كى تنتظموا في زمرة المفلحين الفائزين بكل مطلوب الناجين من كل الكروب روى الطبرانى من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس والله تعالى أعلم

سورة النسا مدنية وهى مائة وخمس وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ياأيها الناس) أى أهل مكة (اتقوا ربكم) أى عقابه بان تطيعوه (الذى خلقكم من نفس واحدة) آدم (وخلق منها زوجها) حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى (وبث) فرق ونشر (منهما) من آدم وحواء (رجالاً كثيراً ونساء) كثيرة (واتقوا الله الذى تساءلون) أى تتساءلون (به) فيما بينكم حيث يقول بعضكم

وقال مالك ان كان ذا كراً قادرا وصلى مكشوف العورة بطلت صلاته واوجب احمد ستر المنكبين في الفرض وعنه في النفل روايتان ويعفى عن قدر الدرهم من النجاسة المغلظة عند ابى حنيفة في الثوب والبدن والمكان واعتبر في المائعة قدر مقعر الكف واما في النجاسة المخففة فيعفى عن قدر ربع الثوب أو ربع العضو وعن مالك ثلاث روايات الصحة مع النجاسة مطلقا لان ازالة النجاسة سنة والبطلان مطلقا والأرجح ان صلى عالماً بها لم تصح وان كان ناسيا او جاهلا صحت وهو قول الشافعى والاصح من مذهب الشافعى انه يعفى عن قليل النجاسة كطين شارع نجس ودم فصد وحجامة

وَالأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً وَآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ

لبعض أسألك بالله وأنشدك الله (و) اتقوا (الارحام) أى بان تصلوها ولاتقطعوها وكانوا يتناشدون بالرحم وقد نبه سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه تعالى روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال الرحم معلقة بالعرش تقول ألا من وصلنى وصلهُ الله تعالى ومن قطعنى قطعه الله (ان الله كان عليكم رقيباً) حافظا لأعمالكم فمجازيكم بها أى لم يزل متصفا بذلك ونزل في يتيم طلب من وليه مالهُ فمنعه (وآتوا اليتامى) الخطاب للاولياء والاوصياء واليتيم من مات أبوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة (أموالهمْ) أى بعدالبلوغ والرشد (ولاتتبدلوا الخبيث) الحرام (بالطيب) الحلال أى لاتاخذوه بدله كما تفعلون في أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردئ من مالكم مكانه (ولا تأكلوا أموالهمْ الى أموالكمْ) نهى عن منكر آخر كانوا يتعاطونه أى لاتنفقوهما معا ولاتسووا بينهما فأكلكم أموالكم حلال لكم وأكلكم أموالهم حرام عليكم وقد خص من ذلك مقدار أجر المثل عند كون الولى فقيرا

بمحلهما ونحو دم برغوث ودمل وقيح وصديد والضابط في القليل والكثير العرف ويعفى عن خرء طير وان كان كثيرا اذا لم يمكن الاحتراز عنه واتفقوا على ان القهقهة في الصلاة تبطل الصلاة وزاد ابو حنيفة وتنقض الوضوء الا اذا قهقه عمداً يريد بها الخروج من الصلاة ولا بأس بقتل الحية والعقرب في الصلاة بالاجماع ولو بحركات ولا يقطع الصلاة مرور كلب ولو اسود او امرأة ولو حائضا أو حمار عند كافة العلماء الا ما روى عن احمد بان الكلب الاسود يقطع الصلاة قال وفي قلبى من الحمار والمرأة شئ

(فصل) واتفقوا على ان سجدة الشكر مشروعة الا ما روى عن ابى حنيفة من كراهتها وانما يصلى ركعتين وكان مالك يقول بكراهته منفردا عن الصلاة وصححوا قول

إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ

﴿انه﴾ أى أكلها ﴿كان حوبا﴾ أى ذنبا ﴿كبيراً﴾ عظيما مبالغة في بيان عظم ذنب الاكل المذكور كانه قيل من كبار الذنوب العظيمة ﴿وان خفتم ألا تقسطوا﴾ تعدلوا ﴿في اليتامى﴾ فتحرجتم من أمورهم فخافوا أيضا ترك العدل بين النساء وقللوا عدد المنكوحات والمراد بالخوف العلم وهذا شروع في النهى عن منكر آخر كانوا يباشرونه متعلق بانفس اليتامى أصالة وباموالهم تبعا وذلك انهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتى يلونهن لكن لا لرغبة فيهن بل في مالهن ويسيؤن في الصحبة والمعاشرة ويتربصون بهن أن يمتن فيرثوهن وهذا قول الحسن وقيل هى اليتيمة تكون في حجر وليها فرغب في مالها وجمالها ويريد أن ينكحها بادنى من سنة نسائها فنهوا أن ينكحوهن الا أن يقسطوا لهن في اكمال الصداق وأمروا أن ينكحوا ماسواهن من النساء وهذا قول الزهرى ﴿فانكحوا ماطاب﴾ أى حل ﴿لكم من النساء﴾ لان منهن ما حرم كاللاتى في آية التحريم ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾ أى تزوجوا اثنتين أو

القاضي عبد الوهاب انه لابأس به وسجود التلاوة سنة عند الثلاثة للقارىء والمستمع وقال أبو حنيفة واجب والسامع من غير استماع لا يتأكد السجود في حقه عند الثلاثة وقال أبو حنيفة هما سواء ولو كان التالى في غير الصلاة والمستمع في الصلاة لم يسجد المستمع وقال أبو حنيفة اذا فرغ سجد ولو سمع الامام يقرأ آية سجدة ولم يقتد به الا بعد ما سجد لها فان اقتدى به في ركعتها سقطت عنه والا سجدها ويقوم الركوع مقام السجود عند أبى حنيفة وقالت الثلاثة لايقوم ولا يكره قراءة السجدة في الصلاة عند مالك والشافعى والاولى لايفعل الا في صبح الجمعة وقال أبو حنيفة يكره في القراءة السرية لا الجهرية وبه قال أحمد وكيفية السجود عند أبى حنيفة ان يسجد بشرائط

فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا
وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ

ثلاثا أو أربعا ولا تزيدوا على ذلك ﴿فان خفتم ألا تعدلوا﴾ فيهن بالنفقة والقسم ﴿فواحدةً﴾ أى فالزموا واحدةً انكحوها وذروا الجمع ﴿أو﴾ اقتصروا على ﴿ماملكت أيمانكمْ﴾ من الاماء اذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات أى اقتصروا على ذلك سواء بين الواحدة من الازواج والعدد من السرارى بالغة مابلغت من مراتب العدد لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن ﴿ذلك﴾ أى نكاح الاربعة فقط أو الواحدة أو التسرى ﴿أدنى﴾ أقرب ﴿الا تعدلوا﴾ أى تجوروا ﴿تنبيه﴾ ماذكر في حق الحر أما مافيه رق فلا يتزوج أكثر من ثنتين باجماع الصحابة وقد يعرض للحر عوارض لايزاد فيها على واحدة كجنون أوسفه ﴿وآتوا﴾ أعطوا ﴿النساء صدقاتهن﴾ مهورهن ﴿نحلة﴾ عطية عن طيب نفس ﴿فان طبن لكمْ عنْ شئ منه نفسا﴾ أى طابت أنفسهن لكم عن شئ من الصداق فوهبنه لكم ﴿فكلوه

الصلاة بين تكبيرتين من غير رفع يد ولا تشهد ولا سلام وكذلك قال مالك وقال الشافعى برفع يديه ويكبر للهوى ثم يكبر للرفع ويسلم من غير تشهد وبه قال أحمد

﴿ فصل ﴾ وصلاة الجماعة في الحضر والسفر مشروعة اتفاقا وهى سنة مؤكدة قريبة من الواجب عند أبى حنيفة وقال الشافعى فرض كفاية وهو الاصح ورواية عن أئمتنا وقيل سنة وهو المشهور عند الشافعية ورواية عن مالك والرواية الثانية انها فرض عين وهو مذهب أحمد ورواية عن بعض مشايخنا وليست شرطا في صحة الصلاة فمن صلى منفردا مع القدرة على الجماعة اثم وان فاتته جماعة لايجب عليه الطلب في مسجد آخر وأولى الناس بالامامة أعلمهم ثم أقرأهم واختار قوم عكسه وتكره جماعة النساء

هَنِيئًا مَرِيئًا وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَآءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَابْتَلُوا الْيَتَامَى

هنيئاً﴾ طيبا ﴿مريئاً﴾ محمود العاقبة لاضرر فيه عليكم في الآخرة نزل ردا على من كره ذلك ﴿ولا تؤتوا﴾ أيها الاولياء ﴿السفهاء﴾ المبذرين من الرجال والنساء والصبيان ﴿أموالكمْ﴾ أى أموالهم التى في أيديكم والخطاب للاولياء نهوا أن يؤتوا المبذرين من اليتامى أموالهم مخافة أن يضيعوها وانما أضيفت اليهم وهى لليتامى مبالغة في حملهم على المحافظة عليها وقد أيد ذلك حيث عبر عن جعلها مناطا لمعاش أصحابها بجعلها مناطاً لمعاش الاولياء فقيل ﴿التى جعل الله لكم قياماً﴾ أى جعلها الله شيئاً تقومون به فلو ضيعتموه لضعتم وقيل انما أضيف الى الاولياء لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم حيث لم يقصد بها الخصوصية الشخصية بل الجنسية التى هى معنى مايقام به المعاش ويدخر لاوقات الاحتياج فيضيعوها في غير وجهها ﴿وارزقوهم فيها﴾ أطعموهم منها ﴿واكسوهمْ وقولوا لهمْ قولا معروفاً﴾ عدوهم عدة جميلة باعطائهم أموالهم اذا رشدوا أى كلاما لينا تطيب به نفوسهم ﴿وابتلوا﴾ اختبروا ﴿اليتامى﴾ قبل

عند أبى حنيفة ولا تصح عند مالك وقال الشافعى وأحمد لاتكره ولا بد من نية الجماعة في حق المأموم بالاتفاق ونية الامامة لاتجب بل هى مستحبة عند الشافعى ومالك الا في الجمعة وقال أبو حنيفة ان كان خلفه نساء وجبت النية حتى اذا لم ينوا إمامتهن لاتجوز صلاتهن وان كانوا رجالا فلا الا في الجمعة وعرفه والعيدين فلابد من نية الامامة في هذه الثلاثة وقال احمد نية الامامة شرط ولا يصح اقتداء مفترض بمتنفل أو بمفترض آخر عند ابى حنيفة وجاز عند الشافعى ولا يجوز اقتداء متوضى بمتيمم ولا قائم بقاعد عند محمد وجاز عند ابى حنيفة ومن صلى منفردا ثم اقيمت الجماعة يصلى معهم عند الشافعى مطلقا وبه قال مالك الا المغرب ومن صلى جماعة ثم ادرك جماعة أخرى يعيد

حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ

البلوغ في دينهم وتصرفهم بتتبع أحوالهم في صلاح الدين فان كانوا من أهل التجارة فبأن تعطوهم من المال ما يتصرفون فيه بيعا وابتياعا حتى يتبين لكم كيفية أحوالهم ﴿حتى اذا بلغوا النكاح﴾ أى صاروا أهلا له بالاحتلام والسن وهو استكمال خمس عشرة سنة تحديدية كما في الحديث ﴿فان آنستم﴾ أبصرتم ﴿منهم رشداً﴾ صلاحا في دينهم وماهم ﴿فادفعوا اليهم أموالهم﴾ من غير تأخير ﴿ولا تأكلوها﴾ أيها الاولياء ﴿أسرافا﴾ بغير حق ﴿وبداراً﴾ أى مسرفين ومبادرين الى انفاقها مخافة ﴿أن يكبروا﴾ أى مسرفين ومبادرين كبرهم أولا سرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهى قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها من أيدينا ﴿ومن كان﴾ من لاولياء ﴿غنيا فليستعفف﴾ أى يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله ﴿ومن كان فقيرا﴾ من الاولياء والاوصياء (فليأكل) منه

معهم ان شاء على الراجح من مذهب الشافعى وهو قول احمد الا في الصبح والعصر وقال مالك لايعيد وقال ابو حنيفة من صلى و حده أو مع جماعة لا يعيد الا في الظهر والعشاء ويقف الواحد عن يمين الامام اتفاقا فلو وقف عن شماله بطلت عند احمد وقالت الثلاثة لا تبطل ولو وقفت امرأة بين الرجال ونوى الامام امامتها بطلت صلاة من على يمينها وشمالها ومن خلفها ولا تبطل صلاتها عند ابى حنيفة ولو كانتا امرأتين بطلت صلاة اربعة واحد عن يمينهما وواحد عن شمالهما واثنين خلفهما ولو كن ثلاثة بطلت صلاة واحد عن اليمين وواحد عن الشمال وثلاثة من ورائهن الى آخر الصفوف وقالت الثلاثة لا تبطل صلاة احد ومن وقف خلف الصف وحده او بعيدا عنه اجزأته

بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا

﴿بالمعروف﴾ بقدر اجرة عمله ولفظ الاستعفاف والا كل بالمعروف مشعر بان الولى له حق في مال الصبى عن النبى عليه الصلاة والسلام ان رجلا قال له ان في حجرى يتيما أفآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالاً ولاواق مالك بماله وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن ولى يتيم قال له أفأشرب من لبن ابله قال ان كنت تبغى ضالتها وتلوط صوضها وتهنأ جرباها وتسقيها يوم ورودها فاشرب غير مضر بنسل ولاناهك في الحلب وعن سعيد بن جبير ان شاء شرب فضل اللبن وركب الظهر ولبس مايستره من الثياب وأخذ القوت ولا يجاوزه فان أيسر قضاه وأن اعسر فهو في حل ﴿فاذا دفعتمْ اليهمْ أموالهم﴾ بعد ماراعيتم الشرائط المذكورة ﴿فاشهدوا عليهمْ﴾ بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها ذممكم لما أن ذلك أبعد من التهمة وأنفى للخصومة وأدخل في الامانة وبراءة الساحة وان لم يكن ذلك واجبا عند الحنفية فان الوصى مصدق في الدفع مع اليمين خلافا لمالك والشافعى رحمهما الله ﴿وكفى بالله حسيبا﴾ أى محاسبا فلا تخالفوا ما أمركم به ولاتجاوزوا ماحد لكم ونزل ردا لما كان عليه الجاهلية

صلاته عند الثلاثة مع الكراهة وقال احمد تبطل صلاته ان ركع مع الامام وهو وحده ومن تقدم على امامه بطلت صلاته عند ابى حنيفة واحمد وقال مالك لا تبطل وللشافعى قولان ارجحهما البطلان

﴿ فصل ﴾ واتفقوا على ان صلاة القصر في السفر مشروعة اتفاقا وهى عزيمة عند ابى حنيفة حتى يأثم بالاتمام رخصة عند الثلاثة لكن شرط الشافعى ان يكون سفر طاعة او مباحا فلا يقصر في سفر المعصية وبه قال مالك واحمد ولا يقصر الا في مسيرة مرحلتين بسير الاثقال عند الثلاثة وذلك يومان او يوم وليلة ستة عشر فرسخا وقال ابو حنيفة لايقصر الا في مسافة ثلاث مراحل اربعةوعشرين فرسخا والملاح الذى

لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَا تَرَكَ الْوَالِدانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِما تَرَكَ الْوَالِدانِ والأَقْرَبُونَ مِما قلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً وَاذَاحضَرَ الْقِسْمَة أُولُوا الْقُرْبَى

من عـدم توريث النساء والصـغار ﴿للرجال﴾ أى الذكور ﴿نصيب﴾ أى حظ (مما ترك الوالدان والاقربون) أى المتوفون (وللنساء نصيبٌ ممـا ترك الوالدان والاقربون مما قل منهُ) أى المال (أوكثر) جعله الله (نصيبامفروضا) أى مقطوعا بتسليمه اليهم روى أن أوس بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه توفي وترك امرأته أم كحة وثلاث بنات له منها فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة ميراثه عنهن على سـنة الجاهلية وكان أهل الجاهلية لايورثون النساء ولا الصـغار ويقولون لانعطى الامن قاتل وحاز الغنيمة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فقال ارجعى حتى أنظر مايحدثه الله تعالى فنزلت فارسل اليهما ان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين فلا تفرقا من مال أوس شيأ حتى يبين فنزل يوصيكم الله الخ فأعطى أم كحة الثمن والبنات الثلثين والباقى لابنى العم (واذا حضر القسمة) للميراث (أولوا القربى)

يسافر مع اهله وماله في السفينة وكذا المكارى الملازم على السفر لايرخص له القصر عند احمد وقالت الثلاثة يرخص له رخص السفر فيقصر ويفطر والمسافر اذا نوى اقامة اربعة ايام غير يومى الدخول والخروج صارمقيما عند مالك والشافعى وقال ابو حنيفة لايصير مقيما الا اذا نوى اقامة خمسة عشر يوما وعن احمد اذا نوى اقامة مدة يفعـل فيها اكثر من عشرين صلاة أتم ومن اقام ببلدة لحاجة يتوقعها فهو مسافر عند ابى حنيفة يقصر ولو اقام سـنين هو أحد اقوال الشافعى والثانى يقصر اربعة ايام والثالث وهو أرجحها يقصر ثمانيةعشر يوما واذا اقتدى مسافر بمقيم في جزءمن صلاته لزمه الاتمام عند الثلاثة وقال مالك اذا أدرك من صلاة المقيم قدوركعة لزمه الاتمام والا فلا ومن

وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ

أى ذوو القرابة ممن لا يرث (والبتامى والمساكين فارزقوهمْ) أى أعطوهم (منه) أى المقسوم شيأ قبل القسمة تطيبا لقلوب الطوائف المذكورة وتصدقا عليهم وهو أمر ندب للبلغ من الورثة وعن ابن عباس انه أمر وجوب واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هى منسوخة بآية المواريث كالوصية وعن سعيد بن جبير أن ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها الناس (وقولوا لهمْ قولا معروفا) وهو أن تدعوا لهم وتستقلوا ما أعطوهم ولا تمنوا عليهم وعن الحسن والنخعى أدركنا الناس وهم يقسمون على القرابات والمساكين واليتامى من العين أى الذهب والفضة فاذا قسم الذهب والورق يعنى الفضة وصارت القسمة الى الاقربين والرقيق وما اشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كأن يقولوا بورك فيكم (وليخش) أى ليخف على اليتامى (الذين لو تركوا) أى قاربوا أن يتركوا (من خلفهم) أى بعد موتهم (ذرية ضعافا) أولادا صغارا (خافوا عليهم) الضياع (فليتقوا الله) في أمر اليتامى

فاتته صلاة في الحضر قضاها في السفر تامة بالاجماع ومن فاتته في السفر قضاها في الحضر قصرا عند ابى حنيفة ومالك وهو قول للشافعى والثانى يتم وهو الاصح وبه قال احمد ولا يجوز الجمع بين الظهر والعصر ولا بين المغرب والعشاء في حال من الاحوال عند ابى حنيفة الا بعرفة والمزدلفة وقالت الثلاثة يجوز تقديما وتأخيرا بعذر السفر وكذا بعذر المطر عند الشافعى وقال مالك واحمد يجوز بين المغرب والعشاء لا بين الظهر والعصر ولا يجوز بعذر الوحل من غير مطر عند الشافعى وقال مالك واحمد يجوز ولا يجوز بعذر المرض والخوف على ظاهر مذهب الشافعى وقال احمد يجوز وهو اختيار المتأخرين من الشافعية انتهى من كتاب احكام الدين في المذاهب

وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً

وليأتوا اليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم وهو أمر للأوصياء بأن يخشوا الله تعالى ويتقوه في أمر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم أولمن حضر المريض من العواد وذلك أنه كان اذا حضر أحدهم الموت يقول له من بحضرته انظر لنفسك فان أولادك وورثتك لايغنون عنك شيأ قدم لنفسك وتصدق وأعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى يأتى على عامة ماله فنهاهم الله عز وجل وأمرهم أن يأمروه أن ينظر في ولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته (وليقولوا) أى للمريض (قولا سديداً) أى عدلا وصوابا بان يأمروه ان يتصدق بدون أى باقل من ثلث ماله ويترك الباقى لورثته ولا يتركهم عالة يتكففون الناس (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) أى بغير حق (انما يأكلون في بطونهم) أى ملأها (نارا) أى ما يجر الى النار (وسيصلون سعيرا) نارا شديدة يحرقون فيها روى أنه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه

الاربعة لقطب الواصلين السيد أبى المحاسن الحنفى القاوقجى رحم الله الجميع والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الى يوم الدين آمين

باب الزكاة

وأما الزكاة فانها فرض عين على كل مسلم حر بالغ عاقل مالك لنصاب من نقد ولو تبرا أى الذهب غير المضروب أو حليا أو آنية كصحن ذهب مثلا عند ابى حنيفة وأما عند الشافعى ومالك فلا تجب في الحلى المباح وكذلك عند الحنابلة لاتجب الزكاة في الحلى المباح المعد للاستعمال أومايساوى قيمته من عروض تجارة فارغا عن الدين الذى له مطالب من جهة العباد هذا مذهب أبى حنيفة ومذهب مالك كذلك وأما عند الشافعى

يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ

وأنفه وأذنيه وعينيه فيعرف الناس انه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا (يوصيكمُ الله) أى يأمركم (في أولادكم) أى في شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا اجمال تفصيله (للذكر) منهم (مثل حظ) أى نصيب (الانثيين) اذا اجتمعا معه فله نصف المال ولهما النصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان (فان كن) أى الاولاد (نساء) فقط (فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) الميت وكذا الاثنتان لأنه للأختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فهما أولى ولان البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الانثى أولى (وان كانت) المولودة (واحدة فلها النصف ولابويه) أى الميت (لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولدٌ) ذكر أو أنثى وألحق بالولد ولد الابن وبالاب الجد (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه) فقط أو مع زوج (فلامه الثلث)

فالمعتمد وجوب الزكاة ولو لم يكن خاليا عن الدين وعن حاجته الاصلية وهو مذهب الحنفية لاغير نام ولو تقديرا وعند الحنابلة لاتجب الزكاة اذا كان عليه دين ينقص النصاب وشرط وجوب أدائها حولان الحول أى مرور الحول على النصاب الاصلى وشرط صحة أدائها نية مقارنة لادائها للفقير أو وكيله أو مقارنة لعزل ماوجب ولو مقارنة حكمية كما لو دفع بلانية ثم نوى والمال قائم بيد الفقير ولا يشترط علم الفقير انها زكاة حتى ولو أعطاه شيأ وسماه هبة أو قرضا ونوى به الزكاة صحت ونصاب الذهب عشرون مثقالا ونصاب الفضة مائتا درهم من الدراهم التى كل عشرة منها وزن سبعة مثاقيل والقدر

فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً

أى ثلث المال أوما يبقى بعد الزوج والباقى للأب (فان كان له اخوة) أى اثنان فصاعدا ذكورا أو اناثا (فلامه السدس) والباقى للأب ولا شىء للاخوة وارث من ذكر ما ذكر (من بعد) تنفيذ (وصية يوصى بها أودين) أى هذه الانصباء للورثة من بعد وصية أو وفاء دين على انهما أى الوصية والدين متساويان في الوجوب مقدمان على القسمة (آباؤكم وأبناؤكم لاتدرون أيهم أقرب لكم نفعا) في الدنيا والآخرة أى لاتعلمون من أنفع لكم من أصولكم وفروعكم وانما العالم بذلك هو الله تعالى وقد دبر أمركم على مافيه المصلحة فاتبعوه (فريضة) أى ماقدر من المواريث فرض فريضة (من الله ان الله كان عليماً) بامور عباده (حكيما) فيما دبره لهم أى لم يزل متصفا

الواجب فيهما نصف مثقال على العشرين مثقالا في الذهب وخمسة دراهم فى المائتى درهم في الفضة وهذا كله باتفاق الائمة الاربعة ولا زكاة في الجواهر واللآلىء الا ان يتملكها بنية التجارة وتصرف الزكاة على فقير وهو من يملك شيأ لا يبلغ نصابا ولا قيمته من أى مال كان أو يملكه وهو مستغرق في حاجته وهذا عند أبى حنيفة وأما عند الشافعى فالفقير هو الذى لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته وأما عند مالك فهو الذى لا يملك قوت عامه وعند الحنابلة الفقير الذى لا يملك شيأ البتة أو يملك شيأ لا يقع الموقع من كفايته أو على مسكين وهو من لا شىء له وهو مذهب الحنفية ومذهب مالك وأما مذهب الشافعى فهو من يملك مايقع موقعا من حاجته أو له كسب كذلك ولا يكفيه فالفقير أسوأ حالا منه عنده وكذلك عند الحنابلة أو على مكاتب أو على مدين لا يملك نصابا ولا قيمته فاضلا عن دينه وعلى ابن السبيل وهو من له مال في وطنه وليس معه مال في سفره وعلى

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ

بذلك (ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد) منكم أومن غيركم (فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بهـا أو دين) وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالاجماع (ولهن) أى الزوجات تعددن أولا (الربع ممـا تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد) منهن أومن غيرهن (فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أودين) وولد الابن في ذلك كالولد اجماعا (وان كان رجـل يورث كلالة) أى لا والد له ولا ولد (أو امرأة) تورث كلالة (وله) أى

منقطع للغزو والحج وعلى العامل عليها أى السعاة والحكام الذين يجمعون الزكاة ويجوز دفعها الى جميعهم أو بعضهم وعند الشافعى لابد من تعميمها لجميع الاصناف الثمانية المذكورة في قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل وعند مالك لايجب تعميم الاصناف وهو مذهب الحنابلة والافضل صرفها للاقرب فالاقرب من كل ذى رحم محرم منه ثم لجيرانه ثم لاهل محلته ثم لاهل حرفته ثم لاهل بلدته

باب الصوم

وأما الصوم فهو لغة الامساك عن القول والفعل وشرعا الامساك عن المفطرات وهو فرض عين على من توفرت فيه ثلاثة شروط الاسلام والعقل والبلوغ ويشترط لوجوب

وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ

للموروث كلالة ﴿أخ أو أخت﴾ أى من أم ﴿فلكل واحد منهما السدس﴾ مما ترك ﴿فان كانوا﴾ أى الاخوة والاخوات من الأم (أكثر من ذلك) أى من واحد (فهم شركاء في الثلث) يستوى فيه ذكرهم وأنثاهم (من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار) أى غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصى باكثر من الثلث (وصية من الله) أى يوصيكم بذلك وصية (والله عليمٌ) بما دبره لخلقه من الفرائض (حليمٌ) بتأخير العقوبة عمن خالفه فلا يغتر بالامهال وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانعٌ من قتل أو اختلاف دين أورق (تلك) الاحكام المذكورة من أمر اليتامى والمواريث وغير ذلك (حدود الله) أى شرائعه المحدودة التى لاتجوز مجاوزتها (ومن يطع الله ورسوله) في جميع الاوامر والنواهى التى من جملتها ما فصل ههنا (يدخله

أدائه الصحة من المرض والاقامة لقوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ويشترط لصحة أدائه ثلاثة شروط النية في وقتها لكل يوم ولا يشترط التبييت وهذا مذهب أبى حنيفة وعند الشافعى والحنابلة يشترط التبييت في كل ليلة وعند مالك يشترط تبييتها في أول ليلة والخلو عما ينافيه من حيض ونفاس والخلو عما يفسده وركنه الكف عن قضاء شهوتى البطن والفرج وما ألحق بهما ومن حكمة مشروعيته سكون النفس الامارة باعراضها عن الفضول لانها اذا جاعت انكفت اليد والرجل والعين وانقبضت الجوارح عن حركاتها السيئة واذا شبعت النفس قويت الجوارح على

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ

جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك) اشارة الى مامر من دخول الجنات الموصوفة بما ذكر على وجه الخلود (الفوز العظيم) الذى لافوز وراءه (ومن يعص الله ورسوله) ولو في بعض الاوامر والنواهي (ويتعد حدوده) شرائعه المحدودة في جميع الاحكام (يدخله ناراً) أى عظيمة هائلة لايقادر قدرها (خالداً فيها) ولعل ايثار الافراد ههنا نظرا الى ظاهر اللفظ واختيار الجمع هناك نظرا الى المعنى للايذان بان الخلود في دار الثواب بصفة الاجتماع أجلب للانس كما ان الخلود في دار العذاب بصفة الانفراد أشد في استجلاب الوحشة (وله عذاب مهين) أى وله مع عذاب الحريق الجسمانى عذاب آخر مبهم لايعرف كنهه وهو العذاب الروحانى كما يؤذن به وصفه (واللاتى يأتين الفاحشة) أى الزنا (من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) أى من رجال المسلمين وهذا خطاب للحكام أى فاطلبوا عليهن أربعة من

البطش والنظر وفعل مالا ينبغى فبانقباضها يصفو القلب وتحصل المراقبة ومنها العطف على الفقراء والمساكين والرأفة بالجائعين لان من لم يذق ألم الجوع لايرحم جائعا ومن لم يجرع مرارته لايطعم معسرا ولا قانعا ويثبت رمضان برؤية هلاله أو باكمال شعبان ثلاثين يوما اذا غم الهلال بدليل قوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما

ومن نوى الخروج من الصوم ولم يفطر لايبطل صومه عند أبى حنيفة وأكثر المالكية وهو الاصح من مذهب الشافعى وقال أحمد يبطل ومن أكل وهو يظن ان الشمس غابت أو الفجر لم يطلع ثم ظهر الامر بخلافه وجب عليه القضاء اجماعا ولا كفارة

فَإنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا

الشهود وفيه بيان أن الزنا لايثبت الا بأربعة من الشهود (فان شهدوا) عليهن بها (فامسكوهن) أى احبسوهن (في البيوت) واجعلوها سجنا لهن وامنعوهن من مخالطة الناس (حتى يتوفاهن الموت) أى ملائكته (أو) الى ان (يجعل الله لهن سبيلاً) أى طريقا الى الخروج منها أمروا بذلك أول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائةً وتغريبها عاما ورجم المحصنة ﴿واللذان﴾ أى الزانى والزانية ﴿يأتيانها﴾ أى فاحشة الزنا ﴿منكم﴾ أى الرجال ﴿فآذوهما﴾ بالسب والضرب بالنعال ﴿فان تابا﴾ أى منهما (واصلحا) أى العمل (فاعرضوا عنهما) ولا تؤذوهما (ان الله كان توابا) على من تاب (رحيما) به وهذا منسوخ بالحد والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو الاعتراف وجملة حد الزنا ان الزانى اذا كان محصنا وهو الذى اجتمع فيه أربعة أوصاف العقل والبلوغ والحرية

﴿ فصل ﴾ وأجمعوا على ان من جامع في رمضان عامدا كان عاصيا وبطل صومه ولزمه امساك بقية النهار وعليه كفارة مثل كفارة الظهار بان يعتق رقبه فان لم يجد فيصوم شهرين متتابعين فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا غداء وعشاء وقال مالك هى على التخيير والاطعام أولى عنده وهى على الزوج في الاصح من مذهب الشافعى وأحمد وقال أبو حنيفة ومالك على كل واحد كفارة ولوأ كرهت المرأة زوجها فجامعها مكرها تجب الكفارة عليه وقال أبو يوسف ومحمد لاتجب وعليه الفتوى ولوأ كرهها هو فلا كفارة عليها اجماعا كما لو جامعها وهى نائمة أو مجنونة ولا خلاف انه عليه كفارة ولو جامع مرارا في يوم من رمضان عليه كفارة واحدة وقال احمد ان كفر عن الاول

والاصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان أو ذميا وعند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان الاسلام من شرائط الاحصان فلا يرجم عنده الذمي وان كان الزاني غير محصن بان لم تجتمع فيه هذه الاوصاف نظر ان كان غير بالغ أو مجنونا فلا حد وان كان حرا عاقلا بالغا غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان رقيقا فعليه جلد خمسين وتغريب نصف عام ومثل الزنا اللواط عند الشافعي رضي الله تعالى عنه لكن المفعول به لارجم عليه وان كان محصنا بل يجلد ويغرب وقيل نزلت آية واللاتي يأتين الفاحشة في المساحقات وآية واللذان يأتيانها منكم في اللواطين (انما التوبة على الله) أي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله تفضلا منه بمقتضى وعده لانه تعالى وعد بقبول التوبة فاذا وعد شيأ لابد أن ينجز وعده لان الخلف في وعده سبحانه وتعالى محال (للذين يعملون السوء) أي المعصية (بجهالة) أي يعملون السوء جاهلين أي سفهاء فان ارتكاب الذنب مما يدعو اليه السفه والشهوة لاما تدعو اليه الحكمة والعقل وقال قتادة أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصى به الله فهو جهالة عمدا كان أو لم يكن وكل من عصى الله تعالى فهو جاهل وعن

لزمه في الثاني كفارة وهو ظاهر الرواية عن أبي حنيفة ولو وطئ في يومين أو في رمضانين مثلا لزمته كفارتان عند مالك والشافعي ومحمد وقال أكثر الحنفية كفارة واحدة وهو محمول على ما اذا لم يكفر في الاولى والجماع الموجب للكفارة ان يكون في فرج انسان حي فلو وطئ ميتة أو حيوانا أو أنزل في غير الفرج أو استمنى بكفه لزمه القضاء لاالكفارة وأما الجماع في الدبر فهو موجب للكفارة كما قال أبو يوسف ومحمد وهو الصحيح ولو طلع الفجر وهو يجامع ان نزع في الحال صح صومه عند أبي حنيفة ولا قضاء عليه وان استدام لزمه القضاء دون الكفارة وأوجب بعضهم الكفارة ان حرك نفسه وقال مالك ان نزع في الحال لزمه القضاء وان استدام لزمه

ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيهِم وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
وَلَيسَتِ ٱلتَّوبَةُ لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلمَوتُ

مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع أى يخرج من جهالته ﴿ثم يتوبون من﴾ زمن ﴿قريب﴾ أى قبل أن يغرغر لحديث ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر رواه الترمذى وحسنه والغرغرة تردد الروح في الحلق وعن عطاء ولو قبل موته بفواق ناقة (تنبيه) معنى من في قوله تعالى من قريب التبعيضُ أى يتوبون بعض زمان قريب كأنه سمى مابين وجود المعصية وبين حضور الموت زمناقريبا لأن امد الحياة قريب لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل ففي أى زمن تاب من أجزاء هذا الزمان فهو تائب وعن الحسن ان ابليس قال حين أهبط الى الارض وعزتك لا أفارقُ ابن آدم مادام روحه في جسده فقال تعالى وعزتى لا اغلقُ عليه باب التوبة مالم يغرغر ﴿فأولئك يتُوبُ اللهُ عليهم﴾ أى يقبل توبتهم وهذا وعدٌ بقبول توبتهم أثر بيان أن التوبة لهم والفاء للدلالة على سببيتها للقبول ﴿وكان اللهُ عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ في صنعه بهم ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيآت﴾ أى الذنوب ﴿حتى إذا حضر أحدَهُمُ الموتُ﴾ أى أخذَ

الكفارة وقال الشافعى ان نزع في الحال لاشيء عليه وان استدام عليه القضاء والكفارة وقال أحمد عليه القضاء والكفارة مطلقا ويجوز للمسافر الفطر بالاكل أو الشرب أو الجماع عند الثلاثة وقال أحمد لايجوز له الفطر بالجماع ومتى جامع لزمته الكفارة والقبلة في الصوم مكروهة على الاصح من مذهب أبى حنيفة والشافعى في حق الشبان لتحريك الشهوة وقال مالك مكروهة بكل حال وعن أحمد روايتان ولو قبل فأمذى لم يفطر عند أبى حنيفة والشافعى وقال أحمد يفطر وهو المشهور من مذهب مالك ولو نظر بشهوة فانزل لم يبطل صومه عند الثلاثة وقال مالك يبطل والكفارة تجب على الفور عند أبى يوسف وقال محمد على التراخى وعن الامام روايتان وقيل بين رمضانين وبه

قالَ انى تُبْتُ الآنَ ولا الَّذِينَ يمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعتَدْنَا لَهُمْ عذَابا أَليما ياأَيُّها الَّذِينَ آمنُوا لايَحِلُّ

في النزع ﴿قال﴾ عند مشاهدة ماهو فيه ﴿انى تبتُ الآن﴾ حين لايقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع ايمانُ فرعون حين أدركهُ الغرق أى ليس قبول التوبة للذين يعملون السيآت الى حضور موتهم ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾ أى اذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لاينفعهم ذلك ولا تقبل توبتهم فسوى سبحانه وتعالى بين الذين سوّفوا توبتهم الى حضور الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في انه لاتوبة لهم لان حضور الموت أول أحوال الآخرة فكما أن المصرين على الكفر قد فاتتهم التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضور الموت لمجاوزة كل منهما أوان التكليف والاختبار اى ليس قبول التوبة لهؤلاء ولا لهؤلاء وانما ذكر هؤلاء مع أنه لاتوبة لهم رأسا مبالغة في بيان عدم قبول توبة المسوفين وايذانا بأن وجودها كعدمها ﴿أولئك﴾ اشارة الى الفريقين وفيه من معنى البعد للايذان بترامى حالهم في الفظاعة وبعد منزلتهم في السوء ﴿اعتدنا لهم﴾ أى هيأنالهم ﴿عذابا أليما﴾ أى مؤلما تأكيد لعدم قبول توبتهم ﴿ياأيها الذين آمنوا لايحل

أخذ الكرخى من الحنفية ولا كفارة بافساد صوم غير رمضان اجماعا

﴿ فصل ﴾ واتفقوا على ان من تعمد الاكل أو الشرب في يوم من رمضان وهو صحيح مقيم انه يجب عليه القضاء وامساك بقية يومه ثم اختلفوا فقال أبو حنيفة ومالك عليه الكفارة وقال الشافعى في أرجح قوليه وأحمد لا كفارة عليه وشرط أبو حنيفة كون المأكول غذاء أو دواء فلو أكل مالا يؤكل عادة أو ما تعافه النفس كما لو أكل طينا أو فحما أو خشبا أو كاغدا أو زجاجا أو قطنا أو شحما منتنا أو لحما مدودا أو جوزا بقشره أو سفرجلة صغيرة لم تنضج أو نحو ذلك لا تجب الكفارة بل القضاء

لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن

لكم أن ترثوا النساء كرها﴾ نزلت في أهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي أول الاسلام اذا مات الرجل وله امرأة وللرجل عصبة وألقى ثوبه على امرأة الميت أوعلى خبائها صار أحق بها من نفسها ومن غيره ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوّجها غيره وأخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الازواج يضارها لتفتدى منه بما ورثته من الميت أوتموت هى فيرثها فان ذهبت المرأة الى أهلها قبل أن يلقى عليها عصبة الميت ثوبه فهي أحق بنفسها وكانوا على هذا حتى توفي أبو القيس بن الاسلب الانصارى وترك امرأته فقام ابن له من غيرها فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارّها لتفدى نفسها منه فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان أبا قيس توفي وورث نكاحى ابنه فلاهو ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلى سبيلي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعدى في بيتك حتى يأتى أمر الله فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ولا تعضلوُهن﴾ لتأكيد النفى والخطاب للازواج والعضل الحبس والتضييق أى ولا ان تضيقوا عليهن ﴿لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن﴾ أى لاتمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن

والراجح عند اصحابه وجوب الكفارة في أكل الطين الارمنى وبأكل اللحم النئ وان كان منتنا ولا تجب بأكل الدقيق والارز والعجين الا عند محمد وأما من أكل وشرب ناسيا فانه يتم صومه ولا يعيد اجماعا الا في رواية عن مالك وكذا لو جامع ناسيا عند أبى حنيفة وقال مالك عليه القضاء ولو اغتاب الصائم فظن انه أفطر فأكل عمدا لزمه القضاء والكفارة عند أبى حنيفة سواء بلغه حديث الغيبة تفطر الصائم أم لا عرف تأويل الحديث أم لا أفتاه مفت أم لا ولو احتجم فظن انه أفطر ثم أكل عمدا فكذا تجب الكفارة وقال محمد اذا بلغه حديث أفطر الحاجم والمحجوم أو أفتاه مفت لزمه القضاء دون الكفارة وعن أبى يوسف كفر العامى اذا بلغه الحديث فأكل لان الواجب عليه

إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا

من المهر قال ابن عباس هذا في الرجل يكون له المرأة وهو كاره صحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدى وترد اليه ماساق اليها من المهر فنهى الله تعالى عن ذلك ﴿الا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ كالزنا والنشوز وعدم التعفف وسوء العشرة فحينئذ يحل لكم اضرارهن ليفتدين منكم أى ولا يحل لكم عضلهن في حال من الاحوال أوفي وقت من الاوقات أو لعلة من العلل الا في حال اتيانهن بفاحشة فان السبب حينئذ يكون من جهتهن وأنتم معذورون في طلب الخلع قال عطاء كان الرجل اذا أصابت امرأته فاحشة أخذ منها ماساق اليها وأخرجها فنسخ ذلك بالحدود ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ خطاب للذين يسيؤن العشرة معهن والمعروف مالا ينكره الشرع والمروءة والمراد ههنا النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في المقال ونحو ذلك وقيل هو أن يتصنع لها كما تتصنع له ﴿فان كرهتموهن﴾ وسئمتم صحبتهن بمقتضى الطبيعة من غير أن يكون من قبلهن ما يوجب ذلك من الامور المذكورة فلا تفارقوهن بمجرد كراهة النفس واصبروا على معاشرتهن ﴿فعسى أن تكرهوا شيأ ويجعل اللهُ فيه خيراً كثيراً﴾ كأنه

الاستفتا واتفقوا على ان الحجامة تكره ولا تفطر الصائم الا أحمد فقال أفطر الحاجم والمحجوم وعليهما الامساك والقضاء واتفقوا على ان الغيبة والكذب مكروهان للصائم أشد كراهة وكذا الشتم ولا يبطل الصوم وقال الامام الاوزاعى ان ذلك يفطر ولو قاء عمدا أفطر مالك والشافعى ومحمد سواء في ذلك القليل والكثير وقال أبوحنيفة وأبو يوسف لايفطر الا ان يكون ملأ فاه وعن أحمد روايتان أشهرهما انه لا يفطر بالفاحش وان ذرعه القئ لا يفطر بالاجماع والقئ الكثير ان عاد بنفسه أو أعيد يفسد عند أبي يوسف

وَإِنْ أَرَدْتُمْ إِسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا

قيل فان كرهتوهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيراً كثيراً أى فربما كرهت النفس ماهو أصلح في الدين وأحمد وأدنى الى الخير وأحبت ماهو بضد ذلك وليكن نظركم ماهو أصلح للدين وأدنى الى الخير فلعل ان يعطفكم الله عليهن فان الانسان لا يعلم وجوه الصلاح ولا يكاد يجد محبوبا ليس فيه مايكره وأنشدوا في هذا المعنى

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض مافيه يمت وهو عائب
ومن يتبع جاهدا كل عثرة * يجدها ولم يسلم له الدهر صاحب

(وان أردتم استبدال زوج) أى تزوج امرأة ترغبون فيها (مكان زوج) ترغبون عنها بان تطلقوها (وآتيتم احداهن) أى احدى الزوجات أى وقد آتيتم التى تريدون أن تطلقوها (قنطاراً) أى مالا كثيرا صداقا (فلا تأخذوا منه) أى ذلك القنطار (شيأ) يسيرا فضلا عن الكثير (أتأخذونه بهتاناً) أى ظلما (واثماً مبيناً) أى

وان كان قليلا لا يفسد وعند محمد يفسد باعادة القليل لا بعود الكثير فأبو يوسف يعتبر الخروج ومحمد يعتبر الصنع ولو اكتحل فوجد طعم الكحل في حلقه أفطر عند مالك وأحمد وقال أبو حنيفة لايفطر بل ولا يكره وان لم يوجد طعم الكحل كره عندهما وعند الشافعى يكره الاكتحال والسواك وتخليل الاذن بعد الزوال ولو صب في أذنه ماء أو في احليله دهن أو غيره لا يفطر عند أبى حنيفة وقال أبو يوسف والشافعى يفطر وقول محمد مضطرب ولو بقى بين أسنانه طعام أو غيره فجرى به ريقه لم يفطر ان عجز عن تمييزه ومجه فان ابتلعه بطل صومه عند الجماعة وقال أبو حنيفة لم يبطل ان كان قليلا وهو مادون الحمصة فان كان قدرها أفطر ولا كفارة فيه وبه قال المالكية ولو أخرج ذلك

وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ

أتأخذونه باهتين وآثمين فان أحدهما كان اذا تزوج امرأة بهت التى تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما أعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قام خطيبا فقال أيها الناس لا تغالوا صداق النساء فلو كان مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصدق امرأة من نسائه أكثر من اثنتى عشرة أوقية فقامت اليه امرأة فقالت له ياأمير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله تعالى يقول وآتيتم احداهن قنطارا فقال عمر رضى الله عنه كل أحد أعلم من عمر ثم قال لاصحابه تسمعوننى أقول مثل هذا القول ولا تنكرونه على حتى ترد على امرأة ليست من أعلم النساء (وكيف تأخذونه) انكار لاخذه أى تأخذونه بأى وجه ﴿وقد أفضى﴾ أى وصل ﴿بعضكم الى بعض﴾

القليل من فيه ثم أكله فانه يقضى بلا خلاف ولو أكل سمسمة من الخارج ان ابتلعها أفطر وكفر على المختار من مذهب أبى حنيفة وان مضغها فان وجد طعمها أفطر وان تلاشت في فمه لا ولو دخل دمعه أو عرق جبهته أو دم رعافه حلقه فسد صومه ولو دخل فمه مطر أو ثلج فابتلعه أفطر وكفر على المعتمد ولو خرج دم من بين أسنانه فدخل حلقه ان ساوى الريق فسد والا لا ولو استشم المخاط من أنفه حتى أدخله فمه وابتلعه عمدا لا يفطر عند أبى حنيفة ومالك ولو خرج ريقه من فمه فأدخله وابتلعه ان كان لم ينقطع من فمه متصلا بما في فمه كالخيط فاستشربه لم يفطر وان انقطع وأخذه وأعاده أفطر ولا كفارة عليه كما لو ابتلع ريق غيره لكن قالوا لو ابتلع ريق حبيبه أفطر ولزمه الكفارة وأوجبها مالك فيهما ولو تغير ريق الخياط بخيط مصبوغ وابتلعه ان صار ريقه مثل صبغ الخيط فسد والا لا ولو احتقن أو استعط أو أقطر في أذنه دواء أفطر الا في رواية عن مالك ولو داوى جائفة أو آمة فوصل الدواء الى جوفه أو دماغه أفطر عند الامام وقال صاحباه لا يفطر ولو سبق ماء المضمضة

وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا

بالجماع المقرر للمهر وثبوت حق خدمتهن لكم وغير ذلك وكنى الله تعالى عن الجماع بالافضاء وهو الوصول الى الشئ من غير واسطة تعليما لعباده مما يستحيا منه (وأخذن منكم ميثاقا) أى عهدا (غليظا) أى شديدا أى أخذن منكم عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والمعاشرة أوما أوثق الله تعالى عليهم في شأنهن بقوله تعالى فامساك بمعروف أو تسريح باحسان أو ما أشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم) شروع في بيان من يحرم نكاحها من النساء ومن لايحرم قال ابن عباس وجمهور المفسرين كان أهل الجاهلية يتزوجون بأزواج آبائهم فنهوا عن ذلك ﴿من النساء الا ماقد سلف﴾ كأنه قيل لاتنكحوا مانكح آباؤكم من النساء فانه موجب للعقاب الا ماقد مضى فانه معفو عنه معناه لكن ماقد سلف لامؤاخذة عليه (انه كان فاحشة) أى قبيحا عند الله تعالى (ومقتا) كأنه قيل هو فاحشة في دين الله بالغة في القبح ممقوتة عند ذوى المروآت

أو الاستنشاق الى جوفه أفطر عند أبى حنيفة ومالك وقال أحمد لا يفطر وهو أصح قولى الشافعى ويكره للصائم الاستنشاق للتبرد وصب الماء على رأسه والاغتسال والتلفف بثوب مبلول والمضمضة لغير عذر وقال أبو يوسف لا يكره شئ من ذلك ويكره التطيب وشم الطيب ولو فاكهة وذوق شئ ومضغه بلا عذر ولا يكره السواك في الصوم مطلقا عند الثلاثة وهو المختار عند متأخرى أصحاب الشافعى

﴿فصل﴾ يستحب لمن صام رمضان ان يتبعه بست من شوال الا مالكا والافضل ان تكون متتابعة عند الشافعى وقال أبو حنيفة متفرقة ولا يكره افراد يوم الجمعة لصوم تطوع عند أبى حنيفة ومالك وقال الشافعى وأبو يوسف وأحمد يكره واتفقوا على

وَسَآءَ سَبِيلاً حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ

من الجاهليـة وغيرهم وهو بيان لكون المنهى عنه في غاية القبح مبغوضا أشـد البغض وأنه لم يزل في حكم الله تعالى وعلمه موصوفا بذلك مارخص فيه لامة من الامم (وساء) أى بئس (سبيلاً) أى طريقا والمعنى وساء سبيلا سبيل ذلك النكاح كقوله تعالى بئس الشراب أى ذلك الماء فان ألسنة الامم كافة لم تزل ناطقة بذلك في الاعصار والامصار قيل مراتب القبح ثلاث القبح الشرعى والقبح العقلى والقبح العادى وقد وصف الله تعالى هذا النكاح بكل ذلك فقوله تعالى فاحشة مرتبة قبحه العقلى وقوله تعالى ومقتا مرتبة قبحه الشرعى وقوله تعالى وساء سبيلا مرتبـة قبحه العادى وما اجتمع فيـه هـذه المراتب فقـد بلغ أقصى مراتب القبح (حرمتْ عليكم أمهاتكمْ وبناتكمْ وأخواتكم وعماتكمْ وخالاتكم وبناتُ الاخِ وبناتُ الاخت) ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن وما يقصد به من التمتع بهن والامهات تعم الجدات وان علون والبنات تتناول بناتهن وان سفلن والاخوات يتضمن الاخوات من الجهات

استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر والافضل ان تكون الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر الا في رواية عن مالك تفريقها أفضـل ويستحب صوم يوم عرفة لغير الحاج وصوم نصف شعبان وعاشوراء والافضل ان يصوم تاسوعاء ولو دخل الصائم المتطوع على أخ له فحلف عليه أفطر وقضى ومن شرع في صوم تطوع أوفي صـلاة وجب عليه الاتمام عند أبى حنيفة ومالك فان أفسده قضاه واثم ان كان بغير عذر والا فلا اثم عليـه وقال الشافعى وأحمد استحب له الاتمام وان قطع لا قضاء عليه ولا اثم مطلقا ومن فاته شئ من رمضان قضاه ان شاء متتابعا وإن شاء متفرقا ولا اثم عليـه بالتأخير ولا كفارة عند أبى حنيفة واختار المزنى وقال مالك والشافعى وأحمد ان أخره

وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ

الثلاث وكذا الباقيات والعمة كل أنثى ولدها من ولد والدك والخالة كل أنثى ولدها من ولد والدتك قريبا أو بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول القربى والبعدى (وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة) نزل الله تعالى الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة أما للرضيع والمراضعة أختا وكذلك زوج المرضعة أبوه وأبواه جداه وأخته عمته وكل ولدولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته وأخواته لابيه وأم المرضعة جدته وأختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته وأخواته لابيه وأمه ومن ولدها من غيره فهم اخوته وأخواته لامه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يحرم من الرضاع مايحرم من النسب وهو حكم كلى جار على عمومه وأما أم أخيه لاب وأخت ابنه لام وأم أم ابنه وأم عمه وأم خاله لاب فليست حرمتهن من جهة النسب حتى يحل بعمومه ضرورة حلهن في صور الرضاع بل من جهة المصاهرة ألایرى أن الاولى موطوءة أبيه والثانية بنت موطوءته والثالثة أم موطوءته والرابعة موطوءة جده الصحيح والخامسة موطوءة جده الفاسد

بغير عذر حتى دخل رمضان الثانى اثم ولزمه مع القضاء لكل يوم مد ومن مات قبل امكان القضاء فلا شئ عليه اتفاقا ومن مات بعد التمكن وجب عليه الايصاء فيطعم عنه الولى أو الوصى لكل يوم كالفطرة عينا أو قيمة فان لم يوص فلا يلزم الورثة ذلك وهذا قول أبى حنيفة ومالك وان تبرع أحد من الورثة أو غيرهم صح انشاء الله تعالى وللشافعى قولان الجديد انه يجب لكل يوم مد اوصى أم لم يوص والقديم المختار أن وليه يصوم عنه والولى كل قريب وقال أحمد ان كان صوم نذر صام عنه وليه وان كان من رمضان أطعم عنه والصلاة كالصوم عند أبى حنيفة وفدية كل صلاة كفدية صوم ولا يصوم أحد عن أحد ولا يصلى أحد عن أحد بخلاف الحج والله تعالى أعلم

﴿ بيان الحج ﴾

وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ

﴿وأمهات نسائكم﴾ شروع في بيان المحرمات من جهة المصاهرة أثر بيان المحرمات من جهة الرضاعة التي لها لحمة كلحمة النسب والمراد بالنساء المنكوحات على الاطلاق سواء كن مدخولا بهن أولا وعليه جمهور العلماء روى عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها انه لا بأس بأن يتزوج ابنتها ولا يحل له أن يتزوج أمها وعن عمر وعمران بن الحصين رضى الله عنهما أن الام تحرم بنفس العقد وعن مسروق هى مرسلة فارسلوا ماأرسل الله وعن ابن عباس أبهموا ماأبهم الله خلا أنه روى عنه وعن على وزيد وابن عمر وابن الزبير رضى الله عنهم أنهم قرؤا وأمهات نسائكم اللاتى دخلتم بهن وعن جابر روايتان وعن سعيد بن المسيب عن زيد أنه اذا ماتت عنده فأخذ ميراثها كره أن يخلف على أمها واذا طلقها قبل أن يدخل بها فان شاء فعل أقام الموت في ذلك مقام الدخول كما قام مقامه في باب المهر والعدة ويلحق بهن الموطوآت بوجه من الوجوه المعدودة فيما سبق والممسوسات ونظائرهن والامهات تعم المرضعات كما تعم الجدات حسبما ذكر وفي الجلالين حرمت عليكم امهاتكم • ان تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الاب أوالام • وبناتكم • وشملت بنات الاولاد وان سفلن • واخواتكم • من جهة الاب أوالام • وعماتكم • أى

وأما الحج فهو زيارة بقاع مخصوصة بفعل مخصوص في أشهره وهى شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة وفرض الحج في سنة تسع من الهجرة على الصحيح مرة واحدة في العمر وشروط فرضيته الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والصحة والقدرة على الزاد والراحلة ونفقة ذهابه وايابه فاضلة عن حوائجه الاصلية ونفقة عياله الى حين عوده مع أمن الطريق وزيارة النبى صلى الله عليه وسلم سنة على الرجال والنساء لقوله عليه الصلاة والسلام من زار قبرى وجبت له شفاعتى

وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ

أخوات آبائكم وأجدادكم • وخالاتكم • أى أخوات أمهاتكم وجداتكم • وبنات الاخ وبنات الاخت • ويدخل فيهن أولادهم • وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم • قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث • وأخواتكم من الرضاعة • ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعتهن موطوأته والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع مايحرم من النسب رواه البخارى ومسلم انتهى (وربائبكم) جمع ربيبة وهى بنت الزوجة من غيره (اللاتى في حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن) أى جامعتموهن (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) أى في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن «تنبيه» قضية كلام الشيخ أبى حامد وغيره أنه يعتبر في الدخول أن يقع في حياة الام فلو ماتت قبل الدخول ووطئها بعد موتها لم تحرم بنتها لان ذلك لايسمى دخولا وان تردد فيه الرويانى (وحلائل) أزواج (أبنائكم الذين من أصلابكم) احترازا عن حليلة المتبنى فانها لاتحرم على الرجل أى من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم فان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة زيد بن حارثة وكان تبناه صلى الله عليه وسلم لاعن حليلة ولده من الرضاع فانها تحرمُ عليه ولا عن حلائل أبناء الولد وان سفلوا «تنبيه» كل امرأة تحرمُ عليك بعقد النكاح تحرم بالوطء في ملك اليمين والوطء بشبهة النكاح فاذا وطئ امرأة بشبهة أو جارية بملك

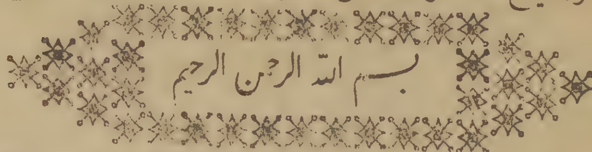
«تنبيه مهم» أفضل الايام يوم عرفة اذا وافق يوم الجمعة وهو أفضل من سبعين حجة واستغفر الله العظيم اللهم اسعدنا بلقائك ياأرحم الراحمين ياأرحم الراحمين ياأرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين آمين.

وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَاقَدْ سَلَفَ إِنَّ ٱللّٰهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيماً

اليمين حرم على الواطىء أمها وبنتها وتحرم الموطوءة على أبى الواطىء وابنه ولوزنى بامرأة لم تحرم أمها ولا بنتها على الزانى ولا تحرم الزانية على أبى الزانى وابنه كما قاله ابن عباس واليه ذهب مالك والشافعى وذهب قوم الى التحريم وهل المباشرة بشهوة كلمس وقبلة كالوطء في تحريم الربيبة فيه قولان أحدهما وهو الاصح من مذهب الشافعى لالان ذلك لايوجب العدة فكذا لايوجب الحرمة والثانى نعم لان ذلك كالوطء بجامع التلذذ بالمرأة ولانه استمتاع يوجب الفدية على المحرم فكان كالوطء وبهذا قال جمهور العلماء (وان تجتمعوا بين الاختين) من نسب أورضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة (الا) لكن (ما قد سلف) في الجاهلية من نكاحكم بعض ماذكر فلا جناح عليكم فيه (ان الله كان غفوراً) لما سلف منكم قبل النهى (رحيما) بكم في ذلك

﴿تم الجزء الرابع ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الخامس أوله﴾
﴿والمحصنات من النساء﴾

كتاب مبادى العلوم وتقسيمها الى دينيه ودنيويه للامام الغزالى وللشيخ محمد هرون ومن حاشية ابن عابدين رحم الله الجميع



اللهم لك الحمد وبك المستعان واليك المشتكى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (وبعد) فان العلوم تنقسم الى شرعية وغير شرعية والشرعية هى ما استفيدت من الرسول صلى الله عليه وسلم وبها كمال صفة القلب وسلامته عن الامراض كعلم احوال القلب وآفات الاعمال والعلم بالله تعالى وبصفاته وافعاله وغير الشرعيـة كعلم الطب والحساب والهندسـة والنجوم وسائر الحرف والصناعات قال الامام الغزالى وهما علمان متنافيان أعنى ان من صرف عنايته الى أحدهما حتى تعمق فيه قصرت بصيرته عن الآخر على الاكثر ولذلك ضرب على رضى الله عنه للدنيا والآخرة ثلاثة امثلة فقال هما ككفتى الميزان وكالمشرق والمغرب واليه أشار القائل

سارت مشرقة وسرت مغربا * شـتان بين مشرق ومغرب

وكالضرتين اذا أرضيت احداهما اسخطت الاخرى فمن لا يداوى قلبه المريض بمعالجات العبادة الشرعية واكتفى بالعلوم العقلية استضربها كما يستضر المريض بالغذاء فكن جامعا بين الاصلين فان العلوم العقلية كالاغذية والعلوم الشرعيـة كالادوية فامراض القلوب لا يمكن علاجها الا بالادوية المستفادة من الشرعية وهى وظائف العبادات والاعمال التى ركبها الانبياء صلوات الله عليهم لاصلاح القلوب ولذلك ترى الاكياس في أمور الدنيا وفي علم الطب والحساب والهندسة والفلسفة جهالا في أمور الآخرة والاكياس في دقائق علوم الآخرة جهالا في أكثر علوم الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان أكثر أهل الجنة البله أى البله في أمور الدنيا فمهما سمعت أمرا غريبا من أمور الدين جحده أهل الكياسة في سائر العلوم فلا يغرنك جحودهم عن قبولها اذ من المحال أن يظفر سالك طريق المشرق بما يوجد في المغرب فكذلك يجرى امر الدنيا والآخرة

ولذلك قال تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال عز وجل فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فالجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر الا لمن رسخه الله لتدبير عباده في معاشهم ومعادهم وهم الانبياء المؤيدون بروح القدس المستمدون من القوة الالهية التى تتسع لجميع الامور ولا تضيق عنها فأما قلوب سائر الخلق فانها اذا استقلت بامر الدنيا انصرفت عن الآخرة وقصرت عن الاستكمال فيها (وهذا تعداد جملة العلوم) الاول علم القرآت والتجويد وهو يتعلق بنقل لفظ القرآن الكريم بنظمه واعرابه ووقوفه وأحكامه الثابتة بالسماع (الثانى علم رواية الحديث) وهو يتعلق بنقل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله ورواتها وضبطها وتحرير عباراتها (الثالث علم تفسير القرآن) وهو يتعلق ببيان معانى القرآن وبسط الوجيز من لفظه وبيان ما تحمل من التأويل وبيان مجمله ومبهمه وناسخه ونظائرها وبيان أوامره من نواهيه من قصصه من حكمه من أمثاله (الرابع علم تفسير الحديث) وهو علم يوضح معانى الحديث أو ايسر من ذلك (الخامس علم العقائد واصول الدين والكلام والتوحيد) وهو يتعلق ببيان الاعتقاديات التى صرح بها صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام في جانب الالوهية والنبوة وماشاكلهما من احوال المكاشفة والاسرار مع نصرة تلك الاعتقادات وتزييف كل ما خالفها بالادلة القطعية السمعية أو العقلية وما يلزم لذلك من ذكر أحوال العالم (السادس علم الفقه) وهو يتعلق ببيان الاحكام الشرعية العملية من العبادات والعادات وأحوال المعاملات وما يلتحق بها من أحوال التركات السابع علم تهذيب الاخلاق ويسمى علم طريق الآخرة وهو لبيان أحوال معاملة الانسان نفسه في سره وعلنه ومعرفة حقائق أحوال الباطن ما يحمد منها وما يجحد وعلامات كل ومعالجة ما ضعف منها حتى يقوى وما زال حتى يعود وذلك ما يحوى شتاته كتاب احياء علوم الدين للامام الغزالى والقطب الشعرانى والحريفيشى والشيخ الاكبر وامثالهم رضى الله تعالى عنهم وهذه سبعة هى القسم الاول من العلوم الشرعية

(وأما) القسم الثانى منها وهو ما كان من توابعها على الخصوص فهو ثلاثة علوم (الاول ويخص الحديث) علم الدراية في الحديث ويسمى علم مصطلح الحديث وعلم الاسناد وهو يتعلق بالعلم بحقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وبالرواة وأحوالهم وعدالتهم حتى يتميز الضعيف عن القوى وأصناف المرويات حتى يتميز المرسل عن المسند

(الثانى علم أصول الفقه ويخص علم الفقه وربما يحتاج اليه في التفسير) وهو مايتعلق ببيان القواعد الاجمالية التى تكتسب بواسطتها الاحكام التفصيلية الشرعية مع بيان طرق استعمال الادلة الشرعية من الكتاب والسنة والأثر والاجماع والقياس ومايلزم لذلك من مباحث الدلالات والمدلولات وأقسامها وفروعها (الثالث علم الجدل) المندوب اليه في قوله تعالى وجادلهم بالتى هى أحسن وله مزيد اختصاص بالاصولين وقد يستعمل في غيرهما من علوم الاستدلال ويسمى مايتعلق منه بالفقه وأصوله خاصة علم الخلاف وهو ما يبين فيه كيفية تقرير الحجج والبراهين ودفع الشبه وقوادح الادلة وما يلزم لذلك من آداب البحث والمناظرة

(فهذه) عشرة أصناف من العلوم هى العلوم الشرعية نقل القرآن ونقل الحديث وتفسير القرآن وتفسير الحديث وأصول الدين والفقه وتهذيب الاخلاق ومصطلح الحديث وأصول الفقه والجدل وهى مؤسسة على خمسة أصول كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام واجماع الامة وآثار الصحابه والقياس (فالاجماع) أصل وأساس من حيث انه يدل على السنة وكذا الأثر فان الصحابة رضى الله عنهم قد شاهدوا الوحي والتنزيل وأدركوا بقرائن الاحوال ماغاب عن غيرهم عيانه فربما لاتحيط العبارة بما أدرك بالقرائن فلهذا لزم الاقتداء بهم والتمسك بآثارهم وذلك بشروط مخصوصة على أوجه مخصوصة

(وأما القياس) فهو الباب الذى فتحه صاحب الشريعه لاهله وأرشدهم الى كيفيته وأذنهم فيه في ضمن قوله عليه الصلاة والسلام لكل مجتهد نصيب من اجتهد وأصاب فله اجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر وهو الاصل الذى اتسع به نطاق الفهم

حتى فهم من اللفظ الملفوظ به غيره كما فهم من قوله عليه الصلاة والسلام لا يقضى القاضى وهو غضبان انه لا يقضى اذا كان حاقناً أو جائعا أو متألماً بمرض الى غير ذلك

(وأما العلوم غير الشرعية) أى التى لم تستفد من الشرع ولم تكن من توابع ما استفيد منــه خاصة فهى تتنوع الى ثلاثة أنواع على حسب ما تنظر فيه فانها (أما ان) تنظر في اللفظ والكتابة من جهة معرفة كيفية التفاهم والتخاطب وحفظ ذلك الحاضر والغائب كعلوم الادب (أوفي) جسم الحيوان من جهــة حفظ صحته حاصلة واسترددها زائلة وما يلزم لذلك كعلوم الطب (أو في) ما سوى ذلك كعلوم الحكمة وتحت كل نوع من هذه الانواع بحسب اختلاف الموضوعات علوم

(أما النوع الاول من العلوم غير الشرعية ويجمعه اسم علم الادب فينقسم الى عشرة علوم هى) اللغة والصرف والنحو والمعانى والبيان والبديع والعروض والوضع والخط وعلم توزيع اصطلاحات الادباء وكيفية محاوراتهم ومساجلاتهم وتخير توقيعاتهم وصدورهم وخطبهم وأجوبتهم وجواهر حكمهم ونوادر أمثالهم وما يجرى هذا المجرى من تصنيف الروايات وسرد الحكايات ويسمى هذا العلم علم المحاضرة وقد يخص باسم الادب ومنه الانشاء

(وأما التاريخ) فعده من علوم الادب مما لا يكاد يظهر وهو الصق بالمحاضرات ان لم يعد علماً مستقلا عن علوم الادب

(وأما النوع الثانى من العلوم غير الشرعية ويجمعه اسم الطب فينقسم الى أربعة علوم) علم التشريح وعلم الطب لاصلاح جسم الانسان وعلم البيطرة وهو ما به يصلح صحة الدواب والمواشى وعلم البزدره خاص بالطيور من جهة ما يصلحها ويحفظ لها الصحة (ويلتحق) بعلم الطب علمان يختصان به وان كانا من فروع الطبيعى (علم قوانين الطبيعه) للادوية المفردة تعرف فيه امزجتها وما يلزم في التقاطها وادخارها وأوقات ادراكها والعلامات التى تميزها من الغش وما ينوب منها مناب الآخر (وعــلم قوانين الادوية المركبة ويعرف بالاقرباذين) تعرف به كيفية التركيب ومنافع المركبات مركبا مركبا في الامراض

والادواء داء داء

(وأما النوع الثالث من العلوم غير الشرعية) وهو علوم الحكمة والفلسفة فهى أقسام كثيرة وفروع شتى تجاوز الخمسين علماً منها علم الهندسة وعلم الموسيقى وعلم جر الاثقال وعلم الآلات الحربية وعلم الحساب وعلم الهيئة وهو مايبحث فيه عن جملة الافلاك وطباق السموات وصفات البروج ومسير الكواكب وأوضاعها ونسبها وذلك يخص باسم الهيئة الفلكية (وأما) مايبحث فيه عن الارض وصورتها وأقاليمها ومشارقها ومغاربها وأوضاعها وأحوالها بالنسبة الى السماويات وذلك يخص باسم الهيئة الارضية ويسمى مايتعلق ببيان سورة الارض وأقاليمها وكيفية تخطيطها بجميع ماعليها من الجبال والبحار والادوية والقفار والمدن والقرى والقلاع والآثار بعلم الجغرافيا ويتفرع عن الهيئة ثلاثة علوم (علم الرصد) وهو الباحث عن تقدير مقادير الحركات الفلكية (وعلم الزيج) وهو الباحث عن أصناف حركات الكواكب السيارة خاصة (وعلم الميقات) وهو الباحث عن مقادير الليالى والايام وتعديلها بالنسبة الى كل زمان ومكان وما يتبع ذلك من بيان المطالع والمنازل والارتفاعات والاظلال ومقدار انحراف البلدان بعضها عن بعض وغير ذلك من معرفة المزاول وجميع الآلات الشعاعية كالاسطرلاب ونحوه (هذه) تفاريع الهيئة (وعلم ال[illegible] [illegible]حث عن الطريق التى تسلب عن الجواهر المعدنية خواصها وتفيدها خواص أ[illegible] [illegible]ن لها (وعلم الحرف) وهو الباحث عن خواص الحروف الابجدية وتأليف الاوفاق [illegible] يشبهها من الاقسام والعزائم (وعلم الاوفاق) وهو الناظر في خواص الاعداد وما تحدثه طباعها في بسطها وتسطيحها وأمثالها كما يقولون ان الالف في مثلها بسطا تصرف الكائنات وتجليها أى باذن الله تعالى كما يحصل الشبع مع الاكل باذن الله تعالى لا بالاكل والمخمسات تفعل التعاكس

(وعلم الرمل) وهو مزاولة أوضاع تخيية كأوضاع تخت الاعداد بنقط وأشكال مخصوصة مع مسيس من أحوال الكواكب وطوالعها ليستدل منها بطريق الحدس والتخمين على أحوال السائل والمسؤول عنه (وعلم الفراسة) وهو الناظر في هيئة الانسان أو

سائر الحيوان وفي سحنته وشمائله ومخايله ليستدل بها على أخلاقه وصفاته من شجاعة وجبانة ويمن وشؤم وعقل وجهل وعطب وسلامة وغير ذلك ﴿وعلم تعبير الرؤيا﴾ وهو علم الاستدلال بمشاهدات النفس في عالم الخيال حالة النوم على صدور مثالها في عالم الشهادة

﴿وعلم السحر﴾ وهو فروع فمنه علم السيميا ومنه مايخص باسم السحر ومنه علم الطلسم ﴿وفي حاشية ابن عابدين مانصه ﴾ ومن العلوم ماهو حراماً وهو علم الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبائعيين والسحر والكهانة قوله والفلسفة لفظ يوناني وتعريبه الحكم المموهة أى مزينة الظاهر فاسدة الباطن كالقول بقدم العالم وغيره من المكفرات والمحرمات قوله والشعبذة الصواب الشعوذة وهى خفة في اليد كالسحر ترى الشئ بغير ما عليه أصله والتنجيم علم يعرف به الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث السفلية وفي مختارات النوازل ان علم النجوم في ذاته حسن غير مذموم اذ هو قسمان حسابي وانه حق وقد نطق به الكتاب قال الله تعالى والشمس والقمر بحسبان اى سيرهما بحساب واستدلالى بسير النجوم وحركة الافلاك على الحوادث بقضاء الله تعالى وقدره وهو جائز كاستدلال الطبيب بالنبض من الصحة والمرض ولو لم يعتقد بقضاء الله تعالى أو ادعى الغيب بنفسه يكفر ثم تعلم مقدار مايعرف به مواقيت الصلاة والقبلة لابأس به اه قوله والرمل قدعلمت انه حرام قطعاً وأصله لادريس عليه السلام أى فهو شريعة منسوخة قوله وعلوم الطبائعيين اى العلم الطبيعي وفي فتاوى ابن حجر ما كان منه على طريق الفلاسفة حرام لانه يؤدى الى مفاسد كاعتقاد قدم العالم ونحوه وحرمته مشابهة لحرمة التنجيم من حيث افضاء كل الى المفسدة قوله والسحر في ذخيرة الناظر تعلمه فرض لرد ساحر أهل الحرب وحرام ليفرق به بين المرأة وزوجها وجائز ليوفق بينهما وفي الحديث النهى عن التولة وهى ما يفعل ليحبب المرأة الى زوجها وللسحرة فصول كثيرة فليس كل ما يسمى سحراً كفراً اذ ليس التكفير به لما يترتب عليه من الضرر بل لما يقع به مما هو كفر كاعتقاد انفراد الكواكب بالربوبية أو اهانة قرآن أو كلام مكفر

ونحو ذلك ودخل في الفلسفة المنطق والمراد بالمنطق هنا المذكور في كتب الفلاسفة للاستدلال على مذاهبهم الباطلة اما منطق الاسلاميين الذى مقدماته قواعداسلامية فلا وجه للقول بحرمته بل سماه الغزالى معيار العلوم وقد الف فيه علماء الاسلام

﴿ وعلم المنطق ﴾ ينحصر البحث فيه في مطلبين مطلب التصورات ومطلب التصديقات ويتعلق بكل مباحث ستحرر ان شاء الله تعالى عند ذكر كل علم بتعريفه وموضوعه وغايته وما يدعونا اليه مسيس الحاجة والله المستعان والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مجموعة مهمات الدين وشرع الله الموصل الى جنته

(الحديث) ياأبا هريرة تعلم القرآن وعلمه الناس ولاتزال كذلك حتى يأتيك الموت فانه ان أتاك الموت وأنت كذلك حجت الملائكة الى قبرك كما تحج المؤمنون الى بيت الله الحرام ذكره الجعبرى في شرح الشاطبية وروى من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الى الجنة قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله تعالى (القرآن) هو البحر المحيط ومنه يتشعب علم الاولين والآخرين

(تنبيه) تشتمل هذه المجموعة على تفسير القرآن الشريف بتمامه وعلى هامشه الحديث والفقه والمعارف النيرة والفنون الادبية وما يقرب الى الله من علم السلوك والمطالب الجليلة وحيث قد من الله تعالى باتمام طبع الاربعة أجزاء الاول فجارى توزيع بعضها بقصد هداية الخلق وبعضها بالثمن لاستكمال طبع بقية الاجزاء والله أرجو أن يجعل ثواب ذلك زيادة في شرف النبى صلى الله عليه وسلم وفي صحيفة عملى ولكل من اشترك فيه بخير ولجميع المسلمين والمرجو من الاخوان ان كل من وقعت في يده نسخة منه كبيرة كانت أو صغيرة موقوفة فعليه نشرها بقدر امكانه ونسأل الله لنا الاعانة على الهداية • قال مؤلفها افقر المؤمنين الى ربه العزيز عبد العزيز عزت ابن السيد بكير من نسل سيدنا الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما قد جمعت ذلك لنفسى لانتفع ان شاء الله تعالى به مدة حياتى وكان جمع التفسير المذكور من تفاسير ائمة الدين البيضاوى وأبى السعود والجلالين والخطيب وروح البيان وقد ضمنى أو ان الشروع في هذا العمل المبارك جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره الشريف وأذنت في طبعه باشارة من مقام سيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه بين اليقظة والمنام وتصريح أكابر علماء الاسلام كالعلامة الاشمونى وشيخ الاسلام العلامة الشيخ عبد الرحمن الشربينى والعلامة البحراوى وشيخ علماء

المالكية والحنابلة رحم الله الجميع وأنا أسأل الله تعالى ان ينفع بها بعد وفاتي وقد رأيت في المنام من يقول لى كل جمعك مليح مقبول والمرجو ممن اطلع على هفوة أوزلة أن يصلحها ان لم يمكن الجواب عنها على وجه حسن ليكون ممن يدفع السيئة بالتى هى أحسن وأن يدعو لنا بالتجاوز والمغفرة غفر الله لنا ولمن دعا لنا بالمغفرة ولوالدى ولأصحاب الحقوق علىّ ومشايخى وللمسلمين أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وعن أنس قال عليه السلام (من أحيي سنتى) اى أظهرها بعمله بها وحثه الغير عليها (فقد أحيانى) أى رفع ذكرى • ومن أحيانى كان معى في الجنة ومن قال في الصباح والمساء ثلاث مرات اللهم انى استودعك ايمانى فاحفظه علىّ حال حياتى وعند مماتى وبعد وفاتى مات على الايمان كما في الحديث ومن مات على الايمان كان من أهل الجنة

تبارك لله نور لاحجاب له ... محجب عن عيون السوء محتجب

طافت بكعبته الالباب فانبهرت ... بمظهرهو في كون الورى السبب

نرجو الله أن يمدنا بالتوفيق لتأدية هذه الشروط وتنهضنا المعونة بتوفية هذه الحقوق حتى نسلم من ذم العجز ونبرأ من عيوب التقصير والحمد لله على كل حال ونشكره على حسن الكمال والصلاة والسلام على سيدنا محمد ذى المجد والافضال وعلى آله وأصحابه خير آل ولا حول ولا قوة الا بالله العلىّ العظيم وهو حسبى ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿ تنبيه ﴾

(في أحكام التقليد وشروطه وبيان ما يجوز منه وما لا يجوز)

للعلامة النحرير صاحب اليد الطولى في التقرير والتحرير الشيخ مصطفى عز الشافعى الازهرى رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى بين الحلال والحرام وأمرنا بتقليد حبر من المجتهدين الأئمة الاعلام والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الانام وعلى آله وأصحابه الائمة الكرام (اعلم) ان التقليد هو الاخذ والعمل بقول الغير من المجتهدين الذين اشتهرت وتقررت وعرفت مذاهبهم وهم الائمة الاربعة وان لم يعرف الدليل ولا يحتاج في التقليد الى التلفظ والراجح كما قاله النووى والرافعى وذكره الجمهور ان الشخص يتخير ابتداء في تقليد أى مذهب من المذاهب الاربعة وكذا ما عداها مما حفظ وعلمت معتبراته ولو كان صاحب المذهب غير الاعلم والاورع ولو متافيما علم نسبته اليه نعم الاحب تقليد الراجح منها ثم بعد تقليد أى مذهب فالراجح أنه يجوز له الانتقال الى مذهب آخر ولو بمجرد التشهى سواء انتقل له على الدوام أو في جزئية مثلا من جزئياته أو حادثة وان أفتى أو حكم أو عمل بخلافه مالم يلزم منه التلفيق أو نحوه كما يعلم مما يأتى وقال السبكى المتنقل من مذهب الى آخر له احوال الاول أن يعتقد رجحان مذهب الغير فيجوز عمله بالراجح في ظنه الثانى ان لا يعتقد رجحان شئ فيجوز أيضا الثالث أن يقصد تقليده لرخصته فيما يحتاجه لحاجة لحقته أو ضرورة أرهقته فيجوز أيضا الرابع أن يقصد مجرد الترخص فيمتنع لانه متبع لهواه لا للدين الخامس أن يكثر ذلك ويجعل اتباع الرخص ديدنه فيمتنع لما ذكر ولزيادة فحشه السادس ان يجتمع من ذلك حقيقة مركبة ممتنعة بالاجماع فيمتنع نقله المناوى في شرح الجامع وعد بعضهم شروط التقليد أربعة ونظمها في بيتين فقال

عدم التتبع رخصه وتركب * لحقيقة ما ان يقول بها أحد
وكذاك رجحان المقلد يعتقد * ولحاجـة تقليده ثم العدد

فقوله عدم التتبع رخصـة الخ معناه ان لايتتبع الرخص بحيث يخرجه ذلك عن ربقة التكليف كما اذا ضاق الوقت ولم يجد ماء ولا ترابا ووجد صخرا طاهرا فترك التيمم عليه تقليدا للشافعى حيث لايجوّز التيمم من غير التراب الطاهر ويوجب الصلاة عليه لحرمة الوقت وعليه القضاء والامام مالك يقول اذا فقد الطهورين ووجد صخرا يتيمم عليه سقطت عنه هذه الصلاة ولا يقضيها فترك القضاء تقليدا للامام مالك فقد أخرجه هذا التتبع عن التكليف بهذه الصلاة وقال بعضهم هذا الشرط لاخلاف فيه فيما أعلم وقوله وتركب * لحقيقة ما ان يقول بها أحد * معناه عدم التلفيق كما عبر به غيره وذلك كما اذا مسح بعض رأسه ولمس المرأة من غير أن يقصد لمسها ولم يلتذ وصلى تقليدا للامام مالك في عدم النقض باللمس المذكور وللشافعى في الاكتفاء بمسح بعض الرأس فيكون آتيا بحقيقة لم يقل بها أحد من المجتهدين لان الامام الشافعى وان قال بالاكتفاء بمسح بعض الرأس الا أنه يقول اللمس ينقض مطلقا والامام مالك وان قال بعـدم النقض باللمس المذكور الا أنه يوجب مسح جميع الرأس فهذه حقيقة مركبة من مذهبين وهذا الشرط أعنى عدم التلفيق غير مجمع عليه فعند المالكية يجوز التلفيق وقد قال بعض الاشياخ ما من مذهب الا وفيه قول بجواز التلفيق وقد قال هذا البعض ان الرملى قال ان الملفق فاسق * واعلم أنه ليس من التلفيق ان يتوضأ الشخص وضوأ صحيحا على مذهب الامام مالك ويصلى صلاة على مذهبه أيضا وان كانت باطلة عند غير مالك ولو كان هذا الشخص يصوم ويزكى ويحج ويفعل باقى الامور على مذهب الشافعى وقوله وكذاك رجحان المقلد بفتح اللام الخ معناه ان لايقلد واحدا الا اذا اعتقد انه أرجح من غيره وهذا

ليس شرطا على الصحيح بل متى اعتقد ان المقلد صادق كفى سواء اعتقد أرجحيته أو مساواته أو أرجحية غيره ولذا عبر غيره باعتقاد صدق المقلد وقوله ولحاجة تقليده لعله احترز بها عن ما اذا كان مجتهدا فلا يجوز له حينئذ أن يقلد غيره وزاد بعضهم شرطا خامسا وهو أن يكون الحكم الذى قلد فيه صحيحا بخلاف ما اذا كان ضعيفا لكن المشهور ان الضعيف يجوز تقليده والعمل به في حق نفسه ويجوز له أن يفتى به غيره بشرط أن يبين للمستفتى ضعفه لكن لمصلحة دينية أو ضرورة كما قاله السبكى ما لم يشتد ضعفه واذا كان من مذهب الشخص نفسه فهو أولى من تقليد مذهب الغير * والحاصل انه يجب على غير المجتهد تقليد المجتهد بشروط أولها أن يكون مذهبه مدونا مستفيضا ليتمكن فيه من تعاقب الانظار وليحصل الجزم بكون المسألة المقلد فيها من المذاهب المعول عليها الشرط الثانى معرفة المقلد شروطه في هذه المسألة الشرط الثالث أن لا يكون التقليد فيما ينقض فيه قضاء القاضى ككونه مخالفا لنص كتاب أو سنة سواء كانت متواترة أو آحادا أو للاجماع أو للقياس الاولى أو المساوى الرابع أن لا يتتبع بتقليده الرخص في المذاهب بان ياخذ من كل مذهب بالاسهل بحيث تكاد تنحل ربقة التكليف من عنقه قال ابن حجر ومن ثم كان الاوجه انه يفسق به وقال مر الاوجه انه لا يفسق به وان اثم به واعتمده سم قيل وهذا ليس شرطا لصحة التقليد كما صرح به المتأخرون بل هو شرط لدرء الاثم كعدم الصلاة في الارض المغصوبة وأما الاخذ بالرخص تارة مع التقليد لقائلها والعزائم تارة مع التقليد لقائلها أيضا فليس من التتبع في شئ فهو جائز الخامس انشراح صدره لما يقلده فيه ذكره بعضهم والمعتمد خلافه السادس أن لا يكون التقليد بعد الوقوع على المعتمد وقال ابن حجر في التحفة من ارتكب ما اختلف في حرمته من غير تقليد اثم بترك تعلم أمكنه وكذا

بالفعل ان كان مما لايعذر أحد بجهله لمزيد شهرته قيل وكذا ان علم انه قيل بحرمته لا ان جهل لانه اذا خفي على بعض المجتهدين فعليه أولى أما اذا عجز عن التعلم ولو لنقلة أو اضطرار الى تحصيل ما يسد رمقه أو رمق ممونه فيرتفع تكليفه كما قبل ورود الشرع قاله المصنف كابن الصلاح ومن أدى عبادة مختلفا في صحتها من غير تقليد للقائل بها لزمه اعادتها لان اقدامه على فعلها عبث و به يعلم أنه حال تلبسه بها عالم بفسادها اذ لا يكون عابثا الا حينئذ فخرج من مس فرجه فنسي وصلى فله تقليد أبي حنيفة في اسقاط القضاء ان كان مذهبه صحة صلاته مع عدم تقليده له ناسيا والا فهو عابث عنده أيضا وكذا لمن أقدم معتقدا صحتها على مذهبه جهلا وقد عذر به وقال السيد عمر في حاشيته نقلا عن فتاوى ابن الزياد ان العامي اذا وافق فعله مذهب امام يصح تقليده صح فعله وان لم يقلده وفي هذا توسعة على عباد الله تعالى وان قالوا ان قولهم ان الفروع الاجتهادية لا يعاقب عليها مقيد بصورة العجز عن التعلم اه كلامه وهو ضعيف والمعتمد ما تقدم عن حج السابع اعتقاد رجحيته أو مساواته مقلده للغير ذكره بعضهم وهو ضعيف اذ المشهور الذي رجحه الشيخان جواز تقليد المفضول مع وجود الفاضل الثامن ان يكون صاحب المذهب حيا وقت التقليد ذكره بعضهم وهو مردود لان الشيخين اتفقا على جواز تقليد الميت قالا وهو الصحيح التاسع الحاجة للتقليد وفسرت بكون المقلد غير مجتهد لانه هو المحتاج للتقليد لوجوبه عليه العاشر عدم التلفيق بين قولين تتولد منهما حقيقة واحدة مركبة لا يقول بها أحد من الامامين المتمسك بمذهبه والذي قلده في هذه المسألة كما اذا توضأ ومسح من رأسه دون الناصية ومس ذكره مقلدا في عدم النقض أبا حنيفة وصلى فصلاته باطلة وكان توضأ ومسح بعض رأسه أيضا مقلدا للشافعي وأصابته نجاسة كلبية فلم يغسلها سبعا بالتراب مقلدا لمالك في طهارة

الكلب فصلى فصلاته باطلة وكان أفتى زوج ببينونة زوجته بطلاقها مكرها ثم نكح أختها بشروط صحة النكاح مقلدا أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه في وقوع نكاح المكره ثم أفتاه الشافعى بعدم الحنث وبقاء النكاح فيمتنع عليه أن يطأ الاولى مقلدا للشافعي في عدم وقوع طلاق المكره وان يطأ الثانيه مقلدا لابى حنيفة في وقوع طلاق المكره لان كلا من الامامين لايقول بحل الاولى والثانية معا اهم ر نقلا بالمعنى عن والده فان أعرض عن الثانية من غير ابانة وتمتع بالاولى مقتصرا عليها امتنع عليه أيضا قاله حج قال ع ش لانه يشبه نكاح الاختين فلابد من ابانة الثانية ليندفع عن صورة نكاح الاختين * ودفع بذلك قول سم فيه نظر اذ قضية قول الثانى ان الزوجة الاولى باقية في عصمته وان الثانية لم تدخل في عصمته فالرجوع للاولى والاعراض عن الثانية من غير ابانة موافق لقوله فهو حينئذ أمر قال به احدهما * والحاصل ان التلفيق الممنوع ان تكون العبادة الواحدة أو العقد الواحد أو مطلق أمر واحد ملفقا باعتبار مذهبين وقال ابن الزياد في فتاويه نقلا عن البلقينى ان التركيب القادح في التقليد انما يوجد اذا كان في قضية واحدة كما اذا توضأ ومسح فرجه وفصد ثم صلى مقلدا كلا من الامامين أبى حنيفة في عدم النقض بمس الفرج والشافعى في عدم النقض بالفصد فلا يصح لاتفاق الامامين على بطلان صلاته أما اذا كان التركيب من حيث قضيتين كطهارة الحدث وطهارة الخبث فالذى ظهر ان ذلك غير قادح لان الامامين لم يتفقا على بطلان طهارته لا يقال اتفقا على بطلان الصلاة لانا نقول انما نشأ من تركيب القضيتين وهذا غير قادح كما فهمناه من كلام الاصحاب وقد صرح به البلقينى في فتاويه * الحادى عشر ان لا يعمل بقول في مسألة ثم بضده في عينها مستمرا على مقتضى آثار الاول مع العمل الثانى لان ذلك لا يقول به امام كان أخذ دارا بشفعة الجوار تقليدا لأبى حنيفة ثم باعها ثم اشتراها فاسبحقت عليه بشفعة الجوار فامتنع من تسليمها مقلدا للشافعى في عدم

شفعة الجوار فلا يصح ووجهه ان تقليده للشافعى يقتضى ان لا ملك له على تلك الدار فحينئذ يمتنع عليه تقليد المذهبين أحدهما في أخذها والثانى في الامتناع منها وهذا ظاهر بالنسبة لعمل الشخص باعتبار نفسه وأما بالنظر لحكم الحاكم للشفيع فالمدار فيه على عقيدة الحاكم * وكأن توضأ ومسح دون الناصية من رأسه مقلدا للشافعى ثم صلى مستقبل الجهة مقلدا لابى حنيفة رضى الله عنه وهذه صورة التلفيق الجائز عند المالكية على المعتمد عندهم على ما نقل عنهم وهو جائز عندنا على ضعف وكأن حصلت رجعة في رجعته بوطء من الحنفى ثم قلد الشافعى رضى الله عنه في تلك الجزئية فانه لا يكفيه الرجعة السابقة مستمرا على آثارها بل لابد من رجعة بالقول ان كانت رجعية وتجديد النكاح ان بانت * وكأن نكح زوجة على مذهب الامام أبى حنيفة وكان النكاح خاليا عن الشروط المعتبرة في العقد عند الشافعى ثم قلد الشافعى رضى الله عنه في هذه الجزئية بعينها بان صرح بذلك أو نواه بقلبه فانه حينئذ يجب عليه تجديد النكاح مستوفيا لشروطه عند الشافعى ولا يجوز له أن يتمتع بها مقلدا للشافعى قبل هذا التجديد أما ان قلد الحنفي الشافعى تقليدا مطلقا في العبادات وغيرها ولم يخطر بباله تلك الجزئية فلا يلزمه تجديد العقد لانه لا يلزم من بطلان العموم بطلان الخصوص أفاده ع ش والعهدة عليه (فائدة) قال الامام الشافعى اذا صح الحديث فهو مذهبى واضربوا بقولى عرض الحائط ومعناه كما قال الثقاة اذا كنت مترددا في حكم ولم أجزم به وصح الحديث عندكم بهذا فخذوا الحديث كوقت المغرب فانه وقع التردد فيه هل يبقى الى وقت العشاء أولا وصح الحديث عند أصحابه بانه باق الى مغيب الشفق وليس معناه كما يفهمه بعض القاصرين أن كل ما صح حديث فهو مذهبى لان كثيرا من الاحاديث صح ولم يأخذ به رضى الله عنه وأرضاه واوصلنا معه الى دار السلام بسلام بجاه النبى عليه الصلاة والسلام انتهى

علم التصوف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل نظام الانام منوطا بالاحكام والشرائع ونصب أئمة الدين وعلماء اليقين لسد المفاسد والذرائع (أحمده) حمد من سقاه الله من خمر محبته شراب اليقين وأشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له شهادة تخرج الفؤاد من ضيق الاحتجاب الى النور المبين وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله موضح طريق المقربين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين مشوا على طريقته وتحققوا بحقائق الدين (وبعد) فيقول الفقير اليه تعالى عبد العزيز عزت بن السيد بكير الحنفى غفر الله ذنوبه وستر في الدارين غيوبه هو ووالديه ومشايخه وجميع المسلمين (اعلم) ان أجل مايتوجه اليه اللبيب بهمته طريق التصوف العظيم الشان الواضح الحجة والبرهان كيف لا وهو منهج الافاضل والجم الغفير من الاواخر والاوائل قال ابن خلدون في مقدمته (علم التصوف) من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الامة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاما في الصحابة رضى الله تعالى عنهم والسلف فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثانى وما بعده وجنح الناس الى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة (وفي حاشية جمع الجوامع التصوف المصفى للقلوب) هو كما قال الغزالي تجريد القلب لله (واحتقار ماسواه) اى من حيث انه سواه وان كان عظيما في نفسه والمراد انه لا يعظمه كتعظيم الله ويعتقد انه لا يضر ولا ينفع والتصوف في اصطلاح أهل الحقيقة كما في الحدائق التخلق باخلاق الصوفية والتوسل باوصافهم الى الانتظام في سلكهم وقيل هو الخروج عن كل خلق دنى والدخول في كل خلق سني وقال الجنيد هو أن

يميتك الحق عنك ويحييك به وقال الشيخ قاسم الخانى الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح وهو كمال الانسان بالاسلام والايمان والاحسان وقيل التوجه بالعبادة وطلب الحسنى والزيادة وقال الالوسى في الفيض الوارد والذى يميل اليه كثير من السادة ما يفهم منه هذين البيتين

تنازع الناس في الصوفيّ واختلفوا ... فيه وظنوه مشتقا من الصوف

ولست أمنح هذا الاسم غير فتى ... صافي وصوفي حتى سمى الصوفي

وقال بعضهم

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ... ولا بكاؤك ان غنى المغنونا

ان التصوف أن تصفو بلا كدر ... وتتبع الشرع والقرآن والدينا

وعليه فوجه تسمية السالك بذلك صفاء قلبه وطهارة باطنه وظاهره عن مخالفة ربه (وفي حاشية جمع الجوامع) وجه تسمية الصوفية صوفية قيل سموا بها لصفاء أسرارهم ونقاء آثارهم وقيل لانهم في الصف الاول بين يدى الله عز وجل أى بارتفاع هممهم اليه واقبال قلوبهم عليه وقيل لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة وقيل للبسهم الصوف اه وقال القشيرى رحمه الله ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس والظاهر أنه لقب ومن قال من الصفاء أو من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوى قال وكذلك من الصوف لانهم لم يختصوا بلبسه اه من ابن خلدون وفي سعود المطالع مانصه والظاهر ان قيل بالاشتقاق انه من الصوف يقال تصوف الرجل اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص وهم في الغالب مختصون بلبسه كما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب الى لبس الصوف (وفنه) هو العلم الذى يبحث فيه عما يلزم في التصوف من المقامات والاحوال والمحبة والعشق والفرق والجمع وما أشبه ذلك (وفائدته) الوصول الى الله عز وجل والاستغناء به عما سواه وقال الامام الطبرى رحمه الله تعالى التصوف هو تجريد القلب لله تعالى واحتقار ما سواه وقد رتبناه على مقامين المقام الاول * فيما ينبغى للمتصوف فعله وهو أمور مراقبة الله تعالى

في سائر الاحوال ولايتأتى ذلك الا بتأدية الفرائض وترك المحرمات وامتثال أوامر الله تعالى واجتناب مناهيه مع القيام بالنوافل وتجنب الشبه وما يريب مع اعتقاد التقصير والعجز عن أداء مايليق بجناب الله عز وجل فلقد قال أعظم الكاملين محمد صلى الله عليه وسلم سبحانك لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ويمحض الافعال والنية لله عز وجل وتسليم الامور لقضائه مع اعتقاد ما قدمناه في علم العقائد من انه لايكون الامايريد كما قال الامام الشافعى رضى الله عنه

ماشئت كان وان لم اشأ　　　وماشئت ان لم تشأ لم يكن

وبالجملة فالشرع زمام هذه الصناعة فمن التزم أحكامه فقد أتقن مبناها وأحكم معناها ومن عدل عن منهجه القويم فقد زلت قدمه وطال تحسره وندمه المقام الثانى * في ذكر شئ من المعاصى القلبية ليجتنب أمهات خبائثه الحسد والرياء والعجب فلاتصلح نية العبد الابعد تطهيره منها فالحسد يتشعب من البخل اذ البخيل هو الذى يبخل بما في يده على غيره والذى يبخل بنعمة الله على غيره وذلك في خزائن قدرة الله تعالى لافي خزائنه فشحه أعظم وقد قال صلى الله عليه وسلم * الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب * وفي الحقيقة سوء أدب الحاسد انما هو على الله تعالى لان ماله الاعتراض عليه فهو لايزال في عذاب دائم في الدنيا لعدم خلو تخويل الله تعالى لاحد من أقرانه بشئ من حطامها ولعذاب الآخرة أشد وأكبر ولله در القائل حيث قال

ألا قل لمن كان لي حاسدا　　　أتدرى على من أسأت الادب

أسات على الله في فعله　　　لانك لم ترض لي ماكتب

والرياء هو الشرك الخفى وحقيقته طلب المنزلة في قلوب الخلق لينال بذلك الجاه ولا شك ان حب الجاه من الهوى المتبع وبه هلاك كثير من الناس فقد ورد ان الشهيد يؤمر به يوم القيامة الى النار فيقول يارب استشهدت في سبيلك فيقول أردت أن يقال انك شجاع * والعجب هو الداء العضال وحقيقته أن ينظر العبد الى نفسه بعين العز والاستعظام والى غيره بعين الاحتقار وثمرته الترفع في المجالس وقول انا كما قال ابليس

اللعين أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والاستنكاف من رد كلامه عليه

﴿الحديث الجامع﴾ روى ابن المبارك باسناده عن خالد بن معدان انه قال لمعاذ بن جبل حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكبر معاذ وبكى حتى ظننت انه لا يسكت فقال واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى لقائه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يامعاذ انى محدثك بحديث ان أنت حفظته نفعك وان أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القيامة*يامعاذ ان الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض فجعل لكل من السبعة ملكا بوابا عليها فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسى له نور كنور الشمس حتى اذا بلغت به الملائكة الى السماء الدنيا زكته وكبرته فيقول الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربى ان لا أدع عمل من يغتاب الناس يجاوزني الى غيرى قال ثم تأتى الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد تزكيه وتكثره حتى اذا بلغت به الى السماء الثانية فيقول الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه أراد بعمله هذا عرض الدنيا أمرني ربى ان لا أدع عمله يجاوزني الى غيرى انه كان يفتخر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يبتهج نوراً من صدقة وصيام وصلاة قد اعجب الحفظة فاذا انتهوا به الى السماء الثالثة قال لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربى ان لا أدع عمله يجاوزني الى غيرى انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهو كما يزهو الكوكب الدرى وله دوى من تسبيح وصلاة وصوم وحج وعمرة حتى يجاوزوا به السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره وبطنه أنا صاحب العجب أمرني ربى أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيرى انه كان اذا عمل عملا أدخل العجب فيه قال وتصعد الحفظة بعمل العبد تزفه كما تزف العروس الى أهلها حتى اذا انتهوا به الى السماء الخامسة قال لهم الملك الموكل بها ارجعوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه أنا ملك الحسد

انه كان يحسد من يتعلم ويعمل بمثل عمله ويقع فيهم أمرني ربي أن لاأدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعدالحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وعمرة وجهادوصيام حتى اذا انتهوا به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الرحمة انه كان لا يرحم انساناً قط من عباد الله أصابه بلاء أوضر بل كان يشمت به أمرني ربي ان لاأدع عمله يجاوزني الى غيري * قال وتصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صلاة وصيام ونفقة وجهاد وورع له دوي "كدوي" النحل وضوء كضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك حتى اذا انتهوا به الى السماء السابعة قال لهم الملك الموكل بهاقفوا واضربوا بهذاالعمل وجه صاحبه وجوارحه واقفلوا على قلبه اني أحجب عن ربي كل عمل لم يرد به ربي انه انما أراد بعمله غيرالله تعالى انه أراد رفعة عند العلماء وذكراً عند الفقهاء وصيتا في المداين أمرني ربي ان لاأدع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عز وجل عمل المرائي قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاةوزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله تعالى ويشـيعه ملائكة السموات السبع حتى يقطع الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يديه فيشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله تعالى فيقول الله تعالى ياملائكتي أنتم الحفظة على عمل عبـدي وأنا الرقيب على مافي قلبه ولاأخلصه لي وأنا علام الغيوب المطلع على مافي القلوب لايخفى على خافية ولايعزب عني عازبة علمي بما كان كعلمي بما لم يكن وعلمي بالاولين كعلمي بالآخرين *أعلم السر وأخفى فكيف يغرني عبدي بعمله انما يغر المخلوقين الذين لايعلمون وأنا علام الغيوب انه لم يردني بهذا ولاأخلصه لي فعليك لعنتي فتقول السبعة آلاف المشيعون ياربنا عليه لعنتك ولعنة السموات السبع ومن فيهن * ثم بكى معاذ وقال يارسول الله كيف النجاة مما ذكرت قال اقتد بنبيك في اليقين قلت أنت رسول الله وأنامعاذ فكيف لي في النجاة والخلاص قال نعم يامعاذ ان كان في عملك تقصير فاقطع لسانك من الوقيعة في اخوانك من حملة القرآن خاصة واحمل ذنوبك ولاتحملها عليهم وليردك عن الوقيعة في الناس ما

تعمله من عيوب نفسك ولا تذك نفسك بذمهم ولاتراءى بعملك كى تعرف في الناس ولاتدخل في الدنيا دخولا ينسيك أمر الآخرة ولاتناج رجلا وعندك آخر ولاتتعظم على الناس فيقطع عنك خيرات الدنياوالآخرة ولاتفحش في مجلسك كى تحذر الناس من سوء خلقك ولاتمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب النار في النار ثم قرأ قول الله تعالى والناشطات نشطاً أتدرى ماهن" يامعاذ قلت بابى أنت وأمى يارسول الله ماهن قال كلاب في النار ينشطن اللحم عن العظم قلت يارسول الله من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال ان الذى وصفت لك ليسير لمن يسره الله عليه انما يكفيك من ذلك ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره للناس ماتكره لنفسك فاذاً أنت قد سلمت قال خالد بن معدان فكان معاذ لايكثر من تلاوة القرآن كما يكثر من تلاوة هذا الحديث وذكره في مجلسه

أحكام الخلع ومايتعلق به للعلامة الشيخ مصطفى عز الشافعى أسكنه الله فسيح الجنان وتغمده بالرحمة والرضوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافيء مزيده والصلاة والسلام على من أرسل لكافة الخلق بخوارق أرهاصية ومعجزات عديده ﴿وبعد﴾ فهذه كليمات في الخلع اعلم انه نوع من الطلاق الاصل فيه الكراهة الامع الشقاق نعم لايكره اذا خيف عدم القيام بحقوق الزوجية قال تعالى الاأن يخافا أن لايقيما حدود الله أى الحقوق التى افترضها الله في النكاح ومثل خوفهما خوف أحدهما وكذا لايكره اذا قصد به التخلص من وقوع الطلاق الثلاث أوالثنتين والاصل فيه قوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقوله جل ذكره فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيأ مريئا والضمير في منه للصداق فليقاس به غيره اذلافرق ووجه الدلالة انه لافرق بين أن يكون ذلك في مقابلة طلاق أولا والامر به في خبر البخارى في امرأة ثابت بن قيس بقوله اقبل الحديقة وطلقها تطليقة * وأركانه خمسة ملتزم للعوض وزوج وعوض وبضع وصيغة وشرط في الاول كونه ملتمسا للطلاق أوقابلا له زوجة أوأجنبيا اطلاق تصرف مالي

بأن يكون غير محجور عليه فلو اختلعت سفيهة بان قالت له خالعنى على كذا فخالعها وقع الطلاق رجعيا ولغا ذكر المال وان أذن الولى فيه لانها ليست من أهل التزامه وليس لوليها صرف مالها الى مثل ذلك نعم ان خاف على مالها من أخذ الزوج له ولم يمكن دفعه الا بالخلع كان له دفع بعضه فيه افتداء للكل ومع ذلك لايجوز للزوج أخذ العوض وان أخذه وجب عليه رده والا كان من أكل أموال الناس بالباطل ومحل وقوع الطلاق رجعيا اذا كان بعد الدخول فان كان قبله وقع بائنا بلا مال * وصورة خلع السفيهة ان تأتى بصيغة فتقول خالعنى على كذا أو نحو ذلك بخلاف مالو قال لها ان أبرأتينى من مهرك مثلا فانت طالق فابرأته فلا تصح براءتها وان أذن لها الولى فيها فلا يقع طلاقا لان المعلق عليه وهو البراءة لم يوجد أو اختلعت مفلسة فان كان بعين من أعيان مالها لم يصح وهلا صح بمهر المثل قياسا على مالو اختلعت بعين مغصوبة وأجيب بان الحجر على العين المغصوبة شرعى وعلى عين مالها جعلى والجعلى أقوى من الشرعى وان خالعت في ذمتها صح ولزم ذمتها ولا يزاحم الزوج به الغرماء اه بجيرمى على المنهج ثم نقل عن ع ش مايفيد أن اختلاعها بعين كالاختلاع بالمغصوب في أنه يصح بمهر المثل قال فليحرر أما لو اختلعت مريضة مرض الموت فانه يصح ويقع بائنا لان لها التصرف فى مالها لكن ان زاد العوض الذى اختلعت به على مهر المثل فانه يحسب قدر مهر المثل من أصل التركة وما زاد عليه يحسب من الثلث فان وسعه فالامر ظاهر والا خير الزوج بين أخذه ماخرج من الثلث أو الفسخ والرجوع لمهر المثل أما الزوج ان كان مريضا فانه يصح أن يخالع زوجته على أقل شىء لان له ان يطلق مجانا فبشىء أولى ولو اختلعت أمة فان كان باذن السيد واختلعت بعين عينها لها من ماله بانت بها أو أطلق الاذن فلم يعين لها عينا ولا دينا فبمهر المثل تبين ويتعلق بكسبها ومال تجارتها ربحا ورأس مال ان كان لها ذلك والا تعلق بذمتها فان قدر لها دينا تختلع به في ذمتها فانها تبين به أيضا ويتعلق بذمتها أيضا ان لم يكن لها كسب أو نحوه وان كان بلا اذن فاما أن يكون بعين فيصح الخلع بمهر المثل في ذمتها تتبع به بعد العتق واليسار وكذلك تبين بمهر المثل ان اختلعت

بدين في ذمتها وكانت مكاتبة فان لم تكن مكاتبة واختلعت بدين في ذمتها والفرض انه بغير الاذن فانها تبين به وتتبع به بعد العتق واليسار فصور خلع الامة ست ثلاث في الاذن وثلاث في عدمه * وشرط الركن الثانى وهو الزوج صحة طلاقه فيصح من عبد ومحجور عليه بسفه ولو باقل شئ وبلا اذن لان لكل منهما ان يطلق مجانا فبعوض أولى ويدفع العوض لمالك أمرهما من سيد أوولى أولهما لكن باذن ليبرأ الدافع منه نعم ان قيد أحدهما الطلاق بالدفع له كأن قال ان دفعت لي كذا فانت طالق فانها لا تطلق الا بالدفع له وتبرأ ذمتها به ويقع الطلاق بائنا بذلك العوض حيث قامت قرينة على ارادة التمليك كأن قال لاصرفه في حوائجى فان لم تقم قرينة وقع رجعيا ولا مال اذ لا مقابلة حينئذ وانما هو مجرد تعليق على صفة فان دفعت المختلعة العوض للسفيه بلا اذن وليه فان كان دينا رجع وليه عليها به وهى على السفيه بما قبضه فان تلف في يده فلا شئ لها ولا تطالبه بعد رشده وان كان عينا أخذها الولى منه فان تلفت في يده قبل أخذها منه وكان عالما به ففى الضمان عليه وجهان الراجح منهما الضمان أو جاهلا به رجع عليها بمهر المثل والدفع للعبد كالدفع للسفيه الا ان المختلعة تطالب بما تلف في يده بعد عتقه * وشرط الركن الثالث وهو العوض كونه مقصودا ولو منفعة كتعليمها له قرآنا وكونه راجعا جهة الزوج فلو لم يذكر العوض وخالعها ولم ينو التماس قبولها فانه يكون كناية ان نوى به الطلاق وقع والا فلا فان نوى التماس قبولها لا يقع شئ وان كان العوض غير مقصود كدم وقع رجعيا وكذا ان كان العوض رجعيا لغير جهة الزوج فقط فانه يكون الطلاق رجعيا أما اذا كان راجعا لجهة الزوج ولو مع أجنبى كان أبرأتينى وفلانا فأنت طالق فابرأتهما فيبرآن ويقع الطلاق بائنا نظرا لجهة الزوج ولا يضر ضم الاجنبى معه لانه اذا اجتمع مقتض وغير مقتض غلب الاول وهذا منه لا من قبيل اجتماع المانع والمقتضى أما اذا كان العوض فاسدا يقصد كخمر فانه يقع الطلاق بائنا بمهر المثل ولو كان العوض تقديريا كان خالعها على مافي كفها ولم يكن فيه شئ فانه يقع بائنا أيضا بمهر المثل سواء علما بذلك أم لا اذ قوله في كفها صفة اوصلة كاذبة فلغو ويصير كأنه خالعها على شئ

مجهول فان كان في كفهاشيء فان كان مقصودا بانت بمهر المثل وكذا ان كان صحيحا معلوما لاحدهما فقط فان كان معلوما لهما بانت به فان كان فاسدا غير مقصود وقع الطلاق رجعيا ولا مال ولو خالعها على براءة من صداقها أومن دينها كان قال ان أبرأتيني من صداقك أومن دينك فأنت طالق فأبرأته وهى جاهلة بقدره لم تطلق لان الابراء لم يصح فلم يوجد ما علق عليه الطلاق وهذا ان لم يقل بعد براءتها طلقتك فان قال ذلك نظر ان ظن صحتها وقصد الاخبار عما وقع وطابق الثانى الاول لم يقع والا وقع فلو ابتدأت الزوجة بالتعليق بان قالت ان طلقتنى فانت برىء من صداقى أو طلقنى وأنت برىء من صداقى فقال مجيبا لها أنت طالق لم تحصل البراءة لانها لا تعلق ووقع الطلاق بائنا بمهر المثل ان ظن صحة تعليق الابراء والا بان ظن عدم الصحة وقع رجعيا ولا مال ولو قال ان أبرأتيني من صداقك طلقتك فأبرأته براءة صحيحة فلم يطلقها صحت البراءة وهو مخير بعد ذلك بين ان يطلقها أولا لانه وعد مثل أطلقك فلو طلقها بعد ذلك وقع رجعيا نعم ان قصد بقوله طلقتك أنها طالق عند حصول الابراء وقع الطلاق بائنا وكثيرا ما يلتبس قول المرأة بذلت لك صداقى على طلاقى فيقول لها أنت طالق فيقع رجعيا لان التعليق انما تضمنه كلامها لا كلامه وحينئذ لا يبرأ لان هذا البذل في معنى تعليق الابراء وهو لا يصح * ويقع كثيرا ان الرجل يقول لزوجته عند الخصام أبرئيني وأنا أطلقك أو تقول هى له ابتداء أبرأتك أو أبرأك الله ويقول هو لها طلقتك في الصورتين قال ع ش والذى يتبادر فيه وقوع الطلاق رجعيا وانه يدين في ما لو قال أردت ان صحت براءتك * ويقع كثيرا أيضا ان يحصل مشاجرة بينهما فتقول له أبرأتك فيقول ان صحت براءتك فأنت طالق فان كانت مكلفة رشيدة عالمة بقدر المبرأ منه وقع الطلاق رجعيا لتعليقه على مجرد الصحة وقد وجدت لا بائنا لانه لم يأخذ عوضا في مقابلة الطلاق لصحة الابراء قبل وقوعه أوغير مكلفة أوسفيهة أوجاهلة بذلك لم يقع شيء ولو قالت له أبرأك الله من الحق والمستحق فقال أنت طالق فان لم يقصد التعليق بان قصد الانشاء أو أطلق وقع الطلاق رجعيا أو قصد التعليق على البراءة وقع بائنا ان وجدت شروط البراءة السابقة والا لا يقع شيء ويصدق

في قصده ذلك بيمينه * وشرط الركن الرابع وهو البضع ملك الزوج له فيصح الخلع في رجعية لافي بائن اذ لافائدة فيه هذا اذا كانت الرجعية غير معاشرة معاشرة الازواج والافلا يصح خلعها بعد انقضاء عدتها لانها بعده كالبائن الافي لحوق الطلاق * وشرط الركن الخامس وهو الصيغة ماشرط في البيع لكن لايضر هنا تخلل كلام يسير والفرق بين ماهنا والبيع ان البيع معاوضة محضة بخلاف الخلع فان فيه شائبة معاوضة وتعليق والتعليق يغتفر فيه يسير الكلام اما الكثير فيضر سواء من المبتدى أومن المتأخر على المعتمد * ثم اعلم ان الخلع من الصريح مع ذكر المال أونيته سواء أضمر التماس قبولها فقبلت أم لا على المعتمد لكن ان ذكر المال أونواه واتفقا عليه بانت به فان لم يتوافقا عليه كان نوى أحدهما مائة من الدراهم والآخر دنانير بانت بمهر المثل فان لم يذكر مال ولم ينو كان كناية ان نوى به الطلاق ولم يضمر التماس قبولها وقع رجعيا فان أضمر التماس قبولها وقبلت بانت بمهر المثل فان لم تقبل لم يقع شئ وكذا ان لم ينو به الطلاق لايقع شئ سواء أضمر التماس قبولها أم لا * فالحاصل انه لايكون صريحا في الطلاق الامع ذكر المال أو نيته فهو من الصريح بغيره فان لم يذكر ولم ينو كان كناية ولا بد معه من نية الطلاق والالم يقع شئ * والمعتمد انه ينقص عدد الطلاق والقديم انه لاينقصه وأفتى به كثير من الاصحاب المتقدمين والمتأخرين وأفتى به البلقيني متكررا واستدل له بآية فلا جناح عليهما فيما افتدت به اذلوكان الافتداء طلاقا لما قال فان طلقها والا كان الطلاق أربعا والحق انه لايجوز الافتاء بهذا القول وان جاز تعليمه للغير ومحل الخلاف اذاوقعت الفرقة بلفظ الخلع والمفاداة أما لووقعت بلفظ الطلاق أوالسراح بعوض فينقصه بلا خلاف * ثم اعلم أيضا ان الخلع ينفع اتفاقا في النفى المطلق كعلى الطلاق الثلاث لاأفعل كذا أوان لم أفعل كذا فزوجتى طالق ثلاثا وفي النفى المقيد كان قيد بهذا الشهر وفي الاثبات المطلق كقوله على الطلاق الثلاث لادخلن الدار اوان دخلتها فزوجتى طالق ثلاثا فاذا خالع في الثانية ثم دخل لم يقع شئ سوى طلقة الخلع وفي الاولى وهى لادخلن اذا لم يخالع لايحنث الابالياس من الدخول وذلك قبيل الموت فاذا خالع لايقع عليه شئ

أما الاثبات المقيد كافعله أولابد أن أفعله في هذا الشهر فعند م ر وحج لاينفع فاذا حلف بالطلاق الثلاث على زوجته لتدخلن الدار او انها تقضيه دينه في هذا الشهر ثم خالعها قبل انقضائه بعد تمكنها من الدخول أوقضاء الدين ثم تزوجها ومضى الشهر بعد تزوجها أوقبله ولم توجد الصفة حنث وتبين بطلان الخلع لانه فوت البر باختياره وكما لوحلف ليأ كلن ذا الطعام غدا فتلف في الغد بعد تمكنه من أكله أوأتلفه وكما لوحلف انها تصلى اليوم الظهر فحاضت في وقته بعد تمكنها من صلاته أولتشربن ماء هذا الكوز فانصب مع امكان شربه أما لو خالعها قبل تمكنها مما ذكر فلا حنث اتفاقا وان لم تفعل حتى مضى الشهر وهذا بخلاف النفى المقيد كان لم أفعل كذا في هـذا الشهر فانت طالق لانه تعليق على العدم ولايتحقق الابالآخر فاذا صادفها الآخر بائنا لم تطلق والفرق انه ليس لليمين هنا الاجهة حنث فقط فانه اذا فعل لانقول برّ بل لم يحنث لعدم شرط الحنث وهو عدم الفعل في جميع الشهر فينفعه الخلع في اى جزء من الشهر لانه لايقال فيه انه فوت البر باختياره بخلاف صورة الاثبات المقيد فان المقصد فيها الفعل وهو اثبات جزئى وله جهة بر وهى فعله وجهة حنث بالسلب الكلى الذى هو نقيضه والحنث بمناقضة اليمين وتفويت البر فاذا تمكن منه ولم يفعله حنث لانه يقال فيه حينئذ انه فوت البر باختياره ومثل الاثبات المقيد التعليق في النفى بما يشعر بالزمان كاذا لم أفعل فانه اذا خالع بعد مضى امكان الفعل فانه يتبين حنثه قبيل الخلع سواء قيده بمدة كاذا لم أفعل كذا في هـذا الشهر أوأطلق كما هو ظاهر لان التعليق بها يقتضى الفور لان المعنى أى وقت فاتنى فيه الفعل وفواته انما يتحقق بمضى ماذكر وعند العلامة زى تبعا للبلقينى انه ينفع في الاثبات المقيد حيث خالع وقد بقى من الشهر ما يسع فعل المحلوف عليه * والله أعلم بالصواب

﴿فصل في أصناف العلوم الواقعة في العمران لهذا العهد﴾

(اعلم) ان العلوم التى يخوض فيها البشر ويتداولونها في الامصار تحصيلا وتعليما هى على صنفين صنف طبيعى للانسان يهتدى اليه بفكره وصنف نقلى يأخذه عمن وضعه والاول هى العلوم الحكمية الفلسفية وهى التى يمكن أن يقف عليها الانسان بطبيعة فكره ويهتدى

بمداركه البشرية الى موضوعاتها ومسائلها وانحاء براهينها ووجوه تعليمها حتى يقفه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو انسان ذو فكر والثانى هى العلوم النقلية الوضعية وهى كلها مستندة الى الخبر عن الواضع الشرعى ولا مجال فيها للعقل الا في الحاق الفروع من مسائلها بالاصول لان الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكلى بمجرد وضعه فتحتاج الى الالحاق بوجه قياسى الا أن هذا القياس يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم في الاصل وهو نقلى فرجع هذا القياس الى النقل لتفرعه عنه وأصل هذه العلوم النقلية كلها هى الشرعيات من الكتاب والسنة التى هى مشروعة لنا من الله ورسوله ومايتعلق بذلك من العلوم التى تهيئها للافادة ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربى الذى هو لسان الملة وبه نزل القرآن وأصناف هذه العلوم النقلية كثيرة لان المكلف يجب عليه أن يعرف أحكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى أبناء جنسه وهى مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص أو بالاجماع أو بالالحاق فلا بد من النظر في الكتاب ببيان ألفاظه أولا وهذا هو علم التفسير ثم باسناد نقله وروايته الى النبى صلى الله عليه وسلم الذى جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء في قراءته وهذا هو علم القراآت ثم باسناد السنة الى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين لها ومعرفة أحوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق بأخبارهم بعلم ما يجب العمل بمقتضاه من ذلك وهذه هى علوم الحديث ثم لابد في استنباط هذه الاحكام من أصولها من وجه قانونى يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط وهذا هو أصول الفقه وبعد هذا تحصل الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين وهذا هو الفقه ثم ان التكاليف منها بدنى ومنها قلبى وهو المختص بالايمان وما يجب ان يعتقد مما لا يعتقد وهذه هى العقائد الايمانية في الذات والصفات وأمور الحشر والنعيم والعذاب والقدر والحجاج عن هذه بالادلة العقلية هو علم الكلام ثم النظر في القرآن والحديث لابد أن تتقدمه العلوم اللسانية لانه متوقف عليها وهى أصناف فمنها علم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الادب حسبما نتكلم عليها كلها وهذه العلوم النقلية كلها مختصة بالملة الاسلامية وأهلها وان كانت كل ملة على الجملة لابد فيها من مثل ذلك فهى مشاركة

لها في الجنس البعيد من حيث انها علوم الشريعة المنزلة من عند الله تعالى على صاحب الشريعة المبلغ لها وأما على الخصوص فمباينة لجميع الملل لانها ناسخة لها وكل ماقبلها من علوم الملل فمهجور والنظر فيها محظور فقد نهى الشرع عن النظر في الكتب المنزلة غير القرآن قال صلى الله عليه وسلم لاتصدقوا أهل الكتاب ولاتكذبوهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ورأى النبى صلى الله عليه وسلم في يد عمر رضى الله عنه ورقة من التوراة فغضب حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال ألم آتكم بها بيضاء نقية والله لو كان موسى حياماوسعه الااتباعى ثم ان هذه العلوم الشرعية النقلية قد نفقت أسواقها في هذه الملة بما لامزيد عليه وانتهت فيها مدارك الناظرين الى الغاية التى لافوقها وهذبت الاصطلاحات ورتبت الفنون فجاءت من وراء الغاية في الحسن والتنميق وكان لكل فن رجال يرجع اليهم فيه وأوضاع يستفاد منها التعليم واختص المشرق من ذلك والمغرب بما هو مشهور منها حسبما نذكره الآن عند تعديد هذه الفنون وقد كسدت لهذا العهد أسواق العلم بالمغرب لتناقص العمران فيه وانقطاع سند العلم والتعليم وما أدرى ما فعل الله بالمشرق والظن به نفاق العلم فيه واتصال التعليم في العلوم وفي سائر الصنائع الضرورية والكماليه لكثرة عمرانه والحضارة ووجود الاعانة لطالب العلم بالجراية من الاوقاف التى اتسعت بها أرزاقهم والله سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد وبيده التوفيق والاعانة انتهى من مقدمة ابن خلدون

﴿ أصول التفسير للامام الطبرى رحمه الله تعالى ﴾

وهو علم يبحث فيه عن أحوال القرآن العظيم من جهة نحو النزول وموضوعه القرآن وهو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه وهى الطائفة من الكلمات المترجمة باسم ولا تختص تسميتها بالرسول صلى الله عليه وسلم وأقلها ثلاث آيات والآية طائفة من كلمات القرآن يميزها فصل والقرآن متواتر بالقراآت السبع الآتية في فنها وما فوقها شاذ بمنزلة خبر الآحاد في العمليات ويحرم تفسيره بالرأى لقوله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه أو بما لم يعلم فليتبوأ مقعده من النار لاتأويله للعالم

بالقواعد • وتحرم قراءته بالعجمية لاذهاب الاعجاز ولذلك يأتي العاجز عن القراءة بالعربية في الصلاة ولا يترجم عندنا وبالمعنى لما ذكروبه يفارق روايته الحديث به وقراءة نحو الجنب له بقصده كما سيأتي ذلك مع مايتعلق به في الفقه ان شاء الله تعالى • وأنواع هذا (العلم المكى) وهو مانزل قبل الهجرة وذلك ماعدا سورة البقرة والمائدة وما بينهما والانفال وتاليها والرعد والحج والنور والاحزاب والقتال والفتح والحجرات والحديد والتحريم وما بينهما والقيامة والقدر والزلزلة والنصر والمعوذتين فانها مدنيات (والمدنى) هو مانزل بعدها وذلك ماتقدم (والحضرى) وهو مانزل في الحضر وهو ماعدا سورة الفتح وآية التيمم في المائدة واتقوا يوما وآمن الرسول الى آخر السورة ويسألونك عن الانفال بكمالها وهذان خصمان الى الحميد واليوم أكملت لكم دينكم وان عاقبتم فانها سفريات (والسفرى) وهو مانزل في السفر وذلك ماتقدم (والنهارى) وهو مانزل نهارا وهو ماعدا سورة الفتح الى قوله صراطا مستقيما وآية القبلة ويأيها النبى قل لازواجك وآية الذين خلفوا فانها ليليات (والليلى) هو مانزل ليلا وذلك ماتقدم (والصيفى) هو مانزل بالصيف وهو آية الكلالة (والشتائى) مانزل في الشتاء وهو آية الافك الى يأيها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان • (والفراشى) مانزل والرسول بفراشه وهو آية الذين خلفوا وسورة الكوثر (والمرفوع) ماروى عن صحابى (والمنقطع) ماروى كذلك بلا سند (والمرسل) ماروواه تابعى وأول مانزل اقرأ باسم ربك بحرا والمدثر بدار خديجة وويل للمطففين والبقرة بالمدينة وآخر مانزل آية الكلالة وقيل آية الربا وقيل واتقوا يوما وقيل آخر براءة وقيل بكمالها وقيل سورة النصر (والمتواتر) مانقله جمع يمنع العقل تواطئهم على الكذب وهو قراءة السبعة ولو من قبيل الاداء كالمد خلافا لابن الحاجب (والاحاد) مالم يصل لذلك مع صحة السند وهو قراءة يعقوب وخلف وجعفر (والشاذ) مالم يشتهر وهو قراءة غير المشهورين من التابعين وقراءة النبى صلى الله عليه وسلم ماثبت عنه بالنقل وهى ملك يوم الدين الصراط بالصاد لاتجزى نفس بالفوقية ولايقبل منها بالتحتية تنشزها بالزاى • فرهن مقبوضة وما كان لنبى أن يغل بفتح

الياء ان النفس بالنفس والعين بالعين بالرفع • هل يستطيع ربك بالفوقية وليقولوا درست بجزم السين وفتح التاء لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وترى الناس سكرى وماهم بسكرى فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرات أعين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان • والوقف والامالة والمد وتخفيف الهمزة والادغام يأتى التكلم عليها في علم القرا آت ان شاء الله تعالى

(والحفاظ) عثمان وعلى وأبى وزيد وهؤلاء مرجع السبعة وهم نافع الآخذ عن أبي القعقاع وابن كثير الآخذ عن ابن السايب وأبو عمرو الآخذ عن أبى الدرداء وعاصم الآخذ عن ذر وحمزة الآخذ عن عاصم وعنه أخذ الكسائى والمعرب والعام والخاص والمجمل والمؤول والمطلق والمقيد والناسخ والمنسوخ والمفهوم والمترادف والمشترك والغريب في أصول الفقه والمجاز والتشبيه والاستعارة في علم البيان • والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة والقصر في علم المعانى والمعمول به مدة معينة قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا اذا جئتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة لم يعمل بها الاعلى بن أبى طالب • وبقيت ساعة والمسمى في القرآن آدم ونوح وادريس وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف ولوط وهود وصالح وشعيب وموسى وهرون وداود وسليمان وأيوب وذو الكفل ويونس والياس واليسع وذكريا ويحيي وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين • وجبرائيل وميكائيل وهروت وماروت والرعد والسجل ومالك وقعيد وابليس وقارون وطالوت وجالوت ولقمان وتبع ومريم وابوها عمران وأخوها هرون وعزير وزيد بن حارثة والمكنى أبو لهب والملقب ذو القرنين وعيسى المسيح وفرعون والمبهم مؤمن آل فرعون والرجل الذى في يس وفتى موسى والرجلان في سورة المائدة وأم موسى وامرأة فرعون والعبد في سورة الكهف والغلام والملك فيها

﴿علم أصول الحديث﴾

وهو علم يبحث فيه عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث الاقسام الآتى بيانها • اعلم ان الخبر والحديث مترادفان وقيل بينهما عموم مطلق فكل حديث خبر ولاعكس (والاسناد) حكاية طريق المتن (والمتواتر) مارواه عدد تحيل العادة تواطئهم على الكذب ولا يتعين له عدد على الصحيح بشرط أن يرووه عن مثلهم من الابتدا الي الانتها ويكون ماانتهوا اليه الحسن وهو يفيد العلم (والمشهور) ماتخلف عنه افادة العلم ويقال له المستفيض (والعزيز) مارواه اثنان عن اثنين الى آخر السند (والغريب) ماينفرد بروايته شخص واحد • وينقسم الى مطلق ونسبي ويقال لغير المتواتر احاد فمنه ماهو مقبول يجب العمل به ومنه ما هو مردود وقد يفيد خبر الواحد العلم النظرى بالقرائن (والصحيح لذاته) مانقله عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولاشاذ عن مثله وتتفاوت رتبة بعضها فوق بعض • وأصح الكتب المصنفة فيه صحيح البخارى

﴿توحيد﴾ قال القطب الشعرانى رضى الله تعالى عنه من أراد حفظ عقيدته من الزيغ والفساد والشبه والضلالات فليأخذها من القرآن العظيم • فقد أثبت انه سبحانه وتعالى منزه عن ان يشبهه شئ من المحدثات أو يشبه هو شيئا منها بقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير • وبقوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون • وأثبت رؤيته في الآخرة للمؤمنين • بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وبمفهوم قوله تعالى في الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فدل على ان المؤمنين يرونه • وأثبت نفى الاحاطة بقوله تعالى لاتدركه الابصار وبقوله تعالى والله بكل شئ محيط • وأثبت كونه قادرا بقوله تعالى والله على كل شئ قدير • وأثبت كونه تعالى سميعا بقوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك في زوجها الآيه • وأثبت كونه تعالى بصيرا • بقوله تعالى والله بما تعملون بصير • وأثبت كونه تعالى متكلما بقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما • وأثبت كونه تعالى حيا بقوله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم • وأثبت تعالى ارسال الرسل بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم الخ والله أعلم

كتاب نجاة الانسان من عذاب الله تعالى وعقابه وهو من أهم ماتسعى اليه العقلاء وتهافت عليه الائمة الفضلاء للوقوف على النية والاخلاص والصدق للامام الغزالي رحمه الله تعالى ونيل الشفاعة من وزر البضاعة وما يتعلق باسقاط الصلاة والعتاقة الكبرى والصغرى وحفظ الايمان وأصول الفقه وما يتعلق من الجدل والخلافيات ومعرفة الحوادث المستقبلة من القرآن وأشعار جميله منها

قف بالديار فهذه آثارهم تبكى الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبرا عن أهلها أو ناطقا أو مشفقا
فاجابنى داعى الهوى في رسمها فارقت من تهوى فعز الملتقى

(ولله در القائل)

ألا أيها الموت الذى ليس تاركى أرحنى فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيرا بالذين أحبهم كانك تنحو نحوهم بدليل

وقال على رضى الله تعالى عنه لما نفض يديه من تراب فاطمة رضى الله تعالى عنها بعد دفنها

أقول وقد فاضت دموعى حسرة أرى الارض تبقى والاخلاء تذهب
اخلاى لو غير الحمام أصابكم عتبت ولكن ماعلى الموت معتب

وهذا انشاد الامام ابو حامد الغزالى رحمه الله

ان القناعة من يحلل بساحتها لم يلق في دهره شيأ يؤرقه

ومن كلام كسرى أنوشروان

من حط ثقل حموله في باب مالكه استراح
ان السلامة كلها حصلت لمن ألقى السلاح

(تنبيه) بمنه تعالى ستأتى مجموعة الاشعار الجميله ببيان أقاويل جماعة من الصحابة والتابعين يعرب لسان الحال عنها ضمن العلوم التى من الله تعالى بتحريرها في هذا الكتاب وتطلب من صاحبها الفقير اليه تعالي الحقير ذى العجز والتقصير عبد العزيز عزت بحارة الشعرانى بمصر والله المستعان والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله حمد الشاكرين ونؤمن به ايمان الموقنين ونقر بوحدانيته اقرار الصادقين ونشهد أن لااله الاالله رب العالمين وخالق السموات والارضين ومكلف الجن والانس والملائكة المقربين أن يعبدوه عبادة المخلصين. فقال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) أى لايشركون به ولا يشاركون غيره في عبادته والضمير في قوله وما أمروا راجع الى الكفار من أهل الكتاب والمشركين عبدة الاصنام أى وماأمروا في كتبهم بما فيها الا الاخلاص في العبادة (فما لله الا الدين الخالص المتين) يشير الى قوله تعالى ألا لله الدين الخالص والى قوله تعالى وذلك دين القيمة أى المستقيمة المتينة (فانه أغنى الاغنياء عن شركة المشاركين) لحديث من عمل لى عملا أشرك فيه غيرى فهو له كله وأنا أغنى الشركاء عن الشرك • والصلاة والسلام على نبيه محمد سيد المرسلين وعلى جميع النبيين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين (أما بعد) فقد انكشف لارباب القلوب ببصيرة الايمان وأنوار القرآن أن لاوصول الى السعادة الا بالعلم والعبادة فالناس كلهم هلكى الاالعالمون والعالمون كلهم هلكى الاالعاملون والعاملون كلهم هلكى الاالمخلصون والمخلصون على خطر عظيم فالعمل بغير (نية) تصاحبه (عناء) أى تعب والنية بغير اخلاص رياء وهو للنفاق (كفاء) أى مكافيء له وقرين (ومع العصيان سواء) أى في مرتبة واحدة (والاخلاص من غير صدق وتحقيق هباء) وهو مايرى في ضوء الشمس من الذرات (وقد قال الله تعالى في) شأن (كل عمل) صادر من العامل (وكان بارادة غير الله مشوبا مغمورا) أى مخلوطا (وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) قال البيضاوى أى وعمدنا الى ماعملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ماهو شرط اعتباره والهباء غبار يرى في شعاع الشمس ومنثورا صفته شبه به عملهم في حقارته وعدم نفعه (وليت شعرى كيف يصحح نيته من لايعرف حقيقة النية أو كيف يخلص) أى يصير مخلصا (من صحح النية) اذالم يعرف حقيقة الاخلاص أو كيف يطالب المخلص نفسه بالصدق اذا لم يحقق معناه فالوظيفة الاولى على كل عبد

أراد طاعة الله تعالى أن يتعلم النية أولا لتحصيل المعرفة ثم يصححها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والاخلاص الذين هما وسيلتا العبد الى النجاة والخلاص ونحن نذكر معاني النية والاخلاص (بيان فضيلة النية) قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه والمراد (بتلك الارادة هى النية) أى ينوون بدعائهم وجه الله تعالى وحده وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه وقال صلى الله عليه وسلم أكثر شهداء أمتي (أصحاب الفرش) أى الذين يموتون على فرشهم ولهم نية جميلة في طلب الشهادة* ورب قتيل بين الصفين الله أعلم بنيته وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل أعمالا حسنة فتصعد بها الملائكة في صحف مختمة فتلقى بين يدى الله تعالى فيقول ألقوا هذه الصحيفة فانه لم يرد بما فيها وجهى ثم ينادى الملائكة اكتبوا له كذا وكذا فيقولون يا ربنا انه لم يعمل شيأ من ذلك فيقول الله تعالى انه نواه* وقال تعالى ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما فجعل النية سبب التوفيق وقال صلى الله عليه وسلم الناس أربعة رجل آتاه الله عز وجل علما ومالا فهو يعمل بعلمه في ماله فيقول رجل لو آتاني الله تعالى مثل ما آتاه لعملت كما يعمل فهما في الاجر سواء ورجل آتاه الله تعالى مالا ولم يؤته علما فهو يتخبط بجهله في ماله فيقول رجل لو آتاني الله مثل ما آتاه عملت كما يعمل فهما في الوزر سواء ألا ترى كيف شركه بالنية في محاسن عمله ومساويه وكذلك في حديث أنس بن مالك لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال ان بالمدينة أقواما ماقطعنا واديا ولا وطئنا موطئا يغيظ الكفار ولا أنفقنا نفقة ولا أصابتنا مخمصة الا شركونا في ذلك وهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك يارسول الله وليسوا معنا قال حبسهم العذر فشركوا بحسن النية وفي حديث ابن مسعود من هاجر يبتغى شيأ فهو له فهاجر رجل فتزوج امرأة منا فكان يسمى مهاجر أم قيس وكذلك جاء في الخبر ان رجلا قتل في سبيل الله وكان يدعى قتيل الحمار لانه قتل رجلا ليأخذ سلبه وحماره فقتله

على ذلك فاضيف الي نيته وفي حديث عبادة عن النبى صلى الله عليه وسلم من غزا وهو لاينوى الا عقالا فله مانوى وقد ورد في أخبار كثيرة من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وفي حديث عبد الله بن عمر ومن كانت الدنيا نيته جعل الله فقره بين عينيه وفارقها أرغب مايكون فيها ومن تكن الآخرة نيته جعل الله تعالى غناه في قلبه وجمع عليه ضيعته وفارقها أزهد مايكون فيها وقد روى هذا أيضا من حديث أنس بلفظ من كانت نيته طلب الدنيا شتت الله عليه أمره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته منها الا ما كتب له ومن كانت نيته طلب الآخرة جمع الله عليه شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة وروى اذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وفي حديث أبى هريرة من تزوج امرأة على صداق وهو لاينوى أداءه فهو زان ومن أدان دينا وهو لاينوى قضاءه فهو سارق وقال صلى الله عليه وسلم من تطيب لله تعالي جاء يوم القيامة أطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفه انتهى

(الوصية) أخرج الشيخان وعبد بن حميد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماحق امرىء مسلم تمر عليه ثلاث ليال الا ووصيته عنده قال ابن عمر فما مرت على ثلاث قط الا ووصيتى عندى (قال الطحطاوى) أعلم انه ورد النص في الصوم باسقاطه بالفدية واتفقت كلمة المشايخ على أن الصلاة كالصوم استحسانا لكونها أهم منه وانما الخلاف بينهم في أن صلاة يوم كصومه أو كل فريضة كصوم يوم وهو المعتمد والمراد بالصوم صوم رمضان وصوم كفارة اليمين وكفارة القتل والظهار وكفارة الجناية على احرام الحج أو العمرة وجزاء قتل المحرم صيدا والصوم المنذور (اذا كان الاسقاط) والكفارة والفدية بوصية من الشخص فهو أولى من أن يفعله عنه وارثه تبرعا (والواجب في الصلاة) أن يعطى للفقير عن كل فرض نصف صاع من بر أو سويق أو صاع من تمر أو زبيب أو شعير أو دقيقه كالفطرة • ولو لم يترك الميت

مالا يستقرض وارثه نصف صاع مثلا أو قيمته ويدفعه للفقير ثم يستوهبه منه ويتسلمه منه لتتم الهبة ثم يدفعه لذلك الفقير أو لفقير آخر وهكذا فيسقط في كل مرة بقدر ما أعطى للفقير وبعد تمام اسقاط الصلاة يعيد الدور لكفارة الصيام ثم الاضحية ثم للايمان لكن لابد لكفارة الايمان من عشرة مساكين للنص على العدد فيها في قوله تعالى (فكفارته اطعام عشرة مساكين) بخلاف فدية الصلاة فانه يجوز اعطاء فدية صلوات لأحد وكذا الزكاة ولو بدون وصية على المعتمد (ويخرج) عن كل سجدة تلاوة كفرض صلاة على الاحوط (ويخرج عن النوافل) التى أفسدها ولم يقضها (وعن النذور والأضاحى وعن الزكاة والفطرة التى على نفسه وعلى من تجب عليه فطرته والعشر والخراج وعن الجناية على الحرم والاحرام وكفارة قتل خطأ وظهار والنفقة الواجبة والصدقة المنذورة ويخرج عن صوم الاعتكاف المنذور لكل يوم نصف صاع من بر (وعن حقوق العباد المجهولة أربابها) ثم بعد ذلك لابد أن يخرج عن سائر الحقوق المالية ثم يخرج عن سائر الحقوق البدنية ثم يكثر التطوع لتكثر الحسنات التى يرضى بها الخصوم والمنصوص عليه في المذهب وعليه العمل أن يجمع الوارث عشرة رجال ليس فيهم غنى ولا عبد ولا صبى ولا مجنون ثم يحسب سن الميت فيطرح منه اثنى عشر سنة لمدة بلوغه ان كان الميت ذكرا أو تسع سنين ان كان أنثى لأن أقل مدة يبلغ فيها الذكر أثنتا عشرة سنة وأقل مدة تبلغ فيها الانثى تسع سنين وان لم يعلم سنه فيقدر عمره بغلبة الظن اه وان صام الولي عن الميت أو صلى عنه لايجوز قضاء عما على الميت وأما ان صلى لنفسه أو صام وجعل ثوابهما للميت جاز لان للشخص أن يجعل ثواب عمله لغيره وانما لم يجز قضاء الصوم والصلاة عنه لحديث النسائى لايصوم أحد عن أحد ولا يصلى أحد عن أحد لكن يطعم عنه وليه • ولو لم يترك الميت مالا أصلا أو كان ما أوصى به لايفى بما عليه أو لم يوص بشئ وأراد الولى التبرع فانه يستقرض نصف صاع مثلا أو قيمة ذلك ويدفعه لفقير ثم يدفع الفقير للوارث ثم وثم حتى يتم ما على الميت والواجب على الميت أن يوصى بما يفى بما عليه أن لم يضق الثلث عنه فان أوصى باقل مما يفى بما عليه وأمر بالدور وترك بقية الثلث

للورثة أو تبرع به لغيرهم فقد أثم بترك ماوجب عليه وبه ظهر حال وصايا أهل زماننا فان الواحد منهم يكون في ذمته صلوات كثيرة وغيرها من زكاة واضاح وايمان ويوصى لذلك بدراهم يسيرة (والصاع العراقى) ثمانية أرطال بالبغدادى وهو أربعة أمداد كل مد رطلان وبه أخذ أبو حنيفة (والصاع الحجازى) خمسة أرطال وثلث وبه أخذ الصاحبان والأئمة الثلاثة فالمد حينئذ رطل وثلث والرطل مائة وثلاثون درهما وقيل مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم (واعلم) ان فدية الصلاة مما انفرد به مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى فينبغى للشافعى والمالكى والحنبلى اذا أراد اعمال الاسقاط أن يلاحظ ذلك ويحتاطه على مذهب من قلده (ومن لم يحسن) من الورثة هذه الامور فيلقنه من يحسن ذلك من أهل العلم ان أمكن تلقينه وتعليمه والا فتكون الوكالة لأحد أهل العلم العارفين بذلك ولا ينبغى أن يتساهل في هذا الامر فان به نجاة الانسان من عذاب الله تعالى وعقابه قال تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون انتهى من ابن عابدين

(العتاقه الكبرى والصغرى) ينبغى للانسان ان لايغفل عن العتاقه وهى قراءة قل هو الله أحد فقد ورد فيها أحاديث كثيرة (منها) ماأخرجه أحمد في مسنده عن معاذ بن أنس الجهنى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة بنى الله تعالى له بيتا في الجنة فقال عمر رضى الله عنه اذا نستكثر يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر (ومنها) ما أخرجه الطبرانى عن فيروز الديلمى رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار (وأخرج البزار عن أنس بن مالك مرفوعا) من قرأ قل هو الله أحد مائة ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله ونادى مناد من قبل الله تعالى في سمواته وفي أرضه الا إن فلانا عتيق الله فمن له قبله تباعة أى حق فليأخذها من الله عز وجل (ويحمل هذا) على من اتفق له قراءة هذا العدد في عمره كله أو قرىء له بنية خالصة (والذى عليه أهل الشريعة والصوفية)

أن المراد من أمثال تلك الاحاديث مايعم الاستنابة والمباشرة (وعنه صلى الله عليه وسلم) أنه سمع رجلا يقرؤها فقال وجبت قيل يارسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة اه (والعتاقه الصغرى) هي لا إله الا الله سبعون الفا (روى ان من قال لا إله الا الله سبعين الف مرة كانت فداءه من النار)

(كيفية استخراج الحوادث المستقبلة من القرآن)

ذكر في تفسير روح المعاني مانصه • مامن حادثة ترسم بقلم القضا في لوح الزمان الاوفي القرآن العظيم اشارة اليها كما قال تعالى مافرطنا في الكتاب من شئ • وقد ذكر ابن خلكان في تاريخه ان السلطان صلاح الدين لما فتح مدينة حلب أنشد القاضي محيي الدين قصيدة بائية أجاد فيها كل الاجادة وكان من جملتها

وفتحك القلعة الشهباء في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال فسئل القاضي من أين لك هذا فقال أخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين قال المؤرخ فلم أزل أتطلب التفسير المذكور حتى وجدته على هذه الصورة وذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراجه وله نظائر كثيرة ومن المشهور استنباط ابن الكمال فتح مصر على يد السلطان سليم من قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون انتهى

(أصول الفقه وما يتعلق به من الجدل والخلافيات)

(اعلم) ان أصول الفقه من أعظم العلوم الشرعية وأجلها قدرا وأكثرها فائدة وهو النظر في الادلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الاحكام والتكاليف وأصول الادلة الشرعية هي الكتاب الذي هو القرآن ثم السنة المبينة له فعلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانت الاحكام تتلقى منه بما يوحى اليه من القرآن ويبينه بقوله وفعله بخطاب شفاهي لايحتاج الى نقل ولا الى نظر وقياس ومن بعده صلوات الله وسلامه عليه تعذر الخطاب الشفاهي وانحفظ القرآن بالتواتر وأما السنة فأجمع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم على وجوب

العمل بما يصل الينا منها قولا أو فعلا بالنقل الصحيح الذى يغلب على الظن صدقه وتعينت دلالة الشرع فى الكتاب والسنة بهذا الاعتبار ثم ينزل الاجماع منزلتهما لاجماع الصحابة على النكير على مخالفيهم ولا يكون ذلك الا عن مستندلان مثلهم لايتفقون من غير دليل ثابت مع شهادة الادلة بعصمة الجماعه فصار الاجماع دليلا ثابتا في الشرعيات ثم نظرنا في طرق استدلال الصحابة والسلف بالكتاب والسنة فاذاهم يقيسون الاشباه بالاشباه منهما ويناظرون الامثال بالامثال باجماع منهم وتسليم بعضهم لبعض في ذلك فان كثيرا من الواقعات بعده صلوات الله وسلامه عليه لم تندرج في النصوص الثابتة فقاسوها بما ثبت والحقوها بما نص عليه بشروط في ذلك الالحاق تصحح تلك المساواة بين الشبيهين أو المثلين حتى يغلب على الظن أن حكم الله تعالى فيهما واحد وصار ذلك دليلا شرعيا باجماعهم عليه وهو القياس وهو رابع الادلة واتفق جمهور العلماء على أن هذه هى أصول الادلة وان خالف بعضهم في الاجماع والقياس الا أنه شذوذ وألحق بعضهم بهذه الاربعة أدلة أخرى لاحاجة بنا الى ذكرها لضعف مداركها وشذوذ القول فيها فكان أول مباحث هذا الفن النظر في كون هذه أدلة فأما الكتاب فدليله المعجزة القاطعة في متنه والتواتر في نقله فلم يبق فيه مجال للاحتمال وأما السنة وما نقل الينا منها فالاجماع على وجوب العمل بما يصح منها كما قلناه معتضدا بما كان عليه العمل في حياته صلوات الله وسلامه عليه من انفاذ الكتب والرسل الى النواحى بالاحكام والشرائع آمرا وناهيا وأما الاجماع فلا تفارقهم رضوان الله تعالى عليهم على انكار مخالفتهم مع العصمة الثابتة للامة وأما القياس فباجماع الصحابة رضى الله عنهم عليه كما قدمناه هذه أصول الادلة ثم ان المنقول من السنة محتاج الى تصحيح الخبر بالنظر في طرق النقل وعدالة الناقلين لتتميز الحالة المحصلة للظن بصدقه الذى هو مناط وجوب العمل وهذه أيضا من قواعد الفن ويلحق بذلك عند التعارض بين الخبرين وطلب المتقدم منهما معرفة الناسخ والمنسوخ وهى من فصوله أيضا وأبوابه ثم بعد ذلك يتعين النظر في دلالة الالفاظ وذلك ان استفادة المعانى على الاطلاق من تراكيب الكلام على الاطلاق

يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفردة ومركبة والقوانين اللسانية في ذلك هي علوم النحو والتصريف والبيان وحين كان الكلام ملكة لاهله لم تكن هذه علوما ولا قوانين ولم يكن الفقه حينئذ يحتاج اليها لانها جبلة وملكة فلما فسدت الملكة في لسان العرب قيدها الجهابذة المتجردون لذلك بنقل صحيح ومقاييس مستنبطة صحيحة وصارت علوما يحتاج اليها الفقيه في معرفة أحكام الله تعالى ثم ان هناك استفادات أخرى خاصة من تراكيب الكلام وهي استفادة الاحكام الشرعية بين المعانى من أدلتها الخاصة من تراكيب الكلام وهو الفقه ولا يكفي فيه معرفة الدلالات الوضعية على الاطلاق بل لابد من معرفة أمور أخرى تتوقف عليها تلك الدلالات الخاصة وبها تستفاد الاحكام بحسب ما أصل أهل الشرع وجهابذة العلم من ذلك وجعلوه قوانين لهذه الاستفادة مثل أن اللغة لا تثبت قياسا والمشترك لا يراد به معنياه معا والواو لا تقتضى الترتيب والعام اذا أخرجت أفراد الخاص منه هل يبقى حجة فيما عداها والامر للوجوب او الندب وللفور أو التراخي والنهى يقتضى الفساد او الصحة والمطلق هل يحمل على المقيد والنص على العلة كاف في التعدد أم لا وأمثال هذه فكانت كلها من قواعد هذا الفن ولكونها من مباحث الدلالة كانت لغوية ثم ان النظر في القياس من أعظم قواعد هذا الفن لان فيه تحقيق الاصل والفرع فيما يقاس ويماثل من الاحكام وينفتح الوصف الذى يغلب على الظن أن الحكم علق به في الاصل من تبيين أوصاف ذلك المحل أو وجود ذلك الوصف والفرع من غير معارض يمنع من ترتيب الحكم عليه في مسائل أخرى من توابع ذلك كلها قواعد لهذا الفن (وأما الخلافيات) فاعلم أن هذا الفقه المستنبط من الادلة الشرعية كثر فيه الخلاف بين المجتهدين باختلاف مداركهم وأنظارهم خلافا لابد من وقوعه لما قدمناه واتسع ذلك في الملة اتساعا عظيما وكان للمقلدين أن يقلدوا من شاؤا منهم ثم لما انتهى ذلك الى الائمة الاربعة من علماء الامصار وكانوا بمكان من حسن الظن بهم اقتصر الناس على تقليدهم ومنعوا من تقليد سواهم لذهاب الاجتهاد لصعوبته وتشعب العلوم التى هى مواده باتصال الزمان وافتقاد من يقوم على سوى هذه المذاهب الاربعة فأقيمت

هذه المذاهب الاربعة أصول الملة وأجرى الخلاف بين المتمسكين بها والآخذين بأحكامها مجرى الخلاف في النصوص الشرعية والاصول الفقهية وجرت بينهم المناظرات في تصحيح كل منهم مذهب امامه تجرى على أصول صحيحة وطرائق قويمة يحتج بها كل على مذهبه الذى قلده وتمسك به وأجريت في مسائل الشريعة كلها وفي كل باب من أبواب الفقه فتارة يكون الخلاف بين الشافعى ومالك وأبو حنيفة يوافق احدهما وتارة بين مالك وابى حنيفة والشافعى يوافق احدهما وتارة بين الشافعى وأبى حنيفة ومالك يوافق احدهما وكان في هذه المناظرات بيان مأخذ هؤلاء الائمة ومثارات اختلافهم ومواقع اجتهادهم كان هذا الصنف من العلم يسمى بالخلافيات ولا بد لصاحبه من معرفة القواعد التى يتوصل بها الى استنباط الاحكام كما يحتاج اليها المجتهد الاان المجتهد يحتاج اليها للاستنباط وصاحب الخلافيات يحتاج اليها لحفظ تلك المسائل المستنبطة من أن يهدمها المخالف بادلته وهو لعمرى علم جليل الفائدة في معرفة مأخذ الائمة وأدلتهم ومران المطالعين له على الاستدلال فيما يرومون الاستدلال عليه وتآليف الحنفية والشافعية فيه أكثر من تآليف المالكية لان القياس عند الحنفية أصل للكثير من فروع مذهبهم كما عرفت فهم لذلك اهل النظر والبحث واما المالكية فالاثر أكثر معتمدهم ﴿وأما الجدل﴾ وهو معرفة آداب المناظرة التى تجرى بين اهل المذاهب الفقهية وغيرهم فانه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعا وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج ومنه مايكون صوابا ومنه مايكون خطأ فاحتاج الائمة الى ان يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول وكيف يكون حال المستدل والمجيب وحيث يسوغ له أن يكون مستدلا وكيف يكون مخصوصا منقطعا ومحل اعتراضه أو معارضته وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال ولذلك قيل فيه انه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التى يتوصل بها الى حفظ رأى وهدمه كان ذلك الرأى من الفقه او غيره وهى طريقتان طريقة البزدوى وهى خاصة بالادلة الشرعية من النص والاجماع والاستدلال وطريقة العميدى

وهى عامة في كل دليل يستدل به من أى علم كان وأكثره استدلال وهومن المناحى الحسنة والمغالطات فيه في نفس الامر كثيرة واذا اعتبرنا النظر المنطقى كان في الغالب أشبه بالقياس المغالطى والسوفسطائى الا ان صور الادلة والاقيسة فيه محفوظة مراعاة تحرى فيها طرق الاستدلال كما ينبغى وهذا العميدى هو أول من كتب فيها ونسبت الطريقة اليه وضع الكتاب المسمى بالارشاد مختصرا وتبعه من بعده من المتأخرين كالنسفى وغيره جاؤا على اثره وسلكوا مسلكه وكثرت في الطريقة التآليف وهى لهذا العهد مهجورة لنقص العلم والتعليم في الامصار الاسلامية وهى مع ذلك كمالية وليست ضرورية والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق

﴿علم تعبير الرؤيا للامام الطبرى رحمه الله تعالى﴾

وهو علم يعرف منه الاستدلالات من المتخيلات الحلمية على ماشاهدته النفس حالة النوم من عالم الغيب فخيلته القوة المتخيلة بمثال يدل عليه في عالم الشهادة وربما طابقت الرؤيا مدلولها بدون تأويل وربما اتصل الخيال بالحس كالاحتلام ويختلف مأخذ التأويل بحسب الاشخاص وأحوالهم من القدر والهمة والديانة والصناعة وباعتبار اختلاف الزمان والمكان وبالجملة ان نفاسته غير خافية على أهل البصائر ومن جمع وقد وردان الرؤيا كالطائر اذا قص وقع ورتبناه على مقدمة وثلاثة مسالك • (المقدمة) في فضيلة هذا العلم عن عائشة رضى الله عنها قالت أول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فكان لايرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصبح وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة وفي رواية من خمسة وأربعين وفي رواية من أربعين وفي رواية من سبعين وفسر قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة (المسلك الاول) في أقسام الرؤيا وهى ثلاثة احداها بشرى من الله تعالى لعبده بخير والثانية تحريز من الشيطان والثالثة رؤيا يحدث المرء بها نفسه والرؤيا الصادقة منها مايكون ظاهرها وباطنها حسنين ومنها مايكون ظاهرها وباطنها مكروهين ومنها مايكون ظاهرها مكروهاً وباطنها حسناً ومنها مايكون

ظاهرها حسناً وباطنها مكروهاً وأما الرؤيا التى هى تحريز من الشيطان فباطلة لااعتبار لها كمن رأى نبيا يعمل عمل الفراعنة وقد ورد أن رجلا أتى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله رأيت كأن رأسى قد قطع وانا أتبعه فقال لاتحدث بتلاعب الشيطان بك في المنام • وأضغاث الاحلام يكون من ترك التسمية والنوم بغير طهارة ومن فساد الاغـذية كالثوم ومن غلبة الاخلاط فانها ترى ماينا سبها والدموى يرى الاشياء الحمر كالخمر والملاهى والصفراوى يرى المصفرات والحروب والصواعق • والبلغمى يرى البحار والامطار • والسـوداوى يرى الظلمات والمخاوف ومن غلب عليـه الحرارة فأكثر مايرى الشمس أو اليبوسة فأكثر مايرى نتف الشعر وتمزيق الثياب والشيطان يتمثل بكل شئ الا النبى صلى الله عليه وسلم فقد قال عليه الصلاة والسلام من رآنى في المنام فسيرانى في اليقظة فان الشيطان لايتمثل بى • ولايتمثل الشيطان أيضا بالشمس ولابالقمر ولابالنجوم في مواضعها ولابالسحاب مع المطر ولابالتوراة والانجيل ونحوهما لقوله تعالى وجعلنا السماء سـقفا محفوظا وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون (المسلك الثانى) في أوقات الرؤيا أجودها ماكان في اقبال السـنة ووقت جريان الماء في العود وفي ابان الفاكهة وأصدق أوقاتها الليل وأقربه الاسحار وأردى مايكون في الشتاء وفي أبان البرد فقد روى ان رجلا جاء الى أبى بكر رضى الله عنه فقال ماتقول فيمن رأى انه أصاب على باب السلطان أربعين تمرة فقال هذا رجـل يضرب أربعين سوطاً فكان كما قال ثم جاء بعد حين فقال ماتقول في رجل أصاب على باب السلطان أربعين تمرة فقال هذا رجل يصـيب مالا فكان كما قال فقال انك حكمت على في مثل هذه الرؤيا بأربعين سوطاً فكان فكيف تحكم في مثلها باصابة المـال فقال له كانت رؤياك في ذلك الوقت والسنة مدبرة وقد زالت الثمار ويبس العود فكانت الرؤيا الثانيه وقد جرى الماء في العود وأينعت الثمـار • ثم ان الرؤيا يحكم عليها باعتبار الشـهور ففى محرم تكون صحيحة لاتخطى ولاتحمد في صفر الا ان كان صاحبها في هـم فيفرج أو مريضا فيشفى وفي ربيع الاول تدل على زيادة السرور والربح في التجارة وفي ربيـع الآخر ان دلت

على خير أبطأت أوشر تعجلت وتقدم رؤيا السوء وتؤخر رؤيا الخير رحمة من الله لعبده اذلو تأخرت الاولى لكثرهم الرائى بالانتظار للوقوع ونظير ذلك يأتى في نظيره قال ابن الرومي

اذا رأيت مناماً صالحاً حسناً وقلت قولا صحيحاً لايرى أبدا
وان رأيت الذى تخشى عواقبه لم يصبح الصبح حتى صارلي رصدا

وفي جماد الاولى تنزل الرغبة في البيع والشراء وفي جماد الآخرة ان دلت على خير أبطأت وفي رجب تدل على تبديل الشر خيراً وفي شعبان تدل على تشعب الخير وفي رمضان ان دلت على الخير صحت أوعلى الشر فلاتصح وفي شوال ان دلت على الشر تعجلت أوعلى الخير أبطأت وذو القعدة ان دلت على السفر فلا يقع وذو الحجة شهر مبارك فان دلت رؤياه على سفر فلا يقع وأما الحكم عليها باعتبار الايام الاسبوعية فرؤيا يوم الجمعة دليل على جمع الشمل والاشياء المتفرقة ويوم السبت ان عبرت بخير وقعت ويوم الاحد يدل على ذهاب الهم وعلى العمل والعمارة ويوم الاثنين يدل على الخير لمريد السفر والرواح • ويوم الثلاثاء للدم والحجامة ويوم الاربعاء يوم نحس • ويوم الخميس لقضاء الحوائج • وقد نظم بعضهم ذكر أيام الاسبوع ومايختار فيها فقال

لنعم اليوم يوم السبت حقاً لصيد ان أردت بلا امتراء
وفي الاحد البناء لان فيه بدى الرحمن في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت فيه سترجع بالنجاح وبالنجاء
وان ترد الحجامة فالثلاثا ء ففى ساعاته هرق الدماء
وان شرب امرء يوما دواء فأولاه بيوم الاربعاء
وفي يوم الخميس قضاء حاج فان الله يأذن بالقضاء
وفي الجمعات تزويج وعرس ولذات الرجال مع النساء
فهذا العلم لايحويه الا نبي أو وصى الانبياء

(المسلك الثالث) في كيفية التعبير ينبغى للمعبر اذا قصت عليه الرؤيا ان يقول خيراً رأيته

وخيراً يكون وخيراً تلقاه وخيراً لنا وشرا لاعدائنا الحمد لله رب العالمين ويميز كل جنس مايليق به مثال ذلك • من رأى انه أصاب درهما وله حامل فانها تلد غلاما وان كان له عدو يسمع منه كلاما حسنا وان كان مفلسا نال شيأ من الدنيا ومن رأى حية وله عدو فانها عدوه وان كان له زرع فانها زرعه أو مال فانها ماله وهي للمريض حياته وللمحروم رزقه وذهاب عسره • ورؤيا العبد تكون لسيده والطفل لوالده أو لقيم أمره والمرأة لزوجها أو لقيمها • والرؤيا تخرج من الاب الى الابن وقد رؤى أبو جهل بعد موته في الجنة فكان ذلك لولده عكرمة ورأى أسد بن العاص انه ولي على مكة فكان لولده عتاب ومن اختلق رؤيا وسأل عنها فان دلت على شر فهو لاحق به أو خير وصل الى العابر والعابر ان عبر على غير الوجه عنادا فان كان شراً وصل اليه أو خيراً وصل الى صاحبها • وقال بعضهم ان دلت الرؤيا على مكروه لاينبغي للعابر ان يخبر به فقد سألت عائشة رضى الله عنها عن الاقمار الساقطة في حجرتها قيل لها لابأس فلما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لها هذا أحد أقمارك وبعضهم قال يخبر بها الان عمر رضى الله عنه لما سأل أسماء بنت عميس فقال رأيت ديكا ينقرني ثلاث نقرات فقالت له رجل أعجمي يطعنك ثلاث طعنات • واعلم ان رؤيا الباب مؤولة بالمرأة وبالولد ورؤيا الماء الصافي مؤولة بالحياة الطيبة وشفاء مريض رأى انه شربه أو اغتسل منه والماء الكدر يدل على عسر وهم من قبل من ينسب الماء اليه وانفجار الماء هم والماء المالح نقص في المعيشة والمشى على الماء يدل على قوة اليقين ورؤيا صعود السماء الدنيا مؤولة بنيل عز من الملك • ومن رأى ان السماء تبنى بحضوره فانه يشهد بالزور أو وقعت عليه فانه يموت أو استند اليها فانه ينال رياسة أو انها تبكى فانه يدل على المطر الكثير والله أعلم

(تهذيب النفوس) اذا اعطيت نفسك كلما تشتهى وتطلب من الشهوات كنت كمن في بيته حية يسمنها كل يوم حتى تقتله * كن مع الله كالطفل مع أمه كلما دفعته أمه ترامى عليها لايعرف غيرها وهذا مثال الصائم عن رؤية الاغيار اشتغالا بتلقى فيض التجليات على قلبه ببدائع الاسرار ولبعض الصوفيه فيما يناسب حيرة المحب

مازلت اطلبه في كل ناحية   فينظر الناس منى فعل حيران

قال ابو القاسم الجنيد قدس الله سره ماانتفعت بشئ كانتفاعى بابيات سمعتها وانامار في بعض الطرقات وهى

اذا قلت اهدى الهجر لى حلل البلا	تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت هذا القلب احرقه الجوى	تقولى بنيران الجوى شرف القلب
وان قلت ماذنبى اليـك اجبتنى	وجودك ذنب لايقـاس به ذنب

(أهم المهمات الصحبة لله تعالى) اعلم ان صحبة كل شئ على حسبه (قال الامام ابن عطاء الله السكندرى رحمه الله تعالى في حكمه) فصحبة الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وصحبة الملكين ان يمليهما الحسنات وصحبة الكتاب والسنة ان يعمل بهما وصحبة السماء بالتفكر فيها وصحبتك الارض بالاعتبار لما فيها وليس من لازم الصحبة وجود الرتبة فالمعنى في صحبة الله أياديه ونعمه فمن صحب النعم بالشكر وصحب البلايا بالصبر وصحب الاوامر بالامتثـال والنواهى بالانزجار والطاعة بالاخلاص فقد صحب الله تعالى فاذا تمكنت الصحبة كانت خلة ومن صحبة الله تعالى الجهاد في سبيله واهم الجهاد بث الدعوة والدين في قلوب المسلمين وابناءهم حتى لاتتمكن الغفلة من قلوبهم وأين هذا الجهاد والرباط من جهاد السيوف ورباط الثغور الذى غايته حفظ نفس اومال لابد في الدنيا من فراقهما وهذا حفظ دين لو ذهب لهلك الناس في عذاب جهنم ابد الآبدين (وحيث) قد وفق الله تعالى طائفة من اهل العلم والصيانة لجمع مايحتاج الناس اليه لاصلاح امر الدنيا والدين وبمنه تعالى ستوقف منها وقفيات في بيت الله الحرام وفي بعض اماكن في انحاء الدنيا لهداية الخلق فكل من يوفقه الله تعالى في هذا المسلك الشريف فانه عنوان صدق على ماتبغون من الآخرة فليرسل اسمه واسم من يحب من اهله الاحيـاء أو الاموات و ١٢ غرش صاغ الى عبد العزيز عزت بحارة الشعرانى بمصر وناهيك بذلك من عمل يتجدد مدى الاحقاب لحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الامن ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به اوولد صالح يدعوله وهو حديث صحيح رواه مسلم وغيره والله المستعان والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فهرست مجموعه علوم الشريعة والحقيقة

(الخطا والصواب) صحيفة ١٢٥ سطر ١٩ أزرت صحتها ايزت ١٩٥ سطر ١٣ بعضهم صحته بعضهم بفتح الضاد ١٣٢ سطر ١٥ وتستسلون صحتها وتستسلمون ٤٥٧ سطر ١ كرهتوهن صحتها كرهتموهن ٣٦٤ سطر ٤ تفشلان صحتها يفشلان

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَآءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ

(الجزء الخامس من تفسير القرآن العظيم المسمى بالتفسير الوسط)

وقد صححه العلامة الشيخ حسن داود من أكابر علماء الجامع الازهر رحمه الله تعالى (والمحصنات) وهن ذوات الازواج أى وحرمت عليكم المحصنات (من النساء) أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أولا (الاماملكت أيمانكم) من السبي فلكم وطؤهن وان كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء (كتاب الله) أى كتب الله (عليكم) كتابا وفرضه فرضا أى هذه فرائض الله عليكم (وأحل لكم ما وراء ذلكم) أى سوى ماحرم عليكم من النساء اشارة الى ماذكر من المحرمات المعدودة أى أحل لكم نكاح ماسواهن (أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) والمعنى أحل

كتاب الانوار المختاره في شمائل من أحبه الله واختاره صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أرسل حبيبه رحمة للعالمين وحرزا * وكافة للناس معينا وظهيرا وبشيرا * ونذيرا * وبعثه داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا * وأنزل عليه القرقان فيه تبيان كل شئ ترغيبا وتحذيرا * وجعل أمته خير الامم أمة وسطا اجلالاله واكراما * وجعل أمته هم الاولون وهم الآخرون اعلاء واعظاما وشرح له صدره ورفع له ذكره وجعله فاتحا وخاتما تفخيما * وبذلك فضله على الانبياء والمرسلين تفضيلا * وشرفه عليهم تشريفا نحمدك اللهم على أن جعلتنى منطيقا في مناقبه العلية وفضائله السنية اللهم يارب الارباب وياغياث المستغيثين ويامسبب الاسباب ويامن عجز في وصف ذاته أولو الالباب * حتى

فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً

لكم ماوراء ذلكم ارادة ان تبتغوا أى تطلبوا النساء بأموالكم التى جعل الله لكم قياما في حال كونكم محصنين أى متزوجين غير مسافحين أى زانين لئلا تضيعوا أموالكم وتفقروا أنفسكم فيما لايحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم (فما استمتعتم) تمتعتم (به منهن) ممن تزوجتم بالوطء (فآتوهن أجورهن) مهورهن التى فرضتم لهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع (فريضة) أى فرض ذلك فريضة أى لهن عليكم (ولا جناح عليكم فيما تراضيتم) أنتم وهن (به من بعد الفريضة) فيما يزاد على المسمى أو يحط عنه بالتراضى على طريقة قوله تعالى فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه أثر قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن وقوله تعالى الا أن يعفون وقيل فيما تراضيا به من نفقة أو مقام أو فراق (ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن لم يستطع منكم طولا) أى غنى أى ومن لم يستطع زيادة

قال سيدهم لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أسألك أن توصل الى جناب حبيبك منى الصلوات والتحيات * وتجعلها لي سببا للدرجات العاليات وأن تصلى عليه وعلى اخوانه من الانبياء وآل كل وأصحابه من أصحاب التقوى وأهل الطاعات (أما بعد) فيقول أذنب الخلق لكنه لاييأس من روح ربه وأحقر الناس غير أنه يلتجى اليه في شدته وكربه عبد العزيز عزت ابن السيد بكير (اعلم) ان العبد اذا توجه الى الحق بكليته حصل فيه احالة يعرف بها ان لا كمال أكمل في الحقيقة الا لله تعالى وان مايشاهد من كمال الاغيار فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يوجب متابعة حبيب الله لانه هو المقرب اليه سبحانه وليكون حبه لله وفي الله والى هذا المعنى أشار

أَنْ يَنْكِحَ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ المُؤْمِنَاتِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ

في المال وسعة (أن ينكح المحصنات) الحرائر (المؤمنات) هو جرى على الغالب فان الحرائر الكتابيات كذلك (فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات) أى فلينكح امرأة أو أمة من النوع الذى ملكته ايمانكم وظاهر النظم الكريم يفيد عدم جواز نكاح الامة للمستطيع كما ذهب اليه الشافعى رحمه الله تعالى وعدم جواز نكاح الامة الكتابية أصلا كما هو رأى أهل الحجاز وقد جوزهما أبو حنيفة رحمه الله تعالى متمسكا بالعموميات فمحل الشرط والوصف هو الافضلية ولا نزاع فيها لاحد وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ومما وسع الله على هذه الامة نكاح الامة واليهودية والنصرانية وان كان موسرا (والله أعلم بايمانكم) والمعنى أنه تعالى أعلم منكم بمراتبكم في الايمان الذى به تنتظم أحوال العباد وعليه يدور فلك المصالح في المعاش والمعاد ولا تعلق له بخصوص الحرية والرق فرب أمة يفوق ايمانها الحرائر (بعضكم من بعض) اى انتم وهن سواء

حبيب رب العالمين في بعض دعواته اللهم أرزقنى حبك وحب من ينفعنى حبه عندك اللهم مارزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب اللهم وما زويت عنى مما أحب فاجعله فراغالي فيما تحب وأما معنى حب الله عباده تجاوزه عن ذنوبهم وتبديل سيآتهم بالحسنات في الجنات العاليات مع التجلى بالجمال وهو أعز الآمال حفظنا الله تعالى على محبته ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ولله در القائل

ليس البلاء بلية الاجساد ومصيبة الاموال والاولاد
هجر الحبيب هو البلاء بعينه والصد بعد تواصل ووداد

(أعلم) جعلنى الله واياك من المحشورين تحت لواء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ان قول الله عز وجل براءة من الله ورسوله دليل على تعظيم الله تعالى محمدا عليه الصلاة

فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ

في الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن (فانكحوهن باذن أهلهن) مواليهن (وآتوهن) اعطوهن (أجورهن) مهورهن (بالمعروف) من غير مطل ونقص (محصنات) أى حال كونهن عفائف عن الزنا (غير مسافحات) أى غير مجاهرات به (ولا متخذات أخدان) اخلاء يزنون بهن سرا أى غير مجاهرات بالزنا ولامسرات له وكان الزنا في الجاهلية منقسما الى هذين القسمين (فاذا أحصن) أى بالتزويج (فان أتين بفاحشة) أى فعلن فاحشة وهى الزنا (فعليهن نصف ماعلى المحصنات) الحرائر الابكار اذا زنين (من العذاب) الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الاحصان شرطا لوجوب الحد بل لافادة أنه لارجم عليهن أصلا (ذلك) أى نكاح المملوكات عند عدم

والسلام اذلو قال سبحانه براءة من الله لكفى ولاشك ان براءة توجب براءة الرسول فذكر الرسول مقارنا لذكره الكريم من العناية الابدية والكرامة السرمدية والمحبة الالهية وأيضا في قوله تعالى وأذان من الله ورسوله لوقيل ماقلنا في الاولى لكفى فذكره عليه الصلاة والسلام مقارنا لذكره لاشك انه لمزيد تعظيمه واكرامه كما قلنا وانظر جعل الله قلبي وقلبك مملوأ بحبهما عجبا أنه تعالى كيف أشار بكمال لطفه عليه صلى الله عليه وسلم حيث قرن ذكره بذكره في كلام واحد مرتين ولوا كتفى بقرانه في الاولى لاستغنى عن الاخرى فما هو الامن كمال العناية * قال الله تعالى (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في

لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَإِنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ

الطول (لمن خشى) خاف (العنت منكم) أى لمن خاف وقوعه في الزنا (وان تصبروا) عن نكاح المملوكات (خير لكم) لئلا يصير الولد رقيقا (والله غفور) لمن لم يصبر عن نكاحهن (رحيم) بان وسع له في ذلك ولذلك رخص لكم في نكاحهن (يريد الله ليبين لكم) شرائع دينكم ومصالح أمركم (ويهديكم سنن) طرائق (الذين من قبلكم) من الانبياء في التحليل والتحريم فتتبعوهم (ويتوب عليكم) أى ويتجاوز عنكم ما أصبتم قبل أن يبين لكم (والله عليم) بكم (حكيم) فيما دبره لكم (والله يريد أن يتوب عليكم) ان وقع منكم تقصير في دينه (ويريد الذين يتبعون الشهوات) اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة

سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره) جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة أو آجلة (والله لا يهدى القوم الفاسقين) أى لا يرشدهم قال القاضى وفيه تشديد وقل من يتخلص منه * اعلم أن الله تعالى صرح في هذه الآية الكريمة انه لا يتم ايمان المرء حتى يكون الله ورسوله أحب اليه من كل شئ ففيها من تعريف شأن المصطفى ما لا يخفى حيث أدرج سبحانه في وجوب أحيته من كل شئ أحببته عليه الصلاة والسلام من كل شئ والكلام مشعر بانه لا يتم الايمان حتى يكون الحبيب أحب من كل شئ مع التصريح لمن لم يكن له هذه الحالة بالعذاب الشديد * قال الله تعالى (يريدون أن يطفؤا) يخمدوا (نور الله) نبوة محمد عليه الصلاة والسلام (بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) ولا يريد الا أن يتم نوره * وعد الله سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام بمزيد النصرة والقوة واعلاء

أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا

(أن تميلوا ميلا عظيما) تعدلوا عن الحق بارتكاب ماحرم عليكم فتكونوا مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) يسهل عليكم أحكام الشرع بما مر من الرخص مافي عهدتكم من مشاق التكاليف (وخلق الانسان ضعيفا) لايصبر عن النساء والشهوات عاجزا عن مخالفة هواه ولا يستخدم قواه في مشاق الطاعات وقيل المراد به ضعفه في أمر النساء خاصة حيث لايصبر عنهن وعن سعيد بن المسيب ماأيس الشيطان من بني آدم قط الاأتاهم من قبل النساء فقد أتى على ثمانون سنة وذهبت احدى عيني وأنا أعشو بالاخرى وان أخوف ماأخاف على فتنة النساء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثمان آيات في سورة النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم والله يريد أن يتوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم أن تجتنبوا كبائرماتنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك ان الله لايظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوء أويظلم نفسه مايفعل الله بعذابكم (ياأيها الذين آمنوا الاتأكلوا

الدرجة وكمال المرتبة (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) أى الرسول (على الدين كله ولو كره المشركون) كالبيان لقوله ويأبى الله الاأن يتم نوره ولذلك كرره واللام في الدين للجنس اى على سائر الاديان فينسخها أوعلى سائر أهلها فيخذلهم عن أبي هريرة أنه قال هذا وعد من الله أن يجعل الاسلام عاليا على جميع الاديان وتمام هذا انما يحصل عند نزول عيسى عليه السلام وقال السدى ذلك عند خروج المهدى لايبقى أحد الادخل في الاسلام وأدى الخراج وفيه وجوه أخر اكتفينا عنها ففى الكلام القديم تنويه وتعظيم بكمال قرب نبينا عليه الصلاة والسلام بربنا الملك العلام حيث عبر عن أمره بالنور وأضافه اليه تعالى وأضاف حبيبه أيضا اليه سبحانه ووعد

أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ

أموالكم بينكم بالباطل) أى بمالم تبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار والربا (الا أن تكون تجارة) أى الا ان تكون الاموال تجارة (عن تراض منكم) أى فلكم أن تأكلوها (ولاتقتلوا أنفسكم) أى بارتكاب مايؤدى الى هلاكها في الدنيا والآخرة وقال الحسن يعنى اخوانكم أى لايقتل بعضكم بعضا أولايقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بشئ في الدنيا عذب به يوم القيامة وروى ان الله تعالى يقول بادرنى عبدى بنفسه فحرمت عليه الجنة (ان الله كان بكم) ياأمة محمد (رحيما) حيث أمر بنى اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه (ومن يفعل ذلك) أى مانهى عنه من قتل النفس وغيره من المحرمات (عدوانا وظلما) أى افراطا في التجاوز عن الحد أى متعديا وظالما (فسوف نصليه)

باعلائه عليه الصلاة والسلام على أهل الاديان كلها ولم يكن ذلك لاحد من الانبياء كيف لاوسينزل كلمة الله عيسى بن مريم صلوات الله عليه ويحكم بشرعه وينصره ويعز دينه اللهم اجعلنا منطيقا في بيان مدحة حبيبك ومحمدة صفيك واحشرنا معه بحبك اياه ياالله وقد روى عن عمر رضى الله عنه أنه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الآيتين كذا في الشفا ففى الآيتين الكريمتين فضل باهر للحبيب الممجد حيث لم يعتن الحق سبحانه محبة الناس اياه حتى تنضم متابعة الحبيب بل حبه أيضا وجعل متابعتهم الحبيب منتجة لمحبة الله سبحانه اياهم * ولتجدن مثلا لهذا في الشاهد

نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

ندخله (ناراً) يحترق فيها أى نارا مخصوصة هائلة شديدة العذاب (وكان ذلك على الله يسيراً) هينا (ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه) وهى ماورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وفسر جماعة الكبيرة بانها مالحق صاحبها وعيد شديد بنص كتاب أوسنة (نكفر عنكم سيآتكم) الصغائر لاالكبائر فمن الكبائر تقديم الصلاة أوتاخيرها عن وقتها بلاعذر ومنع الزكاة وترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع القدرة ونسيان القرآن واليأس من رحمة الله وأمن مكره الله والقتل عمدا أوشبه عمد والكفر والفرار من الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم والافطار في رمضان من غير عذر وعقوق الوالدين والزنا واللواط وشهادة الزور وشرب الخمر وان قل والسرقة والغصب وقيده جماعة بما يبلغ ربع مثقال كمايقطع به في السرقة وكتمان الشهادة بلاعذر وضرب المسلم بغير حق وقطع الرحم والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسب الصحابة وأخذ الرشوة

فان من أحب شخصا فمحبته لاتتم حتى يحب محبيه ويبغض عداه كما قيل

تحب عدوى ثم تزعم اننى ... صديقك ليس النوك عنك بعازب

والى الأول يشير قول رابعة العدوية رضى الله عنها

تعصى الاله وأنت تظهر حبه ... هـذا لعمرى في الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

ولا يخفى أن دعوى محبة الله مع عدم متابعة الحبيب عليه الصلاة والسلام عصيان قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) والامة في الاصل الطائفة المجتمعه على الشئ الواحد كاجتماعنا على حقية ماجاء به نبينا صلى الله عليه وسلم وقد تقال لكل من جمعته دعوته عليه الصلاة والسلام الأأنه

وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ

والنميمة وأما الغيبة فان كانت في أهل العلم أو حملة القرآن فهى من الكبائر والا فهى صغيرة ومن الصغائر النظر المحرم وكذب لاحد فيه ولاضرر والاشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث وكثرة الخصومات الاان راعى حق الشرع فيها والضحك في الصلاة والنياحه وشق الجيب في المصيبه والتبختر في المشى والجلوس بين الفساق ايناسا لهم وادخال مجانين وصبيان يغلب تنجيسهم المسجد ونجاسة المسجد واستعمال نجاسة في بدن أو ثوب لغير حاجة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الاصغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقيل الكبائر الشرك وماعداه من الصغائر قال الله تعالى ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء (وندخلكم مدخلا كريما) أى حسنا وهو الجنة (ولاتتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدى الى التحاسد والتباغض لان ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة

الامة اذا ذكرت مطلقة يراد بها أمة الاجابة واذا أريد الطائفه المجتمعه على الدعوة يقال أمة الدعوة فالمعنى على ماقالوا وجدتم خير الامم المخرجة للناس في جميع الاعصار وقوله أخرجت للناس أى أظهرت للناس حتى تميزت وعرفت وفصل بينها و بين غيرها أما قوله تعالى تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله كلام مستأنف لبيان علة الخيرية لان ذكر الحكم مقرونا بالاوصاف المناسبة له يدل على كون الحكم معللا بالاوصاف المذكورة كما مر ذكره يعنى العلة لكونكم خير الامم كلها اتصافكم بالاوصاف الكريمة من كونكم آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر ومؤمنين بالله تعالى والخطاب في قوله تعالى كنتم خير أمة وان كان للاصحاب لكنه يعم سائر أمته كقوله تعالى كتب عليكم الصيام (ولو آمن أهل الكتاب) بمحمد عليه الصلاة والسلام (لكان خيرا لهم) بأن حصلت

لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ

وتدبير وعلم بأحوال العباد وبما يصلح للمقسوم له من بسط في الرزق وقبض ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فعلى كل أحد أن يرضى بما قسم له علما بأن ماقسم لههو المصلحة ولو كان خلافه لكان مفسدة ولايحسد أخاه على حظه وقيل لما جعل الله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت النساء نحن أحوج الى الزيادة من الرجال فانا ضعفاء وهم أقوياء وأقدر في طلب المعاش منا فنزلت (للرجال نصيب) ثواب (مما اكتسبوا) بسبب ماعملوا من الجهاد وغيره (وللنساء نصيب مما اكتسبن) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن (واسئلوا الله من فضله) كأنه قيل لاتتمنوا مايختص بغيركم من نصيبه المكتسب له واسألوا الله تعالى من خزائن نعمه التى لانفاد لها أى واسئلوه مثله وقيل واسئلوه فضله وقد جاء في الحديث لايتمنين أحدكم مال أخيه ولكن ليقل اللهم ارزقنى اللهم اعطنى مثله وفي رواية سلوا الله من فضله فانه يحب أن يسئل وأفضل

لهم هذه الخيرية (منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام (وأكثرهم الفاسقون) أى الكافرون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أنتم تمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل وقال عليه الصلاة والسلام ان الجنة محرمة على سائر الامم حتى تدخلها أمتى وبالجملة فسيره صلى الله عليه وسلم وشمائله وفضائله شهيرة كثيرة لاتعد ولاتحصى وقد تصدى لشرحها العلماء الاعلام وقد وفقنى الله تعالى ان أكتب من كتبهم كتابة مستحسنه رجاء ان استمد من أنوار المليح وان تشملنى نفحات صاحب المديح جعلها الله خالصة لوجهه الكريم وسببا للفوز بجنات النعيم نفع الله بها النفع العميم وبالله التوفيق

واعلم انه ينبغى لكل شارع في فن أن يتكلم على البسملة بطرف مما يناسب ذلك الفن

إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ

العبادة انتظار الفرج (ان الله كان بكل شئ عليما) ولذلك جعل الناس على طبقات رفع بعضهم على بعض درجات حسب مراتب استعداداتهم الفائضة عليهم بموجب المشيئة المبنية على الحكم (ولكل) من الرجال والنساء (جعلنا موالى) عصبة يعطون (مما ترك الوالدان والاقربون) لهم من المال فالوالدان والاقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالى أى ورثة مما ترك أى من الذين تركهم فعلى هذا القول الوالدان هم الوارثون (والذين عقدت أيمانكم) أى الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والارث وذلك ان الرجل كان في الجاهلية يعاقد الرجل أى يعاهده ويحالفه فيقول دمى دمك وثارى ثارك وسلمى سلمك وترثنى وأرثك فيكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتداء الاسلام فذلك قوله تعالى (فآتوهم نصيبهم) أى أعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله

ونحن شارعون في فن علم الحديث فنتكلم عليها بنبذة تتعلق بفضلها باعتبار الفن المشروع فيه فنقول * قد جاء في فضلها أحاديث كثيرة وآثار شهيرة منها ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشى على وجه الارض المعلمون فانهم كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم فان المعلم اذا قال للصبى قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها كتب الله براءة للصبى وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار ومنها ماروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر سمين دهين لابس واذا شيطان المؤمن مهزول أشعث عار فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك على هذه الحالة فقال أنا مع رجل اذا أكل سمى فأظل جائعا واذا شرب سمى فأظل عطشانا واذا ادهن سمى فأظل

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ

وقيل أراد فآتوهم نصيبهم من النصر والرفد ولاميراث وعلى هذا الآية غير منسوخة لقوله تعالى أوفوا بالعقود وفي الحديث لاتحدثوا حلفاء في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الاشدة قال الزمخشرى وعند أبى حنيفة رحمه الله تعالى لو أسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على أن يتعاقلا ويتوارثا صح عنده وورث بحق الموالاة خلافاللشافعى رحمه الله تعالى اه (ان الله كان على كل شئ شهيدا) أى مطلعا فخافوه (الرجال قوامون على النساء) أى يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية (بمافضل الله بعضهم على بعض) أى بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك (وبما أنفقوا) عليهن (من أموالهم فالصالحات) منهن (قانتات) مطيعات لازواجهن (حافظات للغيب) أى لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن (بما حفظ الله) أى بما حفظهن الله

شعثا واذا لبس سمى فأظل عريانا فقال شيطان الكافر أنامع رجل لايفعل شيأ مما ذكرت فانا أشاركه في طعامه وشرابه ودهنه وملبسه ومنها ماروى عن ابن مسعود قال من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فان بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وخزنة جهنم تسعة عشر كما قال تعالى عليها تسعة عشر فيجعل الله تعالى بكل حرف منها جنة من كل أحد منهم ولم يسلطهم عليه ببركة بسم الله الرحمن الرحيم ومنها ماروى عن عكرمة قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول لما أنزل الله تبارك وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم ضجت جبال الدنيا كلها حتى كنا نسمع دويها فقالوا سحر محمد الجبال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مؤمن

وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا

حيث أوصى عليهن الازواج (واللاتى تخافون)أى تعلمون (نشوزهن) عصيانهن لكم بان ظهرت أماراته (فعظوهن) أى خوفوهن الله (واهجروهن في المضاجع)أى اعتزلوهن في الفراش ان أظهرن النشوز (واضربوهن)ضربا غير مبرح ان لم يرجعن بالهجران وأفاد الضرب والا فلايضرب كما لايضرب وجها ولامهالك والاولى له العفو فان أطعنكم) فيما يراد منهن (فلاتبغوا) تطلبوا(عليهن سبيلا) طريقا الى ضربهن ظلما (ان الله كان عليا كبيرا)فاحذروه ان يعاقبكم ان ظلمتموهن(وان خفتم)علمتم (شقاق) خلاف (بينهما) بين الزوجين أى شقاقا بينهما (فابعثوا) اليهما برضاهما (حكما) رجلا عدلا(من أهله)أقاربه(وحكما من أهلها)ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض

يقرؤها الاسبحت معه الجبال غير أنه لايسمع ذلك(ويحكى)ان قيصر ملك الروم كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان بى صداعا فأنفذ الى شيأ من الدواء فأنفذ اليه قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن مابه من الصداع واذا رفعها عن رأسه عاد الصداع اليه فتعجب من ذلك فأمر بفتحها ففتشت فاذا فيها رقعة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقال ماأكرم هذا الدين وأعزه حيث شفانى الله تعالى بآية واحدة فأسلم وحسن اسلامه وفي المدحة الكبرى قال ابن حجر في فتح البارى شرح البخارى أنبانى غير واحد عن القاضى ابن الضائع الدمشقى قال حدثنى سيف قليج المنصورى قال أرسلنى الملك المنصور قلاون الى ملك المغرب أو الى ملك الافرنج في شفاعة فقبلها وعرض على الاقامة فأبيت فقال لأتحفنك بتحفة سنية فاخرج لي صندوقا مصفحا بذهب

إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ اللّٰهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيرًا

عليـه وتوكل هى حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع وينظرا في أمرهمـا بعد اختلاء حكمه به وحكمها بها ومعرفة ماعندهمـا في ذلك ويصلحا بينهما أويفرقا ان عسر الاصـلاح (تنبيه) بعث الحكمين على سـبيل الوجوب وكونهما من الاقارب على سبيل الندب ويسن كونهما ذكرين ويشترط فيهما اسلام وحرية وعدالة واهتداء الى المقصود من بعثهماله قال تعالى (ان يريدا) أى الحكمان (اصلاحا يوفق الله بينهما) بين الزوجين أى يقدرهما على ماهو الطاعة من اصلاح أوفراق وفيه مزيد ترغيب للحكمين في الاصلاح وتحذير عن المساهلة وقيل كلا الضميرين للحكمين أى ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما فتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل كلاهما للزوجين أى ان أراد اصلاح مابينهما من الشقاق أوقع الله تعالى بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من أصلح نيته فيما يتوخاه وفقه الله تعالى لمبتغاه (ان الله كان عليما خبيرا)

فاخرج منه مقلمة ذهب فاخرج منها كتابا قد زالت حروفه وقد الصـقت عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدى قيصر مازلنا نتوارثه الى الآن وأوصانا آباؤنا عن آبائهم الى قيصر مادام هذا الكتاب عندنا لايزال الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا ويؤيد ذلك ما روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسـلم لما جاءه جواب هرقل قال ثبت الله ملكه والله تعالى أعلم انتهى كلامه اه من المدحة الكبرى ومنها ماروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركـين * وحكى ان بشرا الحافي كان مارا في الطريق فرأى قرطاسا مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم قال فطار قلبي وتبلبل عليه لبى فتناولت المكتوب وقد رفع الحجاب وظهر المحبوب وكنت أملك درهمين فاشتريت بهما طيبا

تفسير القرآن العظيم المسمى بالتفسير الوسط المنتخب من تفاسير أئمة الدين القاضي البيضاوى وأبى السعود والخطيب الشربينى والجلالين وروح البيان وعلى هامشه جميع العلوم والفنون (تنبيه) حيث قد من الله تعالى بطبع الاربعة اجزاء الاول وتم على هامشها مبادى العلوم والفنون اجمالا وتفصيل علم التوحيد والفقه على المذاهب الاربعه وجواز التقليد بشروطه وعلم التصوف فقد شرعنا بمنه تعالى في طبع هذا الجزء الخامس وعلى هامشه كتاب الانوار المختاره في شمائل من أحبه الله واختاره صلى الله عليه وسلم وما الطف قول حليمة رضى الله تعالى عنها نظما

بأغنامه سار الحبيب الى المرعى	فياحسنه راع فؤادى له يرعى
وما أملح الاغنام وهو يسوقها	لقد آنس الصحراو قدأوحش الربعا
مليح منير الوجه شمس الضحى له	غدت غرة والليل عادله فرعا
جميل على وجه المحاسن وجهه	كأن بدور التم قد طبعت طبعا
أقول له اذ سار بالبر ماشيا	وأغنامه من حوله تطلب المرعى
عيونك ياراعى الحمى فتكت بنا	فقوم بها أسرى وقوم بها صرعى
ولولاك ياراعى الحمى ما تشوقت	نفوس الى بان العقيق ولا الجرعا
وما أنت راع للمواشى وانما	تراعى الورى تبدى لها النقل والشرعا
أما والذى أبكى وأضحك والذى	أمات وأحيا والذى أخرج المرعى
لقد خاب من يسعى الى باب غيركم	وضل الذى يوما الى غيركم يسعى
حبيبى حبيبى أنت راعى قلوبنا	ولولاك يامختار ماعرف المرعى

تنبيه هذه الشمائل الشريفة انتخبت من المؤلفات النفيسه للأئمة الفحول المحررين للمعقول والمنقول منهم الامام الطبرى والامام الطبرسى ومن المدحة الكبرى للامام زين الدين ومن الشمائل المحمدية للحافظ الترمذى ومن حاشية شيخ الاسلام العلامة الشيخ ابراهيم البيجورى رحم الله الجميع جعلها الله خالصة لوجهه الكريم ونفع بها النفع العميم وغفر الله لجامعها

ولمن دعى له بالمغفرة ولكل من اشترك فيها أو تعلم فيها أو قرأها على المسلمين وللمسلمين أجمعين فان الدعاء بظهر الغيب مستجاب كما ورد

وسبعة لا يرد الله دعوتهم　　مظلوم والدذو صوم وذو مرض
ودعوة لاخ بالغيب ثم نبي　　لأمة ثم ذو حج بذاك قضى

والمرجو من حضرات المشتركين أن يطلعوا اخوانهم على الاجزاء التي تصل اليهم من التفسير المذكور ليجزوا ثواب من علم دين الله أودعى اليه وليحرزوا ثواب الصدقة الجارية على أكمل وجه فانه كلما كثر عدد المشتركين كلما سهل اتمام طبع بقية الاجزاء بسهولة ولان العلم لا ينال الا بالتعلم وفي الحديث من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الى الجنة (وفي حاشية الرحبيه في علم الميراث) قال عليه الصلاة والسلام من كانت همته في طلب العلم سمى في السماء نبيا وكتب الله له بكل شعرة في جسده ثواب نبي وكأنما أعتق بكل قدم رقبة وبنى الله له بكل عرق في جسده مدينة في الجنة ويدخل مع النبيين بغير حساب وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال متعلم كسلان يعنى لا يجتهد في طلب العلم أفضل عند الله من سبعمائة عابد مجتهد وقال صلى الله عليه وسلم من طلب العلم وأدركه كان له كفلان من الاجر وان لم يدركه كان له كفل من الاجر (تنبيه) لسهولة نشر العلم الشريف قد تقرر ان ثمن الجزء بمصر من التفسير الوسط المحرر على هامشه جميع العلوم والفنون غرشين صاغ ونصف وثلاثه صاغ في الارياف وليعلم العموم ان جميع أجزاء هذا التفسير والعلوم التي على هامشه فضلا عن جمعها من الاقوال المعتمده ومن كتب الائمة الجاري تدريسها بالجامع الازهر فانه جاري تصحيح الاجزا قبل طبعها على أكابر علماء التدريس بالجامع الازهر كما يعلم ذلك من الشهادات التي طبعت على اجزائه وكيف لا تكون في غاية الضبط والصيانة وقد رأى كاتبها جده المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام وضمه الى صدره الشريف وان شاء الله تعالى تطلب الاجزا من صاحبها عبد العزيز عزت بحارة الشعراني بمصر وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ

بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق (واعبدوا الله) وحدوه وأطيعوه (ولا تشركوا به شيئا) أى لا تشركوا به شيأ من الاشياء صنما أو غيره (وبالوالدين احسانا) أى احسنوا بهما احسانا أى برا ولين جانب (وبذى القربى) أى بصاحب القرابة من أخ أو عم أو خال أو نحو ذلك (واليتامى والمساكين) من الاجانب ويدخل في المساكين الفقراء روى انه صلى الله عليه وسلم قال أنا وكافل اليتيم في الجنة وفي رواية من مسح رأس يتيم ولم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يداه حسنات ومن أحسن الى يتيم أو يتيمة عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين أصبعيه (والجار ذى القربى) أى القريب منك في النسب أو الجوار وقيل الذى له مع الجوار قرب واتصال بنسب أو دين (والجار الجنب) أى البعيد أو الذى لا قرابة له وعنه عليه الصلاة والسلام الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له

وطيبته وحجبته عن العيون وغيبته فهتف بى هاتف من الغيب لاشك فيه ولاريب يابشر طيبت اسمى وعزتى وجلالي لاطيبن اسمك في الدنيا والآخرة ومنها ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال ياأباهريرة اذا توضأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تفرغ واذا غشيت أهلك فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك المواقعة ولد كتب لك حسنات بعدد أنفاس ذلك الولد وبعدد أنفاس عقبه حتى لا يبقى منهم أحد ياأباهريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات بعدد كل خطوة واذا ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات حتى تخرج منها (فائدة) قال سيدى ابن عراق في كتابه الصراط

وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ

حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد وهو حق الجوار وهو الجار من أهل الكتاب وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت يارسول الله ان لي جارين فالى أيهما أهدى قال الى أقربهما منك بابا وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لابى ذر لاتحقرن من المعروف شيأ ولوأن تلقى أخاك بوجه طاق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف لجيرانك منها وفي رواية مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه يورثه (والصاحب بالجنب) أى الرفيق في أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر أوغير ذلك من أدنى صحبة التأمت بينك وبينه وقيل هى المرأة تكون معه الى جنبه (وابن السبيل) أى المسافر المنقطع في سفره أوالضيف كما عليه الاكثر والضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة (وماملكت أيمانكم) من العبيد والاماء روى أنه صلى الله عليه وسلم قال هم اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ولايكلفه من العمل مايغلبه فان كلفه مايغلبه فليعنه

المستقيم في خواص بسم الله الرحمن الرحيم ان من كتب في ورقة في أول يوم من المحرم البسملة مائة وثلاث عشرة مرة وحملها لم ينله ولا لأهل بيته مكروه مدة عمره ومن كتب الرحمن خمسين مرة وحملها أودخل بها على سلطان جائر أوحاكم ظالم أمن من شره (قوله الحمد لله) أى الوصف بالجميل على الجميل الاختيارى ولوحكما كذاته تعالى وصفاته على جهة التعظيم مستحق لله فحمد غيره كالعارية اذ الكل منه واليه وابتدأ هذا الكتاب بحمد الكريم الوهاب بعد التيمن بالبسملة اقتداء بالقرآن وامتثالا لما صدر عن صدر النبوة من قوله كل أمر ذى بال لايبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية بحمد الله فهو أقطع وفي رواية فهو أبتر وفي رواية فهو أجذم والمعنى على كل أنه ناقص وقليل البركة واختار من صيغ الحمد والسلام ماعامه الله لنبيه عليه الصلاة

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ

عليه (ان الله لايحب من كان مختالا) أى متكبرا على الناس من أقاربه وأصحابه وجيرانه وغيرهم ولايلتفت اليهم (فخورا) أى يتفاخر عليهم بما آتاه الله روى انه صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يتبختر في بردين وقدأعجبته نفسه خسف به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وفي رواية لاينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء (الذين يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) بذلك (ويكتمون ماآتاهم من فضله) من العلم والمال وهم اليهود بخلوا ببيان صفته صلى الله عليه وسلم وكتموها وكانوا يأتون رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لاتنفقوا أموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون مايكون وخبر المبتدا محذوف تقديره لهم وعيد شديد (واعتدنا للكافرين) بذلك وبغيره (عذابا مهينا) ذااهانة (والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس) أى مرائين

والسلام بقوله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى فياله من مطلع بديع قد رصع بالاقتباس أبدع ترصيع والاقتباس أن تأخذ شيأ من القرآن أو من السنة أومن كلام من يوثق بعربيته لاعلى وجه انه منه وهو جائز على الصحيح الا ان كان قبيحا كما يقع لبعض الشعراء انتهى بجورى وهذا مستندى في الحديث الشريف فان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين

قد تلقيت بمنه تعالى مايسره الله من الحديث الشريف على أكابر من علماء الجامع الازهر منهم سيدى العلامة الشيخ مصطفى عز الشافعى رحمه الله تعالى عن شيخه الشيخ مصطفى المباط عن شيخه الشيخ على بن منصور الشنوانى عن الشيخ العارف

لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً
سَاءَ قَرِيناً وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا
رَزَقَهُمُ اللهُ

م ﴿ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ كالمنافقين ومشركى مكة المنفقين اموالهم في
داوة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ومن يكن الشيطان له قرينا﴾ صاحبا يعمل بامره كهؤلاء
فساء) أى فبئس (قرينا) هو والمراد به ابليس وأعوانه حيث حملوهم على تلك القبائح
زينوها لهم ﴿وماذا عليهم﴾ أى على من ذكر من الطوائف ﴿لو آمنوا بالله واليوم
لآخر وأنفقوا مما رزقهم الله﴾ أى ابتغاء لوجه الله تعالى فانه يقتضى أن يكون الانفاق
ابتغاء وجهه تعالى وطلب ثوابه البته أى وما الذى عليهم أو وأى وبال عليهم في الايمان
له والانفاق في سبيله أى لاضرر فيه وانما الضرر فيما هم عليه وهو توبيخ لهم على
الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشئ بخلاف ماهو عليه وتحريض على التفكر لطلب
الجواب لعله يؤدى بهم الى العلم بمافيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على أن

به العلى محمد المنير السمنودى رواية له عن شيخه الدفرى عن شيخه سالم بن عبد
ه بن سالم البصرى عن والده عبد الله عن الشيخ محمد البابلى عن أبى النجا سالم
سنهورى عن النجم الغيطى عن شيخ الاسلام زكريا الانصارى عن الحافظ أبى نعيم (في
ند البصرى أبى النعيم بال) رضوان بن محمد العقبى عن أبى الطاهر محمد بن محمد بن عبد
طيف بن الكويك محمد بن محمد بن الفضال بن أحمد الفراوى عن أبى الحسين عبد الغافر بن محمد
فارسى عن أبى أحمد محمد بن عيسى الجلودى النيسابورى عن ابراهيم بن محمد بن شعبان
ن مؤلفه امام السنة أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى وهذه صورة
جازة شيخى المذكور من شيخه الشيخ المبلط رحمنى الله واياهما وجميع المسلمين

وكانَ اللهُ بِهِمْ عليماً إنَّ اللهَ لا يَظلِمُ مِثقالَ ذرَّةٍ وإنْ تكُ حسنَةً يُضاعِفه
ويُؤتِ مِن لَدُنهُ أجراً عظيماً فكيف

المدعو الى أمر لاضرر فيه ينبغي أن يجيب اليه احتياطا فكيف اذا كان فيه مناف
لاتحصى ﴿وكان الله بهم﴾وباحوالهم المحققة﴿عليما﴾ فهو وعيد لهم بالعقاب أى فيجازيه
بما عملوا ﴿ان الله لايظلم﴾ أحدا ﴿مثقال﴾ وزن ﴿ذرة﴾ أصغر نملة بان ينقصها من
حسناته أو يزيدها في سيآته ﴿وان تك﴾ أى الذرة ﴿حسنة﴾من مؤمن ﴿يضاعفها
من عشر الى أكثر من سبعمائة ﴿ويؤت من لدنه﴾ من عنده مع المضاعفة ﴿أجر
عظيما﴾ أى عطاء جزيلا لايقدره أحد وفي الحديث ان الله يعطى عبده المؤمن بالحس
الواحدة ألفى الف حسنة وفي رواية ان الله لايظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق
الدنيا ويجزيه بها في الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا أفضى ال
الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا ﴿فكيف﴾ حال هؤلاء الكفرة من اليهو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ندب الى السند في ضمن كتابه وفحواه وأشار الى العناية به بقوله تعال
أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد ينبوع الشرا
والعلوم ومعدن أسرار المنطوق والمفهوم القائل في الحديث نضر الله امرأ سمع مقال
فوعاها فأداها كما سمعها وعلى آله وأصحابه نجوم الهداية وحماة الملة وكماتها وعلى خلفا
الائمة الاعلام وعلماء شريعته المقررين لها على الدوام (أما بعد) فقد استجازني المو
الفاضل المجمل بفرائد الفضائل والفواضل الركن الالمعى والاوحدى اللوذعى وقا
الذهن ونقاد المسائل عزيزنا الشيخ مصطفى عزالشافعى مذهبا الخلوتى طريقة فقلد
ممتثلا أمره أجزت الفاضل المذكور بما في هذا الثبت من منقول ومعقول وما هو
مستور وغير ذلك فانه أهل لذلك بل فوق ماهنا لك وأجزته كما أنا مأذون ومجازوا

إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ

والنصارى وغيرهم أوكيف يصنعون (اذا جئنا) يوم القيامة ﴿من كل أمة﴾ من الامم ﴿بشهيد﴾ يشهد عليهم بما كانوا عليه من فساد العقائد وقبائح الاعمال وهو نبيهم كما في قوله تعالى وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم ﴿وجئنا بك﴾ يامحمد ﴿على هؤلاء﴾ الشهداء ﴿شهيدا﴾ أى شاهدا تشهد على صدقهم لعلمك بعقائدهم واستجماع شرعك على مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل الى الكافرين المستفهم عن حالهم ﴿يومئذ﴾ أى يوم المجيء وهو يوم القيامة ﴿يود﴾ أى يتمنى ﴿الذين كفروا وعصوا الرسول﴾ أى يود في ذلك اليوم الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الرسول ففيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع في حق المؤاخذة ﴿لو تسوى بهم الارض﴾ أى يودون أن يدفنوا فتسوى بهم الارض بان يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى ويقول

لم أكن أهلا لان أجيز ولا ان أجاز ولكن أردت أن أدخل في زمرة قوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث الخ وأنا أسئله أن لاينسانا ووالدينا ومشايخنا والمسلمين من دعائه المستطاب فان دعاء المحبين بالغيب مستجاب وأنا أسئلك اللهم ياغياث المستغيثين وملجأ ذوى الفاقات الملهوفين ويامجيب دعوة المضطرين ياأرحم الراحمين أن تجعلني واياه من العلماء العاملين الصادقين المخلصين المقبولين بجاه سيد المرسلين آمين

كتبه الفقير مصطفى المبلط

الشافعى مذهبا الاحمدى طريقة رحم الله له ولاخوانه بصريح الايمان

بجاه سيدولد عدنان آمين آمين آمين آمين آمين

وَلَا يَكْتُمُونَ اللّٰهَ حَدِيثًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا

الكافر ياليتنى كنت ترابا ﴿ولايكتمون الله حديثا﴾ أى مما عملوه لان جوارحهم تشهد عليهم ﴿ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون﴾ لما نهوا فيما سلف عن الاشراك به تعالى نهوا ههنا عما يؤدى اليه من حيث لايحتسبون فانه روى أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه صنع طعاما وشرابا حين كانت الخمر مباحة فدعا نفرا من الصحابة رضى الله عنهم فاكلوا واشربوا فلما سكروا وجاء وقت صلاة المغرب فتقدم أحدهم ليصلى بهم فقرأ أعبد ماتعبدون فنزلت فكانوا لايشربونها في أوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها ثم نزل تحريمها وقيل أراد بالسكر سكر النوم ونهى عن الصلاة عند غلبة النوم قال صلى الله عليه وسلم اذا نعس أحدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب أى يريد يستغفر فيسب نفسه أى يدع عليها ﴿ولا جنبا﴾ أى لاتقربوا الصلاة وأنتم جنب بايلاج

﴿ وهذه بعض مناقب سيد الامة للامام الطبرى قال رحمه الله تعالى ﴾

في ذكر شئ من مناقب سيد الامة ونبى الرحمة صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه هو محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الى هنا اجماع الامة (وأمه) صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف ولد عليه أفضل الصلاة والسلام عام الفيل على المشهور ونقل بعضهم الاجماع عليه واتفقوا انه ولد يوم الاثنين من شهر ربيع الاول وهل هو اليوم الثانى أم الثامن أم العاشر أم الثانى عشر أقوال (وصفته) انه ليس بالطويل البائن أى ليس بالظاهر طوله • ولا القصير • وانما وصف الطويل بالبائن ولم

إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً

أوانزال يقال رجل جنب وامرأة جنب ورجال ونساء جنب (الاعابرى) أى مجتازى (سبيل) أى طريق أو مسافرين (حتى تغتسلوا) وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعى رضى الله تعالى عنه وقال أبوحنيفة لايجوز له المرور الااذا كان فيه الماء أوالطريق الى الماء (وان كنتم مرضى) أى مرضا يخاف معه من استعمال الماء (أوعلى سفر) أى مسافرين وأنتم جنب أومحدثون (أوجاء أحد منكم من الغائط) أى أحدث بخروج الخارج من أحد السبيلين (أولامستم النساء) بمعنى اللمس وهو الجس باليد والحق به الجس بباقى البشرة وبه استدل الشافعى رضى الله تعالى عنه على ان اللمس ينقض الوضوء وعن ابن عباس هو الجماع (فلم تجدوا ماء) تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش لانه لايسمى غير واجد الابعد الطلب كأنه قيل أولم تكونوا مرضى أو مسافرين بل كنتم فاقدين للماء بسبب من الاسباب مع تحقق مايوجب استعماله

يصف القصير بمقابله لانه كان الى الطول أقرب كما رواه البيهقى وورد عن البيهقى وابن عساكر لم يكن يماشيه أحد الا طاله ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما أى لئلا يتطاول عليه أحد صورة كما لايتطاول عليه أحد معنى فهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم اه مناوى وابن حجر (ولا الابيض الامهق) الامهق أى الشديد البياض فلا ينافي انه أبيض مشرب بحمرة (ولا الآدم) أى ولا بالأسمر (ولا الجعد القطط ولا السبط) قوله القطط أى ليس في شعره التواء كشعر الزنج وقوله ولا بالسبط وفي التهذيب سبط الشعر سبطا اذا كان مسترسلا والمراد ان شعره صلى الله عليه وسلم ليس نهاية في الجعودة كشعر الزنج ولا في السبوطة كشعر الروم وانما كان بين ذلك قواما حسن الوجه (بعيد مابين المنكبين) أى عريض أعلا الظهر * له شعر الى منكبيه وفي

فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا

وتقدير النظم لاتقربوا الصلاة في حال الجنابة الاحال كونكم مسافرين فان كنتم كذلك أوكنتم مرضى الخ اه أبوا السعود وفي تفسير الخطيب عند ذكر قوله تعالى *فلم تجدوا ماء *هذا راجع الى ماعدا المرض اه (فتيمموا) أى بعد دخول الوقت (صعيدا طيبا) فتعمدوا شيأ من وجه الارض طاهرا قال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا أوغيره وان كان صخرا لاتراب عليه لوضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب أبى حنيفة رحمه الله وعند الشافعى رحمه الله لابد ان يعلق باليد شئ من التراب فاضربوا به ضربتين وأما المرضى فيتيممون مع حضور الماءلان وجوده بالنسبة اليهم كالعدم (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين أى الى المرفقين لما روى انه عليه الصلاة والسلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه (ان الله كان عفوا غفورا) فان من عادته المستمرة ان يعفو عن الخاطئين ويغفر للمذنبين لابد أن يكون ميسرا لامعسرا

وقت الى شحمتى أذنيه وفي وقت الى نصف أذنيه كث اللحية شثن الكفين أى غليظ الاصابع ضخم الرأس والكراديس أى عظيم رؤس العظام في وجهه تدوير أدعج العينين أى شديد سواد العينين طويل أهدابهما أحمر الماق ذو مشربة وهى الشعر الدقيق من الصدر الى السرة والقضيب حسن الصوت سهل الخدين ضليع الفم سوأ البطن والصدر أشعر المنكبين والذراعين وأعالى الصدر وسوأ الزندين رحب الراحة أشكل العينين أى طويل شقهما منهوس العقيدة أى قليل لحم العقبين بين كتفيه خاتم النبوة اذا مشى تقلع كانما ينحط من صبب وكانما تنطوى له الارض ويجدون في لحاقه وهو غير مكترث يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر • توفي ولم يكن في رأسه عشرون شعرة بيضاء • بعث الى الناس كافة وهو ابن أربعين سنة • ثم هاجر الى المدينة

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيّاً

(الم تر الى الذين أوتوا نصيبا) حظا(من الكتاب) وهم اليهود (يشترون) أى يختارون (الضلالة) على الهدى أى الم تنظر اليهم فانهم احقاء بان تشاهدهم وتتعجب من أحوالهم والمراد بهم احبار اليهود نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه والمراد بالكتاب هو التوراة كأنه قيل ماذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل يأخذون الضلالة ويتركون ماأوتوه من الهداية وفيه من التسجيل على نهاية سخافة عقولهم وغاية ركاركة آرائهم مالايخفى بكمال رغبتهم في الضلالة التى حقها أن يعرض عنها كل الاعراض واعراضهم عن الهداية التى يتنافس فيها المتنافسون (ويريدون) أى لايكتفون بضلال أنفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته عليه الصلاة والسلام (أن تضلوا) أنتم أيها المؤمنون (السبيل) تخطؤا طريق الحق لتكونوا مثلهم (والله أعلم باعدائكم) منكم فيجزكم بهم لتجتنبوهم (وكفى بالله وليا)

ودخلها يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وأقام بها عشرة سنين بلا خلاف وبدا به الوجع في بيت ميمونة يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر وتوفي ضحى يوم الاثنين لثنتى عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وله ثلاثة وستون سنة على الاصح وكفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ولما أدرج في أكفانه وضع على سريره على شفير القبر ودخل الناس يصلون عليه فردا فردا لايؤمهم أحد فاولهم صلاة عليه العباس ثم بنو هاشم ثم المهاجرون ثم الانصار ثم سائر الناس الرجال ثم الصبيان ثم النساء ثم دفن ونزل في حفرته العباس وعلى والفضل وقثم ابنا العباس وشقران ويقال كان اسامة بن زيد وأويس بن خولى معهم ودفن في اللحد وبنى عليه في لحده اللبن يقال انها تسع لبنات ثم أهالوا التراب

وَكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا

حافظا لكم منهم (وكفى بالله نصيرا) مانعا لكم من كيدهم فثقوا به في كل المواطن واكتفوا بولايته ونصرته ولا تبالوا بهم بما يسومونكم من السوء فانه تعالى يكفيكم مكرهم وشرهم (من الذين هادوا) بيان للذين أوتوا نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى (يحرفون الكلم عن مواضعه) أى ومن الذين هادوا قوم يحرفون أى يغيرون الكلم الذى أنزل في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم عن مواضعه التى وضع عليها بازالته عنها واثبات غيره فيها (ويقولون) للنبى صلى الله عليه وسلم اذا أمرهم (سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (واسمع غير مسمع) بمعنى الدعا أى لا سمعت بصمم أو بموت أو بمعنى اسمع منا ولا نسمع منك (و) يقولون له (راعنا) وهى كلمة سب بلغتهم يريدون به النسبة الى الرعونة وهى كلمة ذات وجهين محتملة للخير بحملها على معنى أرقبنا وانظرنا نكلمك وللشر بحملها على السب بالرعونة أى الحمق وكانوا

عليه وجعل قبره مسطحا ورش عليه الماء رشا (واعمامه) احد عشر الحارس وقثم والزبير وحمزة والعباس وأبو طالب وأبو لهب وعبد الكعبة وحجل وضرار والغيدان ولم يسلم منهم الا حمزة والعباس وهذا أصغرهم سنا (وعماته) ستة صفية وعاتكة وبرة واروى وأميمة وأم حكيم وهى البيضاء ولم يسلم منهن الا الاولى وهى أم الزبير بن العوام وأخت حمزة لامه هاجرت وتوفت بالمدينة في خلافة عمر والثانية على قول وهى التى رأت رؤيا غزوة بدر وقصتها مشهورة (وأزواجه) خديجة وهى أولاهن وما تزوج في حياتها غيرها ثم سودة ثم عائشة وما تزوج بكرا غيرها ثم حفصة وأم حبيبة وأم سلمة وزينب بنت جحش وميمونة وحورية وصفية وهؤلاء التسع توفي عنهن وتزوج خمسة عشر امرأة فدخل بثلاثة عشرة وجمع بين احدى عشر وكان له سريتان

لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ

يخاطبونه عليه الصلاة والسلام بذلك ينوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام (ليا بالسنتهم) أى فتلابها وصرفا للكلام عن نهجه الى نسبة السب أوفتلابها وصما لما يظهرونه من الدعاء والتوقير الى مايضمرونه من السب والتحقير (وطعنا في الدين) أى قدحا فيه بالاستهزاء والسخرية أى يقولون ذلك لصرف الكلام عن وجهه الى السب والطعن في الدين (ولوأنهم) عند ماسمعوا شيأ من أوامر الله تعالى ونواهيه (قالوا) بلسان المقال أو بلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا (سمعنا وأطعنا واسمع) أى لوقالوا عند مخاطبة النبى عليه الصلاة والسلام بدل قولهم اسمع غير مسمع اسمع (وانظرنا) أى ولوقالوا ذلك بدل قولهم راعنا ولم يدسوا تحت كلامهم شرا وفسادا أى لوثبت انهم قالوا هذا مكان ماقالوا من الاقوال (لكان) قولهم ذلك (خيرا لهم) مما قالوا (وأقوم) أى أعدل وأسد في نفسه (ولكن لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته

مارية وريحانة بنت زيد (ومواليه) زيد واسامة وثوبان وأبو كنسقة وبادام ورويفع وقصير وميمون وأبو بكرة وهومزة وأبو صفية وأبو سلمى وأنسه وصالح شقران ورباح واسود ويسار وأبو رافع وأبو مويهبة وفضاله ورافع ومدعم وكركر وزيد جد هلال بن يسار بن زيد وعبيد وطهمان وما بوسه ووافد وأبو واقد وهشام وأبو ضمير وحنين وأبو عسيب وأبو عبيدة وسفينة وسلمان الفارسي وأيمن وأفلح وسابقا وسلاما وزيد بن بولا وسعيد وضمير بن أبى ضمير وعبيد الله بن أسلم ونافع ونفيل وودان وأبو سيله وأبو الحمرا (واماؤه) سلمى وأم أيمن واسمها بركة وميمونه بنت سعد وخضرة ورضوى وأميمه وريحانه وأم ضميره وماريه وشرين وأم عياش (وخدمه) أنس بن مالك وربيعة بن كعب الاسلمى وهند واسما وعبد الله بن مسعود كان صاحب نعليه اذا

بكفرهم فلا يؤمنون إلاّ قليلا يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا مصدّقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها

بكفرهم فلا يؤمنون الاقليلا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (ياأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا) من القرآن (مصدقا لما معكم) من التوراة (من قبل أن نطمس وجوها) أصل الطمس محو الآثار وازالة الاعلام أى آمنوا من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونزيل آثارها من عين وحاجب وأنف وفم (فنردها على أدبارها) أى فنجعلها كالاقفاء مطموسة مثلها لوحا واحدا وقيل المراد بالوجوه الوجهاء على ان الطمس بمعنى مطلق التغيير أى من قبل أن نغير أحوال وجهائهم فنسلب اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغاراً وادبارا روى أن عبد الله بن سلام لما سمع هذه الآية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يأتى أهله ويده على وجهه وأسلم وقال يارسول الله ما

قام البسه اياهما واذا جلس جعلهما في ذراعيه وعقبة بن عامر الجهنى صاحب بغلته يقود به في الاسفار وبلال المؤذن وسعد مولى أبى بكر الصديق وذو مخمر بن أخى النجاشي وبكير بن شداخ الليثى وأبو ذر الغفارى والاسلع بن شريك ومهاجر مولى أم سلمة وأبو السمح (وكتابه) أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلى والزبير وأبىّ بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبى سفيان ومحمد بن سلمة والارقم بن أبى الارقم وأبان بن سعد بن العاص وأخوه خالد بن الوليد وعبد الله بن الارقم وعبدالله ابن زيد بن عبد ربه والعلاء بن عتبة والمغيرة بن شعبة والسجل وكان أكثرهم كتابة زيد بن ثابت ومعاوية (ورسله) ثمانية عمرو بن أمية الى النجاشى ودحية الكلبي الى هرقل وعبد الله الى اليمامة وشجاع بن وهب الاسدى الى الحارث بن أبى شمر الغسانى

أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

كنت أرى أن أصل اليك حتى يحول وجهى في قفاى وهذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقال مجاهد أراد بقوله نطمس وجوها أى نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى على أدبارها في الكفر والضلالة (أو نلعنهم) أى نمسخهم قردة وخنازير (كما لعنا) أى مسخنا (أصحاب السبت) منهم قردة وخنازير (وكان أمر الله) أى قضاؤه (مفعولا) أى نافذا وكائنا فيقع لامحالة ماأوعدتم به ان لم تؤمنوا (ان الله لايغفر أن يشرك به) أى لايغفر الاشراك به (ويغفر مادون) سوى (ذلك) من الذنوب (لمن يشاء) المغفرة له بان يدخله الجنة بلاعذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة لان الحكمة التشريعية مقتضية لسد باب الكفر وجواز مغفرته بلا ايمان مما يؤدى الى فتحه ولان ظلمات الكفر والمعاصى انما يسترها نور الايمان فمن لم يكن له ايمان لم يغفر له شئ من الكفر

والمهاجر بن أمية المخزومى الى الحارث الحميرى والعلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبد بن مالك البحرين وموسى الاشعرى ومعاذ بن جبل الى جهة اليمن (ومؤذنوه) بلال وابن أم مكتوم بالمدينة وأبو محذوره بمكة وسعد القرظ بقبا (وسراياه) ست وخمسون (وغزواته) خمس وعشرون وقيل سبع وعشرون ولم يقاتل الا في تسع بدر وأحد والخندق وبنى قريظة وبنى المصطلق وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف واعتمر أربع عمرات بعد الهجرة (وخصائصه) كثيرة لكنا نذكر بعضها وذلك على أقسام واجبات كالأضحية والوتر والضحى وقيام الليل والسواك وتخير نسائه فيه وتطليق من رغب في نكاحها واجابة من دعاه في الصلاة ومشاورته لذوى الاحلام ورفعة منكر غير المعاند ومصابرته لمن زاد على الضعف من العدو وقضاؤه دين ميت

وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ

والمعاصى أى ويغفر مادونه أى مادون الكفر في القبح من المعاصى صغيرة كانت أو كبيرة تفضلا من لدنه واحسانا من غير توبة عنها لمن يشاء أن يغفرله فان اختصاص مغفرة المعاصى من غير توبة باهل الايمان من متممات الترغيب فيه والزجر عن الكفر ومن علق المشيئة بكلا الفعلين وجعل الموصول الاول عبارة عمن لم يتب والثانى عمن تاب فقد ضل سواء الصواب كيف لا وان مساق النظم الكريم لاظهار كمال عظم جريمة الكفر وامتيازه عن سائر المعاصى (ومن يشرك بالله فقد افترى) أى ارتكب (اثما عظيما أى كبيرا أى افترى واختلق مرتكبا اثما لا يقادر قدره ويستحقر دونه جميع الآثام فلا تتعلق به المغفرة قطعا (الم تر الى الذين يزكون انفسهم) نزلت في اليهود والنصارى قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وهو تعجيب من حالهم المنافية لماهم عليه من الكفر والطغيان وفيه تحذير من اعجاب المرء

معسر مسلم ومحرمات كصدقتى النفل والفرض عليه والثانية على آله ومواليهم وأعلا الصوت عليه ونداه باسمه ومن وراء حجرته ونزعه الدرع الا بعد الملاقاة والمقابلة ان احتيج اليها والاستكثار بالعطية وخائنات الاعين وهى الايماء الى مباح على خلاف مايظهر وامساك كارهته في النكاح ونكاح الامة والكتابية ونكاح غيره لمدخولته الامة وزوجته الحرة وان لم يدخل بها مات عنها أو فارقها الا ان تخيرت فراقه وأكل ذى ريح كريه ومد العين الى ماتمتع به الناس والخط والشعر وتكنية من سمى محمدا بأبى القاسم (ومباحات) كوصول الصوم وأخذ ماخير من المغنم قبل القسم وخمس الخمس من الفئ والغنيمة وجعل ميراثه صدقة على المسلمين وكونه شاهدا وحاكما لنفسه ومفتيا في حال الغضب في هذه والتى قبلها وحاميا الارض لنفسه وآخذا طعام ذى

بَلِ اللّٰهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ

بنفسه وبعمله ويدخل في الآية كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى والزلفى عند الله الا اذا كان لغرض صحيح وطابق الواقع كقول سيدنا يوسف صلى الله عليه وسلم اجعلني على خزائن الارض انى حفيظ عليم وقوله صلى الله عليه وسلم انى أمين في السماء أمين في الارض حين قال له المنافقون أعدل في القسمة فشتان بين من شهد الله له بالتزكية ومن شهد لنفسه أوشهد له من لا يعلم (بل الله) الذى له صفات الكمال (يزكى من يشاء) أى بماله من العلم التام والقدرة الشاملة والحكمة البالغة وأصل التزكية نفي مايستقبح فعلا أوقولا (ولايظلمون) اى ينقصون من أعمالهم (فتيلا) أدنى ظلم وأصغره والفتيل هو الخيط الذى في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة والنقير اسم للنقطة التى تكون على ظهر النواة (أنظر) متعجبا (كيف يفترون) أى يتعمدون (على الله الكذب) من غير خوف وهو

الحاجة وتزويجه من شاء لمن شاء مع عدم الاذن وحل المرأة له بدون عقد متلفظ به ونكاحه بلفظ الهبة من جانب المرأة ونكاح مافوق الاربع مطلقا وبلا مهر وبدون ولى وشهود وقبل التحلل من الاحرام وعدم وجوب القسم عليه بين نسائه ودخول مكة بلا احرام ولو بلا عذر اتفاقا وصلاته بعد النوم من غير وضوء وفضائل كرؤيته من خلفه مثل رؤيته من تلقائه وعدم نوم قلبه مع نوم عينه ونسخ شريعته شرايع من قبله وكونه سيد ولد آدم وأول شافع ومشفع وقارع لباب الجنة وداخلها وأول من تنشق عنه الارض وأكثر الانبياء تبعا ونبع الماء من بين أصابعه وصلاته بالانبياء ليلة الاسراء واعجاز كتابه الذى هو القرآن وحفظه عن التحريف والتبديل وقيامه حجة على الناس بعده والاحتجاج بسكوته على جواز مالم ينكره بعد الرؤية * وتكفير

وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُبِينًا أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ

تعجيب اثر تعجيب وتنبيه على ان ماارتكبوه متضمن لامرين عظيمين موجبين للتعجيب ادعائهم الاتصاف بماهم متصفون بنقيضه وافترائهم على الله سبحانه فان ادعاءهم الزكاء عنده تعالى متضمن لادعائهم قبول الله وارتضاءه اياهم تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولكون هذا اشنع من الاول جرما وأعظم قبحا فيه من نسبته سبحانه وتعالى الى مايستحيل عليه بالكليه من قبول الكفر وارتضائه لعباده ومغفرة كفر الكافر وسائر معاصيه وجه النظر الى كيفيته تشديدا للتشنيع وتأكيدا للتعجيب والتصريح بالكذب مع ان الافتراء لايكون الا كذبا للمبالغة في تقبيح حالهم (وكفى به) أى بافترائهم هذا من حيث هو افتراء عليه تعالى مع قطع النظر عن مقارنته لتزكية أنفسهم وسائر آثامهم العظام (اثما مبينا) أى بينا واضحا والمعنى كفى ذلك وحده في كونهم أشد اثما من كل كفار أثيم أوفي استحقاقهم لاشد العقوبات لمامر سره (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة

من أذاه أوأبغضه أوزنا بحضرته وأخذه عن الدنيا عند تلقى الوحى وعدم سقوط نحو الصلاة عنه ونصره بالرعب مسافة شهر وكون الارض له ولامته مسجداً وطهوراً وحل الغنائم له وعموم رسالته للانس والجن وعموم الشفاعة له وشهادة امته على الامم بتبليغ الرسل اليهم رسالتهم وتطوعه بالصلاة قاعداً كتطوعه قائما بلا عذر وخطابه في التشهد دون الناس ووصول السلام اليه بعد موته وعدم جواز الخطا عليه وعدم ظهور ظله في الشمس والقمر وعدم وقوع الابلاء والظهار عليه وعدم وقوع الذباب عليه وامتصاص البرغوث لدمه وكونه ينسب اليه أولاد بناته وحقية رؤيته في المنام وحله

وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا

الاصنام أرضى عند الله مما يدعو اليه محمد كأنه قيل ماذا يفعلون حين ينظر اليهم فقيل يؤمنون الخ والجبت الاصنام وكل ما عبد من دون الله تعالى والطاغوت الشيطان روى أن حيي بن أخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة في سبعين راكبا من اليهود ليحالفوا قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذى كان بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام فقالوا أنتم أهل كتاب وأنتم أقرب الى محمد منكم الينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام وأطاعوا ابليس ثم قال أبو سفيان لكعب انك امرؤ تقرا الكتاب وتعلم ونحن أميون لانعلم فاينا أهدى طريقا نحن أم محمد فقال كعب أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه فأنزل الله تعالى ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا أى حظا من الكتاب وهم كعب بن الاشرف وأصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت وهما صنمان لقريش (ويقولون للذين كفروا) وهم أبوسفيان وأصحابه (هؤلاء) أى أنتم (أهدى من الذين آمنوا) أى أهدى من محمد وأصحابه (سبيلا) أى أقوم دينا وأرشد طريقا

الهدية له دون الحكام والقدرة على جوامع الكلم وتفضيل نسائه على النساء ومضاعفة الثواب والعقاب لهن وعدم حل سؤالهن الامن وراء حجاب وكون ابنته فاطمة أفضل النساء مطلقا • ثم أمها خديجة ثم عائشة رضى الله تعالى عنهن

(واعلم) ان خلقة نور سيد الابرار مقدمة على جميع الاطوار بل هو أصل كل شموس وأقمار ومبدأ كل نجوم وأنوار (وهذه نبذة في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم) والخلق الطبع والسجية وهو من الاوصاف الباطنية وعرف حجة الاسلام الغزالي الخلق بأنه هيئة للنفس يصدر عنها الافعال بسهولة فان كانت تلك الافعال جميلة سميت الهيئة خلقا حسنا والاسميت خلقاسيئا وقد بلغ المصطفى صلى الله عليه وسلم من الخلق

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا

(أولئك) اشارة الى القائلين ومافيه من معنى البعد مع قربهم في الذكر للاشعار ببعد منزلتهم في الضلال وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (الذين لعنهم الله) أى أبعدهم عن رحمته وطردهم (ومن يلعن الله) أى يبعده عن رحمته (فلن تجد له نصيرا) يدفع عنه العذاب دنيوياكان أوأخرويا لابشفاعة ولابغيرها وفيه تنصيص على حرمانهم مما طلبوا من قريش وفيه من الدلالة على حرمانهم الابدى بالكلية مالايخفى (أم لهم نصيب من الملك) شروع في تفصيل بعض آخر من قبائحهم أى ليس لهم شئ منه ولوكان (فاذا لايؤتون الناس نقيرا) أى شيأ تافها قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم ومعنى الهمزة انكار أن يكون لهم شئ من الملك وجحد لما زعمت اليهود من أن الملك سيصير لهم والمراد بالملك اما ملك الدنيا واما ملك الله كقوله قل لوأنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم خشية الانفاق وفي هذا مبالغة في شحهم فانهم بخلوا

مالم يصل اليه أحد وناهيك بقونه تعالى وانك لعلى خلق عظيم حدثنا خارجة بن زيد ابن ثابت قال دخل نفر على زيد بن ثابت رضى الله تعالى عن الجميع فقالوا له حدثنا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماذا أحدثكم كنت جاره فكان اذا نزل عليه الوحى بعث الي فكتبته له فكنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى عن عمرو بن العاصى رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه على أشر القوم يتألفهم بذلك فكان يقبل بوجهه وحديثه على حتى ظننت أنى خير القوم فقلت يارسول الله أنا خير أوأبوبكر قال أبوبكر فقلت يارسول الله أنا خير أوعمر فقال عمر فقلت يارسول الله أنا خير

أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا إِنَّ الَّذِينَ

بالتقرير (أم) بل (يحسدون الناس) أى النبى صلى الله عليه وسلم الذى جمع فضائل الناس الاولين والآخرين (على ماآتاهم الله من فضله) أى من النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وكثرة النساء أى يتمنون زواله عنه ويقولون لوكان نبيا لاشتغل عن النساء (فقد آتينا آل ابراهيم) وهو جد النبى صلى الله عليه وسلم ومن آل ابراهيم موسى وداود وسليمان (الكتاب) أى ماأنزل اليهم (والحكمة) أى النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان ألف مابين حرة وسرية (فمنهم) أى اليهود (من آمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (ومنهم من صد) أعرض (عنه) فلم يؤمن به (وكفى بجهنم سعيرا) عذابا لمن لايؤمن (ان الذين

أو عثمان قال عثمان فلما سألت رسول الله فصدقنى فلوددت انى لم أكن سألته وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لي لشئ صنعته لم صنعته ولا لشئ تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا ولامسست خزا ولاحريرا ولاشيئا كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاشممت مسكا قط ولاعطرا كان أطيب من عرق النبى صلى الله عليه وسلم وعن عائشة أنها قالت (لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولامتفحشا ولاصخابا في الاسواق ولايجزئ بالسيئة السيئه ولكن يعفو ويصفح) فاحشا أى ذافحش طبعا في أقواله وأفعاله وصفاته (وقوله ولا متفحشا) أى متكلفا للفحش في أقواله وأفعاله وصفاته فالمقصود نفى الفحش عنه صلى

كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى

كفروا بآياتنا سوف نصليهم) ندخلهم (نارا) يحترقون فيها (كلما نضجت) احترقت (جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) بان تعاد الى حالها الاول غير محترقة (ليذوقوا العذاب) ليقاسوا شدته (ان الله كان عزيزا) لايعجزه شئ (حكيما) في خلقه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة) من الحيض وكل قذر (وندخلهم ظلا ظليلا) دائما لاتنسخه شمس هو ظل الجنة (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات) أى ماائتمن عليه من الحقوق (الى

الله عليه وسلم طبعا وتكلفا اذلا يلزم من نفى الفحش من جهة الطبع نفيه من جهة التطبع وكذا عكسه (قوله ولاصخابا في الاسواق) أى ولاصياحا في الاسواق عن عائشة رضى الله عنها قالت ماضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط الاأن يجاهد في سبيل الله ولاضرب خادما ولا امرأة وقد وقع منه في الجهاد حتى قتل أبىّ بن خلف بيده في أحد ولم يقتل بيده الكريمة أحدا غيره وهو أشقى الناس من قتل نبيا أوقتله نبي وفي ذلك بيان فضل الجهاد (عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط) أى فلا ينتصر لنفسه ممن ظلمه بل كان يعفو عنه وقد عفا عمن جذبه بردائه حتى أثر في عنقه الشريف وقال انك لاتعطيني من مالك

أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ

أهلها) نزلت لما أخذ على رضى الله تعالى عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برده اليه وأعطاه عند موته لاخيه شيبة فبقى في ولده الى اليوم والى يوم القيامة والآية وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع (واذا حكمتم بين الناس) أى قضيتم بين من ينفذ عليه أمركم أو يرضى بحكمكم (أن تحكموا بالعدل ان الله نعما) أى نعم شيأ (يعظكم به) وهو تأدية الامانة والحكم بالعدل (ان الله كان) أى لم يزل ولايزال (سميعا) لكل مايقال (بصيرا) بكل مايفعل (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى) أصحاب (الامر) أى الولاة (منكم) اذا أمروكم بطاعة الله ورسوله روى انه صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية فلا سمع ولاطاعة (فان تنازعتم)

ولامن مال أبيك فضحك وأمر له بعطاء لما كان عليه من مزيد الحلم والصبر والاحتمال فلو انتقم لنفسه لم يكن عنده صبر ولاحلم ولا احتمال بل يكون عنده بطش وانتقام (مالم ينتهك من محارم الله شئ فاذا انتهك من محارم الله شئ كان من أشدهم في ذلك غضبا) أى مالم يرتكب من محارم الله شئ حرمه الله فاذا انتهك أى ارتكب في هذه الحالة ينتصر لله لالنفسه فينتقم ممن ارتكب ذلك لصلابته في الدين فان العفو عن ذلك ضعف ومهانة ويؤخذ من ذلك أنه يسن لكل ذى ولاية التخلق بهذا الخلق فلاينتقم لنفسه ولايهمل حق الله عز وجل (وما خير بين أمرين الااختار أيسرهما مالم يكن مأثما) قوله بين أمرين أى من أمور الدنيا الااختار أيسرهما أى أسهلهما وأخفهما

فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا

اختلفتم (في شئ فردوه الى الله) أى الى كتابه (والرسول) مدة حياته وبعده الى سنته أى اكشفوا عليه منهما والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة ثابت بالكتاب وثابت بالسنة وثابت بالرد اليهما بالقياس وقيل الرد الى الله والرسول أن يقول لما لايعلم الله ورسوله أعلم (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك) أى الرد اليهما (خير لكم) من التنازع وأصلح (وأحسن) في نفسه (تأويلا) أى عاقبة ومآلا (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك) أى القرآن (وماأنزل من قبلك) أى التوراة والانجيل تعجيبا من حال الذين يخالفون مامر من الامر المحتوم ولايطيعون الله ولارسوله (يريدون أن يتحاكموا

فاذا خيره الله في حق أمته بين وجوب الشئ وندبه أوحرمته واباحته اختار الايسر عليهم وكذلك اذا خيره الله في أمته بين المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيختار الاسهل عليهم وهو الاقتصاد واذا خيره الكفار بين المحاربة والموادعة اختار الاخف عليهم وهو الموادعة واذاخيره الله بين قتال الكفار وأخذ الجزيه منهم اختار الاخف عليهم وهو أخذ الجزيه فينبغى الاخذ بالايسر والميل اليه دائما وترك ماعسر من أمور الدنيا والآخره وفي معنى ذلك الاخذ برخص الله تعالى ورسوله ورخص العلماء مالم يتبع ذلك بحيث تنحل ربقة التقليد عن عنقه (قوله مالم يكن مأثما) أى مالم يكن أيسرهما مأثما فان كان مأثما اختار الاشد ومأثما أى مفضيا الى الاثم وبعضهم جعل الاستثناء منقطعا ان كان التخيير من الله ومتصلا ان كان من غيره اذلايتصور تخيير الله تعالى

إِلَى الطَّاغُوتِ

الى الطاغوت) أى الباطل المغرق في البطلان وقيل هو كعب بن الاشرف الكثير الطغيان روى عن ابن عباس أن بشرا المنافق خاصم يهوديا فقال اليهودى تنطلق الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف فأبى اليهودى أن يخاصمه الاالى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المنافق ذلك أتى معه الى رسوله الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر رضى الله تعالى عنه فأتيا عمر فقال اليهودى اختصمت أنا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصم اليك فقال عمر للمنافق أكذلك قال نعم فقال لهما عمر مكانكما حتى أخرج اليكما فدخل وأخذ سيفه ثم خرج فضرب عنق المنافق وقال هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنت الفاروق والطاغوت على هذا هو كعب بن

الابين جائزين *عن عائشة رضى الله عنها قالت استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال بئس ابن العشيرة أوأخو العشيرة ثم أذن له فلما دخل ألان له القول فلما خرج قلت يارسول الله قلت ماقلت ثم ألنت له القول فقال ياعائشة ان من شر الناس من تركه الناس أوودعه الناس اتقاء فشحه (استأذن رجل) هو عيينة بن حصين الفزارى الذى يقال له الاحمق المطاع وكان اذذاك مضمر النفاق فلذلك قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ماقال ليتقى شره فهو ليس بغيبة بل نصيحة للامة لكن أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه (قوله ألان القول) أى لطفه له ليتألفه ليسلم قومه لانه كان رئيسهم ويؤخذ من ذلك جواز المداراة وهى الملاطفه والملاينه لاصلاح الدين وهى مباحة بل قدتكون مستحسنة حتى روى بعضهم من عاش مداريا مات شهيدا بخلاف

وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ

الاشرف (وقد أمروا أن يكفروا به) ولا يوالوه ﴿ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا﴾ عن الحق ﴿واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله﴾ في القرآن من الحكم ﴿والى الرسول﴾ ليحكم بينكم ﴿رأيت المنافقين يصدون﴾ يعرضون ﴿عنك﴾ الى غيرك ﴿صدودا فكيف﴾ يصنعون ﴿اذا أصابتهم مصيبة﴾ عقوبة ﴿بما قدمت أيديهم﴾ من الكفر والمعاصى بسبب ماعملوا من الجنايات التى من جملتها التحاكم الى الطاغوت والاعراض عن حكمك ﴿ثم جاؤك﴾ للاعتذار عما صنعوا من القبائح ﴿يحلفون بالله ان﴾

المداهنة في الدين فليست مباحة والفرق بينهما ان المداراة بذل الدنيا لاصلاح الدين والمداهنة بذل الدين لاصلاح الدنيا كأن يترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لكون مرتكب ذلك يعطيه شيأ من الدنيا وذلك واقع كثيرا ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وفي الحديث القدسى قال الله تعالى اذا كان الغالب على عبدى الاشتغال بى جعلت نعيمه ولذته في ذكرى واذا جعلت نعيمه ولذته في ذكرى عشقنى وعشقته فاذا عشقنى وعشقته رفعت الحجاب فيما بينى وبينه وصرت معلما بين عينيه لا يسهو اذا سها الناس أولئك الابطال حقا أولئك الذين اذا أردت باهل الارض عقوبة أو عذابا ذكرتهم فرفعت ذلك عنهم وهو معنى قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون الآية

أَرَدْنا إِلاَّ إِحْساناً وَتَوْفِيقاً أُولٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّٰهُ مافي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللّٰهِ

أى ما ﴿أردنا﴾ بالمحاكمة الى غيرك ﴿الااحسانا﴾ أى صلحا ﴿وتوفيقا﴾ تأليفا بين الخصمين ولم نرد مخالفتك فلاتؤاخذنا بما فعلنا وهذا وعيد لهم على مافعلوا وانهم سيندمون عليه حين لاينفعهم الندم ولايغنى عنهم الاعتذار ﴿أولئك﴾ اشارة الى المنافقين وما فيه من معنى البعد للتنبيه على بعد منزلتهم في الكفر والنفاق وهو مبتدأ خبره ﴿الذين يعلم الله مافي قلوبهم﴾ أى من فنون الشرور والفسادات المنافية لما أظهروا لك من الاكاذيب ﴿فاعرض عنهم﴾ بالصفح ﴿وعظهم﴾ خوفهم الله ﴿وقل لهم في﴾ شأن ﴿أنفسهم قولا بليغا﴾ مؤثرا فيهم أى ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم ﴿وما أرسلنا من رسول الاليطاع باذن الله﴾ أى وما أرسلنا رسولا من الرسل لشئ من الاشياء الاليطاع بسبب اذنه تعالى في طاعته وأمره المرسل اليهم بأن يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد

(فائدة) نقل عن بعض مشايخنا انه من كتب هذه الآية الشريفه ووضعها على محل خبط الصداع وكلما انتقل الخبط نقل الكتابة عليها يشفى باذن الله تعالى وان تكون الورقة مكسوة من الظاهر بحرير أخضر وهى هذه (ولوان قرآنا سيرت به الجبال أوقطعت به الارض أوكلم به الموتى) ولهذه الفائدة ثلاث شروط ان لا أحداً يقرأها وتجفف في الظل ولايطمس حروفها

وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّابًا رَحِيمًا فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا

عنه تعالى فطاعته طاعة الله تعالى ومعصيته معصيته تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴿ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم﴾ وعرضوها لعذاب على عذاب النفاق بترك طاعتك والتحاكم الى غيرك ﴿جاؤك﴾ من غير تأخير متوسلين بك في التنصل عن جناياتهم القديمة والحادثة ﴿فاستغفروا الله﴾ بالتوبة والاخلاص وبالغوا في التضرع اليك حتى انتصبت شفيعا لهم الى الله تعالى واستغفرت لهم وانما قيل ﴿واستغفر لهم الرسول﴾ على طريقة الالتفات تفخيما لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على أن شفاعته في حيز القبول ﴿لوجدوا الله توابا﴾ عليهم ﴿رحيما﴾ بهم ﴿فلا وربك﴾ أى فوربك ﴿لايؤمنون حتى يحكموك﴾ أى يتحاكموا اليك ويترافعوا اليك ﴿فيما شجر بينهم﴾ أى فيما اختلف بهم من الامور واختلط ﴿ثم لايجدوا﴾ أى فتقضى بينهم ثم

ابن السيد بكير بشرحها غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولاخوانه في الله تعالى ولجميع المسلمين آمين ولله در القائل

لاغروان أمسى البخارى للورى ... مثل البحار لمنشأ الامطار
من كل باب حين يفتح بعضه ... ينهار منه العلم كالانهار

﴿وقال غيره﴾

طاب الحديث فوجه نحوه السمعا ... تروى لنا خبرا عن جيرة المسعى
انى لاشرح آثار الغرام عسى ... بها النسيم الى وادى اللوى يسعى
لم أنس أيام أنس بالمنى سلفت ... وحبل وصلى لاأخشى له قطعا

فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً

لايجدوا ﴿في أنفسهم حرجا﴾ ضيقا أوشكا ﴿مما قضيت﴾ به أومن قضائك ﴿ويسلموا﴾ أى ينقادوا لامرك ويذعنوا له ﴿تسليما﴾ من غير معارضة أى تسليما تاما بظاهرهم وباطنهم قيل نزلت في شأن المنافق واليهودى وقيل في شأن الزبير ورجل من الانصار حين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يستقيان بها النخل فقال عليه الصلاة والسلام اسق يازبير ثم أرسل الماء الى جارك فغضب الانصارى وقال لأن كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يازبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد أشار على الزبير برأى فيه سعة له ولخصمه فلما أحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا فمرا على المقداد بن الاسود فقال لمن القضاء فقال الانصارى قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله

ضن الزمان بها من لي بعودتها ... فانني ضقت من فرط الجفا ذرعا
أشكو الى الله أشجانى يخلصنى ... منها بجاه نبى أظهر الشرعا
محمد المصطفى خير الخلائق من ... يوم القيامة في فصل القضا يدعى
روح الكمالات من آثار حكمته ... بها صدور البرايا تزدهى وسعا
أحيت أحاديثه أرواح أمته ... وعرف عنبرها عم الورى ضوعا
قد وفق الله سادات الانام الى ... تدوينها فتعالى شأنها رفعا
حسب البخارى فضلا أن ديدنه ... جمع الصحاح فيالله ماأوعى
وهاك مختصرا منه اعتلى رتبا ... والاصل من طبعه أن يرفع الفرعا

(ولبعضهم)

لم أسع في طلب الحديث لسمعه ... أولاجتماع قديمه وحديثه

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ

هؤلاء يشهدون أنه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد أذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا الى التوبة منه وقال اقتلوا أنفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضى عنافقال ثابت بن قيس بن شماس أما والله ان الله ليعلم منى الصدق لوأمرنى محمد أن أقتل نفسى لقتلتها (ولوأنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم) أى أوجبنا عليهم مثل ماأوجبنا على بنى اسرائيل من قتلهم أنفسهم أوخروجهم من ديارهم حين استتابهم من عبادةالعجل (مافعلوه) أى المكتوب عليهم أى ولوكتبناعليهم القتل والخروج من الديار ماكان يفعله (الاقليل منهم) قال الحسن ومقاتل لمانزلت هذه الآية قال عمر و عمار بن ياسروعبد الله بن مسعود وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لوأمرنا لفعلنا والحمد لله الذى عافانا فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فقال ان من أمتى لرجالا الايمان أثبت

لكن اذا فات المحب لقاء من   يهوى تعلل باستماع حديثه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد الخيرة من خلقه وعلى الصحابة السادة المختارين لصحبته ﴿وبعد﴾ فلما كان الحديث وحفظه من أقرب الوسائل الى الله عز وجل بمقتضى الآثار في ذلك فمنها قوله صلى الله عليه وسلم من أدى الى أمتى حديثا واحدا يقيم به سنة أويرد به بدعة فله الجنة (قوله من أدى) أى أوصل الى أمتى أى جنسها الصادق بالواحد وقوله يقيم أى يظهر به سنة أى طريقة أويرد أى يدفع به بدعة أى ماأحدث في الدين بغير استناد الى دليل شرعى فله الجنة أى مع السابقين

وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا

في قلوبهم من الجبال الرواسى (ولو أنهم) أى هؤلاء المنافقين (فعلوا مايوعظون به) من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والانقياد لما يراه ويحكم به ظاهرا وباطنا وسميت أوامر الله ونواهيه مواعظ لاقترانها بالوعد والوعيد (لكان خيرا لهم) في عاجلهم وآجلهم مما اختاروه لانفسهم (وأشد تثبيتا) لهم على الايمان وأبعد من الاضطراب فيه وأشد تثبيتا لثواب أعمالهم (واذا) أى لو ثبتوا (لاتيناهم من لدنا) أى من عندنا (أجرا عظيما) وهو الجنة (ولهديناهم صراطا مستقيما) يصلون بسلوكه جنات القدس وتفتح لهم أبواب الغيب قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم رواه أبو نعيم في حليته وروى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه

فما بالك بمن أكثر من حديث حبيب رب العالمين * عن أبى مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهى له صدقة (على أهله) المراد بالاهل كل من تطلب منه نفقته ولو على سبيل الندب وخص الرجل لانه الاغلب والافغيره كذلك (يحتسبها) أى يريد بها وجه الله تعالى والمراد أن نية الاحتساب تزيد الاجر وقرر الاجهورى أن الاجر يتوقف على نية الامتثال في كل عمل يحتاج لنية ومنه الانفاق هنا اذا كان ندبا وأمامالا يتوقف على نية فيثاب عليه مطلقا كاداء الدين * قال النبى صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما العلم بالتعلم (خيرا) أى عظيما (يفقهه) أى يفهمه (وانما العلم) أى حصوله يكون بالتعلم من العارفين * عن أبى هريرة قال قلت يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال رسول الله

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ

ونحل جسمه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماغير لونك فقال يارسول الله مابى مرض ولاوجع غير أنى اذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة وأخاف ان لاأراك لانك يرفع مع النبيين وانى ان دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك وان لم أدخل الجنة لااراك أبدا فانزله الله تعالى (ومن يطع الله) في امتثال أوامره والوقوف عند زواجره (والرسول) أى في كل ماأراده فان منصب الرسالة يقتضى ذلك لاسيما من بلغ نهايتها (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) أى معدود من حزبهم فهو بحيث اذا أراد زيارتهم أورؤيتهم وصل اليهم بسهولة (من النبيين والصديقين) أفاضل أصحاب الانبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق (والشهداء) القتلى في سبيل الله (والصالحين) غير من ذكروهم الذين صرفوا أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته ﴿وحسن﴾ أى وما أحسن ﴿أولئك﴾

صلى الله عليه وسلم لقد ظننت ياأباهريرة أن لايسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لاإله الاالله خالصا من قلبه أونفسه (من أسعد الناس) أى من يكون أشد الناس اختصاصة بشفاعتك والمراد بها ماعدا الشفاعة العظمى لانها غير مخصوصة بالمؤمن بل هى لفصل القضاء وله صلى الله عليه وسلم جملة شفاعات منها الشفاعة في قوم يدخلون الجنة بغير حساب جعلنا الله منهم انه كريم تواب (لاإله الا الله) أى مع قرينتها وقرينتها محمد رسول الله (خالصا) أى من الشرك فخرج الكافر والمنافق أى سعيد الناس من نطق بالشهادتين وقد ورد من قال لاإله الا الله صباحا ثم قالها مساء نادى منادمن السماء

رَفِيقاً ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيماً يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ

أى العالون الاخلاق السابقون (رفيقا) رفقاء في الجنة بان يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة الى غيرهم كأنه قيل وما أحسن أولئك رفيقا (ذلك) اشارة الى ما للمطيعين من عظيم الاجر ومزيد الهداية ومرافقة هؤلاء المنعم عليهم (الفضل من الله) أى ذلك الذى ذكر فضل كائن من الله تعالى لان أعمال المكلفين توجبه (وكفى بالله عليما) بجزاء من اطاعه وبمقادير الفضل واستحقاق أهله (يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم) من عدوكم أى احترزوا منه ولا تمكنوه من أنفسكم (فانفروا) انهضوا الى قتاله (ثبات) متفرقين سرية بعد أخرى (أو انفروا جميعا) مجتمعين (وان منكم لمن ليبطئن) ليتأخرن عن القتال كعبد

ألا اقرنوا الآخرة بالاولى ثم ألغوا ما بينهما أى من الذنوب (فائدة) قيل لعلى رضى الله تعالى عنه كيف يحاسب الله العباد مع كثرة عددهم فقال كما يرزقهم مع كثرة عددهم * وعنه عليه الصلاة والسلام من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو في سبيل الله (كلمة الله) أى دعوته للاسلام والمراد بها لا إله الا الله مع قرينتها والمراد أنه متى كان لاعلاء كلمة الله فهو في سبيل الله وان كان معه غضب على الكفار أو حمية لان ذلك تابع غير مقصود * عن عباد بن تميم عن عمه أنه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الذى يخيل اليه أنه يجد الشئ في الصلاة فقال لا ينفتل أو لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا والمراد أنه شكى اليه حال المصلى مطلقا ذكرا كان أو أنثى وقوله يخيل اليه أى يقع في وهمه ومخيلته انه يجد الشئ كناية عن الحدث (لا ينفتل) وفي رواية لا ينتقل أو لا ينصرف شك من الراوى والالفاظ الثلاثة بمعنى

فَإِنْ أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا وَلَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يالَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا

الله بن أبى المنافق وأصحابه ﴿فان أصابتكم مصيبة﴾ كقتل وهزيمة ﴿قال﴾ أى المبطئ فرحا بصنعه وحامدا لرأيه ﴿قد أنعم الله على﴾ أى بالقعود ﴿إذلم أكن معهم شهيدا﴾ أى حاضرا في المعركة فيصيبنى ماأصابهم ﴿ولئن أصابكم فضل من الله﴾ كفتح وغنيمة ﴿ليقولن﴾ ندامة على تثبطه وقعوده وتهالكا على حطام الدنيا وتحسرا على فواته ﴿كأن﴾ أى كأنه ﴿لم يكن بينكم وبينه مودة﴾ معرفة وصداقه ﴿ياليتنى كنت معهم فافوز﴾ أى بمشاركتهم في ذلك ﴿فوزا عظيما﴾ أى آخذا حظا وافرا من الغنيمة قال تعالى

عدم الخروج من الصلاة وقوله أويجد ريحا أى يشم رائحة الحدث والمراد حتى يحقق الناقض وبهذا الحديث أخذ الامام الشافعى وقال بعدم تأثير الشك خارج الصلاة أيضا لدليل آخر وأما الامام مالك فقال بتأثير الشك مطلقا غيرأنه ان كان في الصلاة فلايؤثر الابعد خروجه منها اذالم يتبين له الطهر فاذاتبين له الطهر لم يعد * عن أبى قتادة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا بال أحدكم فلايأخذن ذكره بيمينه ولا يستنجى بيمينه ولا يتنفس في الاناء (اذا بال أحدكم) أى اذا استتم البول وأراد أن يتنزه فلا يمسكن ذكره بيمينه لانها معدة لما كان شريفا * عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلا رأى كلبا يأكل الثرى من العطش فأخذ الرجل خفه فجعل يغرف له به حتى أرواه فشكر الله له فادخله الجنة (ان رجلا) أى من بنى اسرائيل رأى الخ فيكون شرع من قبلنا شرعا لنا فنعمل به مالم يرد ناسخ (الثرى) أى التراب الندى

فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ

﴿فليقاتل في سبيل الله﴾ لاعلاء دينه ﴿الذين يشرون﴾ يبيعون ﴿الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل﴾ يستشهد ﴿أويغلب﴾ يظفر بعدوه ﴿فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾ ثوابا جزيلا ﴿ومالكم لاتقاتلون﴾ استفهام توبيخ أى لامانع لكم من القتال ﴿في سبيل الله و﴾ في تخليص ﴿المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وأذوهم فان سبيل الله يعم أبواب الخير وتخليص ضعفة المؤمنين من أيدى الكفرة أعظمها وأخصها قال ابن عباس رضى الله عنهما

فاخذ الرجل خفه أى نزعه من رجله فجعل أى شرع يغرف* عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نعس أحدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس لايدرى لعله يستغفر فيسب نفسه (فليرقد) أى بعد اتمام الصلاة ولايتلبس بغيرها من النوافل (لعله يستغفر) أى يريد أن يستغفر فيسب نفسه أى يدعو عليها *عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والامر والنهى (فتنة الرجل الخ) أصل الفتنة الابتلاء والامتحان ثم صارت في العرف لكل أمر كشفه الامتحان من سوء وفتنة الرجل بالاهل ونحوهم مما ذكر هى مايحصل من افراط محبته لهم بحيث يشتغل بهم عن كثير من الخيرات أوتفريطه فيما يلزمه من القيام بحقوقهم فان كل راع مسؤل عن رعيته وكذا عن جاره بين يدى عالم الخفيات (تكفرها

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

كنت أنا وأمى منهم ﴿الذين يقولون﴾ داعين يا ﴿ربنا اخرجنا من هذه القرية﴾ مكة ﴿الظالم أهلها﴾ بالكفر ﴿واجعل لنا من لدنك﴾ من عندك ﴿وليا﴾ يتولى أمورنا ﴿واجعل لنا من لدنك نصيرا﴾ يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقى منهم خير ولى وأعز ناصر ففتح مكة على أيدى نبيه عليه الصلاة والسلام ثم استعمل عليهم عتاب من أسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا أعز أهلها (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله) أى المؤمنون انما يقاتلون في دين الله الموصلة لهم الى الله عز وجل وفي اعلاء كلمته فهو وليهم وناصرهم لامحالة (والذين كفروا

الصلاة) أى ان هذه الاربعة أوكل واحد منها يكفر الفتنة المذكورة ان كانت من الصغائر والافلابد من التوبة (والامر) أى بالمعروف والنهى أى عن المنكر بشرط القدرة وظن الافادة والاجماع على تحريمه وعدم تأديته الى منكر أعظم منه * عن أبى سعيد قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى أحدكم الى شئ يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فان أبى فليقاتله فانما هو شيطان (الى شئ) أى كعمود أوعصا ويكفي في السترة عند الشافعية مطلق شئ يكون بين يدى المصلى ولونحو ثوب فان لم يكن فليخط خطا واشترط المالكية أن تكون شيأ فيه ارتفاع فلا يكفى الخط (يجتاز) من الاجتياز وهو المرور أى يمر بينه وبين سترته لغير ضرورة وأما الضرورة كانقاذ أعمى مشرف على الوقوع في نحو بئر فلا يحرم المرور (فان أبى) أى

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ
ضَعِيفاً أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ

يقاتلون في سبيل الطاغوت) أى فيما يوصلهم الى الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان)
أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله (ان كيد الشيطان) بالمؤمنين (كان ضعيفا) واهيا
لايقاوم كيد الله بالكافرين لايعتدبه فلاتخافوا أولياءه فان اعتمادهم على أضعف شئ
وأوهنه كما فعل الشيطان يوم بدر لما رأى الملائكة خاف أن تأخذه فهرب وخذلهم (ألم
تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) أى عن قتال الكفار وهم جماعة من الصحابة
كانوا يلقون من المشركين أذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يارسول الله ائذن لنا
في قتالهم فانهم قد آذونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا أيديكم فانى
لم أومر بقتالهم (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فلما هاجروا الى المدينة وأمرهم الله

امتنع من الرجوع بالأخف فليقاتله أى يدفعه بقوة وهو في محله بدون كثرة عمل فانما
هو شيطان أى فعله فعل شيطان وفي الحديث لويعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه
من الأثم لكان عليه ان يقف أربعين خريفا خيراله من أن يمر بين يديه والمراد
بالخريف السنة * عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله
في ظله يوم لاظل الاظله الامام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق
بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات
منصب وجمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله
ماتنفق يمينه ورجل ذكر الله عز وجل خاليا ففاضت عيناه (سبعة الخ) لامفهوم للعدد
فان الامام السيوطى أوصلها الى سبعين استخراجا من أحاديث شتى ومن تأملها يعلم
أنه يتعذر أن يخلو مؤمن من جميعها فكل المؤمنين ان شاء الله تعالى يظلون بظل عرشه

فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ

تعالى بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم كما قال تعالى (فلما كتب) أى فرض (عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون) أى يخافون (الناس كخشية الله) أى كخشيتهم من الله (أوأشد خشية) من خشيتهم له (وقالوا) جزعا من الموت (ربنا لم كتبت علينا القتال لولا) أى هلا (أخرتنا الى أجل قريب) وهو الموت أى هلا تركتنا حتى نموت بآجالنا واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك فقيل قاله قوم من المنافقين وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا وأهل الايمان يتفاضلون فيه وقيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما كتب عليهم القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا عن الجهاد (قل) لهم يا محمد (متاع الدنيا) الاستمتاع بها (قليل) آيل الى

الرحمن فانه بهم رؤف رحيم وعليهم حنان (في ظله) أى ظل عرشه وقيل المقصود من الظل هنا الكرامة والكنف يقال فلان في ظل فلان أى في كنفه وحمايته (الامام العادل) أى الخليفة والمراد هنا كل من ولى شيأ من أمور المسلمين فعدل فيه أى وضع كل شئ في موضعه ﴿وشاب نشأ الخ﴾ أى لان العبادة في وقت الشباب أشق على النفس لكثرة الدواعى لاتباع الهوى ﴿معلق﴾ أى مرتبط بالمساجد كناية عن حبه للمداومة على الصلاة في المسجد جماعة وان لم يلازم المكث فيه ﴿تحابا﴾ أى تلبسا بالحب في الله أى لاجل ذاته لا لغرض دنيوى اجتمعا على الحب وتفرقا عليه ولوكان ذلك في مجلس واحد ﴿طلبته﴾ أى دعته للزنا بها امرأة ذات منصب أى حسب ونسب وجمال أى حسن فقال أى بلسانه زجرا لها أوبقلبه زجرا لنفسه انى أخاف الله وفي رواية

وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ

الفناء (والآخرة) أى الجنة (خير لمن اتقى) عقاب الله بترك معصيته (ولا تظلمون) ينتقصون من أعمالكم (فتيلا) قدر مافي شق النواة من الخيط أى تجزون فيها ولا تنتقصون أدنى شئ من أجور أعمالكم التى من جملتها مساعاكم في شأن القتال فجاهدوا (اينما تكونوا يدرككم الموت ولوكنتم في بروج) حصون (مشيدة) مرتفعة فلاتخشوا القتال خوف الموت (وان تصبهم) أى اليهود (حسنة) خصب وسعة (يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة) جدب وبلاء (يقولوا هذه من عندك) يامحمد أى أضافوها اليك كما حكى عن أسلافهم بقوله تعالى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن

زيادة رب العالمين (حتى لاتعلم) المقصود بذلك المبالغة في اخفاء الصدقة وهذا في حق صدقة التطوع وأمافي الزكاة فاظهارها أفضل ﴿ورجل ذكر الله﴾أى بلسانه وقلبه حال كونه خاليا من الخلق لقربه الى الاخلاص ففاضت عيناهأى دموعه من خشية الله عز وجل ولامفهوم للرجل فيما عدا الاول بل النساء تشارك الرجال في هذه الخصال وكذا في الاول ان كان المراد بالامام من له ولاية على شئ فيشمل النساء ذوات العيال ويقال في خصلة دعته امرأة دعاها رجل ذو جمال ومال فقالت الخ نعم لاتدخل النساء في تعلق القلب بالمساجد فان صلاتهن في البيوت أفضل * عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء ﴿اذا وضع العشاء﴾ أى بين يدى مريد الصلاة والمراد بالصلاة صلاة المغرب وان كان مقتضى العلة وهى التشويش المفضى الى ترك الخشوع لايفيد القصر عليها الحاقا للجائع بالصائم

قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ فَمَالِ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ

معه فامر النبي عليه الصلاة والسلام بأن يرد زعمهم الباطل ويرشدهم الى الحق ببيان اسناد الكل اليه تعالى على الاجمال اذلايجترؤن على معارضة أمر الله عز وجل حيث قيل ﴿قل﴾لهم﴿كل﴾ من الحسنة والسيئة ﴿من عند الله﴾ من قبله تعالى خلقا وايجادا من غيرأن يكونلي مدخل في وقوع شئ منهما بوجه من الوجوه ﴿فمال هؤلاء القوم لايكادون يفقهون﴾ أى لايقاربونأن يفهموا ﴿حديثا﴾ يلقى اليهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ﴿ماأصابك﴾ أيها الانسان﴿من حسنة﴾ خير ﴿فمن الله﴾ أتتك فضلا منه ﴿وماأصابك من سيئة﴾ بلية وأمر تكرهه ﴿فمن نفسك﴾ أتتك حيث ارتكبت مايستوجبها من الذنوب * فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى قل كل من عند الله وبين قولهفمن نفسك*أجيب بان قوله قل كل من عند الله أى الخصب والجدب

وللغداء بالعشاء ومحل ذلك اذاكان في وقت اتساع واشتد التوقان للاكل والاقدمت الصلاة * عن أبى هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض ﴿يقبض العلم﴾ أى بموت أهله وعدم من يخلفهم فيه(الزلازل)جمع زلزلة وهى حركة الارض الشديدة (ويتقارب الزمان) أى تقل البركة منه فتكون السنة كالشهر ﴿وتظهر﴾ أى تنتشر الفتن جمع فتنة أى الابتلاء والامتحان ﴿حتى يكثر فيكم المال فيفيض﴾ غاية لكثرة الهرج وذلك لقلة الرجال وقصر الآمال فيفيض المال * عن البراء بن عازب قال أمرنا النبى صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا باتباع الجنائز وعيادة المريض واجابة الداعى ونصر المظلوم وابرار القسم ورد السلام

والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله فمن نفسك أى ماأصابك من سيئة أى بلية من البلايا فمن نفسك أى فهى منها بسبب اقترافها المعاصى الموجبة لها وان كانت من حيث الايجاد منتسبة اليه تعالى نازلة من عنده عقوبة منه تعالى أى فهى بذنب نفسك عقوبة لك كما قال تعالى وماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقيل ان هذه الآية متصلة بما قبلها والقول فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا يقولون ما أصابك من حسنة فمن الله وماأصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله ولهذا ذكر في بعض شراح جوهرة التوحيد أن الله تعالى خالق لعبده ولعمله فمن اعتقد ان الاسباب العادية كالنار والسكين والاكل والشرب تؤثر في مسبباتها كالحرق والقطع والرى والشبع بطبعها وذاتها فهو كافر بالاجماع وان اعتقد انها تؤثر بقوة خلقها الله فيها فالاصح انه فاسق مبتدع ومن اعتقد ان المؤثر هو الله لكن جعل بين الاسباب مسبباتها تلازما عقليا بحيث لايصح تخلفها فهو جاهل وربما جره

وتشميت العاطس ونهانا عن آنية الفضة وخاتم الذهب والحرير والديباج والقسى والاستبرق وعن المياثر (قال أمرنا) أى في مجلس واحد وهذا لاينافي أن المأمور به والمنهى عنه أكثر من سبع (باتباع الجنائز) لاجل الصلاة عليها فرض كفاية ان كان هناك من يقوم بذلك والاتعين وظاهر قوله اتباع المشى خلفها وهو الافضل عند الحنفية مطلقا وعند المالكية للراكب والافضل عند الشافعية المشي أمامها واعلم أن من اتبع الجنازة حتى يصلى عليها كان له قيراط من الاجر مثل جبل أحد ومن اتبعها حتى تدفن كان له قيراطان (وعيادة المريض) أى زيارته وهذا أمر مستحب ان قام بأمر المريض غيره والالزمه تعهده لافرق في ذلك بين القريب والبعيد والصديق والعدو بل ولابين المسلم والكافر وقيل بعدم طلب عيادة أهل الكبائر المتجاهرين بالفسق لانا مأمورون بمهاجرتهم اذا لم يكن لهم حق جوار أوقرابة ولاينبغى اطالة المكث عنده الالمن علم أنه يستأنس به (واجابة الداعى) أى الى وليمة النكاح أوغيرها غير أن

وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا

ذلك الى الكفر فانه قد ينكر معجزات الانبياء لكونها على خلاف العادة ومن اعتقد ان المؤثر هو الله تعالى وجعل بين الاسباب والمسببات تلازما عاديا بحيث يصح تخلفها فهو المؤمن الناجى ان شاء الله تعالى والادب أنه لاينسب له تعالى الا الحسن فينسب الخير لله عز وجل والشر للنفس كسبا وان كان منسوبا لله ايجادا قال تعالى ماأصابك من حسنة فمن الله وماأصابك من سيئة فمن نفسك أى كسبا كما يفسره قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم واما قوله تعالى قل كل من عند الله فرجوع للحقيقة وانظر الى أدب الخضر عليه السلام حيث قال فأراد ربك ان يبلغا أشدهما الآية وقال فأردت ان اعيبها فالكل من عند الله تعالى اه منه (وارسلناك) يامحمد (للناس رسولا وكفى بالله شهيدا) على رسالتك اى مرسلا لكل الناس لالبعضهم فقط كما في قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس وهو بيان لجلالة منصبه عليه الصلاة والسلام ومكانته عند الله عزوجل بعد بيان بطلان زعمهم الفاسد في حقه عليه الصلاة والسلام

الاجابة في غير النكاح مندوبة وفيه واجبة ان لم يكن هناك مايتضرر به في الدين من الملاهى وفرش الحرير ونحو ذلك ومثل الاجابة للوليمة الاجابة لغيرها عند الاستشفاع به في قضاء حاجة (ونصر المظلوم) أى بالقول أوبالفعل وأما ما ورد انصر أخاك ظالما أومظلوما فمعناه كف الظالم عن ظلمه فان ذلك نصرة له على الشيطان الذى كان أغواه على الظلم (وابرار القسم) بمعنى أنه اذا حلف انسان على انسان أن يفعل كذا مما هو من مكارم الاخلاق فينبغى أن لايحنثه في يمينه بل يفعله ليبر قسمه (ورد السلام) هو فرض عين على المنفرد وكفاية على الجماعة (وتشميت العاطس) أى قوله له يرحمك الله بعد أن يحمد الله تعالى وهو سنة عين على الواحد وكفاية على الجماعة (عن آنية الفضة) فيحرم استعمالها ولو لأنثى (وخاتم الذهب) أى التختم به والحرير أى لبسه

بناء على جهلهم بشأنه الجليل (من يطع الرسول فقد اطاع الله) لانه في الحقيقة مبلغ والآمر هو الله تعالى ولذا ذكر في شراح التوحيدان الدين معناهوضع الهى اى احكام وضعها المولى وشرعها وبينها واماوصف نبينا بكونه شارعا فباعتبار نقلها عن الله عز وجل ولذلك يقولون نبيناهو الشارع المجازى والله هو الشارع الحقيقي اهمنه لان الآمر والناهى في الحقيقة هو الله تعالى وانما هو عليه الصلاة والسلام مبلغ لامره ونهيه فمرجع الطاعة وعدمها هو الله سبحانه روى انه عليه الصلاة والسلام قال من احبنى فقد احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله فقال المنافقون الاتسمعون الى مايقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى ان يعبد غير الله مايريد الاان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت والتعبير عنه عليه الصلاة والسلام بالرسول دون الخطاب للايذان بان مناط كون طاعته عليه الصلاة والسلام طاعة له تعالى ليس خصوصية ذاته عليه الصلاة والسلام بل من حيثية رسالته واظهار الجلالة لتربية المهابة وتاكيد وجوب

ونحوه وحرمتهما على الرجال دون النساء (والديباج) هو ثياب من الحرير الابريسم والقسى ثياب تخذ من القز وهو ردىء الحرير واستبرق ماغلظ من الحرير (وعن المياثر) وهى مايكون على السرج من حرير وغيره لكن الحرمة تتعلق بالحرير * عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مايزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم والمنهى عنه انما هو أخذ المال بالمسئلة لغير ضرورة وأماأخذه بدون مسئلة فلانهى فيه (مزعة) أى قطعة لحم بل يسقط لحم وجهه حقيقة ويحتمل أنه كناية عن الحقارة يوم القيامة * عن عبد الله قال كنامع النبي صلى الله عليه وسلم فقال من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء (الباءة) النكاح والمراد مؤنه (أغض)

وَمَنْ تَوَلَّي فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ وَكَفَي بِاللّهِ وَكِيلاً أَفَلَا

الطاعة بذكر عنوان الالوهية (ومن تولى) أعرض عن طاعته فلايهمنك (فما أرسلناك عليهم حفيظا) حافظا لاعمالهم بل نذيرا والينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال (ويقولون) أى المنافقون اذا جاؤك (طاعة) أى نطيعك فيما تأمرنا به (فاذا برزوا) أى خرجوا (من عندك بيت طائفة منهم) أى أضمرت (غير الذى تقول) لك في حضورك من الطاعة أى عصيتك (والله يكتب) أى يأمر بكتب (مايبيتون) أى مايسرون من النفاق في صحائفهم ليجازوا عليه ويكتبه في جملة مايوحى اليك فيطلعك على أسرارهم فلا يحسبوا ان مكرهم يخفى عليكم فيجدون بذلك الى الاضرار بكم سبيلا (فاعرض عنهم) بالصفح (وتوكل على الله) ثق به فانه كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (أفلا

أى أدعى الى كف البصر عن النظر الى المحرمات وأحصن أى أشد حفظا للفرج من الوقوع في الزنا (وجاء) اى كالوجاء الذى هو قطع الخصيتين في قطع الشهوة والمراد أن من اعتاد الصوم تنكسر حدة شهوته * عن زيد بن ثابت قال تسحرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم قام الى الصلاة قلت كم كان بين الاذان والسحور قال قدر خمسين آية يعنى المقدار الذى كان بين الاذان وانتهاء السحور قدر قراءة خمسين آية متوسطة * عن أبى هريرة رفعه من افطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه عنه صيام الدهر وان صامه وبه قال ابن مسعود (رفعه) اى اسنده الى النبى صلى الله عليه وسلم (من غير عذر) كسفر وحيض يعنى أنه اذا صام الدهر نفلا لم يساو ثوابه ثواب ذلك اليوم الذى أفطره من غير عذر فالمراد بعدم القضاء عدم المساواة في الثواب واما القضاء

يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً

يتدبرون) يتأملون (القرآن)مافيه من المعانى البديعة (لوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه وتخلفا عن الصدق في الاخبار عن الغيب بما كان ومايكون أفلايتفكرون فيه وصدق مايخبرهم به أنه كلام الله ولان مالايكون من عند الله لايخلو عن تناقض واختلاف أى لوكان من عند غير الله للزم فيه اختلاف كثير فضلا عن القليل لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف لا كثير ولاقليل اذلاعلم بالامور الغيبية ماضية كانت أومستقبلة لغيره سبحانه وتعالى وحيث كانت كلها مطابقة للواقع تعين كونه من عنده تعالى لان الغيب لايعلمه الاالله تعالى وقال أبوبكر الاصم ان هؤلاء المنافقون كانوا يتواطؤن في السر على أنواع كثيرة من الكيد والمكر وكان الله تعالى يطلع الرسول عليه الصلاة والسلام على ذلك ويخبره بها مفصلة فقيل لهم ان ذلك لولم يحصل باخبار الله تعالى لما اطرد الصدق فيه ولوقع فيه الاختلاف فلما

بمعنى الاجزاء عنه فيحصل بيوم وقيل ان هذا الحديث محمول على الزجر والتنفير عن فوات الصوم وبه اى بظاهر الحديث قال ابن مسعود اى اداه اجتهاده الى ان صوم الدهر لايجزئ من افطر يوما من رمضان من غير عذر حتى يلقى الله فان شاء غفرله وان شاء عاقبه ولم يؤول بما اول به الجمهور * عن ابى هريرة قال اوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بثلاث صيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتى الضحى وان اوتر قبل ان انام ﴿صيام ثلاثة ايام﴾ والا كثر عند غير المالكية على انها البيض وهى الثالث عشر وتالياه وقيل غير ذلك ﴿ركعتى الضحى﴾ فانها تجزئ عن ثلثمائة وستين صدقة التى تطلب من الشخص كل يوم شكرا لله تعالى على سلامة اعضائه ﴿وان اوتر﴾ اى وبالوتر قبل ان انام وهو محمول على ماذالم يثق بيقظته آخر الليل والافالتأخير افضل * عن عائشة قالت هند ام معاوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباسفيان

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ

لم يقع ذلك علم أنه باعلامه تعالى (واذا جاءهم أمر) عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم (من الامن) بالنصر (أوالخوف) بالهزيمة (أذاعوا به) فشوه نزلت في جماعة من المنافقين أوفي ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي صلى الله عليه وسلم (ولوردوه) أى ذلك الخبر (الى الرسول) أى لم يحدثوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى يحدث به (والى أولى الامر منهم) أى ذوى الرأى من الصحابة كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم (لعلمه) على أى وجه يذكر (الذين يستنبطونه منهم) أى يستخرجون تدابيره بتجاربهم وانظارهم هل ينبغى ان يكتم أويفشى (ولولا فضل الله عليكم) بالاسلام (ورحمته) لكم بارسال

رجل شحيح فهل على جناح ان آخذ من ماله سرا قال خذى انت وبنوك مايكفيك بالمعروف (شحيح) أى بخيل حريص والبخل شرعا ترك الواجب فكل من أدى الواجبات من ماله فليس ببخيل وان بلغ ماله في الكثرة مابلغ وليس قولها شحيح غيبة لزوجها لان المقصود الاستفتاء عمن هذه حالته ولذا قالت فهل علىّ جناح أى اثم وحرج في الاخذ من ماله سرا لاجهرا قال في الجواب لها على سبيل الفتوى لاالحكم على الغائب بالبلد خذى أنت وبنوك وأحالها على المعروف بين الناس لان الامور التى ليس فيها تحديد شرعى يرجع فيها للعرف اذهو قاعدة من قواعد الفقه * عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحق ماأخذتم عليه أجرا كتاب الله

لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ
وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ

الرسل وانزال القرآن (لاتبعتم الشيطان) فيما يأمركم به من الكفر والمعاصى وعملتم بآراء المنافقين فيما تأتون وماتذرون ولم تهتدوا الى سنن الصواب (الاقليلا) وهم أولوا الامر وقيل المراد بالفضل والرحمة النصرة والظفر بالاعداء أى ولولا حصول النصر والظفر على التواتر والتتابع لاتبعتم الشيطان وتركتم الدين الاقليلا منكم وهم أولوا البصائر الناقدة والنيات القوية والعزائم الماضية من أفاضل المؤمنين الواقفين على حقيقة الدين البالغين الى درجة حق اليقين (فقاتل) يامحمد (في سبيل الله لاتكلف الانفسك) فلاتهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فانك موعود بالنصر (وحرض المؤمنين) حثهم على القتال ورغبهم فيه (عسى الله أن يكف بأس) أى حرب (الذين

عز وجل (أجرا) أى في مقابلة الرقية لان هذا الحديث وارد في خصوص الرقيه أى التعوذ وأما الاخذ على تعليم القرآن أوالقراءة على القبور ونحوها ففيه الخلاف * عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صور صورة فان الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا (حتى ينفخ الخ) فيقال له انفخ في صورة هذا الحيوان الذى عملته الروح وليس بنافخ فيها أبدا أى فهو معذب أبدا وهو محمول على الزجر أوعلى مستحل ذلك وهو مخصوص بصورة الحيوان الذى له روح وأما تصوير الشجر ونحوه مما لاروح له فليس فيه هذا الوعيد ويستثنى من تصوير ماله روح لعب البنات وحكمته التدريب على تربية الاطفال * عن الصعب بن جثامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاحمى الاالله ولرسوله (لاحمى) وهوالمحمى أى الممنوع من الارض الموات عن مواشى غير حاميها والحمى في الحقيقة انما هو

كَفَرُوا وَاللهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا

كفروا) وعسى في كلام الله وعد واجب الوقوع بخلافها في كلام المخلوق (والله أشد بأسا) أي صولة منهم (وأشد تنكيلا) أى تعذيبا وعقوبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاخرجن ولووحدى فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله بأس الذين كفروا بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع أباسفيان من الخروج كما تقدم في سورة آل عمران (من يشفع شفاعة حسنة) راعى بها حق مسلم بان دفع عنه بها ضررا أوجلب اليه نفعا ابتغاءوجه الله ومنها الدعاء للمسلم قال صلى الله عليه وسلم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثله أى مثل ذلك ودعاء الملك لايرد (يكن له نصيب) أى أجر (منها) اى بسببها (ومن يشفع شفاعة سيئة) مخالفة للشرع وهى ماكانت بخلاف الحسنة (يكن له كفل) أى نصيب من الوزر (منها) أى

للرسول وانما نسب لله اشارة الى أن القصد به وجه الله لان الغرض أن ترعى فيه أهل المهاجرين وابل الصدقة وخلفاؤه صلى الله عليه وسلم يقومون مقامه اذا احتيج الى ذلك لمصلحة المسلمين *عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم والجلوس على الطرقات فقالوا مالنا بدمنها انما هى مجالسنا نتحدث فيها قال فاذا أبيتم الا المجالس فاعطوا الطريق حقها قالوا وماحق الطريق قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر (غض البصر) كفه عن رؤية مالايحل له وكف الاذى أى منع كل مايؤذى الناس من غيبة وغيرها وقد جمع بعض الاكابر الآداب التى أخذت من جملة أحاديث لمن رام الجلوس على الطريق فقال

افش السلام وأحسن في الكلام ... وشمت عاطسا وسلاما زد احسانا

وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا

بسببها اى نصيب من وزرها مساو لها في المقدار من غير أن ينقص منه شئ (وكان الله على كل شئ مقيتا) مقتدرا فيجازى كل أحد بما عمل (واذا حييتم بتحية) كأن قيل لكم السلام عليكم (فحيوا) المحي (بأحسن منها) بان تقولواله عليك السلام ورحمة الله وبركاته (أوردوها) بان ترد عليه بمثل ماسلم والاول أفضل وظاهر الآية انه لورد عليه بأقل مما سلم عليه به أنه لايكفى وظاهر كلام الفقهاء انه يكفى وابتداء السلام على المسلم سنة عين من المنفرد وكفاية من الجماعة ورده فرض عين اذا كان المسلم عليه واحدا وفرض كفاية من الجماعة ويشترط في الرد الفور ولايسقط الفرض برد الصبى المميز والراد منهم هو المختص بالثواب ويسقط الحرج عن الباقين وان أجابوا كلهم كانوا مؤدين للفرض سواء كانوا مجتمعين أم متفرقين كصلاة الجنازة ولو سلم على امرأة ان

في الحمل عاون ومظلوما أعن وأغث لهفان أرشد سبيلا واهد حيرانا

للعرف مروانه عن نكر وكف أذى وغض طرفا وأكثر ذكر مولانا

وهذا الحديث حجة لمن قال ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح فانه أمرهم أولا بترك الجلوس على الطرقات مع مافيه من الاجر لمن عمل بحق الطريق خوفا من الوقوع فيما لايحل * عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها (ويثيب) أى يكافئ عليها من اهداها بان يعطيه بدلها * قال النبى صلى الله عليه وسلم من كان عليه حق فليعطه أوليتحلله منه (من كان عليه حق) أى مالى أوبدنى فليعطه أى لصاحبه ان كان ماليا أوليتحلله أى يطلب من صاحب الحق أن يجعله في حل منه بان يسامحه مما عليه سواء كان الحق ماليا أوبدنيا كالغيبة * عن أبى موسى قال

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ

كان يباح له النظر اليها كمحرمه وزوجته يسن له السلام ووجب عليها الرد والا كره له ابتداء وردا وحرم عليها ابتداء وردا هذا اذا كانت مشتهاة فان كانت عجوزا أو جماعة نسوة لم يكره ويجب الرد لانتفاء خوف الفتنة ولا يسن ابتداؤه على قاضى حاجة ولا على آكل ولا على من في حمام ولا على مصل ومؤذن وخطيب وملب ومستغرق القلب بالدعاء ولا يجب الجواب عليهم ويحرم ابتداؤه على الكافر ويرد عليه اذا سلم بعليك فقط وهذا باب طويل قد بينته السنة (ان الله كان) أى أزلا وأبدا (على كل شئ حسيبا) أى محاسبا فيجازى عليه (الله لااله الاهو ليجمعنكم) أى والله ليجمعنكم الله من قبوركم (الى) في (يوم القيامة لاريب) أى لاشك (فيه) أى في ذلك اليوم (ومن) أى لاأحد (أصدق من الله حديثا) أى قولا (فمالكم) أى فما شأنكم صرتم (في المنافقين) أى في أمرهم

سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يثنى على رجل ويطريه في مدحه فقال أهلكتم اى قطعتم ظهر الرجل (يثنى على رجل) أى يذكره بخير في حضوره ويطريه من الاطراء وهو مجاوزة الحد في المدح أى يبالغ في مدحه فقال أهلكتم أو قطعتم شك من الراوى وانما كان المدح مهلكاله أوقاطعا لظهره لما يلحقه من الكبر والفخر عند مدحه في وجهه وهذا الحديث محمول على من يخشى عليه ذلك وأما كامل التقوى وراسخ العقل فلا نهى عن مدحه في وجهه بل ربما كان ذلك مما يزيده من الخصال الحميدة عند سماعه المدح عليها وعلى مثل هذا يحمل حديث اذا مدح المؤمن في وجهه ربا الايمان في قلبه فلا تعارض حينئذ * عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لايكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل

فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ

(فئتين) أى فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا تخلفوا يوم أحد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام (والله أركسهم) أى نكسهم بان صيرهم الى النار أو ردهم الى حكم الكفرة (بما كسبوا) من الكفر والمعاصى (أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله) أى ومن يضله الله (فلن تجد له سبيلا) اى طريقا الى الهدى أى ومن يخلق فيه الضلال كائنا من كان فان تجد له سبيلا من السبل فضلا عن أن تهديه اليه وتوجيه الخطاب الى كل واحد من المخاطبين للاشعار بشمول عدم الوجدان للكل على طريق التفصيل (ودوا) أى تمنوا (لو تكفرون كما كفروا فتكونون)

على فضل ماء بطريق يمنع منه ابن السبيل ورجل بايع رجلا لا يبايعه الا للدنيا فان أعطاه ما يريد وفي له والا لم يف له ورجل ساوم رجلا بعد العصر فحلف بالله لقد أعطى بها كذا وكذا فأخذها (لا يكلمهم الله) أى كلام لطف بل كلام مقت ولا ينظر اليهم نظر رحمة بل نظر عذاب ولا يزكيهم أى لا يطهر نفوسهم ولهم عذاب أليم أى مؤلم لسوء أفعالهم (على فضل ماء) أى على ماء فاضل عن كفايته يمنع منه ابن السبيل أى المار بالطريق المحتاج له (ورجل بايع رجلا) من البيعة وهى العهد لا من البيع وفي رواية بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا أى لاجل أن يعطيه منها ولم تكن مبايعته له بنية نصر الدين واقامة شريعة سيد المرسلين فلما محض النظر الى ما في الدنيا من الاعراض كان جزاؤه من الله المقت والاعراض (ساوم) المشترى أى عرض عليه سلعة أى بضاعة بعد العصر وخص هذا الوقت

سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ

أنتم وهم (سواء) في الكفر (فلاتتخذوامنهم أولياء) أى فلا توالوهم وان أظهروا الايمان (حتى يهاجروا في سبيل الله) معكم هجرة صحيحة تحقق ايمانهم وهجرة المنافقين وهى خروج الشخص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا لالاغراض الدنيا وهى المرادة ههنا (فان تولوا) أى أعرضوا عن التوحيد والهجرة وأقاموا على ماهم عليه (فخذوهم) أى بالاسر (واقتلوهم حيث وجدتموهم) أى في حل أوفي حرم كسائر الكفرة (ولاتتخذوا منهم وليا) توالونه (ولا نصيرا) تنتصرون به على عدوكم أى بل جانبوهم مجانبة كلية (الا الذين يصلون) يلجئون (الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم كما عاهد النبي صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر

بالذكر لكونه الوقت الذى ترتفع فيه الملائكة بأعمال النهار فمتى حلف للمشترى كاذبا ختمت صحيفة يومه بأقبح الاوزار (فحلف) أى البائع لقد أعطى بها أى فيها لمن اشتراها منه كذا وكذا من الثمن فأخذها أى المشترى بالثمن الذى حلف عليه * عن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقى الله وهو عليه غضبان (على يمين) أى حلف يمينا وهو فيها أى اليمين فاجر أى كاذب ليقتطع أى يأخذ بها مال امرئ أى شخص مسلم وقيدبه نظرا للغالب والا فالذمى والمعاهد مثله والمراد بالغضب في جانب الله عز وجل لازمه وهو الانتقام ان كان صفة فعل أوارادته ان كان صفة ذات لان المبدأ في تعريفه الذى هو غليان الدم لارادة الانتقام مستحيل عليه تعالى فيراد غايته * عن أبى هريرة عن النبى

أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقاتِلُوكُمْ أَوْ يُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شاءَ اللّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً سَتَجِدُونَ آخَرِينَ

الاسلمى ﴿أو﴾ الذين ﴿جاؤكم﴾ وقد ﴿حصرت﴾ ضاقت ﴿صدورهم﴾ عن ﴿أن يقاتلوكم﴾ مع قومهم ﴿أو يقاتلوا قومهم﴾ معكم أى ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلاتتعرضوا اليهم بأخذ ولاقتل وهذا ومابعده منسوخ بآية السيف ﴿ولوشاء الله﴾ تسليطهم عليكم ﴿لسلطهم عليكم﴾ بان يقوى قلوبهم ﴿فلقاتلوكم﴾ ولكنه لم يشاءه فألقى في قلوبهم الرعب ﴿فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم﴾ أى بان لم يتعرضوا لكم ﴿والقوا اليكم السلم﴾ أى الاستسلام والانقياد وهو الصلح أى انقادوا ﴿فما جعل الله لكم عليهم سبيلا﴾ أى طريقا بالاخذ أوالقتل ﴿ستجدون﴾ أى عن قريب ﴿آخرين﴾ أى من المنافقين روى عن ابن عباس

صلى الله عليه وسلم قال لاتصدقوا أهل الكتاب ولاتكذبوهم وقولوا آمنا بالله وماأنزل الينا الآية ﴿لاتصدقوا أهل الكتاب﴾ أى اليهود والنصارى ولاتكذبوهم وهذا محمول على مالم يعلم الصدق فيه من عدمه بان قرؤا شيأ وادعوا أنه من التوراة أوالانجيل فانه يحتمل أن يكون حقا ولم يبدل لان التبديل وقع للبعض لاللكل ويحتمل أنه من البعض الذى بدل فامتنع تصديقهم فيه نظرا للاحتمال الثانى وتكذيبهم أيضا نظرا للاحتمال الاول وأمااذا علم صدق ماقالوه بان قالواعيسى رسول الله لزمنا التصديق كماأنه اذا علم كذبه بأن قالوا عيسى ابن الله لزمنا التكذيب وأخذ من الحديث رد شهادتهم في كل شئ لعدم قبولها فيما يتعلق بكتبهم ﴿الآية﴾ أى اقرأ الآية فان فيها وماأوتى موسى وعيسى أى

يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا

أنه قال هم أسد وغطفان كانوا حاضرى المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غيرمسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا أسلمت فيقول آمنت بهذا القرد وبهذا العقرب والخنفساء واذا لقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن من الفريقين كما قال تعالى (يريدون أن يأمنوكم) باظهار الايمان عندكم (ويأمنوا قومهم) باظهار الكفر اذا رجعوا اليهم (كلما ردوا) أى دعوا (الى الفتنة) أى الكفر (أركسوا فيها) وقعوا أشد وقوع (فان لم يعتزلوكم) بترك قتالكم (و) لم (يلقوا اليكم السلم و) لم (يكفوا أيديهم) عنكم (فخذوهم) بالاسر (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وجدتموهم (وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) برهانا بينا ظاهرا على قتلهم

من التوراة والانجيل * عن أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيرا أو يقول خيرا أى ليس الذى يصلح بين الناس كاذبا أى مرتكبا اثم الكذب فهو من باب القلب وانما كان المراد نفى الاثم عن المصلح فقط لان حقيقة الكذب التى هى الاخبار على خلاف الواقع حاصلة وانما انتفى الاثم لمصلحة الاصلاح * عن ابن عباس أن سعد بن عبادة توفيت أمه وهو غائب عنها فقال يارسول الله ان أمى توفيت وأنا غائب عنها أينفعها شئ ان تصدقت به عنها قال نعم قال فانى أشهدك أن حائطى المخراف صدقة عنها (ان حائطى) أى بستانى المخراف اسم له أو وصف لان معناه المثمر (تنبيه) كما أن الميت ينتفع بالصدقة ينتفع بالدعاء والاستغفار له اجماعا وبالقراءة كما عليه الجمهور ومحل الخلاف مالم تكن خارجة

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا

وسبيهم لغدرهم (وماكان لمؤمن أن يقتل مؤمنا) أى ماينبغى أن يصدر منه قتل له (الاخطأ) مخطئا في قتله من غير قصد (ومن قتل مؤمنا خطأ) بان قصد رمى غيره كصيد أوشجرة فاصابه (فتحرير رقبة) أى فعليه أى فواجبه تحرير رقبة كاملة الرق فلايجزى مكاتب كتابة صحيحة ولا أم ولد والتحرير الاعتاق (مؤمنة) أى محكوم باسلامها وان كانت صغيرة ولو كان اسلامها بتبعية الدار (ودية مسلمة) مؤداة (الى أهله) أى ورثة المقتول يقتسمونها كسائر المواريث (الأن يصدقوا) أى يتصدقوا بها عليه بان يعفوا عنها وسمى العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله قال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وبينت السنة ان دية الخطا مائة من الابل عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وان عاقلة القاتل تحملها عنه وهم عصبته الا أصله وفرعه موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغنى منهم نصف

مخرج الدعاء كأن يقول اللهم اجعل ثواب قراءتى لفلان والاوصل ثوابها له اجماعا ومثل القراءة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وأما قوله تعالى وان ليس للانسان الاما سعى فعام مخصوص بغير ذلك وكما يحصل ثواب الصدقة والدعاء والقراءة للميت يحصل للحى أيضا اذا نواه * عن عبد الله بن مسود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يارسول الله أى العمل أفضل قال الصلاة على ميقاتها قلت ثم أى قال بر الوالدين قلت ثم أى قال الجهاد في سبيل الله فسكت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولواستزدته لزادنى (الصلاة على ميقاتها) أى في أوقاتها (بر الوالدين) أى الاحسان اليهما وترك عقوقهما (الجهاد) أى بالنفس والمال وخص هذه الثلاثة بالذكر لانها عنوان

فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

دينار والمتوسط ربع دينار كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجانى (فان كان) أى المقتول (من قوم عدو لكم) أى محاربين (وهو) أى والحال أنه (مؤمن) أى ولم يعلم القاتل ايمانه (فتحرير) أى فالواجب على القاتل تحرير (رقبة مؤمنة) ولادية تسلم الى اهله اذلا وراثة بينه وبينهم لانهم محاربون (وان كان) أى المقتول (من قوم) أى كفرة ايضا عدو لكم (بينكم وبينهم ميثاق) أى عهد كأهل الذمة وهو كافر مثلهم (فدية) أى فالواجب فيه دية (مسلمة) أى مؤداة (الى أهله) وهى ثلث دية المؤمن ان كان نصرانيا أو يهوديا تحل مناكحته وثلثا عشرها ان كان مجوسيا أوكتابيا لاتحل مناكحته (وتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله (فمن لم يجد) أى الرقبة بان فقدها ومايحصلها به

على غيرها من الطاعات فمن حافظ عليها حافظ على غيرها ومن ضيعها كان لما سواها أضيع *عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطاعون شهادة لكل مسلم (شهادة) أى سبب لكون الميت به شهيدا في الآخرة كالغريق والحريق والمبطون ونحوهم والمراد بالشهادة كثرة الثواب عمن مات بغير ذلك وحقيقة الطاعون قروح معها لهيب تخرج في مراق البدن وهو أخص من الوباء لانه مرض كثير من الناس في جهة من الارض ويكون مرضهم نوعا واحدا *عن أبى سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا (في سبيل الله) أى طاعته وجهه أى ذاته خريفا فانه فصل من فصول العام الاربعة والمراد هنا السنة بتمامها والقصد من هذا العدد المبالغة في البعد عنها * عن ابن عمر عن النبي صلى

فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً

﴿فصيام﴾ أى فالواجب عليه صيام (شهرين متتابعين) حتى لو أفطر يوما واحدا لغير حيض أونفاس وجب الاستئناف ولم يذكر تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه قال الشافعى رضى الله تعالى عنه في أصح قوليه وقوله تعالى ﴿توبة من الله﴾ أى وشرع لكم ذلك توبة ﴿وكان الله﴾ أى ولم يزل ﴿عليما﴾ باحوالكم وبما يصلحكم في الدنيا والآخرة ﴿حكيما﴾ فيما دبره لكم من نصب الزواجر بالكفارات وغيرها فالزموا أوامره وباعدوا زواجره لتفوزوا بالعلم والحكمة ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا﴾ بان يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه ﴿فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه﴾ أى أبعده من رحمته ﴿وأعدله عذابا عظيما﴾ في النار وهذا مخصوص بالمستحل له كما قاله عكرمة وغيره أو المراد

الله عليه وسلم قال جعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى (جعل) أى جعل الله تعالى رزقى من الغنيمة تحت ظل رمحى أى تحت الراية التى تجعل في رأس الرمح ولم يقل في سنان رمحى لان الغنيمة قد تكون بمجرد رؤية الكفار الرايات فانهم قد يفرون ولا ينتشب القتال فيأخذ أموالهم غنيمة باردة (وجعل الذلة) وهى والصغار بمعنى واحد وهو القتل ان أوجبته المخالفة كما في الحربيين أو الجزية كما في أهل الكتاب أو الحد أو التعذير ان أوجبت أحدهما المخالفة فلا تختص المخالفة بمخالفة الاسلام التى توجب القتل أو الجزية * عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كأن وجوههم المجان المطرقة ولاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر (لاتقوم

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ

من الآية التغليظ لقوله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء أو المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لايدوم عذابهم ولهذا لم يذكر في الآية أبدا وماروى عن ابن عباس أنه قال لاتقبل توبة قاتل المؤمن عمدا كما رواه الشيخان أراد به التشديد كما قاله البيضاوى اذ روى عنه خلافه رواه البيهقى في سننه وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وان عليه الدية ان عفى عنه وسبق قدرها وبينت السنة ان بين العمد والخطا قتلا يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لم يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل فيه دية كالعمد في الصفة والخطا في التأجيل والحمل وهو أى العمد أولى بالكفارة من الخطا (ياأيها الذين آمنوا اذا ضربتم) أى سافرتم للجهاد (في سبيل الله فتبينوا) أى فاطلبوا بيان الامر في كل ماتأتون وماتذرون ولاتعجلوا فيه بغير تدبر (ولاتقولوا لمن التى اليكم السلام) أى لاتقولوا بغير تأمل لمن حيا كم بتحية الاسلام أولمن

الساعة﴾ أى القيامة حتى تقاتلوا الترك وهذا اخبار بأمر سيقع في المستقبل من علامات الساعة سموا بذلك لانهم تركوا خارج السد الذى بناه ذو القرنين وهم أولاد يافث حمر الوجوه أى وجوههم بيض مشربة بحمرة ذلف أى قصار الانوف مع انبطاح وقيل غلظ في الارنبة ﴿المجان﴾ أى الترس المعروف بالدرقة المطرقة فشبه وجوههم بالدرقة لتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها ﴿قوما﴾ هم من الترك أيضا ﴿نعالهم الشعر﴾ أى أنهم يجعلون نعالهم من حبال ضفرت من الشعر أوأن هذا كناية عن طول شعورهم * عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لاإله الاالله فمن قالها فقد عصم منى نفسه وماله الابحقه وحسابه على

لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا

التى اليكم مقاليد الاستسلام والانقياد(لست مؤمنا) وانما أظهرت ماأظهرت متعوذا بل اقبلوا منه ماأظهره وعاملوه بموجبه (تبتغون عرض الحياة الدنيا) أى لاتقولواله ذلك حال كونكم طالبين لمـاله الذى هو حطام سريع النفاد (فعند الله مغانم كثيرة) كأنه قيل لاتبتغوا ماله فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها فيغنيكم عن ارتكاب ما ارتكبتموه (كذلك كنتم من قبل) أى أول مادخلتم في الاسلام تفوهتم بكامة الشهادة فحصنتم بها أموالكم ودماءكم من غير أن تعلم مواطأة قلوبكم السنتكم (فمن الله عليكم) أى بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين (فتبينوا) أى وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا انهم اتقاء وخوفا فان بقاء ألف كافر اهون عند الله من قتل امرىء مسلم أى مثل ذلك الذى ألقى اليكم السلام كنتم أنتم أيضا في مبادى اسلامكم لايظهر منكم الناس غير ماظهر منه لكم من تحية الاسلام ونحوها.فمن الله عليكم

الله (أمرت) أى أمرنى ربى أن أى بأن أقاتل الناس وهـذا عام أريد به خاص وهم المشركون بدليل رواية أمرت أن أقاتل المشركين وأما أهل الكتاب فأمرهم دائر بين القتال ودفع الجزية والاسـلام (يقولوا لاإله الا الله) أى مع قرينتها بدليل رواية حتى يشهدوا أن لاإله الاالله وأن محمدا رسول الله(عصم) بوزن منع ومعناه حفظ(الابحقه) أى الاسلام المفهوم من لاإله الاالله وجاء مصرحا بالاسـلام في بعض الروايات وخير مافسرته بالوارد وفسر هذا الحق في حديث آخر بأنه زنا بعد احصان أوكفر بعدايمان أوقتل النفس التى حرم الله فان هذه الثلاثه لاتعصم أنفسهم (وحسابه على الله) أى اليه فيما أسره من كفر ومعصية فلا حكم للامام الابالظاهر والله تعالى يتولى السرائر * عن

إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

بان قبل منكم تلك المرتبة وعصم بها دماءكم واموالكم ولم يأمر بالتفحص عن سرائركم فتبينوا أى اذا كان الامر كذلك فاطلبوا بيان هذا الامر البين وقيسوا حاله بحالكم وافعلوا به مافعل بكم في أوائل أموركم من قبول ظاهر الحال من غير وقوف على تواطؤ الظاهر والباطن قيل نزلت في رجل قال يارسول الله كنا نطلب القوم وقد هزمهم الله تعالى فقصدت رجل فلما أحس بالسيف قال انى مسلم فقتلته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلت مسلما قال انه كان متعوذا فقال عليه الصلاة والسلام أفلا شققت عن قلبه (ان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به فلا تتهاونوا في القتل واحتاطوا فيه (لايستوى القاعدون من المؤمنين) عن الجهاد (غير أولى الضرر) أى من زمانة أو عمى أونحوه وعليه قوله تعالى هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور (والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) أى لامساواة بينهم وبين

أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عزوجل أناعند ظن عبدى بى وأنامعه اذا ذكرنى فان ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسى وان ذكرنى في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة ﴿أناعند ظن عبدى بى﴾ أى فان ظن خيرا وعفوا عنه فله ذلك وان ظن معاقبة فله ذلك وظاهره يقتضى أنه ينبغى ترجيح جانب الرجاء على الخوف مطلقا وقيده بعضهم بحال الاحتضار وأما في حالة الصحة فينبغى تقديم الخوف لاجل الاجتهاد في العمل قال الامام الشعرانى أنا دائما مقدم الرجاء وذلك لانه كلما خرج منى نفس أجزم بانه لايعود فأنا دائما في الاحتضار اه وهذا شأن الخواص

فَضَّلَ اللهُ المُجاهِدِينَ بِأَموالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى القاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاً وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ المُجاهِدِينَ عَلَى القاعِدِينَ أَجراً عَظِيماً دَرَجاتٍ مِنهُ وَمَغفِرَةً وَرَحمَةً وَكانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ المَلائِكَةُ ظالِمِي أَنفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنتُمْ

من قعد عن الجهاد من غير علة (فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة (وكلا) من القاعدين لضرر والمجاهدين (وعد الله الحسنى) الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب (وفضل الله المجاهدين على القاعدين) لغير ضرر (أجرا عظيما) للاشعار بكون ذلك التفضيل أجرا لاعمالهم (درجات منه) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا) لاوليائه (رحيما) باهل طاعته ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قالوا) لهم موبخين (فيم كنتم)

والمقصود أن الانسان يظن الخير مع الاجتهاد في العبادة وأما الظن مع الاصرار على المعاصى فهو محض جهل لاينفع (وأنامعه) هذه معية معونة ورعاية وتوفيق (فان ذكرني في نفسه) أى في سره وخلوته ذكرته في نفسى أى أعطيته ثوابا لايطلع عليه أحد من العالمين (في ملأ) أى جماعة من الناس (خيرمنهم) وفي رواية منه أى من ذلك الملأ وهم الملائكة المقربون فانهم أفضل من البشر ماعدا الانبياء ويحتمل أن المراد بالملأ الذى هو خير مايشمل الانبياء والشهداء (وان تقرب الى) وفي رواية منى (شبرا تقربت اليه) وفي رواية تقربت منه ذراعا والمراد وان تقرب الى بطاعة قليلة جازيته بمثوبة عظيمة

قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ

أى في أى شئ كنتم في أمر دينكم (قالوا) معتذرين (كنا مستضعفين) عاجزين عن اظهار الدين واعلاء كلمته (في الارض) أرض مكة (قالوا) لهم توبيخا (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفر الى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى (فأولئك مأواهم جهنم) أى لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار (وساءت مصيرا) أى جهنم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لايتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان مابينهما شبرا استوجبت أى وجبت له الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم استثنى أهل العذر منهم فقال (الاالمستضعفين) أى الذين وجد ضعفهم في نفس الامر وعدوا ضعفاء وتقوى عليهم غيرهم (من الرجال والنساء والولدان) ثم بين

وكلما زاد في الطاعة زدت في ثوابه وان أتى بالطاعة على التأنى أتيته بالثواب على السرعة فالتقرب والهرولة في جانب الحق تعالى مذكوران على سبيل المشاكلة اللفظية فقط *عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل عليه السلام ان الله قد أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى جبريل في السماء ان الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الارض (اذا أحب عبدا الخ) اعلم ان محبة الله للعبد ارادة الخير له ومحبة جبريل وباقى الملائكة استغفارهم له أوميلهم واشتياقهم اليه بسبب كونه مطيعا لله تعالى ومعنى وضع القبول له في أهل الارض أن يشرب في قلوبهم حبه والميل اليه ومن هنا يعلم

لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا

ضعفهم بقوله تعالى (لايستطيعون حيلة) أى لاقوة لهم على الهجرة ولانفقة لهم (ولايهتدون سبيلا) أى طريقا الى أرض الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو) أى يتجاوز (عنهم) وعسى من الله واجب للاطماع والله تعالى اذا أطمع عبده بشئ أوصله اليه ولكن في ذكر الاطماع والعفو ايذان بان أمر الهجرة مضيق لاتوسعة فيه حتى ان المضطر البين الاضطرار من حقه أن يقول عسى الله أن يعفو عنى فكيف بغيره (وكان الله عفوا غفورا) قال ابن عباس كنت أناوأمى ممن عذر الله أى من المستضعفين وكان صلى الله عليه وسلم يدعو لهؤلاء المستضعفين في كل صلاة قال أبوهريرة كان اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الاخيرة من صلاة العشاء قنت يقول اللهم انج عياش ابن ربيعة اللهم أنج الوليد بن الوليد اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج المستضعفين من

أن محبة الناس للعلماء والاصفياء ناشئة عن محبة الله لهم كما قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أى يحبهم ويحببهم للناس * عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذا أراد عبدى أن يعمل سيئة فلاتكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكتبوها له سيئة واحدة واذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فان عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها الى سبعمائة (يقول الله) أى للكرام الكاتبين (تبارك) أى تقدس وتعالى أى ارتفع عن كل مالايليق به (اذا أراد عبدى) أى هم بمعنى قصد بدون عزم فان العزم لقربه من الفعل يكتب فقوله حتى يعملها أى أويعزم عليها والحاصل أن المراتب خمس الاولى الهاجس وهو مايلقى في النفس والثانية الخاطر وهو مايجول فيها بعد القائه والثالثة حديث

وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ

المسلمين اللهم أشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا﴾ ترغيب في المهاجرة أى يجد فيها متحولا ومهاجرا وفيه من الاشعار بكون مايصل فيه المهاجر من الخير والنعمة الى ما يكون سببا لرغم أنف قومه الذين هاجرهم ﴿و﴾ يجد ﴿سعة﴾ في الرزق ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت﴾ أى في الطريق قبل مقصده ﴿فقد وقع أجره على الله﴾ أى ثبت أجره عنده تعالى ثبوت الاجر الواجب تفضلا منه ورحمة روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث بالآيات المتقدمة الى مسلمى مكة قال جندب بن ضمرة لبنيه وكان شيخا كبيرا احملونى فانى لست من المستضعفين وانى

النفس وهو التردد هل يفعل أولا والرابعة الهم وهو قصد الفعل والخامسة العزم أى الجزم والثلاثة الاول لايتعلق بها ثواب ولامؤاخذة وأما الهم فلا مؤاخذة به ويوجب الثواب وأما العزم فيتعلق به كل من المؤاخذة والثواب وانما تعرف الملائكة العزم أو الهم بعلامة يجعلها الله تبارك وتعالى لهم كريح طيبة للحسنة وخبيثة للسيئة (من أجلى) أى خوفا منى وأما ان تركها كسلا فلايكتب له ولاعليه شئ (الى سبعمائة) أى بحسب الاخلاص فربما زاد عن ذلك بأضعاف كثيرة والله يضاعف لمن يشاء *عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى يقول لاهل الجنة ياأهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لانرضى يارب وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من

وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيماً وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ

لاهتدى الطريق والله لاأبيت الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على مابايعك رسولك فمات حميدا فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو توفي بالمدينة لكان أتم أجرا فنزلت قالوا كل هجرة في غرض ديني من طلب علم أوحج أوجهاد أونحو ذلك فهى هجرة الى الله عز وجل والى رسوله عليه الصلاة والسلام (وكان الله غفورا) مبالغا في المغفرة فيغفرله مافرط منه من الذنوب التى من جملتها القعود عن الهجرة الى وقت الخروج (رحيما) مبالغا في الرحمة فيرحمه باكمال ثواب هجرته (واذا ضربتم) أى سافرتم (في الارض) سفرا طويلا لغير معصية والطويل عند الشافعى رحمه الله تعالى أربعة برد وهي مرحلتان أى مسيرة يومين كما ثبت ذلك بالسنة وعند أبى حنيفة رحمه الله تعالى ثلاثة أيام ولياليهن بسير الابل ومشى

خلقك فيقول ألاأعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يار بنا وأى شىء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا (لبيك ربنا) أى اجابة لك بعد اجابة (وسعديك) أى اسعادا لك بعد اسعاد والمراد اجابة بعد اجابة فهو تأكيد لما قبله ولذا لايستعمل الابعده ولايستعمل لبيك وسعديك الاعلى لفظ التثنية (والخير كله في يديك) خص الخير رعاية للادب والافخزائن الخير والشر بيد الله أى قدرته فالمراد باليدين هناالقدرة والارادة (فيقول أحل) أى أنزل عليكم رضوانى والمراد حصول جميع أنواع الرضوان ويحصل تمام ذلك بالنظر الى وجه الله الكريم المنان أسأل الله العظيم أن يختم لنا بخاتمة السعادة ويمتعنا بالحسنى وزيادة بجاه سيد الاولين والآخرين وصاحبه سيدنا عمران بن حصين وسائر الصحابة أجمعين وقد تم ماوفقنا الله لايراده وله الحمد والشكر على تميم مراده على يدالعبد المذنب الضعيف المفتقر عبد العزيز عزشه

فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ

الاقدام بالاقتصاد وقوله تعالى (فليس عليكم جناح) أى اثم في (ان تقصروا من الصلاة) أى من أربع الى ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعصر والعشاء وظاهر الآية الكريمة التخيير وأفضلية الاتمام أى تدل على جواز القصر دون وجوبه وعليه الشافعى رحمه الله تعالى وأوجب القصر أبو حنيفة ومالك رضى الله تعالى عنهما وقوله تعالى (ان خفتم أن يفتنكم) أى ينالكم بمكروه (الذين كفروا) أى ان خفتم أن يتعرضوا لكم بما تكرهونه من القتال وغيره كأنه قيل شرع لكم ذلك كراهة ان يفتنكم الذين كفروا فان استمرار الاشتغال بالصلاة مظنة لاقتدارهم على ايقاع الفتنة وقوله تعالى (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) بين العداوة لما يفهم من الكلام من كون فتنتهم متوقعة فان كمال عداوتهم للمؤمنين من موجبات التعرض لهم بسوء (واذا كنت) يا محمد حاضرا (فيهم) وأنتم تخافون العدو (فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك) وتتأخر

ابن السيد بكير بن السيد عبد الرحمن جعله الله تعالى خالصا لوجهه الكريم ونفع به النفع العميم وغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولاخواننا في الله تعالى أحياء وأمواتا ولكافة المسلمين آمين * ووافق التمام في يوم الاثنين المبارك سبعة خلت من ربيع الثانى سنة ألف وثلثمائة وسبعة عشر من هجرة سيد ولد عدنان جزاه الله تبارك وتعالى عنا أفضل ماجازى نبيا عن أمته وواصل أفضل الصلاة والسلام عليه وعلى آله وصحبه وعترته مالاح بدر التمام وفاح مسك الختام آمين

وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ

طائفة (وليأخذوا) أى الطائفة التى قامت معك (أسلحتهم) معهم (فاذا سجدوا) أى صلوا (فليكونوا) أى الطائفة الاخرى (من ورائكم) يحرسون الى ان تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) معهم الى ان تقضوا الصلاة وقد فعل صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل رواه الشيخان (ود الذين كفروا لو تغفلون) اذا قمتم الى الصلاة (عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) بان يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر باخذ السلاح ولاجناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أوكنتم مرضى أن

﴿فائدة﴾

النعناع اذا مضغ ووضع على لدغة العقرب نفع وكذا النخال اذا طبخ بماء الفجل وضمد به أى دلك به لدغة العقرب نفع واذا سخنت الخنفساء وشدت على اللدغة أبرأتها وشرب بول الجمل يسكن الالم حالا واذا قال الملدوغ في أذن الحمار انى لدغت سكن وجعه ومن فوائد البسملة ان من كتبها مائة وثلاث عشرة مرة في أول يوم من المحرم وحملها لم ينله مكروه هو وأهل بيته ومن كتب الرحمن خمسين مرة ودخل بها على من يخافه أمن من شره

كتاب نور اليقين وهو مختصر متن البخارى مع ماتيسر من شرحه لجامعه أفقر

تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا
فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ
فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا

تضعوا أسلحتكم) فلا تحملوها وهذا يفيد ايجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولى الشافعي والثانى انه سنة ورجح بشرط أن لايؤذى ولايحصل بترك حمله خطر وكحمله وضعه بين يديه ان سهل مديده اليه بل يتعين ان منع حمله الصحة من نجس أوغيره (وخذوا حذركم) من العدو أى احترزوا منه مااستطعتم (ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) ذا اهانة (فاذا قضيتم الصلوة) فرغتم منها (فاذكروا الله) بالتهليل والتسبيح (قياما وقعودا وعلى جنوبكم) مضطجعين أى فداوموا على ذكر الله تعالى وحافظوا على مراقبته ومناجاته ودعائه في جميع الاحوال حتى في حال المسابقة والقتال كما في قوله تعالى اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (فاذا اطمأننتم) سكنت قلوبكم من الخوف وأمنتم بعد ماوضعت الحرب أوزارها (فاقيموا الصلاة) أى الصلاة التى دخل وقتها أى أدوها بحقوقها بتعديل أركانها ومراعاة شرائطها (ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا) مكتوبا أى مفروضا (موقوتا) أى مقدرا وقتها فلاتؤخر عنه ولاتقدم

المؤمنين الى رحمة ربه العزيز عبده عبد العزيز عزت ابن السيد بكيرابن السيد عبد الرحمن غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولاخوانه ولجميع المسلمين ولله در القائل

نور اليقين مبين فادن واقتبس ... تغسل بماء الهدى مافيه من دنس
واقف النبى وأتباع النبي وكن ... من هديهم أبدا تدنو الى قبس
تلك السعادة ان تلمم بساحتها ... فحط رحلك قد عوفيت من تعس

وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَالَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ

عليه وقيل مفروضا مقدرا في الحضر أربع ركعات وفي السفر ركعتين فلابد أن تؤدى في كل وقت حسبما قدر فيه (ولاتهنوا في ابتغاء القوم) أى لاتضعفوا ولاتتوانوا في طلب الكفار بالقتال والتعرض لهم بالحراب وقوله تعالى (ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالايرجون) تشجيع لهم أى ليس ماتقاسونه من الآلام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم أنهم يصبرون على ذلك فمالكم لاتصبرون مع أنكم أولى به منهم حيث ترجون أنتم من الله النصر والثواب على جهادكم مالايرجون هم فانتم تزيدون عليهم بذلك والآية نزلت في بدر الصغرى لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفه في طلب أبى سفيان وأصحابه وشكوا الجراحات لما رجعوا من أحد ﴿وكان الله عليما﴾ مبالغا في العلم فيعلم أعمالكم وضمائركم ﴿حكيما﴾ فيما يأمر وينهى فجدوا في الامتثال بذلك فان فيه عواقب حميده ﴿انا أنزلنا اليك الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق لتحكم بين الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرح بمعارف عوارف السنة النبوية صدور أوليائه وروح بسماع أحاديثها الطيبة أرواح أهل وداده وأصفيائه وأشهد أن لاإله الاالله وحده لاشريك له الفرد المنفرد في صمد انيته بعز كبريائه وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المرسل بصحيح القول وحسنه رحمة لاهل أرضه وسمائه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وخلفائه آمين (أما بعد) فان علم السنة النبوية بعد الكتاب العزيز أعظم العلوم قدرا وأرقاها شرفا وفخرا اذ عليه مبنى قواعد أحكام الشريعه الاسلاميه وبه تظهر تفاصيل مجملات

بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً

بما أراك الله) نزلت في طعمة بن ابيرق من بنى ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودى فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ماأخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودى فأخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنوظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وشهدوا ببراءته وسرقة اليهودى فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل لان طعمة برئ بحلفه وأن يعاقب اليهودى لثبوت المال عنده فقال تعالى (ولاتكن للخائنين) كطعمة (خصيما) أى مخاصما مدافعا عنهم (واستغفر الله) أى مما هممت به أى من الذب عنه وهذا الاستغفار لاعن ذنب اذهو منزه عن ذلك معصوم ولكن عن مقام عال سام للارتقاء الى أعلى منه وأتم أى لاتخاصم اليهود لاجلهم والنهى معطوف على أمر ينسحب عليه النظم الكريم كأنه قيل فاحكم به ولاتكن الخ واستغفر الله مماهممت به تعويلا على شهادتهم (ان الله كان غفورا رحيما) مبالغا في المغفرة والرحمة

الآيات القرآنية وكيف لا ومصدره عمن لاينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى

فهو المفسر للكتاب وانما نطق النبى لنابه عن ربه

وان كتاب البخارى أتى من صحيح الحديث وفقه بما لم يسبق اليه أحد فلهذا رجح على غيره من الكتب بعد كتاب الله عز وجل وهذا الذى ذكرناه من ترجيح كتاب البخارى هو المذهب المختار الذى قاله الجماهير وأهل الاتقان ذكره الامام النووى في شرح الامام مسلم قال العراقى في ألفيته في مصطلح الحديث

وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَالَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ

لمن يستغفره ﴿ولاتجادل عن الذين يختانون أنفسهم﴾ أى يخونونها بالمعاصى لان وبال خيانتهم عليهم * فان قيل لم قال للخائنين يختانون أنفسهم والخائن واحد فقط * أجيب بأنه جمع ليتناول طعمة ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فانهم شركاء له في الاثم والخيانة حين شهدوا على براءته وخاصموا عنه ﴿ان الله لايحب﴾ أى يعاقب ﴿من كان خوانا﴾ أى كثير الخيانة مفرطا فيها مصرا عليها ﴿اثيما﴾ منهمكا فيه روى ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا ليسرق متاع أهله فسقط الحائط عليه فقتله ﴿يستخفون من الناس﴾ يستترون منهم حياء وخوفا أى طعمة وقومه ﴿ولايستخفون من الله﴾ وهو أحق بان يستحيي ويخاف منه ﴿وهو معهم﴾ بعلمه لايخفى عليه سرهم ﴿اذيبيتون﴾ أى يدبرون ليلا على طريق الامعان في الكفر والاتقان للرأى ﴿مالايرضى من القول﴾ أى من رمى اليهودى بالسرقة وشهادة الزور عليه والحلف الكاذب على

وارفع الصحيح مرويهما ثم البخارى فمسلم فما
شرطهما حوى فشرط الجعفى ومسلم وشرط غير يكفى

يعنى ان أصح الحديث مااتفق عليه البخارى ومسلم ثم ماانفرد به البخارى ثم ماانفرد به مسلم ثم ماجاء على شرط البخارى مسلم ثم ماجاء على شرط البخارى ثم ماجاء على شرط مسلم وشرط البخارى انه لايروى حديثا عن محدث الااذا ثبت انه عاصر شيخه والتقى معه ومسلم لم يشترط الالتقاء بل اكتفى بالمعاصرة

وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللّٰهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ

نفيها (وكان الله بمـا يعملون محيطا) لايفوت عنه شئ (ها أنتم هؤلاء) خطاب لقوم طعمة أى ياهؤلاء (جادلتم عنهم) أى عن طعمة وذويه (في الحياة الدنيا) أى بما جعل لكم من الاسـباب (فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) اذا عذبهم (أم لم يكون عليهم وكيلا) محاميا يحميهم أى يتولى أمرهم ويذب عنهم (ومن يعمل سوأ) أى ذنبا قبيحا يسوء به غيره كرمى طعمة اليهودى (أو يظلم نفسه) أى يعمل ذنبا يختص به ولايتعداه (ثم يستغفر الله) أى يطلب من الله تعـالى غفرانه بالتوبة الصادقة أى بشروطها (يجد الله غفورا) لذنوبه (رحيما) متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار وفي الحديث عن الله من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ومن أتانى يمشى أتيته هرولة وعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه ان هـذه الآية نسخت من يعمل سوأ يجزبه (ومن يكسب اثما) أى ذنبا (فانما يكسبـه على نفسه) لان

(فصل في فضيلة وشرف أهل الحديث) أقول مستمدا من الله تعالى الاعانة على التوفيق للايضاح والابانة روينا عن ابن مسـعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتى فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه والمعنى خصه الله تعالى بالبهجة والسرور لانه سعى في نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه في دعائه له بما يناسب حاله في المعاملة وقوله رب وضعت للتقليل فاستعيرت

وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ

وباله راجع عليه قال تعالى وان أسأتم فلها (وكان الله عليما حكيما) فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته فلايجازيه الا بمقدار ذنبه (ومن يكسب خطيئة) أى ذنبا صغيرا أومالا عمد فيه (أواثما) اى كبيرة أوماكان عن عمد (ثم يرم به بريئا) أى ينسبه الى من لم يعمله كما فعل طعمة باليهودى (فقد احتمل) أى تحمل (بهتانا) أى خطر الكذب على الغير بسبب رمى البرىء وقيل هو الكذب الذى يحير في عظمه وقيل هو الكذب على الغير بما يبهت منه ويحير عند سماعه لفظاعته وهوله (واثما) أى ذنبا كبيرا فاحشا (مبينا) أى بينا يكسبه بسبب رمى البرىء كأنه قيل بهتانا لايقادر قدره (ولولا فضل الله عليك) يامحمد (ورحمته) باعلامك ماهم عليه بالوحى وتنبيهك على الحق وقيل بالنبوة والعصمة (لهمت طائفة منهم) أى من بنى ظفروهم الذابون عن طعمة (أن يضلوك) أى بان يضلوك عن القضايا بالحق مع علمهم بكنه الامر (ومايضلون الاأنفسهم) لاقتصار

في الحديث للتكثير وقوله الى من هو أفقه منه أى رب حامل فقه أداه الى من هو أفقه منه لايفقه مايفقهه المحمول اليه والمراد مدح الحامل ولوأنه لايدرى معناه كالذى يوصله اليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائى قلنا يارسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يروون أحاديثى ويعلمونها الناس رواه الطبرانى في الاوسط ولاريب أن أداء السنن الى المسلمين نصيحة لهم من وظائف الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فمن قام بذلك كان خليفة لمن يبلغ

وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَالَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً لَاخَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ

وبال مكرهم عليهم من غير ان يصيبك منه شيء (وما يضرونك من شيء) أى وما يضرونك شيأ من الضرر لما أنه تعالى عاصمك وأما ماخطر ببالك فكان عملا منك بظاهر الحال ثقة باقوال القائلين من غير أن يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة) أى القرآن الجامع بين العنوانين وقيل المراد بالحكمة السنة (وعلمك) بالوحي من خفيات الامور التى من جملتها وجوه ابطال كيد المنافقين أو من أمور الدين وأحكام الشرع (مالم تكن تعلم) ذلك الى وقت التعليم (وكان فضل الله عليك عظيما) اذلافضل أعظم من النبوة العامة والرياسة التامة (لاخير في كثير من نجواهم) أى في كثير من تناجى الناس (الامن أمر) أى الافي نجوى من أمر (بصدقة) واجبة أومندوبة (أومعروف) أى عمل بر والمعروف كل مايستحسنه الشرع

وعنه وكمالايليق بالانبياء عليهم السلام أن يهملوا أعاديهم ولاينصحوهم كذلك لايحسن لطالب الحديث وناقل السنن أن يمنحها صديقه ويمنعها عدوه فعلى العالم بالسنة أن يجعل أكبر همه نشر الحديث فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه حيث قال بلغوا عنى ولو آية الحديث رواه البخارى رحمه الله تعالى قال المظهرى أى بلغوا عنى أحاديثي ولوكانت قليلة قال البيضاوى رحمه الله قال ولوآية ولم يقل ولوحديثا لان الامر بتبليغ الحديث يفهم منه بطريق الاولوية فان الايآت مع انتشارها وكثرة حملتها تكفل الله تعالى بحفظها وصونها عن الضياع والتحريف وقال امام الائمة مالك رحمه الله تعالى بلغنى أن العلماء يسئلون يوم القيامة عن تبليغهم العلم كما تسئل الانبياء عليهم الصلاة والسلام اهـ

أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا

(أواصلاح بين الناس) عند وقوع المشاقة والمعاداة بينهم من غير أن يجاوز في ذلك حدود الشرع الشريف عن أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألاأدلك على صدقة خير لك من حمر النعم فقال بلى يارسول الله قال تصلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا قالوا ولعل السر في افراد هذه الاقسام الثلاثة بالذكر أن عمل الخير المتعدى الى الناس امالايصال المنفعه أولدفع المضرة والمنفعة اما جسمانية كاعطاء المال واليه الاشارة بقوله تعالى الامن أمر بصدقة واما روحانية واليه الاشارة بالامر بالمعروف وأما دفع الضرر فقد أشير اليه بقوله تعالى أواصلاح بين الناس (ومن يفعل ذلك) اشارة الى الامور المذكورة أعنى الصدقة والمعروف والاصلاح وفيه تحريض للآمربها على فعلها (ابتغاء) أى طلب (مرضات الله) أى لاغيره من أمور الدنيا لان الاعمال بالنيات (فسوف نؤتيه) أى الله في الآخرة بوعد لاخلف فيه (أجرا عظيما) يقصر عنه الوصف وهو الجنة والنظر

ثم اعلم ان شرعنا مبنى على الكتاب العزيز والسنن المرويات وعلى السنن مدار أكثر الاحكام الفقهيات فان أكثر الآيات الفروعيات مجملات وبيانها في السنن المحكمات وقد اتفق العلماء على ان من شرط المجتهد من القاضى والمفتى ان يكون عالما بالاحاديث الحكميات أى التى يستفاد منها الاحكام الشرعية ويحكم بها مثل الحديث الصحيح والحديث الحسن دون الحديث الضعيف فثبت ان الاشتغال بالحديث من أجل العلوم الراجحات وأفضل أنواع الخير وكيف لايكون كذلك وهو مشتمل على بيان حال أفضل المخلوقات عليه من الله الكريم أفضل الصلوات والسلام والبركات ولقد كان

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

الى وجهه الكريم (ومن يشاقق الرسول) أى يخالفه فيما جاءبه (من بعد ماتبين) أى ظهر (له الهـدى) أى ظهرله الحق بالوقوف على المعجزات الدالة على نبوته (ويتبع) طريقا (غير سبيل المؤمنين) أى غير ماهم مستمرون عليه من الدين بان يتبع غيردين الاسلام (نوله ماتولى) أى نجعله واليا لما تولاه من الضلال بأن نخلى بينه وبينه في الدنيا (ونصله) أى ندخله في الآخرة (جهنم) يحترق فيها (وساءت مصـيرا) أى جهنم وفيها دلالة على حجية الاجماع وحرمة مخالفته (ان الله لايغفر أن يشرك به) أى وقوع الشرك به من أى شخص كان وبأى شئ كان (ويغفرما) أى كل شئ هو (دون ذلك) أى من سائر المعاصى لكن (لمن يشاء) لان جميع الامور بمشـيئته تعالى روى ان شيخا جاء الى النبي صلى الله عليه وسـلم فقال يارسول الله انى شيخ منهمك في الذنوب الأأنى لم أشرك بالله شيأ منذ عرفته وآمنت به ولم أتخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصى جراءة وما توهمت طرفة عين أنى أعجز الله هربا وانى لنادم مستغفر فما ترى حالى عند الله فنزلت

أ كثر اشـتغال العلماء بالحديث في الاعصار الخاليات حتى لقد كان يجتمع في مجلس الحديث من الطالبين ألوف متكاثرات فان المحدث كان في العصر الاول كعصر البخارى ومن بعده يتخذ عند كثرة السامعين للحديث الشريف مستمليا أى مبلغا عنه ماأسنده للنبي صلى الله عليه وسـلم ثم للمستملى ان يتخذ مستمليا آخر وهكذا الى الرابع وهذا غاية ماوجد في السـلف مثلا كأن يكون البخارى في الجامع الازهر والمبلغ الاول في

وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَلَأُضِلَّنَّهُمْ

(ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق فان الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة (ان يدعون من دونه) أى مايعبدون من دونه عز وجل (الا اناثا) يعنى اللات والعزى ومناة ونحوها عن الحسن انه لم يكن من أحياء العرب حى الا كان لهم صنم يعبدونه يسمونه أنثى بنى فلان قيل لانهم كانوا يقولون في أصنامهم هن بنات الله وقيل لانهم كانوا يلبسونها أنواع الحلى ويزينونها على هيآت النسوان وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله (وان) أى ما (يدعون) أى يعبدون بعبادتها (الا شيطانا مريدا) أى خارجا عن الطاعة وهو ابليس لانه الذى أمر بعبادتها وأغراهم عليها فكانت طاعته في ذلك عبادة له (لعنه الله) أى أبعده عن رحمته (وقال) الشيطان المذكور (لأتخذن من عبادك نصيبا) أى حظا (مفروضا) أى مقطوعا أدعوهم فيه الى طاعتى (ولأضلنهم) أى عن طريقك السوى بما سلطتنى به من الوسواس وتزيين

سيدنا الحسين والثانى في خان الخليلى والثالث في أول الجمالية والرابع في أوسطها كل ماكان الناس مزدحمين على سماع الحديث الشريف وقد نقل ان الامام البخارى قد روى عنه صحيحه مائة الف رجل وذلك في شدة الرغبة في الشريعة وتلقيها عمن هو أهل لحملها وبثها فتناقص ذلك وضعفت الهمم فلم يبق الآثار من آثارهم قليلات والله المستعان على هذه المصيبة وغيرها من البليات قال الامام النووى ان أصح مصنف في الحديث بل في العلم مطلقا الصحيحان للامامين القدوتين أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى

وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا

الاباطيل (ولأمنيهم) الامانى الباطلة أى بكل ماأقدر عليه من الباطل من عدم البعث والحساب ولاجنة ولانار وغيره وألقى في قلوبهم طول الاعمار وبلوغ الآمال من الدنيا والآخرة مما هو سبب للتسويف بالتوبة (ولآمرنهم فليبتكن) أى يقطعن (آذان الانعام) كما كانت العرب تفعله بالبحائر والسوائب التى حرموها على أنفسهم كانوا يشقون آذان الناقة اذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكرا حرموا على أنفسهم الانتفاع بها (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) أى فطرة الله التى هى دين الاسلام بالكفر واحلال ماحرم الله وتحريم ماأحل الله ويدخل في ذلك اللواط والسحر والوشم وهو ان يغرز الجلد بابرة ويحشى بنحو نيلة والوشر وهو ان تحد المرأة أسنانها وترققها ونحو ذلك وخصاء العبيد وهو حرام في بنى آدم قال الزمخشرى وعند أبى حنيفة يكره شراء الخصيان وامساكهم واستخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم وأما في البهائم فيجوز في المأكول الصغير ويحرم في غيره (ومن يتخذ الشيطان وليا) أى يتولاه ويطيعه (من دون الله) أى غيره (فقد خسر خسرانا مبينا) بينا لمصيره الى النار المؤبدة

وأبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى رضى الله تعالى عنهما فلم يوجد لهما نظير في المؤلفات فينبغى ان يعتنى بشرحهما اه ولعمرى ان هذا الشأن من أقوى أركان الدين وأوثق عرى اليقين لايرغب في نشره الا صادق تقى ولايزهده الا كل منافق شقى وهذا أوان الشروع فى المقصود بعون الملك المعبود

قال الشيخ الامام الحافظ أبوعبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخارى رحمه الله تعالى آمين (باب كيف كان بدء الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلاَ يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ

عليه (يعدهم) طول العمر (ويمنيهم) نيل الآمال في الدنيا وان لا بعث ولا جزاء (وما يعدهم الشيطان) بذلك (الا غرورا) باطلا (أولئك مأواهم جهنم) يحترقون فيها (ولا يجدون عنها محيصا) أى معدلا ومهربا (والذين آمنوا) أى أقروا بالايمان (وعملوا الصالحات) أى الطاعات تصديقا لاقرارهم (سندخلهم) بوعد لاخلف فيه (جنات تجرى من تحتها الانها خالدين فيها أبدا وعد الله حقا) أى وعدهم الله ذلك وحقه حقا (ومن) أى لا أحد (أصدق من الله قيلا) أى قولا والمقصود من الآية معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه والمبالغة في تأكيده ترغيبا للعباد في تحصيله (ليس بامانيكم ولا أمانى أهل الكتاب) أى ليس ماوعد الله تعالى من الثواب يحصل بأمانيكم أيها المسلمون ولا بأمانى أهل الكتاب وانما يحصل بالايمان والعمل الصالح وعن الحسن ليس الايمان بالتمنى ولكن ماوقر في القلب وصدقه العمل ان قوما ألهتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله

وقول الله جل ذكره انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده) قال الشارح ابتدأ صحيحه بالوحى وقدمه على الايمان لان الاعتماد على جميع ماسيذكره في الصحيح يتوقف على كونه صلى الله تعالى عليه وسلم نبيا أوحى اليه والايمان به انما يجب لذلك ولذلك أيد أمر الوحى بالآية أعنى قوله تعالى انا أوحينا اليك الآية ولما

مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا

وكذبوا لواحسنوا الظن به لاحسنوا العمل وقيل ان المسلمين وأهل الكتاب افتخروا فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن أولى بالله تعالى منكم فقال المسلمون نحن أولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب للمشركين ويؤيده تقدم ذكرهم أى ليس الامر بأمانى المشركين وهو قولهم لاجنة ولانار وقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم وأحسن حالا وقولهم لاوتين مالاوولدا ولاأمانى أهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الامن كان هودا أونصارى وقولهم ان تمسنا النار الا أياما معدودة ثم قرر ذلك بقوله ﴿من يعمل سوأيجزبه﴾ قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يارسول الله أينا لم يعمل سوأ غيرك فكيف الجزاء قال منه مايكون في الدنيا أى بالبلاء والمحن كماورد في الحديث فمن يعمل حسنة فله عشر أمثالها ومن جوزى بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقى له تسع حسنات فويل لمن غلبت آحاده أعشاره وأما ماكان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيآته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذى فضل فضله وعن أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه الآية من يعمل سوأ يجزبه ﴿ولايجدله من دون الله﴾ أى غيره ﴿وليا﴾ أى يحفظه ﴿ولانصيرا﴾ أى يمنعه منه فقلت يارسول الله بأبى أنت وأمى وأينا لم يعمل سوأ وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أماأنت ياأبابكر وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا أى بالبلاء والمحن كما مر حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب وأما

كان الوحى يستعمل في الالهام وغيره ممايكون الى غير النبى أيضا كما في قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل وأوحينا الى أم موسى فلايدل على ثبوت النبوة ذكر آية

وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا

الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيامة ﴿ومن يعمل﴾ شيأ ﴿من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنه ولا يظلمون نقيرا﴾ قدر نقرة النواة ﴿ومن﴾ أى لا أحد ﴿أحسن دينا ممن أسلم وجهه﴾ أى انقاد وأخلص عمله ﴿لله﴾ فلا حركة ولا سكون الا فيما يرضاه أى فوض أمره اليه تعالى والتقدير ومن دينه أحسن من دين من أسلم وجهه لله فالتفضيل في الحقيقة جار بين الدينين لا بين صاحبهما ففيه تنبيه على أن ذلك أقصى ماتنتهى اليه القوة البشرية (وهو محسن) موحد آت بالاعمال الصالحة على الوجه اللائق الذى هو حسنها الوصفى المستلزم لحسنها الذاتى وقد فسره عليه الصلاة والسلام بقوله ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (واتبع ملة ابراهيم) الموافقة لملة الاسلام (حنيفا) أى مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم ﴿واتخذ الله ابراهيم خليلا) صفيا خالص المحبة له (ولله مافي السموات ومافي الارض﴾ ملكا وخلقا وعبيدا (وكان الله بكل شئ محيطا) علما وقدرة أى لم يزل متصفا بذلك

تدل على ان الايحاء اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ايحاء نبوة لقوله تعالى كما أوحينا الى نوح والنبيين فثبت به انه قد أوحى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ايحاء نبوة وبواسطته ثبتت نبوته وحصل الاعتماد على جميع مافي الصحيح مما نقل عنه صلى الله

وَيَستفتُونَكَ في النِّساءِ قُلِ اللهُ يُفتيكُمْ فيهِنَّ وَما يُتْلَى عَلَيكُمْ فِى الكِتابِ في يَتامَى النِّساءِ اللَّاتِي لاتُؤْتُونَهُنَّ ما كُتِبَ لَهُنَّ وتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الوِلْدَانِ

(ويستفتونك) يطلبون منك الفتوى (في) شأن (النساء) وميراثهن (قل) لهم (الله يفتيكم فيهن ومايتلى عليكم في الكتاب) القرآن في آية الميراث يفتيكم أيضا (في يتامى النساء) أى في شأن اليتامى (اللاتى لاتؤتونهن ما كتب) فرض (لهن) من الميراث (وترغبون) أيها الاولياء (أن تنكحوهن) لجمالهن قالت عائشة رضى الله تعالى عنها هى اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال بأقل من سنة صداقها وان كانت مرغوبا عنها في قلة والمال والجمال تركها وفي رواية هى اليتيمة تكون في حجر الرجل قد شركته في ماله فيرغب عنها أن يتزوجها لدمامتها ويكره أن يزوجها غيره فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله تعالى عن ذلك (و) يفتيكم في (المستضعفين) أى الصغار (من الولدان)

عليه وسلم ووجب الايمان به فلذلك عقب باب الوحى بكتاب الايمان والحاصل ان الوحى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم هو بدء أمر الدين ومدار النبوة والرسالة فلذلك سمى الوحى بدأ والمعنى كيف كان بدء أمر النبوة والدين الذى هو الوحى وبهذا التقرير حصل المناسبة بين تسمية الوحى بدأ وابتداء الكتاب به (روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانمالكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أوالى امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه) قال الشارح (قوله يقول انما الاعمال بالنيات) المراد بالاعمال

وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً
وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ
يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً

أى ان تعطوهم حقوقهم لان العرب كانوا لايورثونهم كما لايورثون النساء (وأن تقوموا) أى ويأمركم أن تقوموا (لليتامى بالقسط) أى العدل من الميراث والخطاب للائمة في أن ينظروا لهم ويستوفوا حقهم أوللقوام بالنصفة في شأنهم (وما تفعلوا من خير) أى في ذلك أو غيره (فان الله كان به عليما) فيجازيكم عليه (وان امرأة خافت) أى توقعت (من بعلها) أى زوجها (نشوزا) أى تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعة لحقوقها (أو اعراضا) بان يقل محادثتها ومجالستها (فلاجناح عليهما) الزوج والزوجة (أن يصلحا بينهما صلحا) أى في القسم والنفقة وهو أن يقول الزوج لهاانك قد دخلت في السن وانى أريدأن أتزوج امرأة شابة جميلة أوثرها عليك في القسم ليلا ونهارا فان رضيت بهذا فأقيمى وان كرهت خليت سبيلك فان رضيت كانت هى المحسنة ولاتجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج أن يوفيها حقها من القسم والنفقة

مطلق الافعال الاختيارية الصادرة عن المكلفين لان العمل لايقال الا بالفعل الاختيارى الصادر عن أهل العقل فلذلك لايقال عمل البهائم كما يقال فعل البهائم وقد تقرر ان الفعل الاختيارى يكون مسبوقا بقصد الفاعل الداعى له اليه وهو المراد بالنية ثم بين صلى الله عليه وسلم بقوله (وانما لكل امرئ مانوى) أى ليس للفاعل من عمله الانيته أى الذى يرجع اليه من العمل نفعا أوضرا هى النية فان العمل بحسبها يحسب خيرا وشرا ويجزى المرء بحسبها على العمل ثوابا وعقابا ويكون العمل تارة حسنا وتارة قبيحة

وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ

أو يسرحها باحسان فان أمسكها ووفاها حقها مع كراهته فهو المحسن (والصلح) بأن يترك كل منهما حقه أو بعض حقه (خير) من الفرقة والنشوز والاعراض كما يروى أن سودة كانت امرأة كبيرة أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يفارقها فقالت لا تطلقنى وانما بى أن أبعث في نسائك وقد جعلت نوبتى لعائشة فأمسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقسم لعائشة يومها ويوم سودة قال تعالى في بيان ماجبل عليه الانسان (وأحضرت الانفس الشح) شدة البخل المعنى ان المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا أحب غيرها (وان تحسنوا) عشرة النساء (وتتقوا) الجور عليهن (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (ولن تستطيعوا أن تعدلوا) تسووا (بين النساء) في المحبة (ولو حرصتم) على ذلك (فلا تميلوا) الى التى تحبونها (كل الميل) في القسم والنفقة فان مالا يدرك كله لا يترك كله (فتذروها) أى تتركوا المرأة الممال عنها (كالمعلقة) التى لا هى ايم ولا ذات بعل وعن النبى صلى الله عليه

بسببها ويتعدد الجزاء بتعددها ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم ألا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب (فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها) أى يحصلها نية وقصدا (أو امرأة ينكحها) أى يتزوجها (قوله فهجرته الى ما هاجر اليه) من الدنيا والمرأة قال ابن دقيق العيد في قوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله أى فمن كانت هجرته الى الله

وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللهُ وَاسِعاً حَكِيماً وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وسلم من كان له امرأتان يميل الى احداهما جاء يوم القيامة واحدى شقيه مائل رواه أبو داود وغيره وصححه الحاكم (وان تصلحوا) بالعدل في القسم (وتتقوا) الجور ﴿فان الله كان غفورا﴾ لما في قلبكم من الميل ﴿رحيما﴾ بكم في ذلك ﴿وان يتفرقا﴾ أى الزوجان بالطلاق ﴿يغن الله كلا﴾ عن صاحبه ﴿من سعته﴾ أى فضله بأن يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها ﴿وكان الله واسعا﴾ لخلقه في الفضل ﴿حكيما﴾ فيما دبره لهم ﴿ولله ما في السموات ومافي الارض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿من قبلكم﴾ أى اليهود والنصارى ﴿واياكم﴾ ياأهل القرآن ﴿أن﴾ أى بان ﴿اتقوا الله﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿و﴾ قلنا لهم ولكم ﴿ان تكفروا﴾ بما وصيتم به ﴿فان لله مافي السموات ومافي الارض﴾ خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره كفركم أى أمرناهم واياكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا الآية كأنه قيل وان تكفروا فاعلموا أن لله مافي السموات ومافي

ورسوله نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا وانما أشعر السياق بذم من فعل ذلك بالنسبة الى من طلب المرأة بصورة الهجرة الخالصة فاما من طلبها مضمومة الى الهجرة فانه يثاب على قصده لكن دون ثواب من أخلص وقد اشتهر أن سبب هذا الحديث قصة مهاجر أم قيس المروية في المعجم الكبير للطبرانى عن ابن مسعود قال كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فأبت ان تتزوجه حتى يهاجر فهاجر

وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيًّا حَمِيداً وَلِلّٰهِ مافِي السَّمٰوات وَما فِي الْأُرْضِ وَكَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّها النَّاسُ وَيَأْتِ بِأَخَرِينَ وَكَانَ اللّٰهُ عَلَى ذٰلِكَ قَدِيراً

الارض من الخلائق قاطبة مفتقرون اليه في الوجود وسائر النعم المتفرعة عليه لايستغنون عن فيضه طرفةعين فحقه أن يطاع ولايعصى ويتقى عقابه ويرجى ثوابه وقد قرر ذلك بقوله تعالى (وكان الله غنيا) أى عن الخلق وعبادتهم (حميدا) محمودا في ذاته حمدوه أولم يحمدوه فلا يتضرر بكفرهم ومعاصيهم كمالاينتفع بشكرهم وتقواهم وانما وصاهم بالتقوى لرحمته لالحاجته (ولله مافي السموات ومافي الارض) كرره تاكيدا لان الغرض الكلى صرف العقول والافهام عن الاشتغال بغيرالله الى الاستغراق في معرفته سبحانه وتعالى وهذا التكرير ممايفيد حصول هذا المطلوب ويؤكده (وكفى بالله وكيلا) في تدبير أمور الكل وكل الامور فلابد من أن يتوكل عليه لاعلى أحد سواه (ان يشأ يذهبكم) أى يفنكم (أيها الناس) كما أوجدكم (ويأت بآخرين) بدلكم (وكان الله على ذلك) أى افنائكم بالمرة وايجاد آخرين دفعة مكانكم (قديرا) بليغ القدرة وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب أى ان يشأيمتكم ويأت باناس آخرين يوالونه فمعناه هو معنى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم

فتزوجها قال فكنا نسميه مهاجرأم قيس (عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن الحرث بن هشام رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف يأتيك الوحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ماقال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمنى فأعى مايقول قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحى في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا (قوله أحيانا) أى أوقاتا (قوله مثل

مَنْ كانَ يُرِيدُ ثَوابَ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللهِ ثَوابُ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَكانَ اللهُ سَمِيعاً بَصِيراً يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلى بِهِما

ثم لايكونوا أمثالكم (من كان يريد) بعمله (ثواب الدنيا) كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) أى فعنده تعالى ثوابهماله ان أراده فماله يطلب أخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة أوليطلب أشرفهما فان من جاهد خالصا لوجه الله تعالى لم تخطئه الغنيمةوله في الآخرة ماهى أى الغنيمة في جنبه كلا شئ أى فعند الله ثواب الدارين فيعطى كلا مايريده كقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه الآية (وكان الله سميعا بصيرا) عالما بجميع المسموعات والمبصرات فيندرج فيها ماصدر عنهم من الاقوال والاعمال المتعلقه بمراداتهم (ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين) قائمين (بالقسط) بالعدل (شهداء) بالحق (لله ولو) كانت الشهادة (على أنفسكم) فاشهدوا عليها بأن تقروا بالحق ولاتكتموه (أو) على (الوالدين والاقربين ان يكن) المشهود عليه (غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) منكم

صلصلة الجرس) أى يأتيني مشابها صوته صلصلة الجرس والجرس الجلجل الذى يعلق في رؤس الدواب (وهو أشده على) وفائدة هذه الشدة مايترتب على المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات (فيفصم عنى) الوحى المراد قطع الشدة أى يقلع ويجلى مايغشانى من الكرب والشدة (وقد وعيت) أى فهمت وجمعت وحفظت (عنه) عن الملك (ما قال) أى القول الذى قاله فان قلت صوت الجرس مذموم لصحة النهى عنه الجواب أن الصوت له جهتان جهة قوة وجهة طنين فمن حيث القوة وقع التشبيه به والمقصود هنا بيان الجنس فذكر ماألف السامعون سماعه تقريبا لافهامهم ومن حيث الطنين وقع

فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ

وأعلم بمصالحهما (فلا تتبعوا الهوى) في شهادتكم بأن تحابوا الغنى لرضاه أو الفقير رحمة له ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها فان اتباع الهوى مظان الجور الذى حقه أن يخاف ويحذر وقوله تعالى (ان تعدلوا) أى فلا تتبعوا الهوى مخافة أن تعدلوا عن الحق (وان تلووا) أى السنتكم عن شهادة الحق أوحكومة العدل بان تأتوابها لا على وجهها (أو تعرضوا) أى عن اقامتها رأسا (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (ياأيها الذين آمنوا آمنوا) داوموا على الايمان (بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (والكتاب الذى أنزل من قبل) على الرسل أى اثبتوا على الايمان بذلك ودوموا عليه وازدادوا فيه طمأنينة ويقينا والمراد بالكتاب الثانى أى آمنوا بجميع كتب الله المنزلة لقوله تعالى وكتبه أى آمنوا بأن كل كتاب من تلك الكتب منزل منه تعالى على رسول معين لارشاد أمته الى ماشرع لهم من

التنفير عنه وقيل لما سئل عليه الصلاة والسلام عن كيفية الوحى وكان من المسائل العويصة التى لايماط نقاب التعزز عن وجهها لكل أحد ضرب لها في الشاهد مثلا بالصوت المتدارك الذى يسمع ولا يفهم منه شئ تنبيها على ان اتيانها يرد على القلب في هيئة الجلال وأبهة الكبرياء وهذا الضرب من الوحى شبيه بما يوحى الي الملائكة على مارواه الطبرانى من حديث النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحى أخذت السماء رجفة أو رعدة شديدة من خوف الله تعالى فاذا سمع أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد فينتهى به الى

وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ

الدين بالاوامر والنواهى لكن لاعلى أن مدار الايمـان بكل واحد من تلك الكتب
خصوصية ذلك الكتاب ولاعلى أن أحكام تلك الكتب وشرائعها باقية بالكلية ولاعلى
ان الباقى منها معتبر بالاضافة اليها بل على ان الايمان بالكل مندرج تحت الايمان بالكتاب
المنزل على رسوله وأن أحكام كل منها كانت حقة ثابتة الى ورود مانسـخها وان مالم
ينسخ منها الى الآن من الشرائع والاحكام ثابتة من حيث أنها من أحكام هذا الكتاب
الجليل المصون عن النسخ والتبديل اه أبو السعود (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه)
التى أنزلها على أنبيائه أى يجب الايمان بالكتب اجمالا الاماورد في لسان الشرع ذكره تفصيلا
فيجب الايمان به تفصيلا وهم أربعة التوراة لموسى والزبور لداود والانجيل لعيسى والفرقان
أى القرآن لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وكذا يجب الايمان بالملائكة
اجمالا الاماورد تفصيله فيجب معرفته مفصلا كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
ومنكر ونكير ورضوان ومالك وكحملة العرش والحفظة وهم ملائكة موكلون بحفظ
العرش وكالكتبة وهـم ملائكة موكلون بكتابة مايصـدر عن المكلف قولا أوفعلا
أواعتقادا أوهمـا أوعزما أوتقريرا خيرا أو شرا ومفارقتهم عند نحو الجماع لاتمنع من

الملائكة كلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنـا قال الحق فينتهى به حيث أمره الله
من السماء والارض (واحيانا يتمثل لي الملك) جبريل (رجلا) أى مثـل رجل وليس
المراد حصر الوحى في هاتين الحالتـين بل الغالب مجيئه عليهما وأقسام الوحى الرؤيا
الصادقة ونزول اسرافيل أول البعثة ثم وكل به جبريل وكان يأتيه في صورة رجل وفي
صورة دحية الكلبي وكان من أجمل الصحابة رضى الله عنهم حتى ان سيدنا عمر أمره
أن يتبرقع وفي صورته التى خلق عليها مرتين وفي صورة رجل شـديد بياض الثياب
شديد سواد الشعر (فيفصم) أى يقلع (عنه وان جبينه ليتفصد) أى ليسيل (عرقا) من

وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً

كتبهم مايصدر عنه حينئذ والكتبة ملكان يلزمانه مادام حيا فاذا مات قاما على قبره يسبحان ويهللان ويكبران الى يوم القيامة ان كان مؤمنا ويلعنانه الى يوم القيامة ان كان كافرا والملائكة أجسام نورانية لايتصفون بذكورة ولا أنوثة دأبهم الطاعات ومسكنهم السموات لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون فمن نقص واحدا منهم فقد كفر ومن التنقيص قول بعض العامة في حق أعوان الظلمة أنهم كزبانية جهنم وقولهم في حق رجل عبوس انه كعزرائيل أومنكر ونكير وهذا اذا قصد تنقيص الملك وأما اذا قصد تنقيص المخاطب فلايكفر فمن وصفهم بذكورة فسق ومن وصفهم بأنوثة كفر وأولى بالكفر من قال خنانى لمزيد التنقيص اه بيجورى على السنوسيه (ورسله) أى من الملائكة والبشر (واليوم الآخر) أى الذى أخبرت به رسله وهو يوم القيامة أى ومن يكفر بشيء من ذلك (فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق بحيث لايكاد يعود اليه ويجب الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام اجمالا الا ماجاء تعينه في الكتاب والسنة فيجب الايمان به تفصيلاوهم خمسة وعشرون المذكور منهم ثمانية عشر في قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك

كثرة معاناة التعب والكرب عند نزول الوحى اذ أنه أمر طارىء زائد على الطباع البشرية وانما كان كذلك ليبلو صبره فيرتاض لاحتمال ماكلفه من أعباء النبوة (عن عائشة أم المؤمنين انها قالت أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة في النوم فكان لايرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصبح) والمعنى انها شبيهة له في الضياء والوضوح كرؤياه دخول المسجد الحرام (ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء) وحراء جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الذاهب الى منى والغار نقب فيه (فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد) ويحنث بمعنى يحنف أى

انَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِانَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً

حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيي وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين في سورة الانعام وقد نظم الباقى بعضهم فقال

ادريس هود شعيب صالح وكذا　　ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

وان نبينا محمدا صلى الله عليه وعليهم أجمعين أفضلهم اه من شرح السنوسيه (ان الذين آمنوا) بموسى وهم اليهود (ثم كفروا) بعبادة العجل (ثم آمنوا) بعده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد صلى الله عليه وسلم (لم يكن الله ليغفر لهم) أى ماداموا على هذه الحالة لانه لايغفر أن يشرك به (ولا ليهديهم سبيلا) أى طريقا الى الحق (بشر المنافقين) يامحمد (بان لهم عذابا اليما) أى مؤلما هو النار وضع بشر موضع انذر تهكما بهم

يتبع الحنيفية دين ابراهيم (قبل أن ينزع) أى يحن ويشتاق يرجع (الى أهله) عياله (ويتزود لذلك) أى يتخذ الزاد للخلوة (ثم يرجع الى خديجة) رضى الله عنها (فيتزود لمثلها) أى لمثل الليالى (حتى جاءه) الامر (الحق) وهو الوحى (وهو في غار حراء فجاءه الملك) جبريل يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان وهو ابن أربعين سنة كما رواه ابن سعد (فقال اقرأ قال ماانا بقارىء) وفي رواية ماأحسن ان اقرأ وفي مرسل عبيد ابن عمير انه عليه الصلاة والسلام قال اتانى جبريل بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قلت ماأنا بقارىء (قال فاخذنى فغطنى) أى ضمنى وعصرنى (حتى بلغ منى الجهد) أى غاية وسعى (ثم أرسلنى) أى أطلقنى (فقال اقرأ قلت ماانا بقارىء فأخذنى فغطنى الثانية

الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي

﴿الذين يتخذون الكافرين أولياء﴾ أى هم الذين وقوله تعالى ﴿من دون المؤمنين﴾ أى يتخذون الكفرة أنصارا متجاوزين ولاية المؤمنين وكانوا يوالونهم ويقول بعضهم لبعض لايتم أمر محمد عليه الصلاة والسلام فتولوا اليهود ﴿أيبتغون عندهم العزة﴾ انكار لرأيهم وابطال له أى لايجدونها عندهم ﴿فان العزة لله جميعا﴾ في الدنيا والآخرة ولاينالها الاأولياؤه قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين يقضى ببطلان التعزز بغيره سبحانه وتعالى ﴿وقد نزل عليكم﴾ خطاب للمنافقين ببيان انهم فعلوا مافعلوا من موالاة الكفرة كأنه قيل تتخذونهم أولياء والحال انه تعالى قد نزل عليكم قبل هذا بمكة ﴿في الكتاب﴾ أى القرآن الكريم في سورة الانعام ﴿ان﴾ أى انه ﴿اذا سمعتم آيات الله﴾ القرآن ﴿يكفربها ويستهزأبها فلا تقعدوا معهم﴾ أى الكافرين والمستهزئين ﴿حتى يخوضوا في

حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ماأنابقارئ فاخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ أى اقرأ مفتتحا باسم ربك أى قل بسم الله الرحمن الرحيم ﴿خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها﴾ أى بالآيات ﴿رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده﴾ يخفق ويضطرب قلبه لما فجأه من الامر المخالف للعادة فنفر طبعه البشرى وهاله ذلك ولم يتمكن من التأمل في تلك الحالة لان النبوة لاتزيل طباع البشرية كلها ﴿فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملونى زملونى﴾ من التزميل وهو التلفيف وقال ذلك لشدة مالحقه من هول الامر

حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ

حديث غيره) وذلك قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم الآية وهذا يقتضى الانزجار عن مجالستهم في تلك الحالة القبيحة فكيف بموالاتهم والاعتزاز بهم قال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه الاية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة اه خطيب وأن المراد بالاعراض اظهار المخالفة بالقيام عن مجالسهم لاالاعراض بالقلب أوبالوجه فقط وقوله تعالى (انكم اذا مثلهم) أى لاتقعدوا معهم في ذلك الوقت انكم ان فعلتموه كنتم مثلهم في الكفر واستتباع العذاب (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء (الذين) صفة للمنافقين وتقديم المنافقين على الكافرين لتشديد الوعيد على المخاطبين (يتربصون) ينتظرون (بكم) الدوائر (فان كان لكم فتح) ظفر وغنيمة (من الله قالوا) لكم (ألم نكن معكم) في الدين والجهاد فاعطونا من الغنيمة (وان كان للكافرين نصيب) من الظفر عليكم (قالوا) لهم (ألم نستحوذ) نستول (عليكم) ونقدر على

والعادة جارية بسكون الرعدة بالتلفف (فزملوه حتى ذهب عنه الروع) أى الفزع (فقال لخديجة وأخبرها الخبر) (لقد) أى والله لقد (خشيت على نفسى) الموت من شدة الرعب أوالمرض (فقالت خديجة كلا) نفى وابعاد أى لاتقل ذلك أولاخوف عليك (والله ما يخزيك الله ابدا) أى مايفضحك الله (انك لتصل الرحم) أى القرابة (وتحمل الكل) وهو الذى لايستقل بامره أوالثقل (وتكسب المعدوم) أى تعطى الناس مالايجدونه عند غيرك (وتقرى الضيف) أى تهيء له طعامه ونزله (وتعين على نوائب الحق) أى

وَنَمْنَعكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ

أخذكم وقتلكم فابقينا عليكم ﴿و﴾ ألم ﴿نمنعكم من المؤمنين﴾ أى من تسلطهم عليكم بما كنا نخادعهم به ونشيع فيهم من الارجافات والامور المرعبات الصارفة لهم عن كثير من المقاصد لتصديقهم لنا لاظهارنا الايمان ومراد المنافقين بذلك اظهار المنة على الكافرين أى فلنا عليكم المنة فهاتوا نصيبا لنا مما أصبتم قال تعالى (فالله يحكم بينكم) وبينهم ﴿يوم القيامة﴾ بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ أى طريقا بالاستئصال واحتج بهذه الآية على فساد شراء الكافر العبد المسلم (ان المنافقين يخادعون الله) باظهارهم خلاف ماأبطنوه من الكفر ليدفعوا عن أنفسهم أحكامه الدنيوية (وهو خادعهم) مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ماأبطنوه ويعاقبون في الآخرة أى يفعلون مايفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر والله فاعل بهم مايفعل الغالب في الخداع حيث تركهم في

حوادثه وانما قالت نوائب الحق لانها تكون في الحق والباطل ﴿فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية﴾أى صار نصرانيا أى تنصر دخل في دين النصرانية﴿وكان يكتب الكتاب العبرانى﴾ أى الكتابة العبرانية ﴿فيكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب﴾أى الذى شاء الله كتابته وسميت عبرانية لان الخليل عليه السلام تكلم بها لما عبر الفرات فارا من نمروذ وقيل ان التوراة عبرانية والانجيل سريانى وعن سفيان مانزل من السماء وحى الابالعربية وكانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام تترجه لقومها وكان ورقة يكتب باللغة العبرانية من الانجيل وذلك لتمكنه في دين النصارى ﴿وكان شيخا

وَإِذا قاموا إِلَى الصَّلَوٰةِ قاموا كُسالَى يُراؤُنَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً مُذَبذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَإِلَى هَؤُلاَءِ وَلاَإِلَى هَؤُلاَءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ

الدنيا معصومى الدماء والاموال وأعدلهم في الآخرة الدرك الاسفل من النار ﴿واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى﴾ متثاقلين كالمكره على الفعل (يراؤن الناس) ليحسبوهم مؤمنين كأنه قيل فماذا يريدون بقيامهم اليها كسالى فقيل يراؤن الخ ﴿ولايذكرون الله الاقليلا) أى لايصلون الاقليلا لانهم لايصلون الابمرأى من الناس وقيل لايذكرونه تعالى في الصلاة الاقليلا عند التكبير والتسليم (مذبذبين) أى مترددين (بين ذلك) أى الكفر والايمان (لا) منسوبين (الى هؤلاء ولاالى هؤلاء) أى لامنسوبين الى المؤمنين ولامنسوبين الى الكافرين اه أبوالسعود (تنبيه) من عنده شك أووهم أوتردد فهو كافر اجماعا كمن يقول المسلمون لهم دين النصارى مثلا لهم دين والله أعلم بمن هو على الحق وكل من كان قد صدق المرسلين وأطاع ماجاؤابه من رب العالمين دخل الجنة ومن كان بضد ذلك دخل النار اه من كتب التوحيد (ومن يضلل الله)

كبيرا قد عمى فقالت له خديجة ياابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة ياابن أخى ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس﴾ أى هذا هو صاحب سر الوحى والمراد به جبريل عليه الصلاة والسلام وأهل الكتاب يسمونه الناموس الاكبر ﴿الذى نزل الله على موسى ياليتنى فيها﴾ أى في مدة النبوة ﴿جذعا﴾ أى ياليتنى كنت شابا عند ظهور نبوتك حتى أقوى على المبالغة في نصرتك ﴿ليتنى أ كون حيا اذ يخرجك قومك﴾ من مكة ﴿فقال رسول الله صلى الله عليه

فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا

أى يضله لعدم استعداده للهداية والتوفيق (فلن تجد له سبيلا) طريقا الى الهدى أى موصلا الى الحق والصواب فضلا عن أن تهديه ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور (ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين) نهوا عن موالاة الكفرة صريحا وان كان في بيان حال المنافقين مزجرة عن ذلك مبالغة في الزجر والتحذير (أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) أى أتريدون بذلك أن تجعلوا لله عليكم دليلا على كفركم باتباعهم أى برهانا بينا على نفاقكم فان موالاتهم أوضح أدلة النفاق أوسلطانا يسلط عليكم عقابه (ان المنافقين في الدرك) المكان (الاسفل من النار) وهو قعرها وتسمية طبقاتها السبع دركات لكونها متداركة متتابعة بعضها تحت بعض (ولن تجدلهم نصيرا) مانعا من العذاب يخلصهم منه (الاالذين تابوا) من النفاق (وأصلحوا) عملهم (واعتصموا بالله) أى وثقوابه وتمسكوا بدينه (وأخلصوا

وسلم أومخرجى هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ماجئت به) من الوحى (الاعودى) لان الاخراج من المألوف موجب لذلك (وان يدركنى يومك) أى يوم انتشار نبوتك (انصرك نصرا مؤزرا) أى قويا بليغا (ثم لم ينشب ورقة) أى لم يلبث (ان توفي وفتر الوحى) أى احبس الوحى ثلاث سنين (روى ان جابر بن عبد الله الانصارى قال وهو يحدث عن فترة الوحى أى في حال التحديث عن احتباس الوحى فقال في حديثه بينا

دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا
مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا

دينهم لله) من الرياء (فأولئك مع المؤمنين) أى في الدرجات العالية من الجنة (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) لايقادر قدره فيساهمونهم فيه (مايفعل الله بعذابكم إن شكرتم) نعمه (وآمنتم) به أى لايعذبكم لان مدار تعذيبهم وجودا وعدما انما هو كفرهم لاشئ آخر فاذا زال ذلك بالايمان والشكر انتفى التعذيب لامحالة وتقديم الشكر على الايمان لما أنه طريق موصل اليه فان الناظر يدرك أولا ماعليه من النعم الانفسيه والآفاقيه فيشكر شكرا مبهما ثم يترقى الى معرفة المنعم فيؤمن به (وكان الله شاكرا) لاعمال المؤمنين بالاثابة يقبل اليسير ويعطى الجزيل والشكر من الله سبحانه هو الرضا باليسير من طاعة عباده واضعاف الثواب بمقابلته (عليما) بخلقه أى مبالغا في العلم بجميع المعلومات التى من جملتها شكركم وايمانكم فيستحيل ان لايوفيكم أجوركم

تم الجزء الخامس بحمد الله تعالى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أناأمشى اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملونى زملونى فانزل الله تعالى ياأيها المدثر) ايناساله وتلطفا والتدثير والتدميل بمعنى واحد والمعنى ياأيها المدثر بثيابه (قم فانذر) حذر من العذاب من لم يؤمن بك (الى قوله والرجز) أى الاوثان (فاهجر فحمى الوحى) أى بعد نزول هذه الآية كثر نزول الوحى وتتابع

وهذا آخر مايسر الله جمعه في هذه المجموعة والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

